ديوان
الشريف المرتضى

شرح
د. محمد ألتونجي

المجلد الأول

دار الجيل
بيروت



ديوان

الشريف المرتضى

المجلد الأول

دِيوانُ الشَّرِيفِ المُرْتَضَى

المجلَّد الأوَّل

شَرح

د. محمَّد ألتونجي

دار الجيل
بيروت

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

القسم الأوّل:

ترجمته

ترجمته

١- عصره:

عاصر الشريف المرتضى عددًا من خلفاء العصر العباسي من منتصف القرن الرابع إلى منتصف القرن الخامس، إبّانَ ضعف الخلفاء وتسلط ملوك بني بويه والوزراء. ومن أبرز من عاصر من الخلفاء الطائع لأمر الله، والقادر، والقائم بأمر الله. كما أنه عقد صداقة وطيدة مع الطائع، وله فيه وغيره من الخلفاء مدائح طويلة وعديدة. كما أن أخاه الشريف الرضي له في بعضهم - كالقادر - مدائح أيضًا.

وقد كان بنو بويه متسلطين على زمام الأمور في بغداد، وكانوا فرسًا شيعة، يحكمون بلاد فارس ويتحكمون في مصائر الخلفاء وإدارة البلاد. وقد عاصر الشريف المرتضى عددًا من ملوكهم، ومن أهمهم بهاء الدولة، وابنه شرف الدولة، وسلطان الدولة بن بهاء الدولة، وجلال الدولة، وغيرهم. وله كذلك في بعضهم وبعض أتباعهم مدائح. وقد قرّبه بنو بويه لمذهبهم أولًا، ولأنهم ميالون إلى العلم والأدب ثانيًا.

كما أن الشريف المرتضى كان على علاقة وصداقة مع بعض وزراء الدولة مثل فخر الملك، وأبي منصور بن مافنَّة، وأبي علي الرخَّجي، وأبي الفتح، وأبي طالب، وأبي سعد بن عبد الرحيم. وغيرهم كثير من أعيان الدولة. ولم نعرف شاعرًا اتصل بهذا العدد الكبير من أعيان عصره. وله في جميعهم مدائح، وفي بعضهم رثاء أو إخوانيات.

كما أن علاقاته امتدت إلى بعض أدباء زمانه كأبي إسحاق الصابىء، وأبي الحسين البَتِّي، والشاعر العنبري، والشيخ المفيد. .

٢- اسمه ونسبه:

هو أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن إبراهيم، العلوي الموسوي البغدادي، من أحفاد الحسين بن علي رضي الله عنهما. ومن ألقابه: علم الهدى، ذو المجدين، السيد، الشريف، المرتضى، علاّمة المفسرين، شيخ الأدباء.

ولد في خلافة المطيع بدار أبيه في محلة «باب المحوَّل» من الكرخ ببغداد سنة ٣٥٥ في شهر رجب. وتوفي لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة ٤٣٦ ببغداد، وصلى عليه ابنه في داره ودفن فيها. ثم نقل جثمانه إلى تربة كربلاء إلى جانب قبر أخيه الشريف الرضي.

وأعقب ولدًا سماه أبا جعفر محمدًا، وتعددت كناه وألقابه، حتى وهم بعض المؤرخين أن له أكثر من ولد. لكنه أعقب أكثر من بنت. وقد كان ثريًا؛ فيروى أنه حين توفي ترك خمسين ألف دينار عدا الضياع والمتاع.

٣- أسرته:

نشأ الشريف المرتضى في أسرة شيعية تعد من الأسر العريقة في بغداد، والتي كان لها اتصال مباشر بقصر الخلافة، تبعًا لمكانتها وقرابتها من آل البيت.

فقد كان والده الشريف أبا أحمد الحسين، والذي لقبه بهاء الدولة البويهي بالطاهر الأوحد ذي المناقب؛ لجمعه مناقب عديدة. وهو علوي النسب، هاشمي الأرومة، نقيب الطالبيين، ذو مكانة مهيبة، وجرأة كبيرة. وقد عاصر الخليفة القادر بالله كما عاصره ابناه، وكان له عنده مكانة كبيرة، وعلى صلة وثيقة بأعيان القصر وأعيان بغداد.

ساند أبو أحمد الحسين بَخْتْيار بن معز الدولة البويهي ضد ابن عمه عضد الدولة. حتى إذا استتبَّ الأمر لعضد الدولة، وتسلم عرش آل بويه سجن الشريف الحسين في شيراز سنة ٣٦٩. وظل في سجنه حتى توفي عضد الدولة سنة ٣٧٣هـ. فأطلق شرف الدولة بن عضد الدولة سراحه، وأكرمه

وأعاد إليه نقابة الطالبيين، وعينه على الحج، ولقبه بالطاهر الأوحد ذي المناقب.

وظلَّ الحسين مرموق الجانب حتى فقد بصره وتوفي ببغداد سنة ٤٠٠هـ، ودفن في داره. ثم نقل رفاته إلى مشهد الحسين بكربلاء، ليدفن إلى جانبه ولداه تباعًا فيما بعد. وقد رثاه عدد من الشعراء كأبي العلاء المعري، ومهيار الديملي.. إضافة إلى ولديه الرضي والمرتضى.

أما والدته فقد كانت أيضًا من آل البيت، واسمها فاطمة بنت أبي محمد الحسن الناصر الصغير بن أحمد بن محمد الحسن الناصر الكبير.. وينتهي نسبها إلى الحسين بن علي بن أبي طالب. وتوفيت سنة ٢٨٥، حين كان المرتضى في سن الثلاثين.

وخاله هو الشريف أبو الحسين أحمد بن الحسن الناصر الصغير. فالأسرة عريقة النسب العلوي الطالبي. والمرتضى جمع شرف النسب إلى الحسين من والديه.

٤- الأخوان الرضي والمرتضى:

كان الرضي، واسمه أبو الحسن محمد بن الحسين، أصغر من أخيه المرتضى؛ فقد ولد في بغداد سنة ٣٥٩، أي بعد أربع سنوات من ولادة المرتضى، وقال الشعر صغيرًا وعمره خمس عشرة سنة، ومنحه بهاء الدولة لقب الشريف. وبعدئذ غدا نقيبًا مكان أبيه حتى توفي سنة ٤٠٦، فتسلمها أخوه بعده حتى وفاته سنة ٤٣٦هـ. وكان كذلك مسؤولًا عن الحج والمظالم.

كان الرضي شديد الطموح، حتى إنه توقع أن تنقل الخلافة إليه. وكان جريئًا قوي الجنان، يحسب الأعيان حسابه. وهكذا نلاحظ أن الرضي كان أكثر ميلًا إلى المناصب، في حين أن أخاه المرتضى كان أكثر ميلًا إلى العلم.

وكانا على صلة وثيقة بينهما، إلا أنهما كانا يختلفان قليلًا، ثم يعودان

إلى المودة الصافية. وقد قال ابن بطوطة فيهما: «ولم يُرَ أخوان مثلهما شرفًا وفضلًا ونبلًا وجلالة ورئاسة وتوادًا». وكان المرتضى شديد الحب له، حتى إنه حين توفي أخوه الرضي لم يستطع الصلاة عليه جزعًا وحزنًا.

٥- نقابته ومذهبه:

المفروض بنقيب الطالبيين أن يكون من آل البيت، وأن يكون بالتالي فقيه الشيعة الإمامية. وكان المرتضى كذلك؛ ولهذا كانت نسبته «العلوي»، أما نسبته «الموسوي» فترجع إلى جده موسى الكاظم. وقد تسلم نقابة الطالبيين سنة ٤٠٦ وعمره إحدى وخمسون سنة. ولقب بالسيد، لأنه من نسل النبي (ﷺ)، وكذا كل من ينتسب إلى الحسين يلقب بالسيد حتى اليوم. أما «المرتضى» فمن ألقاب الإمام علي رضي الله عنه.

وإلى جانب كونه إماميًا كان معتزليًا حر الرأي، أصوليًا صادقًا، ومن أهل العدل، ومن لا يعبأ بالأخبار الضعيفة. ولكنه ميال إلى الأدلة العقلية مع ما يتفق مع الكتاب والسنة.

٦- شيوخه:

درس السيد المرتضى على خيرة أساتذة عصره علومًا شتى. فقد قرأ العربية وعلومها على ابن نباتة السعدي (ت٤٠٥)، والفقه والأصول على الشيخ المفيد (ت٤١٣)، والحديث والفقه على ابن بابُويه القُمِّي (ت٣٨١)، والأدب والشعر على المرزباني الكاتب (ت٣٨٤).

٧- صفاته ومكانته:

كان المرتضى كريمًا، واسع الصدر، صاحب بر وصدقة. ميالًا إلى الزهد في الدنيا، راغبًا عن بهرجتها. ومع أنه نقيب الطالبيين، وفقيه الشيعة الإماميين، إلا أنه لم يكن متطرفًا في مذهبه، فأحبه الناس، وأحب الناس من غير اعتبار لأديانهم ومذاهبهم؛ فيروى أنه كان صديقًا لأبي إسحاق الصابىء، وكريمًا على بعض اليهود.

ولهذا كانت مكانته رفيعة لدى الخاصة، مقربًا من الخلفاء وأمراء بني بويه ووزرائهم، ورثاؤه لهم دليل وفائه وصدق أحاسيسه نحوهم. وكان يدخل عليهم من غير حرج، ويقدم لهم النصح والرأي. كما كانت مكانته حبيبة إلى العامة والأصدقاء، يتسابقون إلى كسب رضاه ومودته.

ومن البديهي لمن يتصف بهذه الصفات، ويتحلى بمحبة الخاصة والعامة، أن يكون له حساد وخصوم. وهم كثيرون، يتضح ذلك من شعره فيهم، ولا سيما حين يتنكر الزمان له، ويتضايق من سوء معاملة الأصدقاء. فقد كانوا يجرحونه، ويصفونه بصفات ليست فيه كالبخل والترفع.

٨- ثقافته وعلومه:

وجهته بيئته منذ صغره نشأة دينية؛ فكان منذ طفولته يتلو القرآن الكريم ويحفظه، ويتابع علوم العربية والفقه والحديث والأدب، حتى غدا إمامًا في علوم الشريعة وفنون الأدب. وكان يحفظ شعر الفحول القدماء، ويحضر المجالس الأدبية ويناظر فيها ويبرز في آرائه ويفوق أقرانه. وعدَّ شيخًا في النحو ورواية الشعر.

وفي أماليه ما يدل على مقدرته في كثير من العلوم. وله براعة خاصة في الفلسفة. ومع أنه درس علم الفلك، إلا أنه يستخف بعلم التنجيم وبالمنجّمين. ولعل نظرة واحدة إلى مؤلفاته، تتضح لنا معالم ثقافته وآفاق علومه.

٩- تصانيفه:

تذكر كتب الأدب أن للمرتضى ما يقرب من سبعين مصنفًا. وقد عني بعضهم بالتنويه بها كالنديم وابن الجوزي. وقد ضاع كثير منها، ومما بقي بين أيدينا:

- الأمالي، وأصل اسمه «الغرر والدرر» (مطبوع).
- الشهاب في الشيب والشباب (مطبوع).

- الشافي في الإمامة (مطبوع).
- تنزيه الأنبياء (مطبوع).
- الانتصار، في الفقه (مطبوع).
- المسائل الناصرية، في الفقه (مطبوع)[1].
- تفسير القصيدة المذهبة (مطبوع).
- إنقاذ البشر من الجبر والقدر (مطبوع).
- الرسائل (مطبوع).
- طيف الخيال (مطبوع).
- مقدمة في الأصول الاعتقادية (مطبوع)
- أوصاف البروق.
- شرح قصيدة للسيد الحميري.
- المقنع، في الغيبة.

كما يعزى إليه وضع «نهج البلاغة» وليس الشريف الرضي، وقد قال الذهبي: «وهو المتهم بوضع كتاب نهج البلاغة، ومن طالعه جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين».

١٠- مكتبته:

أجمع المؤرخون على كثرة عدد الكتب التي ضمت مكتبته، ولكنهم اختلفوا في عدد المجلدات التي احتوت عليها؛ فبعضهم يرى أن مكتبته ضمت قرابة ثمانين ألف كتاب، بينما الغالبية على أن عددها بلغ ثلاثين ألفًا.

فقد كان شغوفًا بجمع الكتب، مغرمًا بإهداء بعض ما يشتري. ويروى أنه اشترى مرة واحدة ما قيمته عشرة آلاف دينار. وهو أول من جعل مكتبته دارًا للعلم يؤمُّها طالبو المعرفة من شتى مللهم ونحلهم. ويكفي لمن عنده

(١) هي غير «الرسالة الناصرية» لنجم الدين الزاهري (ت ٦٨٥هـ).

مثل هذه المكتبة أن يكون عالمًا بالعلوم التي تضمها؛ بشكل عميق أو بشكل سطحي.

١١- المصادر عنه:

الكتب التي ترجمت للشريف المرتضى كثيرة، أهمها:

- روضات الجنات - الخوانساري
- ميزان الاعتدال
- مجلة العرفان
- معجم الأدباء - ياقوت الحموي
- المنتظم - ابن الجوزي
- الانساب - السمعاني
- ذيل تجارب الأمم - أبو شجاع
- تاريخ الطبري - الطبري
- تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي
- رحلة ابن بطوطة
- لسان الميزان
- جمهرة الأنساب
- الفهرست - الطوسي
- وفيات الأعيان - ابن خلكان
- إنباه الرواة - الأنباري
- الكنى والألقاب - عباس القمي
- بغية الوعاة - السيوطي
- شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد
- عمدة الطالب -

- الذريعة -

- أعيان الشيعة -

١٢- ديوانه:

يعتبر ديوان الشريف المرتضى من الدواوين الضخمة من حيث عدد الأبيات، وهو أشبه بالبحتري وأبي تمام. ويُذكر أن ديوانه قديمًا كان يضم قرابة عشرين ألف بيت لم يبق منها إلا أقل من أربعة عشر ألف بيت. بينما ذكر ياقوت أن ديوانه ضخم يضم أكثر من عشرة آلاف بيت.

وقد حققه رشيد الصفّار ونشره في مصر عام ١٩٥٨. واهتم بتقويم معوجه بالاستناد إلى النسخ الخطية ومؤلفات المرتضى وكتب الأدب. ولما كانت الحاجة ضرورية إلى هذا الديوان، ويعوز طبعة الصفّار كثير من الشروح فقد عكفنا على إخراج الديوان إخراجًا علميًا حديثًا، وشرحنا كل كلمة غريبة، وشرحنا أبيات الديوان بيتًا بيتًا، لا نذكر أننا أغفلنا إلا النادر جدًا. ولم نجد في شعره أبياتًا مغلقة كالتي وقعنا عليها أثناء شرحنا لديوان البحتري. ومع جهدنا الذي بذلناه لا ندَّعي الإحاطة؛ فالشعر ذوق ووجدان، كما أن بعض المعاني تظل حكرًا على صاحب الديوان، لا يبوح بها تمامًا أحيانًا؛ ولا سيما عندما يحس بأنه يضطر إلى المدح، فينبش المعاني نبشًا، ويصطنع الوجدان فلا ينساق له. ومع ذلك فإننا نكرر بأن المعاني الغامضة قليلة جدًا عند المرتضى، ولا تقارن بغيره من الشعراء.

١٣- شاعريته:

اشتهر شاعرنا بأنه عالم أكثر منه شاعرًا، بينما اشتهر أخوه بشاعريته أكثر منه. وشعره صورة دقيقة لأخلاقه، ومرآة صادقة لنفسيته الصافية العفيفة. فهو أحد الأئمة في الدين، والعارفين لواقع الحياة التي يعيشها أمثاله. وتتمثل عفته في الغزل النقي، ولا سيما ما كان على طريق الطيف. . لأنه لم يكن يريد واقعًا لغزله.

وتبدو عفته كذلك في هذه المقدمات الغزلية، التي تبدو فيها المحبوبة راحلة أو صادَّةً دومًا من غير لقاء، سوى لقاء النظر المحتشم، من غير ذكر للمفاتن إلا ما يستدعيه الموقف. ولا نجد في شعره غزلًا لغلام، لكنه قد يستخدم الضمير المذكر في غزله. كما لا نجد وصفًا للخمرة، إلا ما جاء منها رمزًا.

وهو نظم في أكثر أغراض الشعر المعروفة في عصره. وأكثر أغراضه في ديوانه هي قصائد المدح؛ فقد مدح الخلفاء، وبني بويه، وعددًا من الوزراء والأعيان. كما مدح بعض العلويين، ولا سيما من عقد معهم صداقة ومودة، ومن أشهرهم النقيب أبو الحسن محمد بن علي الزينبي (ت ٤٢٧هـ)، وخاله الشريف أبو الحسين.

وقد كان صادقًا في مدحه لأن من مدحهم يمتّون إليه بصلة القرابة أو المودة، وهو لم يمدح تكسبًا ولا متصنعًا مضطرًا إلا نادرًا. ودليل صدقه في مدائحه أنه رثى أكثر من كان مدح.

وهو كثير الفخر بنفسه وحسبه ونسبه العلوي، ويدمج فخره غالبًا بذم الحساد والجائرين عليه ومن يرعاهم ويهتم بهم، في حين أنهم يتنكّرون له ويتناسون فضله. وهو يتكرم عليهم حينًا بالعون وحينًا بالمال، على حسب الحاجة. وهو لم يكن كثير المال دومًا؛ فيبدو من شعره أن ذات اليد تضيق به حينًا، لكن الغنى حالفه، ولا سيما في أواخر عمره.

ومن الأغراض التي أخذت مكانتها في ديوانه شعر الشيب. وهو غرض يجيء عنده منفردًا كثيرًا، ومرتبطًا مع غزل الصدّ كثيرًا أيضًا. ولعله من أجمل ما قيل في الشيب لارتباطه بحالة نفسية تندّ عند من بلغ الخمسين، ولا خلاص من أذى هذا البياض، لأنه إيذان بأفول شباب الحياة وحياة الشباب. ويتلوه في الأهمية شعر الطيف أو طيف الخيال. لكن شعر الشيب عنده يأتي متضارب المعاني متفاوت المفهوم؛ على حسب نفسيته من جهة، وعلى حسب ناطقه: أهو المرتضى نفسه أم محبوبته، ولكن على لسانه؟

ومن شعره الوجداني أيضًا ما يستوحيه من زيارته للمقابر. فمن عادته أن

يزور القبور - وهذا كثير عند الشيعة - فيستلهم العبر والعظات من الذين سبقوه، فيرسل لونًا مميزًا من العظات، يضيفه إلى غرض برع فيه وهو شعر الموعظة. وله فيه باقة استوحى أغلبها من تجربته، وإيمانه، وعلاقته بإخوانه المخلصين وغير المخلصين.

والغالب على قصائده طول النفس الشعري، ولا سيما في رثائه لأهل البيت أو الافتخار بهم، حيث إنه يجد نفسه منطلقة تمام الانطلاق. كما أن نفسه طويل في قصائد المدح. وقد نجده ينظم بعض القصائد على لسان غيره، كما فعل للوزير أبي الحسن علي بن حمد، كي يرسلها الوزير باسمه إلى بهاء الدولة. ومن حسن الحظ أن هذه القصائد دُوِّنت في ديوانه، ولم تَضِع.

كما أنه يستجيب لمن يحثُّه على نظم الشعر في مناسبة معينة، أو بنقض بعض قصائد الشعراء، كنقضه شعر جرير أو القصيدة اليتيمة.

وهو نظم على أغلب الأبحر العروضية التامة والمجزوءة، ولم يجد عسرًا في نظمه على الأبحر الطويلة، لشاعرية متمثلة فيه منذ صغره. وهو يعتني بانتقاء الألفاظ المناسبة لكل غرض أو معنى، لكن الغالب عليه فخامة المفردات، وروح البداوة ولا سيما في المقدمات الغزلية.. إلا أنه أحيانًا، ولاسيما في الغزل والطيف والشيب يذوب رقة وعاطفة، وترتمي الألفاظ الناعمة السلسلة الموسيقية بين يديه مطواعة.

وبهذا القدر كفاية، والديوان بشرحه الكامل بين أيدي القراء هو خير رسول لكم، وخير مرآة لشاعرية الشريف المرتضى، وخير معبر عن الجهد الذي بذلناه.

الكويت ١٨/ ١٠/ ١٩٩٦

محمد ألتونجي

القسم الثاني:

ديوانه

قافية الهمزة

- 1 -

قال يرثي الشريفَ أبا عليٍّ عمرَ بنَ محمدِ بنِ عمرَ المتوفَّى في رجب سنة ٤١٣هـ[١]: [من الطويل]

على مثلهِ تُذْري العيونُ دِماءَ　　فلا يحتشِمْ باكٍ عليهِ بُكاءَ[٢]

وقُلْ للذي سجَّتْ شؤونُ دموعِهِ:　　دعِ الدمعَ يجري كيفَ شئتَ وشاءَ[٣]

ولا تَمنعِ الأَجفانَ سَحًّا فكلَّما　　هَرَقْنَ الّذي فيهنَّ عُدنَ مِلاءَ[٤]

فما اليومُ إلّا يومُ حزنٍ ولوعةٍ　　فخلِّ حِرانًا في الأَسى وإِباءَ[٥]

وإنْ كنتَ طَوْعًا للحياءِ فلا تُطعْ　　بحَدِّك في هذا المصابِ حَياءَ[٦]

---

(١) هو عمرو بن محمد بن عمر، ينتهي نسبه إلى الإمام علي (رضي). سكن بغداد، واشتغل بالحديث، وتوفي بها سنة ٤١٣هـ. وقد استولى السلطان على أمواله بعد وفاته، وكان ثريًا.

(٢) **المفردات**: تذري: من الفعل ذَرى؛ أذرت العين دمعها: صبَّته.
المعنى: إن مقام الشريف جعل العيون تذرف دمًا عوضًا عن الدمع، ولم يعبأ الرجال من البكاء عليه.

(٣) **المفردات**: سجَّ: سحَّ. الشؤون: مفردها الشأن؛ وهو العرق الذي تجري منه الدموع.
المعنى: خاطب من سالت دموعه من مآقيها، لا تمنع سيل الدمع، بل دعه يجري كما يشاء.

(٤) **المفردات**: هرق الماء: صبَّه، ومثلها هراقه، أصلها أراقه، فأبدلت الهمزة هاءً.
المعنى: لا تحُلْ دون سيل الدموع، لأنك كلما سكبت الدمع عادت العيون إلى امتلائها.

(٥) **المفردات**: حرن بالمكان: لزمه ولم يفارقه. والحران: الاستعصاء؛ للخيل وغيرها.
المعنى: وإن استمرارك بالبكاء أمر مهم لأن هذا اليوم هو يوم عزاء وأسى، فلا تقسُ على نفسك وخفف من حدّتك.

(٦) **المعنى**: وإن كان من طبعك أن تكون حييًا، فاعصِ طبعك لقاء هذا المصاب الجلل.

ونادِ نَصيحًا: لا أحبُّ نصيحةً وقُلْ لـمُعَزٍّ: لا أريدُ عَزاءَ[1]
أمِن بعدِ فَجعِ الموتِ بابنِ محمّدٍ وكانَ كصدرِ المشرَفيِّ مَضاءَ؟[2]
أُرجِّي بأوطانِ العَدامةِ ثَروةً وآملُ في دارِ الفناءِ بقاءَ؟[3]
دَفنتُ الإخاءَ العذبَ لمّا دفنتُه فلستُ بباغٍ ما حييتُ إخاءَ[4]
وما كانَ إلّا حاملاً ثِقْلَ قومِهِ إذا أظلموا يومًا عليه أضاءَ[5]
ولم يكُ خَوّارًا ولا كان عُودُهُ إذا عَجموهُ بالنُّيوبِ أَباءَ[6]
يُعِلُّونَه ما يُجتَوى ويَعِلُّهمْ صَفاءً على تَرْنيقِهم ووفاءَ[7]
ويُسرعُ نهّاضًا بما آدَ ثِقلُهُ إليهمْ وإن كانوا عليه بِطاءَ[8]

---

(١) **المعنى**: وارفض عظة ناصح، وعزاء معزٍّ.

(٢) **المفردات**: المشرفي: صفة للسيوف المصنوعة في بعض قرى العرب من مشارف الشام أو من مشارف اليمن. الفجع: الوجع. مضى مضاء في الأمر: نفذ فيه الأمر وأتمّه. ومضى السيف مضاءً: قطع.
المعنى: البيت مرتبط بالذي بعده من حيث المعنى.

(٣) **المعنى**: وكيف تريدني آملُ ثراءً من ديار العدم، وحياة في دار الفناء بعد أن فجعني الموت بالشريف عمر بن محمد، وقد كان مثل السيف المشرفي قطعًا؟ العدامة: الفقر.

(٤) **المفردات**: باغ: اسم فاعل من الفعل بغى بمعنى طلب.
المعنى: ابن محمد هذا أخ أثير علي، وبموته دفنت الإخاء الصادق، ولن أَنشُدَ بعده أخوّة أخرى.

(٥) **المعنى**: ويأخذ بتعداد مآثره؛ فقد كان الشريف الفقيد متحملاً أعباء أهله. وكلما اعتراهم الحزن والأسى خفَّف عنهم، وأنار لهم طريقهم.

(٦) **المفردات**: الخوّار: الضعيف الجبان. عجم العود: عضه ليعلم صلابته من رخاوته. النيوب: مفردها الناب: وهو السن بعد الرباعية (من نيب). الأباء: القصب، مفردها الأباءة.
المعنى: وهو لم يكن واهنَ العظم، ولا كان عوده المجرَّب قصبة.

(٧) **المفردات**: علَّ يعل: (بضم العين وكسرها) شرب ثانيًا أو تباعًا. يجتوى: يستكره. الترنيق: التكدير؛ من الرنق وهو الكدر.
المعنى: يسقونه ما يستكره، أما هو فلا يسقيهم إلا الصفاء والوفاء.

(٨) **المفردات**: آد الحمل: أثقله. البطاء: مفردها البطيء.
المعنى: إن قوته مشهود بها؛ فهو يتحمل كلَّ ما حيلَ على غيره حمله، ولا يسرعون إليه.

وممّا شَجا أنّي رُزِئتُكَ بَغْتةً وقد كنتُ مملوءَ الفُؤادِ رَجاءَ[١]
ووَدَّ رجالٌ لو فدَوْكَ، وقلَّما تَقبَّلَ وُرّادُ الحِمامِ فِداءَ[٢]
ألا إنَّ قومي بعد بأسٍ وكثرةٍ قَضَوا بفنونِ الحادثاتِ قَضاءَ[٣]
رَدوا بعد أن كانوا سَدادَ عظيمةٍ وكانوا لأوجاعِ الزَّمانِ شِفاءَ[٤]
ووَلَّوا كما انقضَّتْ نجومُ دُجُنَّةٍ وقد أَتْرَعوا صُحفَ الرُّواة ثَناءَ[٥]
ولمّا مَضَوا يهوُونَ في سَنَنِ الرَّدى أحالوا صباحَ المكرُماتِ مَساءَ[٦]

- 2 -

ركب جلال الدولة في عيد الفطر سنة ٤١٩هـ إلى مشهد العتيقة، وركب هو معه. فطلب إليه أن ينشد في المناسبة، فقال بديهة[٧]: [من الخفيف]

يا مليك الوَرى ومَن عقدَ اللـ ـهُ بإقبالهِ العزيزِ لِواءَ[٨]
والَّذي أخجلَ الملوكَ قديمًا وحديثًا تكرُّمًا ومَضاءَ[٩]

---

(١) **المفردات**: شجا وأشجى: أحزن. الرزيئة: المصيبة.
المعنى: والذي أحزنني وآلمني أنني أصبت بك فجأة، بعد أن كنت لي كل الرجاء.
(٢) **المفردات**: الواردون على الماء، مفردها الوارد. الحمام: الموت.
المعنى: وتمنى أناس أن يفتدوك بأرواحهم، ونادراً ما يُقبَل فداء الموت.
(٣) **المعنى**: إن أهلي ذوو قوة وعدد، وهم قادرون على تخطي المصائب مهما تنوعت.
(٤) **المفردات**: ردَى ورديَ: سقط وهلك.
المعنى: وبموت الشريف هلكوا وقد كانوا أهلًا للمصائب، ودواءً لكل داء.
(٥) **المفردات**: الدجنة: الظلمة. أترعوا: ملؤوا. انقضَّ: سقط وهوى.
المعنى: لكنهم سقطوا كما هوت نجوم ليلة مظلمة، وملؤوا صحف الرواة إشادة بهذا الرجل.
(٦) **المفردات**: السَّنن: الطريق. الردى: الموت.
المعنى: وهم حين تساقطوا في طرق الموت جعلوا نور فعل الخير مظلمًا.
(٧) جلال الدولة من أمراء الدولة البويهية. والعتيقة: محلة ببغداد في الجانب الغربي، سميت بذلك لأنها كانت قبل بناء بغداد، وكانت قرية تدعى «سونايا». وبني فيها مسجد للشيعة منسوب إلى الإمام علي؛ فقد روي أنه مر بالمنطقة وصلى فيها.
(٨) **المعنى**: يخاطب جلال الدولة بأنه ملك الخلق، وأن الله عقد له لواء بعد أن رآه ذا إقدام.
(٩) **المفردات**: المضاء: السرعة في القطع. =

إنْ قرنّاهُمُ إليك جميعًا كنتَ صُبحًا لنا وكانوا مساءَ[١]
أيُّ شيءٍ أبقيتَ؟ ما كنتَ إلّا سابقًا أوّلًا وكانوا وراءَ[٢]
أنتَ أَوْلى بهم بناصيةِ الفضـ ـلِ وأحرى ولم يكونوا بِطاءَ[٣]
فهنيئًا بالعيدِ واستأنِفِ الفِطْرَ بما شئتَ من سرورٍ وشاءَ[٤]
وتيَقَّنْ أنَّ الصِّيامَ الّذي ما زِلتَ فيهِ تجانبُ الأهواءَ[٥]
رَفَعَتْهُ لكَ الملائكُ حيثُ الـ ـعرشُ واحتلَّ قُلَّةً علياءَ[٦]
فدعِ الفكرَ في الأعادي فإنَّ الـ ـلهَ يكفيكَ وحدَه الأَعداءَ[٧]
طالما خابَ مَن تَعاطى بجهلٍ واغترارٍ أنْ يلمَسَ الجوزاءَ[٨]
إنْ أعدُّوا غدرًا فإنَّك أعددْ تَ حُلومًا «رزينةً» ووفاءَ[٩]
قد أَساؤوا، واللهُ يُخزي، سريعًا مَن إلى مُحسنٍ صَنيعًا أساءَ[١٠]
ما رأينا منَ الملوكِ أُولي الحُنْـ ـكةِ إلّا من يَحْمَدُ الإبقاءَ[١١]

=**المعنى**: وجلال الدولة أخجل أنداده بكرمه وسرعة حزمه؛ سواء القدماء والمحدثون منهم.

(١) **المعنى**: هؤلاء الملوك هم أدنى منك في كل شيء؛ فإن كنت صباحًا كانوا أمامك مساءً.

(٢) **المعنى**: لم تترك لهم شيئًا يفخرون به، فأنت السبّاق وهم خلفك.

(٣) **المفردات**: الناصية: مقدم الرأس، أو شعر مقدم الرأس إذا طال.
المعنى: أنت أفضل من الملوك الآخرين كي تُمسك بشرف الفضل، وأحرى بأن تسبقهم، وإن لم يكونوا بطيئين ولا مقصرين.

(٤) **المعنى**: فاهنأ بعيد الفطر، وتابع سرورك الذي تحب.

(٥) **المعنى**: واعلم أنك في صيامك لشهر رمضان كنت بعيدًا عن الأهواء.

(٦) **المفردات**: القلة: القمة.
المعنى: وثوابك في هذا الصوم أبلغته الملائكة إلى سُدّة العرش، لأنه صيام لله وحده.

(٧) **المعنى**: ولا تعبأ بأعدائك وخصومك، فالله وحده يكفيك شر أذاهم.

(٨) **المعنى**: لقد انقطع أمل من اغتر بقوته، وظن جهلًا أنه يبلغ برج الجوزاء في كبد السماء.

(٩) **المفردات**: الحلوم: العقول.
المعنى: وهم إن أعدّوا العداوة ضدك غدرًا، فإنك تقابلهم بالعقل الرصين والوفاء الصادق.

(١٠) **المعنى**: أخزاهم الله على تسرُّعهم في الإساءة إليك، وأنت صاحب الإحسان.

(١١) **المعنى**: لم نجد من الملوك ذوي الخبرة والتجربة، إلا وهم يحمدون بقاءك بينهم.

أنتَ تَجزي عَفوًا وصَفحًا فإنْ أُحـ ـرِجْتَ أَجْزَيْتَ بالسيوفِ الدِّماءَ(١)
في مقامٍ يَزْوَرُّ فيه نَجاءٌ عن يمينٍ إذا طلبتَ نَجاءَ(٢)
ما ترى إنْ رأيتَ إلّا رؤوسًا هابطاتٍ في التُّربِ أو أعضاءَ(٣)
ووجوهًا بلا حياءٍ لَدى الحَرْ بِ ويقطُرْنَ يومَ سِلْمٍ حَياءَ(٤)
وخُيولًا يلبَسْنَ بالطَّعنِ في الإقـ ـدامِ والضَّربِ من نجيعٍ مُلاءَ(٥)
وضِرابًا يستقدمُ النصَّرَ مِن شَحْـ ـطٍ وطعنًا يفرِّجُ الغمَّاءَ(٦)
فابقَ فينا مُمَلَّكًا ذِرْوَةَ المُلْـ ـكِ طويلًا حتى تَمَلَّ البقاءَ(٧)
واستمِعْ منّيَ الثَّناءَ فما زا لَ جميلُ قولي يفوتُ الثَّناءَ(٨)
كلُّ مدحٍ وإنْ تأنَّقَ ذو الإحـ ـسانِ فيه أرضٌ، وكنتَ سماءَ(٩)

- 3 -

وله في التسلية عن الشيب والاعتذار بحلوله: [من الطويل]

أماويُّ إنْ كانَ الشبابُ الذي انقضتْ لياليهِ عنّي شابَ منك صَفاءَ(١٠)

---

(١) **المعنى**: اشتهر عنك العفو والمغفرة، ولكنك لا تتورع عن سفك الدماء إن تطلّب الأمر ذلك.

(٢) **المفردات**: يزورّ: يعدل وينحرف. نجاء: نجاة.
المعنى: في مقام ينحرف فيه طريق النجاة عن قسم أقسمتَه إن أردت الحلّ منه.

(٣) **المعنى**: فإن نظرت حولك، فلا ترى إلا رؤوسًا مجندلة ملطخة بالتراب، وأعضاء متناثرة.

(٤) **المعنى**: وفي ساعة الضرب ترى أناسًا انعدم منهم الحياء، في حين أنهم كانوا أيام السلم في غاية من الحياء والأدب أمامك.

(٥) **المفردات**: النجيع: الدم. الملاء: مفردها ملاءة، وهي ثوب ذو لفقين.
المعنى: وخيلك تتضمَّخ بالدماء أثناء الإقدام والطعان، لكأنها ارتدت ثيابًا من دمائهم.

(٦) **المفردات**: الشحط: البعد.
المعنى: وإن طعنك فيهم يطبّق الآفاق، ويستدعي النصر من بعيد. ويزيح طعنك الغمَّ عن النفوس، ويفرّج كربها.

(٧) **المعنى**: ولا نريد منك إلا أن تبقى مملَّكًا فينا أمدًا مديدًا، حتى تملَّ البقاء ولا نملّه.

(٨) **المعنى**: وهأنذا أمتدح فيك شمائلك فاستمع إلى كلامي الجميل وهو يعدد مآثرك.

(٩) **المعنى**: ويظل المدح، أي مدح، دون مقامك. فإن كان مدحي أرضًا كنت أنت السماء.

(١٠) **المفردات**: ماوي: محبوبة الشاعر الرمزية، وهي منادى على لغة من لا ينتظر، أصلها =

وما إنْ عَهِدْنا زائلاً حانَ فقدُهُ   وإنْ كـانَ مَـوقـوفاً أزالَ إخـاءَ[1]
فما الذَّنبُ لي في فاحم حالَ لونُه   بياضًا، وقد حالَ الظلامُ ضِياءَ؟[2]
ولو كانَ فيما يُحدثُ الَّدهرُ حِيلةٌ   أَبَيْتُ على هذا المَشيبِ إِباءَ[3]
فلا تُنكري لونًا تبدَّلتُ غيرَهُ   كـمستبدِلٍ بعدَ الرِّداءِ رِداءَ[4]
فإنّي على العهدِ الَّذي تَعْهدينَه   حِفاظًا لِما اسْتَحفَظتِني ووفاءَ[5]
مَشيبٌ كفَتْقِ اللّيلِ في مُدْلهِمَّةٍ   أتـاكِ يَـقـيـنًـا أَوْ أَزالَ مِـراءَ[6]
كأنَّ الليالي عنه لمّا رَمَيْنَني   جَلَوْنَ صَداءً أو كشَفْنَ غِطاءَ[7]
فلا تَجعلي ما كانَ منكِ منَ الأذى   عِـقـابًـا لِـمْـا لَـمْ آتِـهِ وجَـزاءَ[8]
وعُدِّي بياضَ الرّأسِ بعدَ سوادهِ   صَباحًا أتى لَمْ أجْنِهِ ومساءَ[9]

=ماوية.

المعنى: البيت مرتبط المعنى بالذي يليه. أيا ماوية إن كان شبابي قد ولَّت أيامه، فسبب ذلك أن الشيب بدا صافيًا.

(١) **المعنى**: إذ إنه ليس ذنبي أن يتحول سواده إلى بياض، وأن يغدوَ الظلام نورًا.

(٢) **المعنى**: فما نعلم شيئًا أزف زواله - وليس منا - يسبب إنهاء المودَّة بيننا.

(٣) **المعنى**: ولو أن الأمر بيدي، وأنني أستطيع أن أمنع الدهر مما هو مقدم عليه لمنعت الشيب من أن يهاجمني.

(٤) **المعنى**: فلا تؤاخذيني على تغير لون شعري، ولا تستنكري هذا اللون الجديد. ومَثلي مثلُ من يبدِّل ثوبًا بثوب، ويبقى جوهري هو هو.

(٥) ومع تغير لون شعري أظل ثابتاً على عهدي الذي تعرفينه، وعلى وفائي المعروف.

(٦) **المفردات**: المدلهة: الليلة الظلماء. المراء: الجدال والمنازعة.

المعنى: وهذا الشيب جميل، إنه أشبه بانبلاج الفجر في ليلة حالكة السواد. وقد بدا لكِ صحيحًا أو أزاح عنك شكًا وتساؤلًا.

(٧) **المفردات**: جلون: كشفن وصقلن. صدُؤ الحديدُ صَداءة: علاهُ الصدأ.

المعنى: كأن هذه الليالي والأحداث حين دهتني أزاحت طبقة الصدأ عني، أو أزاحت غطاء الأحزان، فبدت بيضاء ناصعة.

(٨) **المعنى**: فلا يكن منك عقابٌ على جريرة لم أقم بها، ولا جزاء لمّا آتِ به.

(٩) **المعنى**: وما عليك إلا أن تعتبري حلول بياض شعري بعد سواده صباحًا حلَّ بعد زوال المساء، وليس في يدي الأمران.

ولا تَطْلبي شَيئًا يكونُ طِلابُه وقد ضلَّ عنهُ رائدوه عَناءَ[١]
فإنّكِ إنْ ناديتِ غِبَّ تَلهُّفٍ شبابًا - وقد ولّى - أضَعْتِ نِداءَ[٢]

- 4 -

قال يذكر مصرع جده الحسين عليه السلام[٣]: [من الطويل]

أأُسْقَى نَميرَ الماءِ ثمّ يَلَذُّ لي ودُورُكُمُ آلَ الرَّسولِ خَلاءُ؟[٤]
وأنتُمْ كما شاءَ الشَّتاتُ ولستُمُ كما شِئْتُمُ في عِيشةٍ وأشاءُ[٥]
تُذاوَدْنَ عن ماءِ الفُراتِ وكارِعٌ بهِ إبلٌ للغادرينَ وشاءُ[٦]
تَنَشَّرُ منكُمْ في القَواءِ مَعاشرٌ كأنّهُمُ للمُبْصرينَ مُلاءُ[٧]
ألا إنَّ يومَ الطَّفِّ أدْمىٰ مَحاجرًا وأدْوىٰ قلوبًا ما لهنَّ دَواءُ[٨]

---

(١) **المعنى**: ولا تقهريني على طلب لا أستطيع على عنائه قوة، وقد ضل غيري عن إتيانه.
(٢) **المفردات**: غب: بُعيد، وهي في الأصل: الإتيان يومًا وتركه يومًا.
المعنى: لأنكِ إن دعوتِ الشباب بُعيد شوق إليه، وقد مضى هذا الشباب، ما كان لندائك جدوى.
(٣) الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد سنة ٤هـ. تخلف عن مبايعة معاوية ثم يزيد. وقد خرج إلى العراق بدعوة منهم لمساندته، لكن جيش الأمويين كان له بالمرصاد. فقتل في كربلاء يوم الجمعة العاشر من محرّم سنة ٦١هـ.
(٤) **المفردات**: النمير: الزاكي من الماء ومن الحسب.
المعنى: كيف أشرب الماء العذب ويطيب لي طعمه، وديارکم يا آل النبي خالية؟
(٥) **المعنى**: وأراكم تعيشون عيش الشتات والتفرقة، ولستم كما تتمنون لأنفسكم، أو كما أتمنى لكم.
(٦) **المفردات**: ذاد الإبلَ عن الماء: طردها. الكارع: كل خائض ماءٍ شربَ أو لم يشرب.
المعنى: أوَ تُمنعون عن ورود الماء الغزير الصافي، في حين أن الغادرين ممّا هبَّ ودبَّ يجوسون هذاالماء وينهلون منه؟
(٧) **المفردات**: القواء: قَفر الأرض والخلاء، والأرض التي تُمطر، وتكسر قافها.
المعنى: توزع كثير منكم في القفار، كأنهم ثوب يغطي المبصرين.
(٨) **المفردات**: الطف: فناء الدار، وما أشرف من الأرض؛ يريد يوم مقتل الحسين (ع).
المحاجر: مفردها المحجر (بفتح الميم وكسرها) من العين: ما دارَ بها.
المعنى: لقد بكت العيون دماء في تلك المعركة، وأوقعت قلوبًا في داء لا دواءَ له.

وإنَّ مُصيباتِ الزَّمانِ كثيرةٌ وربَّ مُصابٍ ليسَ فيه عَزاءُ(١)
أرى طَخْيَةً فينا فأينَ صَباحُها؟ وداءً على داءٍ فأين شِفاءُ؟(٢)
وبينَ تَراقينا قلوبٌ صَديئةٌ يُرادُ لها لو أُعطِيَتْهُ جَلاءُ(٣)
فيا لائمًا في دمعتي أو مُفَنِّدًا على لوعتي واللَّومُ منه عَناءُ!(٤)
فما لكَ منِّي اليومَ إلا تَلهُّفٌ وما لكَ إلّا زَفرةٌ وبُكاءُ(٥)
وهل ليَ سلوانٌ وآلُ محمدٍ شريدُهُمُ ما حانَ منه ثَواءُ(٦)
تُصَدُّ عنِ الرَّوْحاتِ أيدي مطيِّهمْ ويُزوْىَ عَطاءٌ دونهم وحِباءُ(٧)
كأنَّهُمُ نسلٌ لغيرِ محمدٍ ومِن شَعبهِ أو حزبهِ بُعَداءُ(٨)
فيا أنجمًا يُهْدَى إلى اللهِ نورُها وإنْ حالَ عنها بالغبيِّ غَباءُ(٩)
فإنْ يكُ قومٌ وُصلةً لجهنَّمٍ فأنتمْ إلى خُلدِ الجنانِ رِشاءُ(١٠)

---

(١) **المعنى**: ما أكثر المصائب في هذه الحياة، وإن بعض هذه المصائب لا يُقبل فيها العزاء.
(٢) **المفردات**: الطخية: الظلمة.
المعنى: حلت بنا ظلمة حالكة لا صباح لها، وداهمنا داء لا أرى له شفاءً!
(٣) **المفردات**: التراقي: مفردها الترقوة، وهي العظم الذي في أعلى الصدر بين ثُغرة النحر والعاتق.
المعنى: إن في صدورنا أفئدة خشيها الصدأ، نرجو أن تُصقل لو سُمح لنا بذلك.
(٤) **المفردات**: فنَّده: خطّأ رأيه وضعَّفه.
المعنى: وأنت يا من تلومني على بكائي وتخطّئني على لوعتي، ليس لومك إلا عناءً لي.
(٥) **المعنى**: ليس في قدرتي في هذا الزمان أن أقدم لك سوى لهفتي الحرّى، وبكائي وآهاتي.
(٦) **المفردات**: السلوان: النسيان. الثواء: المقام.
المعنى: وكيف لي أن أتناسى همومي وأحزاني، والمشرّدون من آل النبي (ﷺ) لم يقرّ لهم قرار بعدُ؟
(٧) **المفردات**: يزوى: يُنمَّى. حباء: عطاء.
المعنى: إنهم يُمنعون وتُمنع مطاياهم من السير، ويُحرمون العطاء والهبات.
(٨) **المعنى**: يمنعونهم ويحرمونهم كأنهم من نسل آخر، أو كأنهم بعيدون عن أهله وحزبه.
(٩) **المعنى**: يشبه الشاعر أفراد آل البيت بالنجوم الساطعة فيقول: إن هذه النجوم ذات نور، تهبُ نورها إلى الله جلّ وعلا، ومن المضحك أن بعض الأغبياء يحولُ دون انبثاق هذا النور.
(١٠) **المفردات**: الرشاء: الحبل.
المعنى: والناس صنفان؛ صنف أعداء إلى الله متصلون بجهنم، وصنف من أهل الجنة يتصلون بحبالها، وأنتم يا آل النبي منهم.

دَعوا قلبيَ المحزونَ فيكُم يَهيجُهُ ... صَباحٌ على أُخراكُم ومساءُ[1]
فليسَ دموعِي من جُفوني، وإنَّما ... تقاطَرْنَ مِن قلبي فهنَّ دماءُ[2]
إذا لم تكونوا فالحياة مَنيَّةٌ ... ولا خيرَ فيها والبقاءُ فَناءُ[3]
وإمَّا شَقيتُمْ في الزَّمانِ فإنَّما ... نَعيمي إذا لم تلبسوهُ شَقاءُ[4]
لَحا اللهُ قومًا لم يجازوا جميلَكُم ... لأنَّكُمُ أحسنتُمُ وأساؤوا[5]
ولا انْتاشَهُمْ عندَ المكارهِ مُنهِضٌ ... ولا مَسَّهُمْ يومَ البلاءِ جَزاءُ[6]
سَقى اللهُ أجداثاً طُوِينَ عليكُمُ ... ولا زالَ مُنهلاً بهنَّ رِواءُ[7]
يسيرُ إليهنَّ الغمامُ وخلفَهُ ... زماجِرُ مِن قَعقاعِهِ وحُداءُ[8]
كأنَّ بوادِيهِ العِشارُ تَروَّحَتْ ... لهنَّ حنينٌ دائمٌ ورُغاءُ[9]
ومَن كان يُسقى في الجِنانِ كرامةً ... فلا مسَّهُ مِن ذي السحائبِ ماءُ[10]

---

(١) **المعنى**: فاتركوا فؤادي على هواه من الأحزان المعتلجة عليكم وعلى ما ستؤولون إليه.
(٢) **المعنى**: فما هذه دموع تنبثق من مآقيّ، وإنما هي نابعة من قلبي المحزون، فهي دماء قانية.
(٣) **المعنى**: فإن أنتم لستم في هذه الحياة فالموتُ المحتَّم، ولا أرى في هذه الدنيا خيرًا، وكل ما عليها فانٍ.
(٤) **المعنى**: أو هو الشقاء بعينه في هذا الزمان، وإذا لم تتحلَّوا بالسعادة التي أرجوها لكم شقيتُ.
(٥) **المفردات**: لحا الله فلانًا: قبَّحه ولعنه.
المعنى: قبح الله من لم يعترف بجميلكم ولم يجازِ عليه، فأنتم المحسنون وهم المحسِنون.
(٦) **المفردات**: انتاشهم: استخرجهم وأنقذهم.
المعنى: ويتابع الدعاء على أعداء آل البيت بقوله: فلا أنهضهم الله ولا أنقذهم أحد من مصائبهم، ولا حالفهم عون يوم بليتهم.
(٧) **المفردات**: الأجداث: القبور، مفردها الجدث.
المعنى: من عادة العرب أن يدعوا لمن يحبون بسقاية قبورهم. رحم الله أناسًا وسقى أجداثهم التي احتوتهم، وأبقَى الغيث على قبورهم يهطل.
(٨) **المعنى**: ووجَّه الغيوم نحو قبورهم، وخلف الغيوم رعودٌ مزمجرة وأهازيجُ من المطر.
(٩) **المفردات**: العشار: النوق أتى عليها من وقت الحمل عشرة أشهر. مفردها العُشَراء.
الرغاء: صوت ذات الخف.
المعنى: وكأن بواكير هذه الغيوم نوق حوامل تئنّ باستمرار، وتُرغي بأصواتها.. صفة للغمام الراعد.
(١٠) **المعنى**: أما من كان في جنان الخلد منعَّمًا بالشرب فيها، فلا يحتاج إلى ماء هذه السحب.

- 5 -

وقال: [من الكامل]

ومنَ السَّعادةِ أن تموتَ وقد مضَى ... مِن قبلِكَ الحُسّادُ والأعداءُ[١]

فبقاءُ مَن حُرِمَ المرادَ فناؤُهُ ... وفناءُ مَن بلغَ المُرادَ بَقاءُ[٢]

والنّاسُ مختلفون في أَحوالهم ... وهُمُ إذا جاءَ الرَّدى أكفاءُ[٣]

وطِلابُ ما تَفنى وتتركُهُ على ... مَن ليس يشكرُ ما صنعتَ عَناءُ[٤]

- 6 -

وقال في العتاب: [من المتقارب]

لوَ أنَّكَ عرَّجتَ في منزلٍ ... يهونُ العزيزُ بأَرجائِهِ[٥]

وبيءِ المواردِ لا يَستفيقُ ... بهِ القلبُ والجسمُ من دائِهِ[٦]

جفاهُ النَّعيمُ فما إنْ بِهِ ... لقاطنِهِ غيرُ بَأسائِهِ[٧]

فياقُربَ ما بينَ إضحاكِهِ ... لسنٍّ وما بينَ إبْكائِهِ[٨]

كأنّيَ فيهِ أخو قَفرةٍ ... يُزجّي كَليلاتِ أَنضائِهِ[٩]

---

(١) **المعنى**: من سعادتك أن تستقبل الموت، بعد أن ترى حسادك وأعداءك ما توا قبلك.

(٢) **المعنى**: فلا هناءة ببقاء من حرم أمنيته وهذا موته، ويخلد اسم من بلغ أمنيته وإن عاجلته المنية ومات.

(٣) **المعنى**: والناس لا يتشابهون في حياتهم وأحوالهم، ولكنهم سواسية إذا جاءهم الموت.

(٤) **المعنى**: وإن سعيك المضني لتقديمه لمن لا يقدِّره عذاب لنفسك وضياع لهمتك.

(٥) **المعنى**: أنت إن توجَّهتَ نحو ديار يذلُّ في جنباتها عزيز القوم.

(٦) **المفردات**: الوبيء: المكان يكثر فيه الوباء. الموارد: مواضع الشرب.
المعنى: ومياه هذه الديار وخيمة، يظل قلبك وجسمُك مصابين بالأدواء.

(٧) **المعنى**: وهذا المنزل حُرم نفسه من السعادة، فلا تجد سكانه إلا تعساء بائسين.

(٨) **المفردات**: يا هنا ليست أداة نداء، بل هي علامة تعجب.
المعنى: فما أقرب ما بين ضحك القاطن وبكائه في هذه الديار!

(٩) **المفردات**: يزجي: يسوق. الكليلات: المرهقات. الأنضاء: الإبل الهزيلة، مفردها النِّضْو.
المعنى: وكأن هذا القاطن المعنّى ساكن في ديار قفرة وحيدًا، يسوق أمامه نوقاً متعبة هزيلة.

وسارٍ على سَغَبٍ في القَواءِ … بلا زادِهِ وبلا مائِهِ[١]
وذو سَقَمٍ ملَّهُ عائدو … هُ وفاتَ علاجَ أَطبّائِهِ[٢]
فقلْ للّذي ظنَّ أنّي حَفَلْـ … ـتُ بضوضائهِ يومَ ضوْضائِهِ[٣]
ومَنْ لا أُبالي احتقارًا له … بإصباحِهِ وبإمسائِهِ:[٤]
نجوتَ، ولكنْ بنقصٍ كما … أجمَّ الغديرُ لأَقذائِهِ[٥]
وذمُّ الفتى مثلُ مدحِ الفتى … لأشكالِهِ ولأكفائِهِ[٦]

- 7 -

وقال يعزّي أبا الحسن علي شهفيروز[٧] عن أخيه، وكان صديقه: [من مجزوء الكامل]

ما نحنُ إلّا للفَناءِ … وإنْ طَمِعْنا في البقاءِ[٨]
نُعطَى ويسلبُنا الذي … أعطى التمتُّعَ بالعطاءِ[٩]
والموتُ داءٌ ما لَهُ … عندَ المداوي مِن دَواءِ[١٠]

---

(١) **المفردات**: السغب: الجوع. القواء: القفر لم يصبها مطر.
المعنى: يسير في هذه القفراء جائعًا ليس معه زاد ولا ماء.
(٢) **المعنى**: وقد حلت به الأمراض التي لا أمل فيها بالشفاء، حتى إن عائديه ملّوا من كثرة زيارتهم له وهم يعلمون استحالة علاجه وعجز أطبائه.
(٣) **المعنى**: هذا البيت والذي يليه جوابهما في البيت العاشر. فأخبر هذا الذي يثير الصخب، ويعتقد أنني تأثرتُ بهذا الصخب.
(٤) **المعنى**: ذلك الذي لا أهتم به صباحًا ومساءً احتقارًا له وازدراءً.
(٥) **المفردات**: أجمَّ الماءَ: تركه يجتمع، وتجمّت البئرُ: تجمع ماؤها وكثر.
المعنى: أخبره أنك نجوتَ وظفرتَ بالنقص، كما جمع الغدير لأقذاره.
(٦) **المعنى**: لا يختلف ذم المرء عن مدحه؛ فنحن في كليهما نعدد مآثره ونصف أنداده.
(٧) شهفيروز: معناه ملك الانتصار، أصل كتابتها «شاه: ملك» و«پيروز: منتصر»
(٨) **المعنى**: كلنا يطمع بالخلود في الحياة، في حين أننا خُلقنا للفناء.
(٩) **المعنى**: يعطينا الذي يمنعنا، وهو واهب العطاء والمنع.
(١٠) **المعنى**: وما الموت إلا داء عُضال لا دواءَ له عند الطبيب.

والـنـاسُ فـيـنـا كـلُّـهـم ... مـا بـيـنَ يـأسٍ أو رَجـاءِ[1]
أيـن الَّـذيـن سَـقَـتْـهُـمُ الـ ... أيّـامُ كـاسـاتِ الـرُّخـاءِ؟[2]
وتـمـلَّـكُـوا رِبَـقَ الـوَرى ... وعَـلَـوْا عـلـى قُـمـمِ الـعَـلاءِ؟[3]
وتَـرى بـعَـقْـوةِ دارِهـم ... مَـجْـنـى الـحـمـيَّـةِ والإبـاءِ[4]
والـسـاحِـبـون عـلـى قِـنـا ... نِ الـمـلـكِ هُـدَّابَ الـمُـلاءِ[5]
والـمُـزْتَـوون مِـنَ الـنعـيـم، ... كـمـا تَـمَـنَّـوْا، والـثَّـراءِ[6]
والـسـائـرون وحَـولَـهُـم ... أُسْـدُ الـشَّـرى تـحـتَ الـلـواءِ[7]
والـهـاجِـمـونَ عـلـى الـرَّدى ... والـيـومُ يَـجـري بـالـدِّمـاءِ[8]
لـم يَـقْـنـعـوا فـي مَـغْـرَم ... سِـيـقـوا إلـيـهِ بـالـلِّـقـاءِ[9]
مِـن كـلِّ مـمـلـوءِ الأسِـرَّ ... رَةِ والـجـبـيـنِ مـنَ الـحَـيـاءِ[10]
تَـجـري يـداهُ بـكـلِّ مـا ... يَـهْـوى المـؤمِّـلُ مِـن سَـخـاءِ[11]

---

(١) **المعنى**: والناس محتارون بين رجاء في الحياة، ويأس فيها.
(٢) **المعنى**: هل تجد من عاش سعيدًا في الزمان الغابر؟ استفهام معناه النفي.
(٣) **المفردات**: الربق: مفردها الربقة، وهي الحبل الذي تربط به الشاة.
المعنى: هؤلاء الذين تملكوا زمام الناس، وارتقوا الأمجاد، أين هم؟
(٤) **المفردات**: العقوة: الساحة حول الدار والمحلة. الحميَّة: الأَنَفَة.
المعنى: والذين تراهم في ساحة ديارهم قد حازوا الإباء والأنفة.
(٥) **المفردات**: القنان: القمم، مفردها القُنَّة. الهدّاب: مفردها الهدب، وهو ما يتدلى من خيوط القماش. الملاء: مفرده الملاءة، وهو الإزار، وكل ثوب يلبس على الفخذين.
المعنى: هؤلاء الذين سخت الدنيا عليهم، فحسبوا أذيالهم الملكية خلفهم.
(٦) **المعنى**: والذين شربوا من ماء الحياة صافيها، وغنموا وأثروا كما كانوا يتمنون.
(٧) **المفردات**: الشرى: مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل، فيقال: هو كأسد الشرى.
المعنى: هؤلاء الأقوياء كآساد الشرى، يمشون والألوية فوقهم ترفرف.
(٨) **المعنى**: والجريئون الذين يخوضون معامع الحروب والدماء تجري، غير هيّابين من الموت.
(٩) **المفردات**: المغرم: الغرامة.
المعنى: من لم تكفهم هذه الغرامات التي جاءتهم من الحروب.
(١٠) **المفردات**: الأسرّة: مفردها السّرار، وهي الخطوط في الوجه.
المعنى: من كل من يبدو على وجهه وجبينه معالم الحياء.
(١١) **المعنى**: يبذل بسخاء قدر هواهُ وأمنيته.

وتـراهُ كـالـصَّـقـرِ الَّـذي لـمحَ القَـنيـصةَ مِن عَـلاءِ[1]
مـا ضَـلَّ قـطُّ وإنْ هُـمُ غَـدروا بـه طُـرقَ الـوفـاءِ[2]
ورُمُـوا إلـى ظُـلَـمِ الـصَّـفـا ئـحِ فـي صبـاحٍ أو مسـاءِ[3]
دَخـلـوا ولـكـنْ فـي الـذي لا يَـرْتَـضـون مِـنَ الـخـلاءِ[4]
ومـتـى دَعَـوْتَـهُـمُ فـهُـمْ صُـمُّ الـمسـامـع من دُعـاءِ[5]
وبَـغَـوْا نَـجـاءً حـيـن سُـدْ دَتْ دونَـهـم طُـرُقُ الـنَّـجاءِ[6]
ونـأَوْا كـمـا اقـترحَ الـحِـمـا مُ عـنِ الـتَّـنَـعُّـم والـشَّـقـاءِ[7]
وتـراهُـمُ فـي ضَـيِّـقِ الـ أَقـطـار مِـن ذاك الـفَـضـاءِ[8]
وتَـطـايـروا بـيـدِ الـبِـلـى خـلـفَ الـجـنـادِل كـالـهَـبـاءِ[9]
والـقـيـظُ عـنـدَهُـمُ وقـد سُـلـبـوا الـمشـاعـرَ كـالـشِّـتـاءِ[10]
ما في الرَّدى، ما في سوا هُ مِـنَ الـتَّـنـازع والـمِـراءِ[11]
وإذا نـظـرتَ إلـى الـحِـمـا مِ فـمـا لـعـينـك من غِـطـاءِ[12]

---

(١) **المعنى**: هذا السخيّ يبحث عن المناسبة للعطاء كالصقر في كبد السماء باحثًا عن صيده لينقضّ عليه.

(٢) **المعنى**: إنه لا يخطىء في كرمه ولا يضل بعطائه، وإن حاول الآخرون الغدر بوفائه.

(٣) **المفردات**: الصفائح: حجارة رقاق، مفردها الصفيحة.
المعنى: وقد وقع هؤلاء الغادرون في ظلم القبور في كل آن.

(٤) **المعنى**: وها هم قد ركنوا، ولكن في غير ما يرتضون من المواقع.

(٥) **المعنى**: وإذا ناديتهم رأيتهم صُمًّا لا يسمعون النداء.

(٦) **المعنى**: وحاولوا النجاة، ولكن لاتَ حين مناص؛ فسبلُ النجاة مغلقة دونهم.

(٧) **المعنى**: وبعُدوا عن أسباب الحياة بلذائذها وعنائها، . . بعدوا بالموت.

(٨) **المعنى**: واذا بك تراهم في أجداثهم الضيقة.

(٩) **المفردات**: الجنادل: الصخور. الهباء: الغبار.
المعنى: وإذا بهم قد تناثروا بفعل الهلاك، ووقعوا خلف الصخور والأتربة.

(١٠) **المعنى**: وتساوت الأمور عندهم، وفقدوا كل إحساس بموتهم، فشتاؤهم كصيفهم.

(١١) **المعنى**: تساوت الأمور بموتهم بغيره من سبل النزاع والخصام.

(١٢) **المعنى**: بإمكانك أن ترى الموت بأمّ عينيك، فبصرك غيرُ محجوب.

خلِّ التعجُّبَ مِن قذًى وخُذِ التعجُّبَ مِن صَفاءِ[1]
يا قُربَ ما بينَ الهَنا ءِ بما يسرُّك والعَزاءِ![2]
خفِّضْ عليكَ ودَعْ تَتَبْـ بُعَ ما مضَى بيدِ القَضاءِ[3]
وإذا بقيتَ فقُلْ لنا: أيعيشُ مَيْتٌ بالبكاءِ؟[4]
والخوفُ صِرْفٌ - ريبَ غيـ رُكَ - إنَّما هوَ للنساءِ[5]
وأخوكَ أفناهُ الَّذي كانَ السبيلَ إلى الإخاءِ[6]
أَعْراكَ مَنْ قِدَمًا كَسا وحَباكَ مُرتَجِعُ الحِباءِ[7]
ليسَ التهالكُ في المصيـ بةِ بالحميمِ منَ الوفاءِ[8]
وسِوى التجلُّدِ في الشديـ دةِ إنْ أتَتْكَ منَ العناءِ[9]
وعلى التَّجاربِ بانَ نَبْـ عٌ تَجْتَنيهِ مِنْ أَباءِ[10]
وإذا بقيتَ فلا تَلُمْ مَن خَصَّ غيرَكَ بالفناءِ[11]

---

(١) **المفردات**: القذى: ما يعلق العينَ من قش وغيره.
المعنى: ولا تعجب أن ترى ما يؤذي العين، بل أعجب من الصفاء إن رأيته.
(٢) **المعنى**: فما أقرب المسافة بين الهناءة والعزاء!
(٣) **المعنى**: ولا تَثُر ولا تغضب، ودع ما ترى إلى حكم القضاء.
(٤) **المعنى**: وقل لنا إن بقيتَ حيًا، وهذا محال: ألا يموت المرء إذا بُكي عليه؟
(٥) **المعنى**: والخوف كل الخوف من خصائص النساء، وقد ارتاب غيرُك به.
(٦) **المعنى**: وما مات أخوك إلا بطريق الإخاء.
(٧) **المفردات**: الحباء: العطاء.
المعنى: إن الذي خلع عنك ثيابك هو الذي كساك في الماضي، ومنحك من استرجع عطاءه، ويقصد بذلك الله الخالق.
(٨) **المفردات**: الحميم: الأخ والصديق.
المعنى: لا تظنن أن الارتماء على المصائب نوع من الوفاء الصميمي.
(٩) **المعنى**: ولا الصبر على الشدائد إن هي داهمتك بعنفها.
(١٠) **المفردات**: الأَباء: القصب، مفردها الأباءة. النبع: شجر تتخذ منه السهام والقسيّ.
المعنى: وبكثرة تجاربك يتبيَّن لك الشجر القاسي من القصب الهشّ.
(١١) **المعنى**: وإن ظللت حيًا - إلى حين - فلا تلم إذا جاء أحدَهم الموت.

وسَقَى الَّذي وارَى أخاكَ مِنَ الثَّرى سَحُّ الرَّواءِ[1] صَخِبُ الترنُّمِ حالِكُ الـ قُطرينِ مملوءُ الوِعاءِ[2] ولَرَحْمَةٌ مَصبوبةٌ خيرٌ له من فيضِ ماءِ[3]

- 8 -

وقال في النسيب: [من الخفيف]

زُرتُ هندًا ومن ظلامٍ قميصي لا بوعدٍ، ومن نِجادٍ ردائي[4]
واعْتَنَقْنا وبيننا جَفْنُ ماضٍ في فَراشِ الرؤوسِ أيُّ مَضاءِ[5]
وتجافَتْ عنه وليسَ لها إنْ أنصفَتْ عن جِوارهِ من إباءِ[6]
إنَّه حارسٌ لنا غيرَ أنْ ليْـ سَ علينا من جُملةِ الرُّقباءِ[7]
لكِ في النَّحرِ مِن عيونٍ تميمٍ فاحسبيهِ تميمةَ الأعداءِ[8]
هو ساهٍ عنِ الذي نحنُ فيهِ من حديثٍ وقَيلةٍ واشتكاءِ[9]

---

(١) **المعنى**: وسقى دفينَ الأرض تحت الثرى بغزير مائه.
(٢) **المعنى**: هذا المطر الغزير ذو صوت صاخب، دلالة على كثرته، جعل كل ما حوله أسودَ من اكفهرار الجو.
(٣) **المعنى**: وأرى أن الرحمة إذا حلت عليه أفضل ألف مرة من فيض المياه عليه.
(٤) **المفردات**: النجاد: حمائل السيف.
المعنى: لقد زرتُ محبوبتي هندًا في جنح الظلام، مخفَّفًا من ثيابي.
(٥) **المفردات**: فراش الرؤوس: عظام قحف الرأس الخفيفة. المضاء: الحدَّة.
المعنى: وتعانقنا، والسيف الرقيق الحاد يفصل بين رأسينا، كناية عن عفتهما. وهي صورة سبقه إليها أخوه الرضي.
(٦) **المعنى**: لكن محبوبتي أبت أن يظل هذا السيف (العفاف) حاجزًا بينها وبيني. ولو أنها عدلت وأدركت لما رفضت جواره.
(٧) **المعنى**: هذا السيف يحرسنا، وليس رقيبًا عزولًا.
(٨) **المفردات**: التميمة: خرزة يُتَّقى بها من العين؛ رقية.
المعنى: اعتبريه في رقبتك رقية من عيون الحاسدين الأعداء.
(٩) **المفردات**: القيلة: النوم وقت الظهيرة، وهو يعني النوم مطلقًا هنا.
المعنى: هذا السيف لا يعي ما نحن فيه من لذّة الحديث والإغفاء وتبادل الشكوى.

وَدَعيني طِوالَ هذا التَّداني   ناعمًا لا أخافُ غيرَ التَّنائي[١]
فلئنْ مسَّ فيهِ بعضَ عَناءٍ   فعناهُ مُستَثمَرٌ من عنائي[٢]

- 9 -

وقال عند توجُّه الوزير أبي علي[٣] الى واسط يودِّعُه: [من الطويل]

ولمّا استقلَّتْ بابنِ حَمْدٍ رِكابُهُ   وأَشعرْتُ نفسي من نواهُ بنأيِها[٤]
ذَهِلتُ فما أدري ونفسي دريَّةٌ   أفي أرضها ودَّعتُهُ أم سَمائها[٥]
وقلتُ لحادِيهِ: هُبِلتَ! فإنَّما   رميتَ صَحيحاتِ القلوبِ بدائِها[٦]
كأنّي، وقد فارقْتُهُ، ابنُ رَكِيَّةٍ   رَجاها فزَلَّتْ كفُّه عن رِشائِها[٧]
حرامٌ على عيني الكَرى بعدَ بُعدِكُمْ   وحلٌّ لعيني أنْ تجودَ بمائِها[٨]
وكمْ عبرةٍ كفكَفْتُ منهُ تجمُّلاً   فلمّا أَبَتْ مرَّتْ على غُلَوائِها[٩]
وعاذلةٍ هبَّتْ تهوِّنُ بينَكُم   وهيهاتَ مِن سَمعي قَبولُ ندائِها[١٠]

---

(١) **المعنى**: فاتركيني هانئًا بما أنا فيه، لا يقلقني سوى البعاد عنك.
(٢) **المعنى**: وإن أحسّ هذا السيف بما يُضنيه، فما هذا إلا من بعض ما فيَّ من عناء.
(٣) هو أبو علي الحسن بن الحسين الرُّخَّجي، وزر لشرف الدولة البويهي سنة ٤١٣هـ، ثم عزل بعد سنتين، وتوفي سنة ٤٣٠هـ. وواسط: من مدن العراق.
(٤) **المفردات**: النوى: البعد، ومثلها النأي، وكلٌّ من مادة.
المعنى: حين استعد ابن أحمد للرحيل، وأحسستُ بابتعاده عني.
(٥) **المفردات**: ذهل (بكسر الهاء): غاب عن رشده. درية: مخففة من دريئة، بمعنى مندفعة.
المعنى: فغاب عن رشدي، وتساءلتُ أأودعته في أرض أو سماء؟
(٦) **المفردات**: الحادي: الذي يسوق الإبل. هبلت: دعاء عليه.
المعنى: لا وفقك الله أيها الحادي بسَوقك إبل صديقي، فقد أمرضتَ الأفئدة السليمة.
(٧) **المفردات**: الركية: البئر القليلة الماء. الرشاء: حبل البئر.
المعنى: إنني حين ودعته وابتعد عني، كان أشبه بساحب الماء من البئر، وقد فقد الماء حين فقد الحبل ولم يستطع الإمساك به.
(٨) **المعنى**: أقسم ألّا ترى عيناي النوم بعد رحيلكم، وقد أفلتُّ زمام الدموع تجود بما تريد.
(٩) **المفردات**: الغلواء: الطيش.
المعنى: وقد حاولتُ أن أمنع عيني ذرف دمعها، حتى إذا خارت قواي تركتها على هواها.
(١٠) **المعنى**: وقد حاول العذول أن يخفف من مقامك ويهوّن الأمر عليَّ. لكن سمعي أبى الإصغاء إليها.

قافية الباء

- 10 -

وقال يمدح أباه، ويعرِّض ببعض أعدائه: [من المنسرح]

غُروضَ المطيِّ مُغْتَرِبا ... فلم يَفُزْ طالبٌ وما دَأَبا[١]

دَرَّ في النّاس دَرُّ مُقتصدٍ ... يأخُذُ من رزقهِ الذي اقْتَربا[٢]

يتركُ أن يحمِيَ الذِّمارَ إذا ... ضِيمَ ويحمي اللُّجَيْنَ والذَّهبا[٣]

للهِ دَرُّ الإباءِ أعوَزَهُ ... في جانبِ الذُّلِّ عزُّه فَنبا[٤]

وما مُقامُ الكريمِ في بلدٍ ... يُنفقُ فيهِ الحَياء والأدَبا[٥]

مالي أرى المَكرُماتِ عاطلةً ... والفضلَ خِلْوَ الفِناءِ مُجتَنَبا؟[٦]

تفرُّقٌ دائمٌ فإنْ عرضَتْ ... دَنيَّةٌ طِيرَ نحوَها عُصَبا[٧]

---

(١) **المفردات**: الغروض: مفردها الغَرْض، وهو حزام الرحل.
المعنى: احزم رباط مطاياك واغترب عن البلاد، فالفوز بالمطلوب لم يتحقق.

(٢) **المفردات**: لا درَّ دره: لا كثر خيره.
المعنى: لا أكثر الله خير البخلاء من الناس، ذلك الذي يتناول ما دنا من رزقه.

(٣) **المفردات**: الذمار: كل ما يلزمك حمايته والدفاع عنه. اللجين: الفضة.
المعنى: هذا الذي يتهاون في حمى الوطن وكل عزيز، ويُقبل على حماية أمواله.

(٤) **المفردات**: أعوزه: تعذَّر عليه. نبا: تجافى. لله دره: لله ما خرج منه من خير.
المعنى: ما أفضل الإباء! لكنه تعذر عليه، فأقبل على الذل بعد أن جفاه العز.

(٥) **المعنى**: لا مكان للكريم في بلد يفقد فيه حياءه وأدبه.

(٦) **المعنى**: لماذا ألقى صفات الكرم والإباء معطلة، والفضلَ مُزاحًا عن ساحة الديار؟

(٧) **المفردات**: العصب: مفردها العُصْبة، وهي جماعة الناس والخيل والطير.
المعنى: هم متفرقون أبدًا وغير مجتمعين على خير. حتى إذا عرضت لهم قضية سيئة طاروا نحوها زرافات.

هل ليَ في الدَّهرِ من أخي ثقةٍ يحتقرُ الحادثاتِ والنُّوَبا؟[1]
مُمْتَعضِ الأنفِ إنْ أهَبْتَ بهِ شَنَنْتَ في صحنِ وجهِهِ الغَضَبا[2]
رُبَّ مُقام دَحْضٍ ثبتُّ بهِ ولو خَطاهُ غيرُ الجوادِ كَبا[3]
وساعةٍ لِلعيوبِ كاسيةٍ نَفَضْتُ فيها من بُرْديَ الرِّيَبا[4]
وحالكِ الجانبين مُلْتَبَسٍ أطغتُ فيهِ كواكبًا شُهُبا[5]
وأزمةٍ لِلُحوم عارقةٍ عَقرتُ في عُقرِ دارِها السَّغَبا[6]
ومُقْتِرٍ برَّحَ الزَّمانُ بهِ سَبقتُ فيهِ إلى اللُّها الطَّلَبا[7]
وصاحبٍ يَمْتري النَّوافلَ في ودِّي ولم يَقْتَضِني الَّذي وَجَبا[8]
يَرْضى بسُخطي على الزَّمانِ، فإنْ رضيتُ يومًا عن صَرفهِ غَضِبا[9]

---

(١) **المعنى**: أليس بين هؤلاء في هذا الزمان أخ صدوق يستكره المصائب والنوائب في سبيل الصحبة؟

(٢) **المفردات**: الممتعض: الغاضب، والصدر كناية عن أنفة هذا الصديق.
المعنى: أبيّ عفيف، سريع في تلبيتي إن استنجدتُ به، ويقدم بحمية وغضب.

(٣) **المفردات**: دحضت رجله: زلقت، والدحض: الزلق.
المعنى: وينتقل إلى الفخر بنفسه، فيصف نفسه بالثبات أمام المنزلقات التي يعسر الوقوف عندها إلا على جياد الخيل.

(٤) **المفردات**: الريب، مفردها الريبة، وهي الشك.
المعنى: ورب ساعة اعترتني فيها العيوب، استطعت أن اتخلّى فيها عن كل ريبة اعترتني.

(٥) **المفردات**: التبس علي الأمر: اختلط واشتبه وأشكل.
المعنى: وأصابتني حادثة شديدة التبسَ عليَّ أمرها، فاستطعت أن أرسل عليها الكواكب الحارقة.

(٦) **المفردات**: الأزمة: الشدَّة. عرق العظمَ: أزال ما عليه من بقايا اللحم. عقر الدار: وسطها. السغب: الجوع.
المعنى: ورب شدَّة عنيفة حلت بي استأصلت شأفتها، وأزلتها من طريقي.

(٧) **المفردات**: المقتر: الفقير المعسر. اللُّها: العطايا، مفردها اللُّهية.
المعنى: ورب فقير هدَّه الزمان، فأقبلتُ عليه بكرمي قبل أن يطلب العطاء.

(٨) **المفردات**: يمتري: يستخرج. النوافل: الهبات الفائضة، مفردها النافلة.
المعنى: ورب صديق طالبني بالعطايا الزائدة عن حد الفريضة، ولم يحثني على واجبي.

(٩) **المعنى**: هذا الصديق يسعده أن أثور على الزمان، ولكن إن رآني تهاونتُ دونه غضب.

كـأنّـمـا الـضّـغـنُ بـيـنَ أضـلُـعِـهِ   يُـضـرمُ نـارًا إذا أقـولُ: خَـبـا(١)
لَايَنْتُهُ كي يَرىٰ الجميلَ ولَمْ   أَنحَتْ بكفِّي من عُودِهِ النَّجَبا(٢)
وكـنـتُ إمَّـا مـثـقِّـفًـا خَـطَـلاً   مـنـه، وإمّـا مُـداويًـا جَـرَبـا(٣)
وكم سقاني الطَّرْقَ الأُجاجَ فجا   زيـتُ زُلالًا تـخـالُـه ضَـرَبـا(٤)
لا تُـغـطِـنِـي بـالـزَّمانِ مَعرفةً   قد ضاقَ بي مرّةً وقد رَحُبا(٥)
أيُّ خطوبٍ لم تَشفِني عِظَةً   وأيُّ دهرٍ لم أفنِهِ عَجَبا!(٦)
ساعاتُ لهوٍ تمرُّ مُسرعةً   عنّا وتُبقي العناءَ والتَّعَبا(٧)
لا تَطمعُ النَّفسُ أنْ تَمتَّعَ بالـ   ـآتي ولا تَسْتَردَّ ما ذَهَبا(٨)
وكلُّ حيٍّ منّا يجاذبُ حَبْـ   ـلَ العمرِ أيّامَه لوِ انْجَذبا(٩)
وكيفَ يَرجو الحياةَ مُقْتنصٌ   يُغرمُ منها ضِعفَ الذي كسبا؟(١٠)
إنّيَ مِن مَعشرٍ إذا نُسِبوا   طابوا فُروعًا وأَنجبوا حَسَبا(١١)

---

(١) **المعنى**: وهذا الحقد الكامن في صدره ينفث نارًا، إذا ظننتُه خبا شرره.
(٢) **المفردات**: النَّجب: لحاء الشجر وقشره.
المعنى: وكنت معه لينًا عطوفًا كي يرتاح بعده إلى الجميل، من غير أن أكون معه قاسيًا.
(٣) **المفردات**: الخطل: الحمق، والكلام الكثير الفاسد.
المعنى: وكنت إما أن أقوّم حمقه وفساده، وإما أعالج داءه.
(٤) **المفردات**: الطرق: الماء الذي خاضت فيه الإبل وبالت ورمت بعرها فيه. الأجاج: الملح المر. الضرب: العسل.
المعنى: هذا الصديق، رغم عوني له، كم عذبني؛ إذ سقاني الماء الملوث الملح، وكنت لطيفًا معه، حيث أردُّ سيئه بجميلي؛ فأسقيه الماء الصافي العذب الشبيه بالعسل.
(٥) **المعنى**: لا تمنحني معرفة بما جَرَيات الأيام، فقد ضاقت السبلُ بي مع اتساعها.
(٦) **المعنى**: ولقد علمتني المصائب ووعظتني، حتى استطعت أن أجابهَ كل المخاطر.
(٧) **المعنى**: تمر بنا ساعات الهناء والمسرّات بسرعة خاطفة، بينما تتلكأ المتاعب بنا.
(٨) **المعنى**: نفوس غير عابئة بما مضى ولا بما هو آت.
(٩) **المعنى**: وكل واحد منا يحاول شد حبال العمر إليه إن استطاع.
(١٠) **المعنى**: وكيف يأمل العيش منتهز الفرص ألزم بأداء ضعف مربحه؟
(١١) **المعنى**: وإنني من نسل عريق أثيل عزيز الفروع نجيب الأحساب.

لا يجدُ الذّمُّ في حريمِهِمُ مَسْعًى ولا العائبون مُضطَرَبا[١]
إذا رَضُوا أَوْسَعوا الوَرى نِعَمًا أو سَخِطوا أَوْسَعوهُمُ نُوَبا[٢]
أو رَكِبوا الهولَ قالَ قائلُهم: أكرِمُنا مَن حياتَهُ وَهَبا[٣]
كُلُّ جريءِ الجَنانِ إنْ هَتَفتْ يومًا بهِ حَومةُ الوغى وَثَبا[٤]
ومَدَّ فيها ذِراعَ قَسْوَرةٍ تردُّ صدرَ القناة مُختَضَبا[٥]
إلى مَتى أحملُ الهُمومَ ولا أُلفى مدَى الدَّهر بالغًا أرَبا؟[٦]
تَزْوَرُّ عنِّي الحقوقُ مُعرضَةً متى أرُمْهُنَّ فُتْنَني هَرَبا[٧]
نَهضًا إليها؛ إمّا عَلوتُ لها دَفْيْ رَكوبٍ أو مَركبا حَدِبا[٨]
إنْ لم أثِرْها مثلَ القَطا الكُدْريِّ لا تعرفُ إلّا الرَّسيمَ والخَبَبا[٩]
تَنصاعُ مثلَ النَّعام جافلةً تَتركُ أَقصى مُرادِها كَثِبا[١٠]
فلا دعوتُ الحينَ يُحرزُ لي حُرَّ المَعالي يومَ الفَخار أبا[١١]

---

(١) **المعنى**: لا يجرؤ أحد على مسّ نسائنا بمذمّة، ولا يجد العائبون فينا عيبًا.
(٢) **المعنى**: إن رضينا غمرنا الناس بخيرنا، أو غضبنا أحللنا بهم البأساء.
(٣) **المعنى**: ونحن شجعان غير هيّابين، إن أقدمنا على الأهوال تسابقنا إلى الموت.
(٤) **المفردات**: الجنان (بفتح الجيم) القلب. حومة الوغى: ساحة الحرب.
المعنى: ومنا الأبطال الذين لا يهابون ساحات الحروب، السريعون إلى تلبية النداء وثبًا.
(٥) **المفردات**: القسورة: الأسد.
المعنى: لهم سواعد حديدية يحملون بها الرماح، فيضربون العدو فترتدُّ إليهم مضمخة بدمائه.
(٦) **المعنى**: فإلى متى تبقى الهموم على كاهلي، ولا أرى لها مخرجًا في هذه الحياة؟
(٧) **المعنى**: يبتعد عني ما أستحقه في هذا الزمان، وكلما قصدتُ ما أبغي وأستحق هرب مني؟
(٨) **المفردات**: نهضًا: مصدر منصوب مفعول مطلق.
المعنى: فلأستعد لحقوقي مطالبًا بها، فإما نصر وإما موت دونها.
(٩) **المفردات**: الكدري: ضرب من القطا غُبر الألوان رقش الظهور. الرسيم والخبب: ضربان من العدْو.
المعنى: البيت واقع جوابه في الرقم (١١). فإن لم أهِب بحقوقي كالقطا الهائج الذي لا يعرف إلا السرعة والركض.
(١٠) **المفردات**: تنصاع: تتفرق. الكثب: القريب.
المعنى: وتتفرق القطا كما يتفرق النعام الخائف، تاركة أملها - وهو بيضها - قريبًا.
(١١) **المعنى**: أنا إن لم أنهض مطالبًا بحقي فلا رجوت جدي الحسين أن يحقق لي نسبًا ساميًا =

قَرْمٌ إذا حَفَّتِ الخطوبُ بهِ   نَزَغن عن آخذٍ لها أُهَبا[١]
مُجتمعُ الرّأيِ بينهنَّ وكَمْ   شَعَبْنَ آراءَ غيرِهِ شُعَبا[٢]
يأبى وتأبى له حفيظتُهُ   يَركبَ أمرًا إلّا إذا صَعُبا[٣]
أو يبتغي في نجاحِ حاجتهِ   إلّا ظُبا البيضِ والقَنا سَبَبا[٤]
وكم له من غريبِ مَأثَرَةٍ   تُعجبُ مَن ليس يألفُ العجبا[٥]
يكونُ قولُ الذي تأمَّلَها: ليس المعالي ونَيلُها لَعِبا[٦]
مكارمٌ لا تزالُ غالبةً   على محلِّ الفَخارِ مَن غَلَبا[٧]
لا يرهبُ الواصفَ البليغَ وإنْ   أفرطَ فيها عَيبًا ولا كَذِبا[٨]
وأنتَ في كلِّ يومِ معركةٍ   تُمطِر من سُحبِ نَقْعِها العَطَبا[٩]
إمّا جَبينًا بالتُّربِ مُتْعَفِّرًا   أوْ وَدَجًا بالنَّجيع مُنسَكِبا[١٠]

=يوم الفخار.

(١) **المفردات**: القرم: السيد الشجاع. الأهب: مفردها الأهبة، وهي الاستعداد.
المعنى: وجدّي سيد شجاع غير هيّاب، فإذا تحالفت عليه المصائب أعدّ لها العدة الظافرة.

(٢) **المفردات**: شعبن: صدَعْن.
المعنى: وهو حازم الرأي صائبه، في حين أن الآخرين آراؤهم متفرقة.

(٣) **المفردات**: الحفيظة: الحميَّة. يركب: أسقط الشاعر (أن) الناصبة ضرورة.
المعنى: ترفض حميته، كما يرفض هو، أن يقدم على أمر إلا إذا كان جللاً.

(٤) **المعنى**: ويأبى على نفسه إذا ابتغى الفوز في مطلبه إلا أن يجعل سبيله حد السيوف والرماح.

(٥) **المعنى**: وللحسين مكرمات حميدة تثير إعجاب من لم يعتد العجب.

(٦) **المعنى**: ومن يتأمل مكرماته يؤخذ بها ويعلن أن كسب المعالي ليس بالأمر السهل.

(٧) **المعنى**: وتظل شمائله مترجِّحة على المفتخر الغائب.

(٨) **المعنى**: وموقفه هذا لا يعجز واصفها البارع من أداء الوصف الدقيق، وإن غالى في عيبه وفي كذبه.

(٩) **المفردات**: النقع: غبار الحرب. العطب: الهلاك.
المعنى: وأنت يا جدي تقف في كل معركة وقفة البطل، فتثير سحبًا من غبار الحرب، وتوقع الهلاك في أعدائك.

(١٠) **المفردات**: الوَدَج: عرق في الرقبة. النجيع: الدم.
المعنى: فإما أن تعفر الجبين بالتراب، أو تسكب الدماء من الأوداج.

أوْ لِـمَّـةً نـشَّـرَتْ غَـدائـرُهـا عـلى نـواحـي قُـنَّـاتِـهـا عَـذَبـا[1]
لـولاكَ كـانَـتْ جَـدَّاءَ حـائـلـةً تُـمسحُ أخـلافُـهـا ولا حَـلَـبـا[2]
ومن عجيبِ الزّمان أنْ يَدَّعي شَأْوَكَ فَسْلٌ لم يَعْدُ أنْ كَذَبا[3]
لم يذْرِ والجهلُ مِن سَجيَّتِهِ أنَّكَ أحـرزتَ قبلَهُ القَصَبـا[4]
وأنّه لا يكونُ رأسًا على الـ أقـوامِ مَـن كـانَ فـيـهِـمُ ذَنَـبـا[5]
ووصمةٌ في الرّجالِ أنْ يطؤوا عَقْبَ امرئٍ كانَ بينهُمْ عَقِبا[6]
أو يَتْبعوا ساعةً منَ الدَّهرِ مَن كانَ لمنْ شِئتَ تابعًا حَقِبا[7]
وإنْ جرَوْا كنتَ أنتَ غُرَّتَهُمْ سَبْقًا وكـانَ الحِزامَ واللَّببَا[8]
وقد دَرَى كلُّ مَن له بصَرٌ أنَّكَ سُدْتَ العُجَيْمَ والعَرَبا[9]
وقُـدْتَـهـمْ نـاشـئًـا ومُـنْـتَـهـيًـا ونُبْتَ عنهم تَكهُّلاً وَصِبا[10]

---

(١) **المفردات**: اللمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن. العذب: مفردها العذبة، وهي طرف الشيء. القنات: مفردها القنة، وهي أعلى كل شيء.
المعنى: أو قبضة من شعرك توزعت خصله على أطراف أعاليه.

(٢) **المفردات**: الجدّاء: ليس في ضرعها لبن. الحائلة: المتغيرة. الأخلاف: الضروع، مفردها الخِلْف.
المعنى: ولولاك ولولا همتك لكانت أخلافها جافة بلا لبن.

(٣) **المفردات**: الشأو: القصد والغاية. الغسل: الضعيف لا مروءة له ولا جَلَد.
المعنى: وإنني لأعجب أشد العجب أن أرى من يدَّعي أنه ندُك وهو ضعيف خوّار كذاب.

(٤) **المعنى**: وهو لا يعلم أنك سبقته إلى المجد بأشواط، لأنه جاهل بمقامك.

(٥) **المعنى**: وكيف يطمح أن يكون رئيسًا على قومه، وهو آخرهم وأحطُّهم قدرًا؟

(٦) **المعنى**: ومن العار على الرجال الأشاوس أن يهينوا المهان بينهم.

(٧) **المفردات**: الحقب: المرء خرٌّ أو المردف.
المعنى: أو أن يقبلوا - ولو إلى حين - التبعية لمن هو في العقب أصلاً.

(٨) **المفردات**: اللبب: سير من الجلد يشد في رقبة الدابة ليمنع استئخار الرحل. الغرة: شريف القوم، أو أول الشيء، أو البياض في جبهة الجواد.
المعنى: وهم إن أقدموا كنت أنت شريفهم المقدم، ولم يكن هو أكثر من الحزام والرقبة. وهو يقارن بين جده الحسين، ويزيد بن معاوية.

(٩) **المعنى**: ويدرك كل ذي بصيرة أنك سيد العرب والعجم.

(١٠) **المعنى**: وأنت قائد الجمع منذ أول حياتك حتى نهايتها، وترأسْتَهم شابًا وكهلاً.

وإنْ دَجَوْا كنتَ فيهُمُ قَبَسًا   أو خَمَدوا كنتَ فيهُمُ لَهَبا[١]
وإنْ عَلا بينَهُم تَشاجُرُهُمْ   سَلَلتَ للقَولِ مِقْوَلًا ذَرِبا[٢]
يأتي بفصلٍ منَ الخطابِ لهمْ   يَقْطعُ ذاك اللّجاجَ واللَّجَبا[٣]
كَلَهْذَمِ الرُّمحِ عندَ طَعنتِهِ   والسَّهمِ أضمى والسّيفِ إنْ ضَربا[٤]
وكنتَ فيهم ممّن يحاوِلهمْ   حِصنًا حَصينًا ومَعْقِلًا أَشِبا[٥]

- 11 -

وقال يتشوَّق إلى نجد: [من الطويل]

أُحِبُّ ثَرى نَجدٍ ونجدٌ بعيدةٌ   ألا حبَّذا نجدٌ وإنْ لم تُفِدْ قُرْبا[٦]
يقولون: نجدٌ لستَ من شعبِ أهلها   - وقد صَدقوا - لكنَّني منهُم حُبًّا[٧]
كأنّي وقد فارقتُ نجدًا شَقاوةً   فتًى ضَلَّ عنه قلبُه يَبْتغي قَلبا[٨]

- 12 -

وقال متغزلًا، وهي من أوائل شعره: [من الطويل]

---

(١) **المفردات**: دجوا: أظلموا. القبس: الشعلة.
المعنى: وقد كنت في أيامهم الظلماء نبراسًا، وإن اعتراهم الخمود كنت فيهم لهبًا.
(٢) **المفردات**: المقول: اللسان. الذرب: الفصيح.
المعنى: وإن اختصم الناس وتعالت أصواتهم بززتهم بفصاحتك وبلاغتك.
(٣) **المفردات**: اللجاج: الخصومة. اللجب: الصياح والجلبة.
المعنى: وهو صاحب فصل الخطاب الذي يحسم كل قول، ويقطع الخصومات والجلبة.
(٤) **المفردات**: اللهذم: الماضي من السيوف والأسنَّة. أصمى: أسرع.
المعنى: وهو كالرمح القاطع والسهم المارق والسيف الضارب.
(٥) **المفردات**: الأشب: الوعر والمحصَّن.
المعنى: وأنت بين رجالك حصن حصين ومعقل وعر أمام من يتطاول عليهم.
(٦) **المعنى**: إن قلبي واقع في هوى نجد مع أنها نائية عني. وما أحبّها إليّ، وإن لم يفدني قربها.
(٧) **المعنى**: وهم يعتبون علي ويدّعون أنني من غير أهلها، وما دروا أن حبي مستقر في نجد.
(٨) **المعنى**: وغدوتُ، بعد فراقي لنجد شقيًا، مثل فتى فقد حبه، فراح يبحث عنه.

أما آنَ للسَّلوانِ أنْ يردَعَ الصَّبَا ... ولا لدنوِّ الهجرِ أنْ يُبعدَ الحُبّا؟[١]
لقد أنكرَ الدَّهرُ العَثورُ صَبابتي ... وقد كانَ ألقَى مُهجتي للهَوى حَرْبا[٢]
ولمّا وَقَفْنا للوداعِ انْتَضتْ لنا ... يدُ البَيْنِ بَدرًا مزَّقَتْ دونَهُ السُّحْبا[٣]
فأبصرتُ عِرْسًا بينَ بُردَيهِ مَأْتمٌ ... وأوليتُ بِرًّا عادَ عندَ النَّوى ذَنْبا[٤]
وقد كنتُ أخشى وثبةَ الدَّهرِ بَيْنَنا ... ونحنُ مِنَ الإشفاقِ نَسْتوعرُ العَتْبا[٥]
فكيفَ وقد خاضَ الوُشاةُ حَديثَنا ... وأضحَوْا لنا من دونِ أترابِنا صَحْبا[٦]
سقى اللهُ أكنافَ اللوى مُرْجَحِنَّةً ... سَحابًا يظلُّ الهضْبُ من جودهِ خَضْبا[٧]
وأطلقَ أنفاسَ النَّسيم بجوِّهِ ... فكم كَبِدٍ حَرَّى تَهَشُّ إذا هَبّا[٨]
فعهدي بهِ لا يَهتدي البينُ طُرْقَه ... ولا تَطْرقُ الأحزانُ مِن أهلهِ قَلبا[٩]

---

(١) **المعنى**: ألم يأنِ للذي نسي حبه أن يردع العاشق عن عشقه، والا يُسلي الحبَّ قربُ الهجر؟

(٢) **المعنى**: وها هو ذا الدهر العاثر ينكر عليّ حبي، وقد رمى روحي بحرب الهوى.

(٣) **المفردات**: انتضت: استخرجت.
المعنى: حتى إذا توقفنا لساعة الوداع فضحتنا ساعات الفراق بأن كشفت البدر من بين السحب الممزقة.

(٤) **المعنى**: وفي وقفة الوداع رأيته عروسًا في مظهره حزينًا في باطنه، وخلفتُ ورائي صلاحًا حتى إذا ابتعدت غدا ذنبًا.

(٥) **المفردات**: استوعر الطريق: وجده وعرًا.
المعنى: كلانا في غاية اللطف، أما أنا فكنت أخاف هجمة الدهر ليفرقنا، في حين أننا نستصعب طريق العتاب الرقيق.

(٦) **المعنى**: كيف لا أخاف والوشاة عاثوا فسادًا بيننا، وأكثروا من الحديث عنا، وتظاهروا بصحبتنا أكثر من أحبابنا كي يجمعوا أخبارنا.

(٧) **المفردات**: الكنف: الجانب. اللوى: ما التوى وانعطف من الرمل أو مسترقُّه. المرجحن: الثقيل. الخضب: الأخضر.
المعنى: يدعو الشاعر لأطراف الرمال حيث ديار محبوبته بالسقيا، بسحب ماطرة تجعل الهضاب دائمة الخضرة.

(٨) **المفردات**: جاءت كلمة الخزامى في موضع النسيم على رواية.
المعنى: وبعث الله النسائم العطرة تلطف أجواء الديار، وتهدىء من حرارة أكباد محترقة متلوعة حبًا.

(٩) **المعنى**: كنت أظن أن تلك الديار النائية لا يهتدي البعادُ إليها، ولا يعتري قلوبها الأحزان.

حَمَتْهُ اللَّيالي عن مُطالبةِ الرَّدَى ... ولم أدرِ أنَّ الدّهرَ يجعلُه نَهبا[(١)]
ومَن ذا الّذي لا يفتقُ الدَّهرُ رَبْقَه ... ولا تُنزلُ الدنيا بساحتِهِ خَطْبا![(٢)]
بربِّك يا مُزجي المطيَّة هل رَعَتْ ... رِكابُك في سَفحِ الحِمَى ذلك الرَّطْبا؟[(٣)]
وهل كَرِعتْ من ذلك الحيِّ كَرْعةً ... فقد طالما شرَّدتَ عنّي به كَرْبا؟[(٤)]
وهل لعبتْ أيدي السيولِ بحَزْنِهِ ... وهل سَفَتِ الأرواحُ مِن سهلِهِ التُّربا؟[(٥)]
غرامي بأهلِ الْجَزْعِ منكَ بِنَجْوةٍ ... ولو جُزْتُهُ أَعيا الرّكائبَ والرَّكْبا[(٦)]
شربتُ خليطَ الودِّ منهم ومَحْضَهِ ... فلستُ أُبالي إنْ سَقَوا غيريَ الضَّرْبا[(٧)]
وفيهنَّ بيضاءُ العوارضِ لم تَلُثْ ... خِمارًا ولم تعرفْ مناكبُها العَصْبا[(٨)]

---

(١) **المعنى**: نشرت الأيام حمايتها على هذه الديار خوفًا من الموت، وفاجأني الزمان بانتهابها وإقلاق راحة أهليها.

(٢) **المفردات**: ربقه ربقًا: شدّه في الربق. والرِّبق: حبل فيه عدة عرى، كل عروة فيه ربقة.
المعنى: وبديهي أن يصيب الدهر الناس، فيحلُّ من قوتهم، ويُنزل بهم بعض مصائبه.

(٣) **المفردات**: مُزجي المطية: سائقها. الرطب: ضد اليابس.
المعنى: ويوجه الشاعر خطابه نحو سائق الأظعان، فيستحلفه بالله أن يوجه الأظعان نحو تلك الديار، ويدعَها ترعى من عشبها الأخضر النابت على روابيها.

(٤) **المفردات**: كرعت (وبفتح الراء) في الماء: مدت أعناقها وتناولت الماء بفيها.
المعنى: ويدعوه كذلك إلى أن يتوقف في الحي، ويطلب من سكانه جرعة ماء. وهو إن فعل هذا أزاح عن نفسه الأحزان وأسعده.

(٥) **المفردات**: الحزن من الأرض: ضد السهل. الأرواح: من جموع الريح.
المعنى: ويسأله: وفي طريقك ألم تر السيول القوية قد جرفت الصخور؟ وألم تهبّ الرياح على السهول فتسْفَى أتربتها؟

(٦) **المفردات**: الجزع: منعطف الوادي، وهو اسم موضع بعينه أيضًا. النجوة: الربوة. جزته: سرتَ فيه وقطعته.
المعنى: إنني يا ساكن الأظعان واقع في هوى بعض أهل الجزع من الذين سكنوا إحدى هذه الروابي. وإن أنا مررتُ به أثقلت أحزاني المسافرين ودوابَّهم.

(٧) **المفردات**: الضرب: العسل.
المعنى: ولقد شربت من هذه الحمى الرنق والصافي وأنا سعيد بذلك. ولا أهتم إن شرب غير العسل.

(٨) **المفردات**: العوارض: الأسنان الأمامية في الفم. لاث العمامة على رأسه: لفّها وعصبها.
المعنى: ومن بين سكان الحمى فتاة حسناء بيضاء الأسنان، صغيرة السن لم تعصب رأسها =

أبحتُ هواها من سَرارةِ مُهجتي حِمًى لو حَمَتْه همَّتي لم أكُنْ صَبًّا[١]
فإنْ تكُنِ الأيَّامُ أمْحَلْنَ وصْلَنا فإنَّ بقلبي مِن تذكُّرها خِصْبا[٢]
عذيريَ مِن مُسْتَعْذِبٍ صابَ بِغُضَتي وقد وردتْ خَيلُ الصَّرى منهلاً عذْبا[٣]
تحكَّمَ منه الضِّغنُ لمّا رعيتُه رياضَ حلومٍ لم يكنْ نَبتُها عُشْبا[٤]
كأنَّ الليالي كافلاتٌ بِعُمرهِ فإنْ قلتُ: قد شابَتْ ذوائبُه شَبّا[٥]
إلى كم أغضُّ الطَّرفَ منه على القَذَى وأهنأُ من حِلمي قلائصَه الجَرْبى؟[٦]
وهَبْتُ له صَبري على هَفَوَاتِهِ ولولا عطائي ما تملَّكَها كَسْبا[٧]
وأُقسمُ أنِّي لو مددْتُ له يدي لطالَ على حَوْباءةِ تسكُنُ الجَنبا[٨]
أيا حاسدي كسْبَ العُلا اكتسب العُلا فإنَّ المعالي ليس تأخذُها غَصبا[٩]

=بخمارها بعدُ، بل لم تعرف أكتافها التلفُّع.

(١) **المفردات**: سرارة مهجتي: خالص روحي.
المعنى: أمكنتُ حبها من أعماق قلبي. ولو كنت قدرتُ لما وقعت في هذا الحب.

(٢) **المعنى**: ولو أن توالي الأيام حرمتني من الوصال بها فإن قلبي يظل بها عالقًا مُترعًا بذكراها.

(٣) **المفردات**: صابه: أصابه (هنا). الصدى: (وتكسر صاده) الماء يطول مكثه.
المعنى: من يعذرني أن طلبتُ السرور أزيحُ به البغضاء؟ حين بلغت خيول الماء الراكدة النبع العذب.

(٤) **المفردات**: الضغن: الحقد.
المعنى: فلقد تجمع على هذا المحبوب حقد اللائمين، بينما كنت أرعاه رعاية الرياض الجدباء لعلَّها تثمر بالحب الذي أتمنى.

(٥) **المعنى**: وقد ظن أن توالي الأيام يطيل عمره، فإن قلت: ولكنه شاب شعره عاد لشبابه ثانية.

(٦) **المفردات**: أهنأ: أطليه بالقطران وهو الهناء. القلائص: مفردها القَلوص، وهي الناقة الفتيَّة.
المعنى: وكثيرًا ما كنت أتهاونُ في تصرُّفه، وأخفف على نفسي سوء معاملته. ويشبه الشاعر نفسه بالناقة الجرباء التي تُطلى بالقطران لتشفى.

(٧) **المعنى**: وكم كنت أسامحه على تقصيره. ولولا أنني كنت أمنحه هذا التسامح ما استطال علي.

(٨) **المفردات**: الحوباءة: النفْس.
المعنى: وأقسم إنني لو أعطيته الرخيص لطالبَ بالغالي؛ لو أنه بلغ يدي لأراد أن يستملك روحي الدفينة بين ضلوعي.

(٩) **المعنى**: ويخاطب حاسده فيقول: أيا من يحسدني على كسب المجد، إن المعالي تأتيني لأنني أستحقها، وهي لا تأتي هكذا غصبًا.

ركبتَ له والخيلُ منكَ بريئةٌ ... وأَخْصَبَ في رَبْعي وكنتَ له جَدْبا[١]
وقلَّبتَ أطرافَ القَنا في طِرادِهِ ... وقلبُك في شُغلٍ بتقليبهِ القُلْبا[٢]
إذا المرءُ لم تستصحبِ الحزمَ نفسُهُ ... أقامت سَجاياهُ على نفسهِ إلْبا[٣]
وليسَ ينالُ المجدَ إلّا ابنُ همَّةٍ ... أبَتْ أنْ يكونَ الصَّعبُ في نفسهِ صَعبا[٤]
وكم لائمٍ في المجد لا نصحَ عنده ... جعلتُ جوابي عن ملامتهِ تبًّا[٥]
يلومُ علَى أنّي أحِنُّ إلى النَّدى ... وليس لمن عابَ النَّدى عنديَ العُتبى[٦]
وما المالُ إلّا ما سبقتُ به ردِّي ... فأعطيتُه أو ما شفيتُ به صَبّا[٧]
وعندي لمنْ رامَ ابتلائيَ همَّةٌ ... تَرى بُعْدَ طُرْقِ المَكْرُماتِ هوَ القُربا[٨]
مُهذَّمَةٌ لا يخطبُ الهزلَ جِدُّها ... ولا تملأُ الرَّوعاتُ ساحتَها رُعبا[٩]

---

(١) **المعنى**: أراكَ تنشدُ المعالي وأنت لا تجيد ركوب طريقها، وقد رحَّبت بي وأهلَّت بينما لم تلق في ديارك أرضًا صالحة.

(٢) **المفردات**: القنا: الرماح. القلب: سوار المرأة، وتلاعب هنا بالجناس «بتقليبه القلب».
المعنى: وبينما كنتَ تطارد المحبوب لتكسب وده، كان قلبك مشغولًا بتقليب الذهب الذي هو المحبوبة.

(٣) **المفردات**: الإلب: الجمع.
المعنى: على المرء أن يستجمع كامل قوته، وهو إذا لم يحزم أمره، انهالت طباعه انهيالًا عامًا.

(٤) **المعنى**: ذلك أن المجد لا يبلغه إلا صاحب الهمة العلية؛ لأن الصعب ليس صعبًا عليه.

(٥) **المفردات**: تبّ: هلك وقطع، ويجوز أنه أراد الاقتباس من قوله تعالى: ﴿تبَّتْ يدا أبي لهبٍ وتبّ﴾ (المسد الآية ١).
المعنى: أما الذي يلومني على طلب المجد، فهو غير ناصح، وجوابي على لومه القطع وعدم الانصياع إليه.

(٦) **المفردات**: العتبى: الرضا.
المعنى: ومن لومه لي أنني أميل إلى الكرم، ولومه لي على كرمي غير مقبول قطعًا.

(٧) **المعنى**: وبذلُ المال وحده ردِّي عليه، أو هو الذي أُرضي به محتاجًا إليه.

(٨) **المعنى**: أما من أراد أن يختبرني فجوابي ما أتحلَّى به من همَّة تُدني سبل المكرمات مهما بعُدت.

(٩) **المفردات**: المهذمة: صفة للسيوف القاطعة.
المعنى: وإني أمتلك السيوف القاطعة التي لا تعرف الهزل في ضربها، وهي لا تثير الرعب في ميدانها.

لها شفرةٌ لا يَكْهَمُ الدّهرُ غربَها ولن تتركَ الأيامُ في شَفرةٍ غَرْبا(١)
وليلٍ كأنَّ البدرَ في جَنَباتِهِ أخو خَفَرٍ يُدْني إلى وجهه سِبّا(٢)
خرقتُ حواشِيَه بخرقاءَ جَسْرةٍ ترى الصِّدقَ في عينيكَ ما وجدتْ كِذْبا(٣)
مسهَّدَةٌ لا يطعمُ النومَ جَفنُها ولا تبلغُ الغاياتُ مِن صبرِها العُقبى(٤)
إذا ما استمرَّتْ في الشّكيم تلوكُه كسا مِشْفَراها عارياتُ الرُّبا عُطْبا(٥)
أقولُ إذا أَفنى الدُّؤوبُ تَجَلُّدي: ألا ربَّ تَصديعٍ ملكتُ به الشِّعبا(٦)
ولا بدَّ لي من نهضةٍ في لُبانةٍ أُميتُ القَنا فيها وأُحْيِي بهِ النَّحْبا(٧)
فإنْ أبلغِ القُصوى فشيمةُ ماجدٍ وإنْ تَنْبُ أسيافي فلن أدعَ الضَّربا(٨)

---

(١) **المفردات**: كهم السيفُ: كلَّ وتثلم. الغرب: حد السيف.
المعنى: ولسيفي حدّ لا يكلُّ من الضرب، مع أن السيوف تكل. يريد أن له همة لا تثنيها الحادثات، بعكس همم الآخرين التي يعتريها الخوَر.
(٢) **المفردات**: الخفر: الحياء. السب: شقَّة كتان رقيقة، العمامة. وقد تطلق على الثوب.
المعنى: وربّ ليل منير كالبدر بتمامه وهو يضيء كل ما حوله، يشبه حيًا يحاول غطاء وجهه بخماره.
(٣) **المفردات**: الخرقاء: الحمقاء. الجسرة: الناقة القوية.
المعنى: واستطعت أن أخترق أطراف نور القمر بناقة فتية هوجاء، تلحظ جدي ولا ترى كذبي.
(٤) **المعنى**: وناقتي هذه يقظة لا ترى طعم النوم، ولا ترضى إلا بالغاية المنشودة.
(٥) **المفردات**: الشكيمة: الحديدة تعترض فم الفرس. العطب: القطن، مفردها العطبة.
المعنى: استعار الشاعر الشكيمة التي للجواد ووضعها في فم الفرس. وناقتي هذه من شدة ما تلوك شكيمتها تغطّي مشفراها بالزَّبد الذي يشبه القطن.
(٦) **المفردات**: الدُّؤوب: المثابرة والتعب.
المعنى: فإذا أرهقني التعب وأفنى تصبري قلت: قد أبلغ الديار بعد الإرهاق.
(٧) **المفردات**: اللبانة: الحاجة والقصد. القنا: الرماح. النحب: الموت.
المعنى: وعلي إعداد العدَّة لبلوغ قصدي، ولو كسَّرت الرماح وأحييت الموات.
(٨) **المعنى**: فإن تحققت أمنيتي فهذه صفات الرجل الماجد، وإن كلَّت سيوفي توقفت عن الضرب. يريد: وإن اعتراني الإرهاق أحجمت.

وقال وقد سأله الوزير أبو علي الحسنُ بنُ حمد عملَ قصيدةٍ عنه يذكر فيها الملكَ السعيدَ بهاءَ الدولة بحقوقِ دولته، ويتبرأ إليه من قروف أعدائه:

[من الوافر]

إيابًا أيُّها المولى إيابا   فعبدٌ إنْ أساءَ فقد أنابا[١]
أطاعَكَ والشَّبابُ له رِداءٌ   فكيفَ تراهُ إذ خلعَ الشَّبابا؟[٢]
وكانَ على الهُدى حَدَثًا فأنَّى   تظنُّ به الضَّلالةَ حينَ شابا؟[٣]
أبَعْدَ نصيحةٍ في الغيبِ غِشٌّ؟   أحَوْرًا بعدَ كَوْرٍ وانقلابا؟[٤]
ألا قُلْ للألُىٰ زَمُّوا المطايا   وعالوها الهوادجَ والقِبابا[٥]
وقادوا الخيلَ عاريةَ الهوادي   وما أَوْكَوْا منَ العَجَلِ العِيابا:[٦]
خُذوا منّا التحيَّةَ واقرؤوها   وإنْ لم تَسمعوا عنها جَوابا[٧]

---

(١) **المفردات**: أناب: رجع. إيابًا: مصدر منصوب مفعول مطلق. المولى: السيد والعبد.
المعنى: عُد أيها السيد عد؛ فالعبد إن أخطأ تراجع.
(٢) **المعنى**: لقد أطاعك سيدك (يريد نفسه) وأنت ترفل في حلية الشباب، وكيف تظنه حين يشيب؟
(٣) **المعنى**: كان سليم السبيل وهو فتى، فكيف يضل وهو شائب؟
(٤) **المفردات**: الحور: الرجوع والنقصان بعد الزيادة. الكور: الزيادة.
المعنى: أيمكن أن يغشّ بعد أن وصلته النصيحة في الغيب؟ هل يجوز تراجع وانقلاب بعد زيادة؟
(٥) **المفردات**: زمّوا: شدّدوا أزمّتها. عالوها: رفعوا عليها.
المعنى: أَعلمْ من استعدوا للرحيل وربطوا الأحزمة، ورفعوا الهوادج والقباب على ظهور الإبل.
(٦) **المفردات**: الهوادي من الخيل: أعناقها. أوكوا: شدوها بالحبال. العياب: مفردها العيبة، وهي وعاء جلدي يملأ به المتاع.
المعنى: وقد كانوا مستعجلين، حتى إنهم لم يُلجموا الجياد، ولم يربطوا المتاع بالحبال.
(٧) **المعنى**: قل لهم: تقبّلوا منا التحيات وأبلغوها، ولو لم تسمعوا منهم جوابها.
ملاحظة: خطأ أن يتعدى فعل «قرأ» بنفسه، فلا يقال: اقرؤوها، بل يقال: اقرؤوا عليها السلام.

على مَلكٍ تَنزَّه أنْ يُحابي وأغنَتْه المحامدُ أنْ يُحابَى[1]
ولمّا أن تحجَّبَ بالمعالي على أعدائهِ رفعَ الحجابا[2]
وقولوا للّذين رضُوا زَمانًا فردَّهُمُ الوشاةُ بنا غِضابا[3]
عدَتْنا عن ديارِكُمُ العوادي ورابَ منَ الزِّيارة ما أَرابا[4]
فلا جوٌّ نَشيمُ بهِ بُروقًا ولا أرضٌ نشُمُّ لها تُرابا[5]
وما كنّا نخافُ وإن جَنينا بأنَّ الهجرَ كانَ لنا عِقابا[6]
أقيلونا الذّنوبَ؛ فإنَّ فيكُمْ وعندكُمُ لمجرمكُمْ مَتابا[7]
ولا تَسبتدعوا خطأ الموالي فإنَّ العبدَ يُبدعُ إنْ أصابا[8]
بعُدْنا عنكُمُ ولنا أعادٍ يزيدهُمُ تَباعدُنا اقْترابا[9]
فَرَوْنا بالشّفارِ فما أكلُّوا لهم في فَرْينا ظُفْرًا ونابا[10]

---

(١) **المفردات**: يحابي: يداري.
المعنى: اقرؤوا مني السلام على ملك ترفَّع عن المداراة، ومحامده تغنيه عن ذلك.
(٢) **المعنى**: حتى إذا تحصَّن واتخذ مقامه العالي، رفع الحجب لخصومه.
(٣) **المعنى**: أخبروا من وافقونا في حين من الزمان، والوشاة والنمّامون هم الذين حوّلوا عقولهم.
(٤) **المفردات**: العوادي: العوائق. راب: أوقع في الريبة، ومثلها أراب.
المعنى: حالت دون زيارتكم في دياركم موانع، أوقعتنا في شك.
(٥) **المفردات**: نشيم: نرى.
المعنى: فلم نر أنواءً ذات بروق، ولا أرضًا شممنا ترابها.
(٦) **المعنى**: لم نكن نخاف بأن نعاقب بالهجر، وإن كنا ارتكبنا خطأ.
(٧) **المفردات**: أقيلونا: اصفحوا عنا.
المعنى: فاصفحوا عن أخطائنا؛ فإننا نعهد فيكم المغفرة للخاطئين.
(٨) **المفردات**: استبدع الشيء: استغربه.
المعنى: ولا تستغربوا من خطأ العبيد؛ فالخطأ من طبعه. وهو حين يصيب يأتي بالعجب.
(٩) **المعنى**: واضطررنا إلى الابتعاد عنكم، وظل الأعادي يحيطون بنا. وكلما ابتعدنا عنكم زادوا قربًا منا.
(١٠) **المفردات**: الشفار: مفردها الشفرة، وهي حد السيف. الفري: الشق.
المعنى: فقطعناهم بحدّ السيوف فلم يتراجعوا ولم يَهِن منهم عزم.

وكـنّـا إذ أمـنّـاهُـمْ عـلـيـنـا رُعاةَ البَهْمِ إذْ أمِنوا الذّئابا(١)
أيا ملكَ الملوكِ أصِخْ لقولٍ أُجِلُّكَ أنْ يكونَ لكُمْ عِتابا(٢)
تُسَكِّنُني المهابةُ عنه طَورًا ويـؤمـنـنـي وفـاؤكَ أنْ أهـابـا(٣)
ولولا أنَّ حِلمَك عِدْلُ رَضوى فَرَقْتُكَ أن أُراجعَكَ الخطابا(٤)
خدمتُكَ حينَ أسْلمك الأداني وخلَّى الجارُ نُصرتَنا وهابا(٥)
وكنتُ أخوضُ فيما تَرتضيهِ عـلـى الأعـداءِ أيّـامًـا صِـعـابـا(٦)
أخافُ الموتَ قُدّامًا وخَلفًا وأرقـبُـهُ مَـجـيـئًـا أو ذَهـابـا(٧)
وأكـرعُ مـن عـدوِّك كـلَّ يـومٍ وما اسْتَسقيتُه صَبرًا وصَابا(٨)
وكم جذبَ السُّعاةُ عليك ضَبْعي فـمـا أوسـعـتُـهـم إلّا جِـذابـا(٩)
ألا لا تَـغْـبـنـنَّ الـحِـلـمَ رأيًـا صَوابًا في امرئٍ غَبِنَ الصَّوابا(١٠)

---

(١) **المعنى**: وحين أمناهم على أنفسنا، كانوا كالذئاب التي أُمِّنت على رعي البهائم والأنعام.

(٢) **المعنى**: ويوجه خطابه نحو ممدوحه، وينعته بصفة ملك الملوك، ويطلب إليه أن يصغي إلى قوله من غير أن يكون في قوله عتاب.

(٣) **المعنى**: عندما أخاطبك يعتريني السكوت مهابة لك حينًا، وحينًا يحثني وفاؤك على الجرأة.

(٤) **المفردات**: رضوى: اسم جبل. فرقْتُك: خفتك.
المعنى: إن حلمك رزين يعادل ثقل جبل رضوى، وهذا الذي يدفعني إلى مخاطبتك دون خوف.

(٥) **المعنى**: تشرفت بخدمتك حين تهاون بك المقرَّبون، وتخلى الجيران عن نصرتنا وهابونا.

(٦) **المعنى**: وكنت أنفذ ما تريده مني نحو الأعداء مهما كانت الأمور عسيرة.

(٧) **المعنى**: على أنني أرهب وفود الموت علي من كل جانب، وأتوقع إقبالها علي في كل حال.

(٨) **المفردات**: أكرع: أمد عنقي في الماء لأشرب. الصاب: عصارة شجر مر.
المعنى: وكنت في كل يوم أسقي عدوك، ولم أسقهِ غير الشراب المر.

(٩) **المفردات**: الضبع: العضد. جذابًا: بعدًا.
المعنى: وكثيرًا ما حاول النمّامون أن يفتّوا من عَضُدي، ولم يجدوا مني إلا البعد والاحتقار.

(١٠) **المفردات**: غبن في البيع أو الشراء: نقصه في الثمن، وغبن الشيء وعنه: لم يفطن له.
المعنى: فلا تتجاهلني وتقصِّر في حلمك علي بتقديم الرأي السديد، فأنا امرؤ قصَّر الصواب عندي.

وقلْ للمُجْلبين عليَّ: مهلاً فقد أدركتُمُ فيه الطِّلابا[١]
أسُخطًا بعد سُخطٍ وازورارًا ونأيًا بعدَ نأيٍ واجتنابا؟[٢]
وأنتَ أَرَيْتَنا في كلِّ باغٍ غفرتَ ذنوبَه العَجَبَ العُجابا[٣]
فما لي لا تُسوِّيني بقومٍ رَقَوْا في كيدِ دَولتك الهِضابا؟[٤]
ودَرُّوا بعدَ ما رشحوا فأضحَوا وقد ملؤوا منَ الشرِّ الجِرابا[٥]
هنيئًا يا ملوكَ بني بُويهٍ بأنَّ بهاءَكُمْ ملكَ الرِّقابا[٦]
وحازَ المُلْكَ لا إرثًا ولكنْ بحدِّ السَّيف قَسْرًا واغْتصابا[٧]
ولمّا أنْ عَوى بالسيفِ كَلبٌ وجرَّ إلى ضَلالتهِ كِلابا[٨]
وظنَّكَ لاهِيًا عنه ويُرمى قَديمًا بالغَباوةِ مَن تَغابى[٩]
رأى لِينًا عليه فظنَّ خَيرًا ويلقَى اللِّينَ مَن لمسَ الحُبابا[١٠]

---

(١) **المفردات**: المجلب: المتوعِّد بالشر. مهلاً: مصدر بمعنى فعل أمر «أمهلْ»، وهو مصدر نائب مناب فعله، يستوي فيه المذكر والمؤنث، مفردًا ومثنى وجمعًا.
المعنى: أطالب أصحاب الشر بأن يتمهلوا علي، فقد نلتم ما أردتم.
(٢) **المعنى**: أتقذفونني بسخط تلو سخط، وبانحراف، وابتعاد، واجتناب؟
(٣) **المعنى**: وأنت أيها الممدوح ماذا فعلت بالباغين من عجب بعد أن غفرت لهم أخطاءهم.
(٤) **المعنى**: فلماذا لا تعاملني معاملتهم، ولا تجعلني في سويّة من كادوا لك، ومع ذلك غنموا رضاءك؟
(٥) **المفردات**: الجراب: كلمة فارسية معناها وعاء قماشي، ثم استخدمت للقدم.
المعنى: هؤلاء الذين غنموا رضاك نضحوا وأكثروا، واشتدوا على الشر.
(٦) **الألفاظ**: بنو بويه: أمراء فرس تحكموا في الخلافة العباسية، وملكوا بلاد فارس، وبهاء الدولة منهم.
المعنى: أهنئكم أيها البويهيون الملوك ببهاء الدولة الذي ملك الأنام.
(٧) **المعنى**: مع أن بهاء الدولة ورث العرش عن أبيه، إنما أراد الشريف أن يقول إن قوة بهاء الدولة هي التي مكّنته من السيطرة على العرش، وإن حد السيف تحكّم في تثبيته.
(٨) **المعنى**: جعل الشريف المعارض لحكم بهاء الدولة كلبًا يعوي في وجه السيف المصلت، أي أنه لا قدرة له على المجابهة. ولم يتسنَّ له أن يضلَّ معه بعض الكلاب.
(٩) **المعنى**: وظن هذا الكلب أنك لم تدرك مراميَهُ، أو أنك كنت لاهيًا عن تحركاته. وظن المسكين أن من تغابى كان غبيًا.
(١٠) **المفردات**: الحباب: الحيَّة. =

دَلفتَ إليهِ في عُصَبِ المنايا إذا أمُّوا طِعانًا أو ضِرابا[١]
وجوهًا في ندًى تُلقَى رقاقًا وعندَ ردًى تلاقيها صِلابا[٢]
وأبصرَها على «الأهوازِ» شُعثًا تخالُ بهنَّ من كَلَبٍ ذآبا[٣]
عليها كلُّ أروعَ شَمَّرِيٍّ يهابُ منَ الحميَّة أنْ يَهابا[٤]
فولَّى في رُهيطٍ كان دَهرًا يُمنِّيهمْ فأوْردَهُمْ شَرابا[٥]
وتَحْسَبُهم وقد زَحفوا لُيوثًا فلمّا أُجفلوا حُسِبوا ذئابا[٦]
أعدَّهُمُ له صَحْبًا فكانوا هنالك في مَنيَّتهِ صِحابا[٧]
فأصبحَ لا يَرى إلّا ابتسامًا وأمسى لا يَرى إلّا انتحابا[٨]
وباتَ مُعلَّقًا في رأسِ جِذعٍ إهابًا لو تركتَ له إهابا[٩]

=**المعنى**: وهو حين لمس اللين من جانبك ظن أن حبله على غاربه، ونسي أن جلد الثعبان أملس، ولكنه سامّ قاتل.

(١) **المفردات**: دلف: مشى كالمقيد وقارب الخطو في مشيه. أمّوا: قصدوا. العصب: الجماعة.
المعنى: وتقدّمت نحو هذا الخصم وأنت تحمل له ألوانًا من الموت، حين قصد الحرب.

(٢) **المعنى**: إن وجوه بني بويه في السّلم رضية سخية، ولكنها حين الغضبة الكبرى تراها عنيدة.

(٣) **المفردات**: الأهواز: من أقاليم الدولة العباسية، وهو في إيران اليوم مع أن سكانه عرب، ويدعى «خوزستان». والكلمة عربية بالحاء. الشعث: مفردها الأشعث، وهو المغبّر الشعر. الذآب: الذي يشبه الذئب.
المعنى: ورأى أن الأهواز متفرقة بالأعداء، وإذا بهم تذأبوا دهاءً وافتراسًا بعد أن كانوا كلابًا.

(٤) **المفردات**: الأروع: الشهم. الشمّري: المجدّ المجرِّب. الحمية: الأنفة.
المعنى: على تلك الديار رجال أشاوس وذوو شهامة وتجربة، يأنفون أن يهابوا.

(٥) **المعنى**: وهرب في عدد قليل، كان هذا الكلب يعدهم منذ أمد طويل بالخَير والمَير.

(٦) **المفردات**: جفل البعير: نفر وشرد، ونفروا (هنا): هربوا مسرعين.
المعنى: وهم حين كانوا متوجهين في حربهم كانوا أشبه بالآساد الهصورة، وسرعان ما تحوّلوا بعد الخسارة إلى ذئاب هاربة واجفة.

(٧) **المعنى**: كان هذا الزعيم يمنّي أصحابه بأنه صاحب لهم، وفي ساحة الحرب، حين رأوا أنه لا شيء وأن موتهم دانٍ تعاونوا على إهلاكه.

(٨) **المعنى**: وكان في بدء أمره لا يقابل إلا بالترحاب، إذا به في النهاية لا يسمع إلا نحيبًا.

(٩) **المفردات**: الإهاب: الجلد. =

وحلَّقَ شاحبَ الأَوصالِ حتّى عُقابُ الجوِّ تحسِبَهُ عُقابا(١)
تعافُ الطَّيرُ جِيفتَه وتَأبى عراقَتَه، وإن كانتْ سِغابا(٢)
وما تركَ انتقامُكَ فيه لمّا سَطوتَ به طَعامًا أو شَرابا(٣)
فدُمْ يا تاجَ مُلكِ بني بُوَيهٍ تَخطَّاكَ المقادِرُ أنْ تُصابا(٤)
ولا ملكَ الأنامَ سِواكَ مَولًى ولا قَصَدوا سِوى نُعماكَ بابا(٥)
وضلَّتْ نائباتُ الدَّهرِ جَمْعًا شِعابَكَ أنْ تُلمَّ بها شِعابا(٦)
وطابتْ لي حياتُكَ ثمَّ طالتْ؛ فَخيرُ العيشِ ما إنْ طال طابا(٧)

- 14 -

وقال عند قدوم بعض أصحابه من سفر طويل: [من الخفيف]

يا سقى اللهُ ليلتي ليلةَ السَّبْـ ـتِ زُلالًا، لا بل سَقاها شَرابا(٨)
ليلةٌ قرَّبتْ بعيدًا وأعطتْ مُتَمَنًّى وأقدمَتْ غُيّابا(٩)

=المعنى: أما نهايته فهو الصَّلب على إحدى الشجرات، لم يبق منه إلا الجلد، لو تركته له.

(١) **المفردات**: الشاحب: المتغير اللون. الأوصال: الأعضاء.

المعنى: وهو حين عُلق في أعلى الشجرة بدا مبدَّل اللون مما برز من أعضائه، فخيِّل لعقبان الجو الجارحة أنه واحد منها.

(٢) **المفردات**: تعاف: تكره. العراقة: تنقية اللحم من العظم. سغابًا: جياعًا.

المعنى: كانت الطيور التي تعيش من أكل الجيف تكره الدنوَّ من جثته وترفض أن تأكل منها شيئًا، مع أنها كانت جائعة.

(٣) **المعنى**: فأنت حين هاجمته وانتقمت منه جفّ جلده ولم يبق منه شيء.

(٤) **المعنى**: أدامك الله علينا تاجًا بُويهيًا معززًا، محميًا من كل أذى.

(٥) **المعنى**: ولم ينعم الناس بسيِّد لهم غيرك، ولا استرفدوا باب ملك آخر.

(٦) **المفردات**: النائبات: المصائب.

المعنى: وأرجو من الله أن تتيه نوازل الزمان جميعًا عن ديارك، ولا يحل بها تفرقة.

(٧) **المعنى**: وقد سعدت بطيب عيشك وطوله، والمعلوم أن أفضل العيش الذي يطيب بطوله.

(٨) **المعنى**: ما كان أسعدني بليلة السبت التي قدم بها صاحبي، سقى الله الليلة ماء عذبًا، لا بل شرابًا.

(٩) **المعنى**: هذه الليلة عزيزة علي لأنها أدنت من كان نائيًا عني، ومنحتني أمنيتي بقدوم هذا الغائب.

وارْتَـجـعْـنـا زَمـانَـنـا وكـأنّـا   بعدَ شَيبٍ منّا ارْتَجعنا الشَّبابا[١]

- 15 -

وقال ارتجالًا، وقد كاتبه الوزير أبو علي من واسط، بخبر الأمير أبي الغنائم[٢]، وبعث بها إليه: [من الوافر]

إذا لـم تَـسـتطعْ للـرُّزْءِ دَفْعًا   فـصَـبْـرًا لـلـرَّزِيَّـةِ واحْـتِـسـابـا[٣]
فما نالَ المُنى في العيشِ إلّا   غَبيُّ القومِ أو فَطِنٌ تَغابَى[٤]
هِيَ الدُّنيا نُغَزُّ بها خَدوعًا   ونُـورَدُهـا عـلـى ظـمـإٍ سَـرابـا[٥]
وهذا الدَّهْرُ يُصبحُ ثمَّ يُمسي   يقودُ إلى الرَّدىٰ منَّا صِعابا[٦]
وهـل أَحـيـاؤنـا إلّا تـرابٌ   بظهرِ الأرضِ ينتظرُ التُّرابا؟[٧]
صَدعتَ بما كتبتَ صَميمَ قلبي   على عجلٍ فلم أُطِقِ الجوابا[٨]
فلو أنّي استطعتُ حملتُ وحدي   ولـم أهبِ الأذىٰ عنكَ المُصابا[٩]
وغـيـرُكَ مَـن نـعـلِّـمُـه الـتَّـعـزِّي   ونُذكِرُه - وقد ذَهَل - الثَّوابا[١٠]

---

(١) **المعنى**: وتقابلنا، وتجاذبنا أطراف الأحاديث، واستعدنا الماضي العزيز، وكأننا في هذه الذكريات نستعيد شبابًا بعد حلول شيب.

(٢) الأمير أبو الغنائم هو محمد بن فريد الأسدي، أمير من ذوي البسالة. صاهر بني دبيس، وهم الذين قتلوه في إحدى المعارك سنة ٤٠١هـ.

(٣) **المعنى**: إذا لم تقدر على دفع المصائب عنك، فاصبر عليها واحتسب بالله.

(٤) **المعنى**: فالمرء العاقل، مصاب، ولم يسعد في عيشه إلا اثنان، غبي لا يدرك ما يجري في الحياة، أو ذكي يتناسى ويتظاهر بالغباء.

(٥) **المفردات**: السراب: الآل، وهي كلمة فارسية مركبة من «سَر: رأس» و«آب: ماء».
المعنى: الدنيا تغرنا وتخدعنا، ونأتيها عطاشى فلا نلقى فيها إلا السراب.

(٦) **المعنى**: وهذا الدهر يتوالى زمانه، وهو ينقلنا إلى متاهات الموت.

(٧) **المعنى**: فمن ولى منا غدا ترابًا، والأحياء منا سيؤولون إلى تراب على وجه البسيطة.

(٨) **المعنى**: كانت كتابتك سببًا في شَرخ شغاف قلبي بسرعة خاطفة، فاستحال عليّ الجواب.

(٩) **المعنى**: كنت أتمنى أن أتحمل وحدي حتى لا يصيبك أي أذى.

(١٠) **المعنى**: أنت خبير لا تحتاج إلى تعليم، ونحن إنما نعلِّم غيرك كيف يتقبل العزاء، ونذكِّره بأن المؤمن مصاب وله ثواب، لكن هذا ذُهل فلم يتحمل.

فلو حابى الزَّمانُ سِواك خَلْقًا لكانَ سَبيلُ مثلك أن يُحابى[١]

- 16 -

وقال في الغزل: [من الوافر]

على شجرِ الأَراكِ بكيتُ لمّا مررتُ به فجاوَدْتُ السَّحابا[٢]
وكم ناديتُ فيهِ من حبيبٍ عَهدتُ به فلم أسمعْ جَوابا[٣]
فَواهًا للأراكِ مَقيلَ صبٍّ فقدتُ به الأحبَّة والشَّبابا[٤]
وأكنافًا لغانيةٍ رِحابًا وأفنانًا لناعمةٍ رِطابا[٥]
وسَقيًا للأراكِ مَساءَ يومٍ نزلتُ به فطبتُ له وطابا[٦]

- 17 -

وقال في غرض له: [من الوافر]

إذا ساءَلْتَني فخُذِ الجوابا فكم فتحَ الكلامُ عليَّ بابا![٧]

---

(١) **المفردات:** حابى الرجلَ: مال إليه.
المعنى: إن مقامك رفيع في هذا الزمان. فلو أنه يتمكن من مناصرة أحد من الناس لما توانى عن الميل إليك ومناصرتك.
(٢) **المفردات:** الأراك: الشجر الذي تصنع المساويك من فروعه. جاوَدَ: فاخر.
المعنى: حين مررتُ بشجر الأراك بكيت، وهطلت دموعي مدرارًا فاخرتُ بها السحاب.
(٣) **المعنى:** وفي هذا المكان بحثت عن حبيبي وناديته مرارًا، فلم أسمع منه جوابًا.
(٤) **المفردات:** واهًا: كلمة تعجب وتلهُّف. المقيل: اسم مكان للقيلولة، وهي الاستراحة ظهرًا.
المعنى: أسفي على منبت شجر الأراك، حيث كان محبوبي يتقيَّل فيه. هنا كان لي ذكرى أثيرة؛ هي ذكرى حبيبي وذكرى شبابي.. وقد أَفَلا.
(٥) **المفردات:** الأكناف: النواحي. الأفنان: الأغصان، أراد بها أنامل محبوبته على سبيل الاستعارة.
المعنى: وفقدتُ في هذه النواحي الرحبة أيضًا أنامل محبوبتي النديّة؛ أطلق الجزء وأراد الكل.
(٦) **المعنى:** أدعو لهذه الأشجار بالسقيا في أمسية، نزلتُ بينها فسرَّتني وسُرَّت بي.
(٧) **المعنى:** إن أنت سألتني أعطيتك جوابي؛ فالبدء بالكلام يطلق لساني.

عتبتَ، وما اجْتَرمتُ إليكَ جُرمًا فأحملَ فيه منك ليَ العِتابا[١]
وما كنتُ استَربْتُ وإنْ أرَتْني صُروفُ الدَّهرِ عندَكَ ما أرابا[٢]
فُجعتُ، وقد تَخِذْتُكَ لي خليلاً، بجرمي أو حُرِمتُ بكَ الصَّوابا[٣]
ولو أنّي قطعتُكَ لم أُعنَّفْ ولم أقرعْ لقربي منكَ نابا[٤]
ولمّا أنْ ظمئتُ إليكَ يومًا وردْتُ ولم أرِدْ إلّا سَرابا[٥]
فإنْ تَشحطْ فما أَهوى اقترابًا وإنْ ترحَلْ فما أَرجو إيابا[٦]
ولستَ بمُبصِرٍ منّي رَسولًا ولستَ بقارىءٍ عنّي كِتابا[٧]
ألا قَبَحَ الإلَهُ وجوهَ قومٍ أذلُّوا في طِلابِهِمُ الرِّقابا[٨]
أراقوا مِن وُجوهِهِمْ حَياءً وما أَخذوا بهِ إلّا تُرابا[٩]
وهمْ مِن لؤمِهمْ في قعرِ وَهْدٍ وإنْ رَفعوا بدُورِهمُ القِبابا[١٠]
ومَن يكُ عاريًا مِن كلِّ خَيرٍ فما يُغنيهِ أنْ لبسَ الثِّيابا[١١]

---

(١) **المعنى**: أراك تعتب علي من غير ما جرم وقعتُ به. وما دمتُ لم أخطىء فلا حاجة إلى عتابي.

(٢) **المعنى**: مع أن تقلبات الزمان أوقعت في نفسي الريبة، إلا أنني لم أرتب منك.

(٣) **المعنى**: ولقد اتخذتُ منك خليلاً، إلا أنني فجعتُ بخطئي معك، أو أنني انحرفت عن جادّة الصواب.

(٤) **المعنى**: وإنني لو هجرتك لم يعتب عليّ أحد، ولم أصب بمكروه منك مع قربي منك.

(٥) **المعنى**: أنا لا أنكر أنني احتجتُ إليك يومًا، ولكنني حين دنوتُ منك لم أر منك ما يجدي.

(٦) **المفردات**: تشحط: تبتعد.

المعنى: فأنت إن أردت النأي فلست بالمقبل عليك، وإن رغبت في الرحيل فلا أرجو لك عودة.

(٧) **المعنى**: ولا تتوقع أن أبعث إليك برسول يرتجيك، ولن تطمح مني بكتاب خاص.

(٨) **المعنى**: ما أبأس أن ألقى وجوه أناس أذلوا أنفسهم من أجل طلبهم.

(٩) **المعنى**: فهؤلاء أراقوا ماء وجوههم، ولم يجنوا من بذل حيائهم شيئًا.

(١٠) **المعنى**: ومع أنهم سكنوا دورًا عالية ذات قباب، إلا أن مقامهم في قعر المنحدر للؤمهم.

(١١) **المعنى**: والثياب وحدها لا تستر المرء، ولا يستره إلا عمل الخير، وهم عراة من خيرهم.

وقال في النسيب: [من الكامل]

أسْخَطْتَني فرضِيتُ مِن كَلَفٍ ولربَّما رَضِيَ الّذي غَضِبا[1]
وبَسَمْتَ يومَ البَينِ من عَجَبٍ فأَريْتَ من بَرْدِ اللَّمىٰ شَنَبا[2]
وظلمتَ في هجري بلا سَببٍ ولقد طلبتَ «فلم تجِدْ» سَببا[3]
ولقد وهبتُ فما رجعتُ لكُمْ قلبي وكم رجعَ الذي وَهَبا[4]
وبلغتُمُ عِندي مآربَكُم عَفوًا ولم أبلغْ بكُمْ أَرَبا[5]
وأعَنْتُمُ عَمْدًا وعَن خطإٍ غِيَرَ الزَّمانِ عليَّ والنُّوَبا[6]
ووَصِبْتُ منكُم ثمَّ مِن يَدكُمْ طولَ الزَّمانِ ولم أكُنْ وَصِبا[7]
وإذا التفتُّ إلى سمائِكُمُ تَهْمي عليَّ وتُمطِرُ العَجَبا
ألفيتُ صَفوي كلَّهُ كَدِرًا ووجَدْتُ جِدِّي كلَّه لَعِبا[8]

---

(١) **المفردات**: الكلف: الولع والحب الشديد.
المعنى: لم تكن محسنًا معي، فأغضبتني. وأظل راضيًا لأنني أحبك. وقد يرضى الغاضب العاشق.

(٢) **المفردات**: اللمى: سمرة متحسنة في الشفة. الشنب: حدَّة الأسنان وبياضها.
المعنى: وحين أزف مولد الرحيل رسمت بسمة عجيبة برزت فيها برودة شفتيك السمراوين، وبياض أسنانك.

(٣) **المعنى**: لكنك ظلمتني في هجرك إياي من غير ما جرم. وبحثتُ عن تقصير يدفعك إلى هجري فلم أجد سببًا.

(٤) **المعنى**: وقبل رحيلك وهبتك قلبي، فلم أظفر بالرجعة إليكم، وكثيرًا ما يؤوب الواهب.

(٥) **المعنى**: وكان أن ظفرتم ببغيتكم عندي بسهولة، في حين أنني لم أصل إلى هدفي منكم.

(٦) **المفردات**: غير الزمان: صروفه. النوب: مفردها النائبة، وهي المصيبة.
المعنى: وكنتم سندًا للمصائب ولأحداث الزمان المتواكبة عليّ، عمدًا منكم أو عن غير قصد.

(٧) **المفردات**: وصبت: مرضت.
المعنى: وكنتم سببًا لمرضي مع توالي الأزمان، ولم يكن بي مرض.

(٨) **المعنى**: وتحوّل صفو حياتي إلى أحزان، وغدا جدي معكم لهوًا ولعبًا.

وقال يرثي الحسين عليه السلام في عاشوراء سنة ٤٢٩هـ: [من مجزوء الرمل]

مَـن عـذيـري مِـن سَـقـامٍ لـم أجـدْ مـنـهُ طـبـيـبـا؟(١)
وهُـمـومٍ كـأُوارِ الـنْـ ـنَـار يـسـكـنَّ الـقـلـوبـا(٢)
وكُـروبٍ لـيـتـهـنَّ الـ ـيـومَ أَشْـبـهْـنَ الـكُـروبـا(٣)
وخُـطـوبٍ مُـعْـضِـلاتٍ بِـتْـنَ يُـنْـسِـيـنَ الـخُـطـوبـا(٤)
شَـيَّـبـتْ مـنّـيَ فَـوْدَيْ يَ ولـم آتِ الـمـشـيـبـا(٥)
ورمَـتْ فـي غُـصـنـيَ الـيَـبْـ ـسَ وقـد كـانَ رَطـيـبـا(٦)
بـانَ عـنّـي وتَـنـاءىٰ كـلُّ مَـن كـان قَـريـبـا(٧)
وتـعـرَّيْـتُ مِـنَ الأَحْـ ـبـابِ فـي الـدُّنـيـا عُـزوبـا(٨)
وسَـقـانـي الـدَّهـرُ مِـن فُـر قـةِ مَـن أَهـوى ذَنـوبـا(٩)
إنّ يـومَ الـطَّـفِّ يـومٌ كـان لـلـدِّيـن عَـصـيـبـا(١٠)

---

(١) **المعنى**: من يعذرني من داء لم يجد الطبيب له دواء؟

(٢) **المعنى**: ومن هموم حطت في فؤادي وغدت كلهيب النيران.

(٣) **المعنى**: وأحزان ليتها تشبه الأحزان.

(٤) **المعنى**: ومصائب عويصة تُنسي أخواتها.

(٥) **المفردات**: الفود: ناحية الرأس مما يلي الأذن، وهما فَودان.
المعنى: شيبت هذا المصائب شعر رأسي قبل أن يحين أوان مشيبي.

(٦) **المعنى**: وأيبست ما كان أخضر من أغصاني الفتية.

(٧) **المعنى**: ولقد ابتعد الأقرباء عني وهجروني.

(٨) **المفردات**: العزوب: الاعتزال.
المعنى: ولم يبق حولي أحد من الأحباب، واعتزلوني.

(٩) **المفردات**: الذنوب: الدلو ذات الذنب.
المعنى: ونجمَ عن هجرة الأحباب أن سقاني الدهر آلامًا عريضة ببعد من أهوى، وهو الحسين.

(١٠) **المفردات**: يوم الطفّ: يوم مقتل الحسين. والطف: الشرف من الأرض.
المعنى: لقد أثرت هذه المعركة في الدين تأثيرًا جسيمًا.

لم يدَعْ في القلبِ منّي للمسَرّاتِ نَصيبا[١]
إنّهُ يومُ نحيبٍ فالتزمْ فيهِ النَّحيبا[٢]
عُطَّ تامورَكَ واتْرُكْ مَعْشَرًا عَطُّوا الجُيوبا[٣]
واهْجُرِ الطِّيبَ فلم يَتْرُكْ لنا عاشورُ طِيبا[٤]
لعنَ اللهُ رِجالًا أَتْرعوا الدُّنيا غُصوبا[٥]
سالموا عَجزًا فلمّا قَدَروا شَنّوا الحُروبا[٦]
في المعرّاتِ يَهُبّونَ شِمالًا وجُنوبا[٧]
كلّما لِيموا على عَيْبِهِمُ ازْدادوا عُيوبا[٨]
رَكِبوا أعوادَنا ظُلْمًا وما زِلنا رُكوبا[٩]
ودَعونا فرأَوا منّا على البُعدِ مُجيبا[١٠]
يقطعُ الحَزْنَ ويَطْوي في الدَّياجيرِ السُّهوبا[١١]

---

(١) **المعنى**: حتى إنني نسيتُ بها كل ألوان المسرّات، وخلا قلبي من السرور.

(٢) **المعنى**: غدا هذا اليوم يوم عزاء وبكاء. فلأبكِ به؛ يخاطب نفسه بصيغة الأمر.

(٣) **المفردات**: التامور: غشاء القلب. عطَّ: شق، وماضيه عَطَّ وعطط.

المعنى: وما عليك في هذا اليوم إلا أن تمزق غشاء فؤادك، بينما هناك أناس اكتفوا بشق ثيابهم.

(٤) **المعنى**: وما عليك في هذا اليوم الحزين؛ يوم عاشوراء إلا أن تدع العطر، وأينَ منه في هذا اليوم؟

(٥) **المفردات**: أترعوا: ملؤوا. الغصوب: القهر.

المعنى: ما أقبح من ملأ الدنيا قهرًا؟

(٦) **المعنى**: فقد تظاهروا بالسلم حين كانوا عاجزين، حتى إذا قويت زنودهم أعلنوها حربًا.

(٧) **المفردات**: المعرّات: الآثام.

المعنى: وهم سريعون إلى قذف الناس بآثامهم في كل جانب.

(٨) **المعنى**: وإذا عوتبوا على ما يقترفون ازدادوا شططًا.

(٩) **المعنى**: سطوا علينا، وتعالوا علينا ظلمًا، وما زالوا.

(١٠) **المعنى**: وهم تظاهروا بالود، فدعَونا إليهم، فلبينا الدعوة على بعد الشُّقة.

(١١) **المفردات**: الحزن: الغليظ من الأرض. الدياجير: الظلمات، مفردها الديجور. السهوب: الفلوات.

المعنى: لبى سامع النداء، فعدا نحوهم غير عابىء بالصخور ولا بظلمات الليل.

بمطيٍّ لا يُبالـيـ ـنَ على الأيْنِ الدُّؤوبا[1]
لا ولا ذُقنَ على البُعْـ ـدِ كَلالًا ولُغوبا[2]
وخيولٍ كرئالِ الدْ دوِّ يَهْزُزْنَ السبيبا[3]
فأتَوْنا بجموعٍ خالها الرّاؤون رُوبا[4]
بوجوهٍ بعدَ إسْفا رِ تَبَرقعنَ العُطوبا[5]
فنَشِبْنا فيهمُ كُرْ هًا وما نَهْوَى النُّشوبا[6]
بقلوبٍ ليسَ يعرفْـ ـنَ خُفوقًا ووَجيبا[7]
ولقد كانَ طويلُ الـ ـباعِ طَعّانًا ضَروبا[8]
بالظُّبا ثمَّ القَنا يَفْـ ـري وَريدًا وتَريبا[9]

---

(١) **المفردات**: الأين: التعب. الدؤوب: السعي.
المعنى: لبى النداء وقد امتطى جوادًا غير هياب من الإرهاق والمثابرة.
(٢) **المفردات**: الكلال: الملل. اللغوب: التعب.
المعنى: ولم يحفل بما يحل به من ملل وإرهاق.
(٣) **المفردات**: الرئال: مفردها الرئل، وهو فرخ النعام. الدو: المفازة. السبيب: شعر عرف الفرس.
المعنى: على خيل سريعة سرعةَ فراخ النعام، ومن سرعتها يتطاير شعر عرفها.
(٤) **المفردات**: الروب: مفردها الروبة، وهي القطعة من الليل.
المعنى: وتوافدت الجموع المعادية، وكانت كثرتهم وجموعهم أشبه بقطع الليل... وهاجمونا بكل عنف.
(٥) **المفردات**: العطوب: الهلاك.
المعنى: وحين برزوا أمامنا (يقصد أمام الحسين وآله) رأيناهم قد صمموا على الإهلاك الذي تبرقعوا به.
(٦) **المفردات**: النشوب: التعلق.
المعنى: والتحمنا معهم في الحرب، وما من عادتنا الحرب.
(٧) **المعنى**: ومع كرهنا للحرب، أقبلنا عليم بجرأة غير هيّابين.
(٨) **المفردات**: طويل الباع: كناية عن الحسين (رضي).
المعنى: وقد كان الحسين شجاعًا خبيرًا بفنون الطعن والضرب.
(٩) **المعنى**: كان يطعن بحد السيف، وبالرماح، ويشق الصدور (التريب)، ويقطع الأوردة.

لا يُرى والحربُ تُغلَى قِدْرُها منها هَيوبا[1]
فجرى منّا ومنهمْ عَنْدمُ الطعن صَبيبا[2]
وصَلِينا مِن حريقِ الطْ طَعنِ والضَّرب لهيبا[3]
كانَ مَرْعانا خَصيبًا فبِهِمْ عادَ جَديبا[4]
لم نكُنْ نألفُ لولا جَورُهُم فينا خُطوبا[5]
لا ولا تُبصِرُ عينٌ في ضَواحينا نُدوبا[6]
طَلبوا أوْتارَ بَدْرٍ عندَنا ظُلمًا وحُوبا[7]
ورأَوا في ساحةِ الطَّفْ فِ وقد فاتَ القَليبا[8]
قد رأيتمْ فأرونا منكُمُ فَرْدًا نَجيبا[9]
أو تَقيًّا لا يُرائي بِتقاهُ أو لبيبا[10]
كُلَّما كنّا رُؤوسًا للورَى كنتُم عُجوبا[11]

---

(١) **المعنى**: واحتدمت الحرب واشتدت، والتهب أوارها من غير أن يعتريه تراجع أو تهيُّب.
(٢) **المفردات**: العندم: خشب نبات يصبغ به، ويسمى دم الأخوين والبَقّم.
المعنى: وسالت دماؤنا ودماؤهم لدى الطعن، وكانت الدماء حمراء كعصارة العندم.
(٣) **المعنى**: وشُويت أجسادنا من لهيب الطعن والضرب.
(٤) **المعنى**: يصف الشاعر حياة آل البيت؛ كيف كانوا قبل المعركة سعداء، وشبه حياتهم بالمرعى الخصيب، ثم كيف غدوا بعدُ، فصار مرعاهم قاحلًا.
(٥) **المعنى**: ما كنا نتوقع لحياتنا صَلفًا يومًا، لولا ما جاروا علينا به.
(٦) **المعنى**: حتى إننا لم نظن يومًا أن ستصاب أطرافنا بجروح.
(٧) **المفردات**: الأوتار مفردها وِتر، وهو الثأر. بدر: يريد بئر بدر بن قريش، حيث جرت المعركة الكبرى.
المعنى: إن بني أمية من قريش، وهم الذين حاربوا المسلمين في بدر. يتصور الشريف أن حرب الأمويين للحسين من أجل الثأر لقتلى بدر.
(٨) **المفردات**: القليب: البئر المذكور في البيت السابق، حيث رمى النبي قتلى المشركين فيه.
المعنى: وتصوروا في ساحة معركة الطفِّ القليب وقتلاه.
(٩) **المعنى**: هذا نحن وقد عرفتم مكانتنا، فهل بينكم امرؤ أصيل نجيب؟
(١٠) **المعنى**: وهل بينكم تقيّ مؤمن لا يقبل بالمراءاة، أو ذكي حصيف؟
(١١) **المفردات**: العجوب مفردها العجب، وهو العقب أو العَجُز.

ما رأينا منكُمُ بالحقِّ إلَّا مُسْتَرِيبا[1]
وصَدوقًا فإذا فتَّشْتَهُ كانَ كَذوبا[2]
وخَليعًا خاليًا عنْ مَطمعِ الخيرِ عَزوبا[3]
وبعيدًا بمخازيهِ وإنْ كانَ نَسيبا[4]
ليتَ عُودًا مِن غَشومٍ حقَّنا كانَ صَليبا[5]
وبودِّي أنَّ مَن يأْصُلُنا كانَ ضَريبا[6]
في غدٍ ينضُبُ تيَّارٌ لكُم فينا نُضُوبا[7]
ويقيءُ الباردَ السَّلْسالَ مَن كان عَبوبا[8]
ويعودُ الخَلَقُ الرَّثُّ مِنَ الأمرِ قَشيبا[9]
والَّذي أَضحَى وأمسَى ناكبًا يُضحي نَكيبا[10]
آلَ ياسينَ ومَنْ فَضْلُهُمْ أعيا اللَّبيبا[11]

=المعنى: نحن جميعًا ذوو مقام رفيع، وما أنتم إلا أذناب وأراذل.

(١) **المعنى**: ولم نرَ منكم أحدًا سليم الطوية، كل واحد منكم يرتاب بالحق، ويشك فيه.

(٢) **المعنى**: ونراكم في الظاهر أصدقاء محبين، ولكن عند التجربة ما أنتم إلا كاذبون.

(٣) **المفردات**: الخليع: المستهتر. العزوب: البعيد.

المعنى: ومنكم المستهتر الذي لا يبالي بعمل الخير، البعيد عن الصلاح.

(٤) **المعنى**: قد نجد منكم قريبًا نسيبًا لنا، لكنه مصرّ على فعل المخازي.

(٥) **المعنى**: كنت أتمنى أن أجد فيكم رجلًا قويًا وإن كان يغمطنا حقنا.

(٦) **المفردات**: يأصلنا: يستأصلنا. الضريب: الشبيه.

المعنى: كنت أتعشّم أن أرى ممن يستأصل شأفتنا ويفنينا واحدًا فقط شبيهًا بنا.

(٧) **المفردات**: النضوب: النفاد.

المعنى: فلا تعثوا في الأرض مرحًا، فعن قريب ينفد جمعكم كله.

(٨) **المفردات**: العبوب: الكثير العب، وهو الشرب.

المعنى: ولسوف تنتهي سعادتكم، وتلفظون النعماء لفظًا.

(٩) **المعنى**: ويعود إلى إيراق ما يبس منا، ويجدُّ ما كان خَلَقًا.

(١٠) **المعنى**: ولن تدوم حياة الرغد لكم، وسيُنكب من كان ناكبًا.

(١١) **المفردات**: آل ياسين: هم آل محمد (ﷺ)، والكلمة للنداء بأداة نداء محذوفة.

المعنى: يا آل النبي (ﷺ)، يا من فضلهم عميم يعجز الحصيف عن حصره.

أنـتُـمُ أمْـنـي لـدَى الـحـشـ ـرِ إذا كـنـتُ نَـخـيـبـا[١]
أنـتُـمُ كـشَّـفـتُـمُ لـي بـالـتَّـبـاشـيـرِ الـغُـيـوبـا[٢]
كـم رددتُـمْ مِـخـلَـبًـا عـنْـ ـنـي حَـديـثًـا ونُـيـوبًـا[٣]
وبـكُـم أنـجـو إذا عُـو جِـلـتُ مَـوتًـا أنْ أنـوبـا[٤]
وإلـيـكُـمْ جَـمَـحـانـي مـا حَـدا الـحـادون نِـيـبـا[٥]
وعـلـيـكُـم صَـلَـواتـي مَـشْـهـدًا لـي ومَـغـيـبـا[٦]
يـا سـقَـى اللهُ قُـبـورًا لـكُـم زِنَّ الـكَـثـيـبـا[٧]
حُـزْنَ خـيـرَ الـنـاس جَـدًّا وأَبًـا ضَـخْـمًـا حَـسـيـبـا[٨]
لَـقِـيَ اللهَ وظَـنَّ الـنْـ ـنـاسُ أنْ لاقـىٰ شَـعـوبـا[٩]
وهْـوَ فـي الـفِـرْدَوس لـمّـا قـيـلَ قـد حـلَّ الـجُـبـوبـا[١٠]

---

(١) **المفردات**: النخيب: الخائف.
المعنى: يعتقد الشيعة أن النبي (ﷺ) وآله سيشفعون لهم يوم القيامة، فيقول الشاعر: يوم الحشر وهو يوم الخوف سيكون آل النبي أمانًا لي وضمانًا.
(٢) **المعنى**: أنتم يا آل النبي أريتموني الغيب، وقدمتم لي البشارات.
(٣) **المفردات**: الحديد: الحاد. النيوب: مفردها الناب، وهو السن بعد الرباعية.
المعنى: أنتم رددتم عني الخصوم الألدّاء، من ذوي المخالف الحادة، والأنياب القاطعة.
(٤) **المفردات**: أنوب: أرجع.
المعنى: وبرضاكم عني سأنجو إذا دهمني الموت، ونُشرتُ ثانية.
(٥) **المفردات**: الجمحان: القصد والركوب. النيب: النوق المسنة، مفردها الناب.
المعنى: وهأنذا أركب إليكم ناقة قوية، وأدافع عنكم كلما دعا الداعي.
(٦) **المعنى**: وإنني أصلي عليكم دومًا في حضوري وغيابي.
(٧) **المعنى**: سقى الله قبوركم الكثيرة كثرة الكثبان وبوزنها.
(٨) **المعنى**: وأفضل هذه القبور خير الناس نسبًا وحسبًا في جده محمد (ﷺ) وأبيه علي (ع).
(٩) **المعنى**: توفي هذا العظيم - وهو الحسين - فظن الناس أنه مات.
(١٠) **المفردات**: الجبوب: مفردها الجب، وهي الحفرة، ويريد بها القبر.
المعنى: وما دروا أنه سعيد في الجنة خير الشهداء، وهم يعتقدون أنه حل في قبره ولم يصعد الجنة.

- 20 -

وقال في الشيب والغزل: [من مخلع البسيط]

فـي كـلِّ يـومٍ أرى عـجـيـبـا　جَـرَّ عـلـى مَـفْـرِقي الـمَـشِـيـبـا[١]
ومـن خـطـوبٍ يَـرُزْنَ قَـلـبـي　شِـبـتُ ومـا آنَ أنْ أشِـيـبـا[٢]
أُرى بَـغـيـضًـا إذا تـمـنَّـتْ　عـيـنـايَ أنْ تُـبـصِـرَ الـحـبـيـبـا[٣]
مـالـيَ يـاقـومُ والـلَّـيـالـي　يَـغـمِـزْنَ لـي عُـوديَ الـصَّـلـيـبـا؟[٤]
يُـزحِـلـنَـنـي عـن قَـرا أَمـونٍ　أردتُ وحـدي لـهـا الـرُّكـوبـا[٥]
ولـم أعَـفْ سِـلْـمَـهـا فَـلِـمْ ذي　تُـشِـبُّ مـا بـيـنـنـا الـحـروبـا؟[٦]
وكـلَّـمـا تُـبْـنَ مـن ذُنـوبٍ　إلـيَّ جـدَّدْنَـهـا ذُنـوبـا[٧]
كـأنّـنـي مُـخـطـئٌ بـشـيءٍ　مـا كـنـتُ بـه إلا مُـصـيـبـا[٨]

- 21 -

وقال في الشيب: [من مجزوء المجتث]

لـيـسَ الـمـشـيـبُ بـذنـبٍ　فـلا تـعُـدِّيـهِ ذَنْـبـا[٩]
غُـصِـبْـتُ شَـرْخَ شَـبـابـي　بـالـلـيـلِ والـصُّـبـحِ غَـصْـبـا[١٠]

---

(١) المعنى: إنني في كل يوم أفاجأ بشيء عجيب، كان سببًا في ابيضاض مفرق شعري.
(٢) المعنى: وشبت بمصائب تحل في فؤادي، قبل أن يحين أوان شيبي.
(٣) المعنى: وكم كنت آمل أن أرى من أحب، ولكنني أفاجأ بمن أبغض.
(٤) المعنى: إنني لأعجبُ أيها الناس من الأيام التي تطعن في قوتي!
(٥) المفردات: الأمون: الناقة القوية المأمونة المثار. القرا: الظهر.
المعنى: تزيحني هذه الليالي عن ظهر الناقة، وكنت أطمح أن أركبها بنفسي وحدي.
(٦) المعنى: أنا أرحب بالسلم معها، فلماذا تثير الحروب بيننا؟
(٧) المعنى: وهي كلما تابت وثابت عادوا إلى إثارتها.
(٨) المعنى: وبدا لي أنني مخطىء خطأ ما، والحق أنني كنت على حق.
(٩) المعنى: الشيب ليس جريمة، فلماذا تعدِّينه كذلك؟
(١٠) المعنى: فقدت ريعان شبابي بتوالي الأيام والليالي غصبًا عني.

فَشَبَّ شَيبُ عِذاري كما اشْتَهى الدَّهرُ شَبّا[١]
إنْ كنتُ بُدِّلتُ لونًا فما تبدَّلْتُ حُبّا[٢]
أو كنتُ بوعدتُ جِسمًا فما تباعَدْتُ قَلبا[٣]
فكلَّما شابَ رأسي نَما غَرامي وشَبّا[٤]
يامُرَّةَ الظُّلمِ طَعْمًا وحُلْوَةَ الظَّلْمِ شِرْبا[٥]
رَضِي مُحِبُّكِ قَسْرًا بأنْ تَزُوريهِ غِبّا[٦]
وما يُبالي وسِلْمٌ واديكِ مَنْ كانَ حَربا[٧]

- 22 -

وقال في الشيب: [من مجزوء الرمل]

صَدَّ عنّي كارِهًا قُرْ بي وإنْ كانَ حبيبا[٨]
ورأى في الفاحِمِ الجَعْـ دِ مِنَ الرّأسِ مَشيبا[٩]
كَشِهابٍ غابتِ الشُّهْـ بُ ويأبى أنْ يَغيبا[١٠]
أو كنارٍ تخمُدُ النّا رُ ويزدادُ لهيبا[١١]

---

(١) **المعنى**: فالتهب شعر رأسي كما أراد له الزمان أن يلتهب.
(٢) **المعنى**: إنَّ تبديل لون شعري لا يبدل من قدر حبي.
(٣) **المعنى**: وإن ابتعد محبوبي عني جسمًا، فما زال قلبي منه دنيًا.
(٤) **المعنى**: بل إنني كلما أحسست ببياض شعري ازداد أوار حبي لهيبًا.
(٥) **المفردات**: الظَّلم: بريق الأسنان.
المعنى: أنت يا محبوبتي تتصفين بأن طعمك في الظلم مر، ولكن رشف رحيقك حلو.
(٦) **المفردات**: الغب: الزيارة بين الفينة والفينة، وليس دومًا.
المعنى: قبل محبك غصبًا عنه أن تخففي من زيارتك له.
(٧) **المعنى**: ولا يهمني من يحاربني، المهم أنك مسالمة معي.
(٨) **المعنى**: أهملني حبيبي، وعزف عن لقائي، مع أنه عزيز علي.
(٩) **المعنى**: فقد لا حظ أن شعري الجعد الأسود قد شاب.
(١٠) **المعنى**: وغدا كالشهاب. ومع أن الشهب لم تعد ترى إلا أن شهاب رأسي يرفض أن يغيب.
(١١) **المعنى**: أو أن هذا الشيب مثل النار، تخمد النيران كلها، ويستمر لهيب رأسي مشتعلًا.

كُـنـتُ عُـريـانًـا بـلا عَـيـ ـبٍ فـأهـدى لـي عُـيـوبـا[١]
قـلـتُ: مـا أذْنـبـتُ بـالـشَّـيـ ـبِ إلـيـكُـمْ فـأَتـوبـا![٢]
هـوَ داءٌ حـلَّ جِـسـمـي لـم أجِـدْ مـنـه طـبـيـبـا[٣]
لـم تـجـدْ ذَنـبًـا ولـكـنْ أنـتَ لـفَّـقـتَ ذُنـوبـا[٤]

- 23 -

وقال ضَجِرًا: [من الخفيف]

لا تَسَلْني عمّاأراهُ فإنّي كلَّ يومٍ أرى بعيني عَجيبا[٥]
كلُّ داءٍ في القلبِ منّي وفي الجسـ ـم على أنّني عَدمتُ الطَّبيبا[٦]
أتمنَّى لو باتَ منّي بعيدًا كلُّ مَن كانَ في جِواري قريبا[٧]
يا خليلي على الرَّخاءِ وفي البؤ سِ أصِخْ لي أشكو إليكَ الخُطوبا[٨]
وسِهامًا أَصَبْنَ جِسمي فلمّا لم تضِرْني أصَبْنَ منّا القلوبا[٩]
لا أَرى إذْ رأيتُ إلّا مَعيبًا وهْوَ مَعْ ذاكَ طالبٌ لي عيوبا[١٠]

---

(١) **المعنى**: كنت خاليًا من أي عيب، فمنحني الشيب كل العيوب.
(٢) **المعنى**: فقلت لمحبوبتي: إن الشيب ليس ذنبي، فلماذا أتوب لكم؟
(٣) **المعنى**: ما هذا الشيب إلا مرض عُضال ليس منه شفاء.
(٤) **المعنى**: الحقيقة يا حبيبي أنك بحثت كثيرًا عن عيب تصمني به، فاخترعت هذا الذنب.
(٥) **المعنى**: لماذا تسألني عما وقع تحت عيني؟ إن أحداثًا عجيبة تتراءى لي كل يوم.
(٦) **المعنى**: إن ما يبدو عليَّ من أوجاع في ظاهر جسمي وفي داخل قلبي يشير إلى فقداني لمن يشفيني.
(٧) **المعنى**: أمنيتي الآن أن يدعني وشأني ويرحل عني من كان يحيا قربي.
(٨) **المعنى**: فاستمع إليَّ يا خلّي، أريد أن أبثّك ما يعتلج في حياتي من أحداث ونوائب؛ المحزن منها والمبئس.
(٩) **المعنى**: لقد رُمي جسمي بسهام. ولما لم تجد السّهام مقتلاً في جسمي أثخنت قلبي.
(١٠) **المعنى**: إن من هو قابع أمامي يلاحظني ويعيب علي. وهو نفسه الذي يريدني أن أقع في العيوب.

ومِلاءٌ مِنَ الذُّنوب سَجاياهُ   ويَنْعَى بُطْلاً عليَّ الذُّنوبا[١]

- 24 -

وقال في غرض له: [من الطويل]

قَرَنْتُك بي، واللَّهُ يعلمُ أنَّني   أرَدْتُ بكَ الحُسنَى فعدتُ المُخيَّبا[٢]

وما كنتُ فيما جئتُ أوّلَ صادقٍ   أساؤوا به ظَنًّا فكانَ المكذَّبا[٣]

فلا تَطْمعوا مِن ذي حِجًا بنظيرِها   فكلُّ امرىءٍ يُدعَى إلى مثلها أبَى[٤]

- 25 -

وقال في الغزل: [من الكامل]

عادَتْ إليَّ بغيضةٌ فتودَّدتْ   هَيهاتَ مَن جعلَ البغيضَ حبيبا![٥]

عادتْ إليَّ فخِلْتُ أنَّ شَبيبتي   خُلِسَتْ وأبدَلها الزَّمانُ مَشيبا[٦]

فكأنَّني أبصرتُ منها بَغتةً   يومَ الوصالِ مِنَ الحبيبِ رَقيبا[٧]

ووِدِدْتُ أنَّ طُلوعَها مَقليّةً   مَثْنيةً في الناسِ كان غُروبا[٨]

قد كنتِ لي داءً ولكنْ لم أجِدْ   مِن داءِ سُقْمِك في الرّجالِ طبيبا[٩]

---

(١) **المعنى**: إنه العيب نفسه، غارق في ذنوبه وهذا طبعه، ويلقاني ليُبرز لي عيوبًا من غير حق.

(٢) **المعنى**: لقد حاولت أن أقرّبك مني وأقترب منك، وأيمُ الله كان هدفي خيرًا، لكنك أبيت وردتني خائبًا.

(٣) **المعنى**: ولم أكن في إخلاصي هذا أول من يُنعت بالبهتان مع عميق صدقي.

(٤) **المعنى**: ولن أعود إلى محاولتي ثانية، فالعاقل لا يقع في الخطأ مرتين.

(٥) **المعنى**: كان لي حبيبة فكرهتها، فعادت إلي اليوم تتقرّب مني. كيف أقبل حبيبًا من أكرهه؟

(٦) **المعنى**: هي عندما أصرّت على العودة إلي سئمت وظننت أن قدومها أفقدني شبابي، وألبسني مشيبي.

(٧) **المعنى**: وبقدومها أحسست بالرقيب يلاحقني ويقلقني بلقائي مع حبيبي.

(٨) **المفردات**: المقليّة: المبغضة، والمثنية مثلها.

المعنى: كنت أتمنى أن تُبعد عن الناس وينعدم وجودها وهي بهذه الصفات المبغضة.

(٩) **المعنى**: كنتِ لي داءً عُضالاً، داء لم أجد له شافيًا.

ولحبَّذا زَمنٌ مضَى ما كانَ لي قُرْبٌ إليكِ وكنتُ منكِ سَليبا[١]
يا ليتَ مَن قَدَرَ التّلاقي بَيْنَنا جعلَ الفراقَ منَ اللّقاءِ قَريبا[٢]
زمنٌ إذا قاطَعْتِنا؛ مُتَبَسِّمٌ ضافٍ وإنْ واصلتِ كان «قَطوبا»[٣]
وكأنَّ قلبي وهْوَ غيرُ مُقَلْقَلٍ مُلئتْ بقُربِك حافَتاهُ وَجيبا[٤]
لو لم تكوني في الزّمانِ عَجيبةً ما أبصَرتْ عينايَ فيهِ عجيبا[٥]
وخلوتُ عُمري كلَّه مِن ذنبهِ فجعلتُ منكِ له إليَّ ذنوبا[٦]
وخَلَفْتِ في جِلدي ولم يكُ دهرَه إلّا السَّليمَ جَرائحًا ونُدوبا[٧]
ولقيتُ فيكِ منَ العناء غَرائبًا وأخذتُ من أدهى البلاءِ ضُروبا[٨]
وتركتِ قلبي لا يفيقُ كآبةً وجفونَ عَيني لا تَمَلُّ نَحيبا[٩]
وكأنّني لمّا أخذتُكِ كارهًا قَسْمي حُرمتُ وما أخذتُ نَصيبا[١٠]

---

(١) **المعنى**: ما أجمل ذلك الزمان الذي كنتُ فيه سعيدًا بعيدًا عنك، محررًا من وجودك.

(٢) **المعنى**: يا رب، يا من كنت سببًا في هذا اللقاء، حقق لي فرقًا بيني وبينها.

(٣) **المفردات**: ضافٍ: كثير فائض. القطوب: العابس.

المعنى: أنا في زمان ذي صفتين معك: فإن نأيتِ عنا وقاطعتنا أحسسنا فيه بالسعادة الكبيرة، وإن عدتِ إلينا واتصلتِ بنا عبس وزمجر.

(٤) **المفردات**: الوجيب: الخفقان. المقلقل: المتحرك بسرعة.

المعنى: وإن دنوتِ مني غدا قلبي الهادىء الطبيعي يخفق خفقانًا مزعجًا.

(٥) **المعنى**: أنتِ من أهم عجائب الدنيا، ولو لم أرك لم أر عجبًا في هذا الزمان.

(٦) **المعنى**: لم أعرف ذنبًا اقترفته في حياتي حتى عرفتك، فإذا بي ممتلىء ذنوبًا.

(٧) **المعنى**: كنت والحمد لله في صحة وعافية، ولم أكن أعرف داء حتى عرفتك، فتركتِ في جلدي ندوبًا لا تندمل.

(٨) **المفردات**: الضروب: الأشكال.

المعنى: وحلت بي المصائب، وتزاحمت عليَّ أفانين البلاء بسببك.

(٩) **المعنى**: وبقربك مني وقع قلبي في كآبة، وملت عيناي من البكاء.

(١٠) **المفردات**: القسْم: النصيب.

المعنى: كل امرىء يسعد بنصيبه ويقنع به، أما أنا فقد جئتني غصبًا عني، فأحسستُ أنني لم يُقسم لي.

لو كنتِ عَيبًا واحدًا صَبَرتُ له نفسي ولكن كنتِ أنتِ عُيوبا[١]

- 26 -

وقال ناصحًا: [من الكامل]

قولوا لمن غلطَ الزَّمانُ به فأنالَهُ ما لم يكُنْ حَسِبَهْ:[٢]
لا تفرحَنَّ بما أتاك بهِ فالدَّهرُ يسلُبُ كلَّ مَا وَهَبَهْ[٣]
إنَّ الزَّمانَ أراد طُرفَتَنا فأَرى بما أعطَاكَهُ عجَبَهْ[٤]

- 27 -

وقال في غرض له: [من مجزوء المجتث]

زَعازعٌ ثمّ نُكْبُ! خَطْبٌ لَعَمْرُكَ صَعْبُ[٥]
قولوا لمن هوَ مُغرَى بذي الرِّياسةِ صَبُّ:[٦]
أما تَراها خَبوطًا تزلُّ طَورًا وتَكْبو؟[٧]
لها عُيوبٌ عليها يحبُّها من يُحبُّ[٨]
تَبرَّجَتْ ليس عنها يومًا لعينيك حُجْبُ[٩]

---

(١) **المعنى**: إن ضيقي ليس لأنك عيب واحد، بل لأنك أنت مجموعة عيوب لا تحتمل.
(٢) **المعنى**: قال ينصح من أخطأ الزمان معه فمنحه ما لم يكن يتمنى:
(٣) **المعنى**: أنصحك أيها الإنسان بألا تكثر من أفراحك بما منحك به الزمان، لأن الزمان من عادته أن يعطي ثم يستعيد ما أعطى.
(٤) **المعنى**: أعتقد أن الزمان أحب أن يداعبنا ويخفف عنا، فأرانا إعطاءه لك من العجائب.
(٥) **المفردات**: الخطب: الحدث الجليل.
المعنى: إنه لأمر عظيم وصعب الحل، بل هو إقلاق ونكبات.
(٦) **المعنى**: أعلموا الذي يهوى الرئاسة العاشق للزعامة:
(٧) **المفردات**: الخبوط من الخيل: الذي يخبط الأرض برجله.
المعنى: ألم تدرك أن الرئاسة تسير خبط عشواء، وكثيرًا ما توقع وكثيرًا ما تهمل؟
(٨) **المعنى**: والرئاسة ذات عيوب عديدة، يُقبل عليها من يحب العيوب.
(٩) **المعنى**: يشبه الشاعر الرئاسة بالحسناء التي تظهر مفاتنها، وتجذب النظر إليها.

تَـدْنـو وتَـنْـأى وتَـبْـدو طَـورًا هُـنـاك وتَـخْـبـو[١]
ولـلـدمـوعِ عـلـيـهـا سَـحٌ وقَـطْـرٌ وسَـكْـبُ[٢]
كـأنَّـهـا جِـذْلُ راعٍ ومِـنْ حـوالـيـه جُـرْبُ[٣]
رَوْحٌ لَـعَـمْـرُكَ فـيـهـا لـكـنَّ عُـقـبـاهُ كَـرْبُ[٤]
وكـيـفَ يُـلـتَـذُّ سِـلـمٌ يَـتْـلـو أُخَـيـراهُ حـربُ؟[٥]
مِـن أيـنَ خِـلٌ وفـيٌّ حُـلْـوُ الـمَـذاقـةِ عَـذْبُ؟[٦]
لا عُـجـبَ فـيـهِ ولـكـنْ فـيـه لـقـلـبيَ عُـجـبُ[٧]
كـالـسَّـيـفِ لـيـس بـنـابٍ والـسَّـيـفُ بـالـضربِ يَـنْـبـو[٨]
والـطِّـرفِ لـيـس بـكـابٍ والـطِّـرفُ بـالـرَّكـض يـكـبـو[٩]
إيّـاكَ إنْ كـنـتَ يـومًـا تُـحِـبُّ مـالا يُـحَـبُّ[١٠]
والـضَّـرعَ لا دَرَّ فـيـهِ فـلـيـس يَـنـفـعُ حَـلْـبُ[١١]

---

(١) **المعنى**: والرئاسة كثيرة الميسان؛ فهي تقترب منك حينًا وحينًا تبتعد، وتظهر ثم تغيب.

(٢) **المعنى**: أما عشاقها فكثيرو البكاء عليها والنحيب عند فقدها.

(٣) **المفردات**: الجِذْل: عود ينصبه الراعي الأجرب ليحكّ به جسمه وجسمَ كل أجربٍ.

المعنى: يُحسن الشاعر بتشبيهه الرئاسة بالعود المثبت على الجدار الذي يحتكّ به الجربى.

(٤) **المفردات**: الرَّوح: الراحة. لعمرك: قسم، والعين مفتوحة مع اللام.

المعنى: أقسم لك بأن الرئاسة أولها راحة وسعادة، وآخرها حزن وعناء.

(٥) **المعنى**: وهي توقع في الحرب، وكيف تظن السعادة بالسلم وأنت تعلم أن نهايتها حرب؟

(٦) **المعنى**: وينتقل إلى وصف الصديق المخلص الحلو الحديث، وهو لا يرى له وجودًا في هذه الحياة.

(٧) **المفردات**: العجب: الغرور.

المعنى: أين هذا الصديق الذي لا يتكبر علي، وهو عندي مثال للاعتزاز والكبرياء؟

(٨) **المعنى**: أريد صديقي كالسيف الذي لا يتثلّم بالضرب، وهذا نادر.

(٩) **المفردات**: الطرف: الجواد الأصيل.

المعنى: أريد صديقًا كالجواد الأصيل لا يتعثر في سيره، لكن الجواد يتعثر عادة.

(١٠) **المعنى**: إياك أن تميل إلى ما لا يحبه الناس، بل يكرهونه.

(١١) **المعنى**: وإياك أن تكون ضرعًا لا لبن فيه، فلا يجدي حلبه.

والـرِّزقَ يـأتـي شَـعـوبًـا وإنْ خـلا مـنـهُ شَـعـبُ[1]
مـا اجـتـرَّ رزقٌ بـحـرصٍ سِـيّـانِ: مَـشْـيٌ وَوَثْـبُ[2]
كـم طـائـرٍ صُـدَّ عـنـهُ ونـالـهُ مَـن يـدُبُّ[3]
ونـالَ رَجْـلٌ بِـطـاءٌ مـنـهُ وأخـفـقَ رَكْـبُ[4]
لـو أنـصَـفَـتـنـا الـلّـيـالـي وكـانَ لـلـدّاءِ طِـبُّ[5]
مـا كـانَ بـغـيٌ وغَـضْـبٌ ولا ابـتـزازٌ وسَـلْـبُ[6]
أقـسـمـتُ بـالـبـيـتِ طـافـتْ بـه جَـحـاجـحُ غُـلْـبُ[7]
سَـرَتْ وأدنـتْ إلـيـهِ بِـهـم جِـيـادٌ ونُـجْـبُ[8]
شُـعـثٌ سِـغـابٌ ومِـنْ تـخـ ـتِـهـمْ ظِـمـاءٌ وسُـغْـبُ[9]
مـاضـرَّهُ وهْـوَ يُـطـوَى إلـيـه سَـهـبٌ فـسَـهـبُ[10]
ولـلـمـلائـكِ مِـنْ حَـوْ لِـهِ حَـفـيـفٌ وقُـربُ[11]

---

(١) **المعنى**: أو أن تكون رزقًا موزَّعًا شَتاتًا لا يفيد أحدًا.
(٢) **المعنى**: لا يستفاد من المال بالبخل والحرص، فهذا أشبه بالعذو والقفز في مكانك.
(٣) **المعنى**: كثيرًا ما نرى الطائر يستحيل عليه تناول رزقه على الأرض، لأن الحيوان الذي يدبّ على الأرض يسبقه إليه.
(٤) **المفردات**: الرَّجل: الماشي. الركب: الراكب.
المعنى: وقد ينال الرزق ماش ببطء، بينما يتعذر على الراكب السريع.
(٥) **المعنى**: آه من هذه الدنيا التي لا تنصف، فلو أعطتنا حقنا، وتمكنّا من معالجة ما يحلّ بنا.
(٦) **المعنى**: لما بقي في الدنيا ظلم ولا غصب ولا نهب.. ولا أي نوع من أنواع الظلم.
(٧) **المفردات**: الجحاجح: مفردها الجحجاح، وهو السيد الكريم. الغلب: مفردها الأغلب وهو الشجاع.
المعنى: ولقد أقسمت بالكعبة التي طاف بها السادة الكرام والشجعان.
(٨) **المعنى**: سعت إلى هذا البيت وطافت حوله، وحملتهم خيرة الجياد.
(٩) **المفردات**: الشعث: مفردها الأشعث، وهو مغبر الرأس. السغب: مفردها الأسغب وهو الجائع.
المعنى: يصف ما حل بهم من وعثاء السفر أنهم وخيولهم مغبرّو الرؤوس جائعون.
(١٠) **المعنى**: ما يمنع والناس تطوي السهول والغلوات كي تصل إليه مشتاقة(تابع ما بعدها)
(١١) **المعنى**: والملائكة تحفّ بالبيت وتحوم حوله.

أنْ لا يكونَ عليهِ للعين وَشْيٌ وعَصْبُ[1]
وبالّذي هَرَقُوهُ منَ الدِّماءِ وصَبُّوا[2]
والبائتينَ بجَمْعٍ لهم أُوارٌ وشَبُّ[3]
جَبُّوا العلائقَ عنهم وإنَّما الإثمَ جَبُّوا[4]
لا ابتغتُ ذُلًّا بعزٍّ وفي يَميِنيَ عَضْبُ[5]
ولا أَقضَّ على ما صنعتُهُ ليَ جَنبُ[6]
ولا تركْتُ لسانًا يقولُ لي: لكَ ذَنبُ[7]
أذلَّ ربِّيَ قومًا لهم منَ الذُّلِّ شِرْبُ[8]
رأَوا قذًى لم يُبالوا به فأَغْضَوْا وعَبُّوا[9]
قِيدوا ببارقِ نَفْعٍ كما يُقادُ الأَجَبُّ[10]
كم ذا التَّمادي وعُمرٌ يَجري بِنا ويخُبُّ؟[11]

---

(١) **المفردات**: العصب: ضرب من البرود.
المعنى: ما يمنع ألا يكون مزيّنًا مغطى بالأقمشة الجميلة؟
(٢) **المعنى**: وأن تذبح الذبائح وتراق الدماء من أجله؟
(٣) **المفردات**: البائتون بجمع: الذين يمضون ليلتهم في المزدلفة. الأوار: اللهب.
المعنى: هؤلاء الذين حلوا بمزدلفة قرب مكة يبدو عليهم الشوق الحار كالنار المندلعة
(٤) **المفردات**: جبوا: قطعوا. العلائق: الخصومات
المعنى: وهم حين تسامحوا فيما بينهم، وأنهوا الخصومات، إنما قطعوا دابر الإثم عنهم.
(٥) **المفردات**: العضب: السيف. أقضَّ المضجع: تترَّب وخشن.
المعنى: ينتقل الشاعر إلى نفسه مفتخرًا بأنه لم يستبدل عزًا بذل ما دام يحمل سيفًا قاطعًا.
(٦) **المعنى**: ولا أقلقني فراش ما دمتُ بنيتُ مكانتي بنفسي.
(٧) **المعنى**: ولم أخطىء في حياتي، ولا أسمح لأحد أن يصمني بذنب.
(٨) **المعنى**: وهناك أناس أذلهم الله لأنهم اعتادوا أن يقعوا في الذل.
(٩) **المعنى**: فهم رأوا عيبًا، وعرفوا أنه عيب، فلم يردعوا أنفسهم عن التمادي فيه.
(١٠) **المفردات**: الأجبّ: الجمل المقطوع السنام لإرهاقه.
المعنى: هم مساكين؛ فقد توقعوا أن ينتفعوا، فسيقوا إليه مرهقين كما يقاد الجمل المقطوع السنام.
(١١) **المعنى**: إلى متى وهم يتهافتون ويسرعون ويَجْرون؟

فـإنْ عـتـبـتُ عـلـى الـدَّهـ ـرِ ضـاعَ مـنّـيَ عَـتْـبُ[١]
أرعـى الأمـانـيَ عُـمـري مَـرعًـى لَـعَـمْـرُكَ جَـدْبُ[٢]
ولـيـس بـالـرُّمـحِ طَـعـنٌ ولـيـسَ بـالـسَّـيـفِ ضَـرْبُ[٣]
أبـغـي ومـا الـعـودُ رَطْـبًـا مـا كـانَ والـعـودُ رَطْـبُ[٤]
وكـانَ رأسـيَ لـيـلاً مـا فـيـهِ لـلـعـيـنِ شُـهْـبُ[٥]
فـالآنَ لـيـلـيَ صُـبْـحٌ يَـزْوَرُّ عـنـهُ الـمـحـبُّ[٦]

- 28 -

وقال يمدح فخر الملك[٧]: [من الكامل]

سائلْ بيثربَ هل ثَوى الرَّكبُ أم دونَ مَثْواهُمُ به السَّهبُ؟[٨]
ولـقـد كـتـمـتـهُـمُ هـوايَ بـهِـمْ والـحـبُّ داءٌ كـظـمُـهُ صَـعْـبُ[٩]
يا صاحبيَّ ومِنْ سعادة مَنْ حملَ الصَّبابةَ أنْ له صَحْبُ[١٠]

---

(١) **المعنى**: وإن جاتهتُ الزمان بعتابي على تغريره بالناس، ضاع كلامي هباءً.
(٢) **المعنى**: أمنّي النفس طول حياتي، والأمنيات برقٌ خلّب.
(٣) **المعنى**: فلا شيء ملموس ولا نتيجة محسوسة، إنها كالرمح لا طعن فيه، والسيف لم يضرب.
(٤) **المعنى**: أريد الخير، أريد أن أعتصر العود، ولكنه لا يمنحني نسغه، مع أنه رطب.
(٥) **المعنى**: ولا جدوى مما أتمناه، فلا ترى عيناي الشهب التي تلمع في السماء.
(٦) **المفردات**: يزورّ: ينحرف.
المعنى: وغدا هذا الليل صباحًا، يهرب منه المحب، المعتاد على الزيارة ليلاً.
(٧) فخر الملك هو الوزير أبو غالب محمد بن علي، وهو من ممدوحيه. وكان وزير بهاء الدولة البويهي ثم وزير أبي شجاع فَنّا خسرو. له فضل على الأدباء، وباسمه ألف الكرخي كتابه «الفخري». قتله أبو شجاع سنة ٤٠٧ هـ.
(٨) **المفردات**: ثوى: أقام. السهب: الفلاة.
المعنى: اسأل هل حلّ الركاب في يثرب، أم أنهم حلوا في ديار دونها فلوات؟
(٩) **المعنى**: كتمتُ حبي لهم ولم أبح به. وكتمان الحب في القلب عسير.
(١٠) **المعنى**: تغير المخاطب؛ فبعد أن كان مفردًا صار مثنى، فيخاطب صديقيه ويعلمهما سعادته بهما، ولا يهنأ العاشق إلا إذا كان له أصدقاء.

لا تأخُذا بدمي، متى أخذتْ نفسي سِوايَ فما له ذنبُ[1]
مِن عند طرفي يومَ زرتُكُمُ نفذَ الغرامُ وزارني الحِبُّ[2]
وإذا رأيتُ الحسنَ عندَكُمُ دونَ الخلائق كيفَ لا أصبو؟[3]
يَجْني عليَّ ولا أُعاتبُه مَن ليس ينفعُ عندَه العَتْبُ[4]
ويصدُّ عنّي غيرَ مُحتشمٍ مُتيقِّنٌ أنّي بهِ صَبُّ[5]
ووشى إليهِ بصَبْوتي مَذِقٌ نَغِلُ المودّةِ صِدقُهُ كِذْبُ[6]
وشجاهُمُ أني فَضَلتُهُمُ وعلى الفضائلِ يحسُدُ النَّذْبُ[7]
أتَرَوْن أني منكُمُ كَثِبٌ؟ هَيهاتَ ما إنْ بَيْنَنا قُربُ[8]
الغابُ يُضمرني مكامِنُهُ ما ليس يُضمرُ مثلَه الزِّرْبُ[9]
كلّا ولا الأعضاءُ واحدةٌ والرأسُ ليس يُعَدُّ والعَجْبُ[10]

(١) **المعنى**: لا تقسُوَا علي فما أجرمتُ حين اتجهت نفسي نحو غيري.
(٢) **المعنى**: يوم زرتكم وزارني الحبيب نفذ غرامي من قِبل نظري.
(٣) **المعنى**: وكيف تريدون ألا أحسَّ بالعشق، وقد رأيت الجمال في دياركم يفوق كل جمال؟
(٤) **المعنى**: يقسو علي ويؤلمني ولا أعاتبه، وسبب ذلك أن العتاب معه لا يجدي.
(٥) **المعنى**: ويهملني ويهجرني ولا يعبأ بي لأنه يعلم أنني واقع في هواه.
(٦) **المفردات**: بصبوتي: جاءت في روايةٍ «بسلوتي». المذق: من لا يصدق في وداده. النغل: الفاسد.
المعنى: والذي باح بحبي وأفشاه غير ودود في حبه، ولا يعرف الصدق.
(٧) **المفردات**: شجا: أثار (هنا).
المعنى: وقد هيجهم وأثارهم بادعائه أنني فضلتهم على غيرهم. ومن عجب أن هذا الرسول يحسدني على حسن تقديري.
(٨) **المفردات**: الكثب: (اسم فاعل) القريب.
المعنى: أتعتقدون أنني قريب منكم؟ ما أبعد هذا الرأي! فأنا مع الأسف لا أحسُّ بالقرب.
(٩) **المفردات**: يضمر: يُخفي. الزرب: حظيرة الحيوانات.
المعنى: ربما تمكنت الغابة من أن تخفيني في مخابئها، أكثر من الحظيرة.
(١٠) **المفردات**: العَجْب: أصل الذنب.
المعنى: أبدًا، لا تستوي الأعضاء فيما بينها، وفرق شاسع بين الرأس والذنب.

وإلى فخارِ الملك أُصدِرُها كَلِمًا تسيرُ بذكرِها الكُتُبُ[(١)]
وبها على أكوارِ ناجيةٍ نَصَّ المنازلَ عنّيَ الرّكبُ[(٢)]
والكأسُ لولا أنها جَذبتْ سُمّارَها ما ذاقَها الشَّرْبُ[(٣)]
شَبّوا سَناها مُفسدينَ لها فكأنَّ مِسْكَ لطيمةٍ شبَّوا[(٤)]
ملك إذا بصر الرّجالُ به عَنَتِ الوجوهُ وقُبِّلَ التُّربُ[(٥)]
وإذا احْتَبى في رجعِ مَظْلَمَةٍ فوَقارُه لم يُعطهِ الهَضْبُ[(٦)]
مَن ذا الذي نالَ السماءَ كما نالتْ يداكَ ففاتَهُ العُجْبُ؟[(٧)]
ومَن الذي ما حلَّ موضعَه عُجمٌ بذي الدنيا ولا عُربُ؟[(٨)]
ومَن الذي لمّا علا قِسَمَ التْـ ـتدبيرِ دانَ الشَّرقُ والغربُ؟[(٩)]
يامَنَ تُعزُّ بهزِّ راحتِهِ سُمْرُ الرّماح وتَفخرُ الحربُ[(١٠)]
ويُضيءُ في إظلامِ داجيةٍ مالا تُضيءُ لنا به الشُّهبُ[(١١)]

---

(١) **المعنى**: يتحول الشاعر إلى فخر الملك، ويعلن أنه يرسل كلماته هذه مدحًا يطير في الآفاق ويتنقل عبر الكتب.

(٢) **المفردات**: الأكور: مفردها الكور وهو الهودج. الناجية: صفة للناقة السريعة التي تُنجي من المفاوز. نص المنازلَ: بحث فيها ونقش.
المعنى: وأخذ الركبُ يبحثون عني بين المنازل، وهم يركبون نوقًا سريعة.

(٣) **المعنى**: فالكأس يتلهّف عليها الشاربون لأنها جذبتهم إليها.

(٤) **المفردات**: اللطيمة: المسك.
المعنى: لقد أفسدوها إذ أثاروا ضياءها، وكأنهم أشعلوا المسك والعنبر.

(٥) **المفردات**: عنت: خضعت وذلت.
المعنى: إذا طلع فخر الملك على الرجال انكبّوا أمامه ينحنون ويقبلون الأرض.

(٦) **المفردات**: احتبى: دنا.
المعنى: إن وقاره يسمو على الهضاب، يدل ذلك حين يُقبل على دراسة المظالم.

(٧) **المعنى**: إن من بلغ سموّك ومرتبتك أخذه العجب والزهو.

(٨) **المعنى**: كل فرد من عرب ومن عجم حل مقامه الطبيعي.

(٩) **المعنى**: ومَن مثلك أحسن إدارة بلاده وخضع له المشرقان؟

(١٠) **المعنى**: عندما تهز كفك تتباهى الرماح وتعتز الحرب.

(١١) **المعنى**: وتشرق الدنيا بك بما يفوق ضياء الشهب.

وإذا ذكرناهُ فلا وَجَلٌ يُخشَى ولا همٌّ ولا نَصبُ[١]
وتُذادُ أدواءُ الزّمانِ بهِ عنّا ويُطردُ باسمهِ الجَدْبُ[٢]
ولقد بلوكَ خلالَ مُعضِلةٍ دَهَمَتْ يُقضُّ بمثلها الجَنْبُ[٣]
حيثُ استرثَّتْ كلُّ مُحكَمةٍ مَن عَقدُه وتزايَل الشَّعْبُ[٤]
ففرَجْتَها وعلى يديكَ - بلا بَشَرٍ يُعينك - نُفِّس الكربُ[٥]
قد كان قبلك مَن لهُ سِيَرٌ عُوجُ المتونِ ظُهورُها حُدْبُ[٦]
دَرَستْ فلا خبَرٌ ولا أثرٌ مثلَ الهشيم هَفَتْ به النُّكْبُ[٧]
فالآنَ قد ساسَ الأمورَ فتًى بمراسِها وعلاجُها طَبُّ[٨]
ألقتْ عَصاها فهْيَ آمنةٌ ولغيرِها التَّخويفُ والرُّعبُ[٩]
ونَأَتْ فقرَّبَها على عَجَلٍ من راحتيكَ: الطَّعنُ والضَّربُ[١٠]
قد عبَّ فيها الشاربون على ظَمإٍ ولولا أنتَ ما عبُّوا[١١]
وتلاعَبوا فيما أَبَرْتَ لهم والجِدُّ يوجدُ بعدَه اللِّعْبُ[١٢]

---

(١) **المفردات**: النصب: التعب.
المعنى: بل إن مجرد ذكرنا لاسمه يزول عنا ما قد يعترينا من الخوف والهم والتعب.
(٢) **المعنى**: وبذكره نطرد ما يداهمنا الزمان به، وتخصب الأرض على اسمه.
(٣) **المعنى**: ولقد اختبروك بقضية عصيبة تتكسّر لها الأضلاع.
(٤) **المفردات**: استرث: بليَ. تزايل: تباين. الشعب: الصدع والشق.
المعنى: وأمام هذه القضية يبلى كل عزم وينفرج الصدع.
(٥) **المعنى**: وقمت وحدك تحلها، فأزحتَ الغمّة عن الناس.
(٦) **المعنى**: وقد حاول فيها غيرك ممن له خبرة فعجز وانحنى متنه.
(٧) **المفردات**: الهشيم: النبات اليابس المتكسر. النكب: مفردها النكباء، وهي الريح المنحرفة عن مهابّ الرياح.
المعنى: وضاعت القضية ولم يبق لها أثر، وكأنها ريح عاتية هبت على الهشيم.
(٨) **المعنى**: أما الآن فقد أقبل عليها رجل حاذق استطاع أن يدبِّرها ويحسن قيادها.
(٩) **المعنى**: وهذه المعضلة ذلت أمامه وانصاعت مطمئنة، بينما حلّ الرعب في غيرها.
(١٠) **المعنى**: ووقفت بعيدة عنك، لكن طعنك وضربك قرّباها بسرعة خاطفة.
(١١) **المعنى**: وبفضلك فقط نهل الناهلون منها بعد أن كانوا عطشى.
(١٢) **المعنى**: واعتراهم الحبور حين أصلحت لهم من أمر الملك، وبعد الصبر ظفر، كما بعد =

وتـراهُـمْ يَـتَـمـعَّـكـون بـهـا   أَشَـرًا كـمـا يـتـمـعَّـكُ الـجُـرْبُ[١]
أنـتَ الـذي أولـيـتَ مُـبْـتـدئًـا   نِـعَـمًـا يـطـيـشُ بـبـعـضِـهـا الـلُّـبُّ[٢]
وأتـيـتَ مُـعـتـذرًا إلـى زمـنٍ   فـكـأنَّـمـا لـكَ عـنـدَهُ الـذَّنـبُ[٣]
ما أنسَ لا أنسَ اهتزازَك لي   والـيـومُ تُـرفـعُ دونَـهُ الـحُـجْـبُ[٤]
في مجلسٍ لي فيهِ دونَهُـمُ   سَعَةُ المحلَّة منكَ والرُّحْبُ[٥]
وعلى الأسرَّة منك بدْرُ دُجًى   لي منه عندَ وسادِهِ القُربُ[٦]
فاسْعَدْ بهذا «المِهْرَجانِ» ودُمْ   أبـدًا تـنـيـرُ لـنـا ولا تَـخْـبـو[٧]
وتَـهَـنَّـأِ الأيـامَ آنـفـةً   فـالـيـومَ فـيـكَ لأمِّـهِ الـقـربُ[٨]
وأطالَ عُمرَ «الأشرفَينِ» لنا   وكَـفـاهُـمـا ووقـاهُـمـا الـرَّبُّ[٩]
حتى تَرى لهما الذي نظرتْ   عـيـنـاك مـنـكَ فـإنَّـه حَـسْـبُ[١٠]

- 29 -

وقال في النسيب: [من الخفيف]

=الجد لهو.

(١) **المفردات**: يتمعّك: يتمرغ. الأشَر: البطر.

المعنى: وراحوا يتمرغون مسعدين كما يلتذ الأجرب بحكّ جسمه.

(٢) **المعنى**: وقدّمت لهم منذ بدء حكومتك النعم العميمة التي أذهلتهم.

(٣) **المعنى**: ومع ذلك أبديتَ عذرك في التقصير، كأنك مذنب وترغب في منحهم أكثر.

(٤) **المعنى**: ولن أنسى يوم ترحابك بي، وأمرك برفع الحجب عني.

(٥) **المعنى**: وأحللتني مقامًا رحبًا علا على مقام الآخرين.

(٦) **المعنى**: ولمحت على السرير شخصك كالبدر في الليلة الظلماء، وأدنيتني من مجلسك.

(٧) **المفردات**: المهرجان: عيد الخريف عند الفرس ويبدأ في ٢٢ أيلول (سبتمبر).

المعنى: فاهنأ بعيد المهرجان، ودم لنا معززًا مشرقًا.

(٨) **المعنى**: واسعد بالأيام الماضية، وهذا اليوم أصل السعادة.

(٩) **المفردات**: الأشرفان: ولد فخر الدولة الأشرف والأعز، وثناهما على التغليب.

المعنى: يدعو الشاعر لولديه بطول العمر والحماية من الله.

(١٠) **المعنى**: يطول عمرهما حتى يبلغا في حياتك ما بلغته من مقام.

لا تَلُمني فإنّني لِهَوى النّفـ ـسِ مطيعٌ في حبِّ مَن لا يُحبُّ(١)
قد جرتْ عادتي بأن أعشقَ البيـ ـضَ، وتبديلُ ما تُعُوِّدَ صَعبُ(٢)
إنَّما تعذلُ الذي يلجُ العَذْ لُ إلى قلبهِ وماليَ قلبُ(٣)
وإذا لم يكنْ منَ الذّنب إلاّ أنَّ قلبي يَهوى فماليَ ذنبُ(٤)

- 30 -

وقال في النسيب: [من الطويل]

مَرَرْنا على سِرْبِ الظّباءِ عشيَّةً فلم يَعدُنا حتّى تَقَنَّصنا السِّربُ(٥)
وكنّا نظنُّ القربَ يَشفي سَقامَنا فلم يكُ إلاّ كلُّ أدوائنا القُربُ(٦)
وقالوا: ألَمّا تَنْهَ قلبَكَ عن هوًى؟ فقلتُ: وهل لي بعد بينِهِمُ قلبُ؟(٧)

- 31 -

وقال في النسيب: [من الطويل]

إذا كنتِ أزمعتِ الرَّحيلَ فإنَّنا سترحلُ منّا أَنفسٌ وقلوبُ(٨)
وإنْ تَبعدي عنّا فللعينِ أدمعٌ تصوبُ وللقلبِ المشوقِ وجيبُ(٩)
وما لحياةٍ بعدَ فقدِكِ لذةٌ وليس لعيشٍ بعدَ بينِكِ طيبُ(١٠)

---

(١) **المعنى**: لا تعاتبني على ما أنا فيه، فإنني أحب من لا يحبني، وهذا أمر خاص بي.
(٢) **المعنى**: وعادتي أن أعشق الحسناوات البضّات، ومن الصعب تغيير عادتي.
(٣) **المعنى**: ويحق لك أن تلوم ولكن يقع اللوم على من يدخل قلبه، وليس لي قلب يتسع للوم.
(٤) **المعنى**: وإذا كان ذنبي الوحيد أنني أحب، فهذا لا يعدّ ذنبًا.
(٥) **المعنى**: مررنا بقطيع من الغزلان ذات مساء، ولم نشعر إلا أننا وقعنا في أحبُل هذا القطيع.
(٦) **المعنى**: وكنا نعتقد أن شفاءنا يتمُّ بقربهن، وما درينا أن الأسقام بهذا القرب.
(٧) **المعنى**: وعاتبونا ونهونا عن السماح لقلوبنا أن تقع في العشق. وهل يبقى لي قلب إذا دنوت منهن؟
(٨) **المعنى**: إن أنت قررتِ أي ترحلي، فاعلمي أنني سأموت وتغيب نفسي.
(٩) **المفردات**: الوجيب: خفقان القلب.
المعنى: فإن نأيتِ سالت دموعي وخفق قلبي.
(١٠) **المعنى**: ولا أرى بفقدك للحياة طعمًا ولا لذة.

ومَن قال: إنَّ البينَ يُسلي عنِ الهوى جَهولٌ بأسبابِ الغرامِ كَذوبُ(١)

- 32 -

وقال في الغزل: [من الكامل]

ضنَّتْ عليك بوصْلها لكَ زينبُ وطلبتَ لمّا عزَّ منها المطلبُ(٢)
وأَرَتْكَ برقًا لامعًا من وعدِها لكنَّه برقٌ لَعَمْرُكَ خُلَّبُ(٣)
وتقولُ لي جهلاً بأسبابِ الهوى..: كيفَ الهوى والرّأسُ منك الأشيبُ؟(٤)
والحبُّ داءٌ للرّجال تَباعَدوا عن شِيبةٍ وشَبيبةٍ وتقرَّبوا(٥)

- 33 -

وقال في النسيب: [من الطويل]

ولمّا التقَيْنا والرّقيبُ بنَجْوةٍ وقد حانَ من شمسِ النّهار مَغيبُ(٦)
أَبَحْنا الهوى ما شاءَ منّا، ورُوِّيَتْ عيونٌ ظِماءٌ في الهوى وقلوبُ(٧)
فلم تكُ إلاّ ساعةً ثُمَّ زعزعَ التْ تَلاقي شِمالٌ للنَّوى وجنوبُ(٨)
ولولا النَّوى ما كانَ للدهرِ زلّةٌ ولا لِلَّيالي الماضياتِ عيوبُ(٩)

---

(١) **المعنى**: إن من أعلن أن الابتعاد يُنسي الحب جاهل فيه كاذب.

(٢) **المعنى**: إن محبوبتك (ويعني نفسه) بخيلة عليك بلقائها رغم طلبك للقائها.

(٣) **المفردات**: البرق الخلب: البرق الكاذب لا يعقبه مطر. لعمرك: قسم.
المعنى: إن زينب كاذبة أيضًا في مواعيدها، فهي تعدُك ولا تأتي، كالبرق يلمع ولا يُنزل مطرًا.

(٤) **المعنى**: وتسخر مني قائلة: كيف تطلب مني أن أحبك وأنت أبيض الشعر؟ وجوابها يدل على جهلها بالحب.

(٥) **المعنى**: إن الحب يا عزيزتي داء يعتري الرجال غير عابئين بشيب أو شباب.

(٦) **المعنى**: حين التقيتُ بمحبوبي على تلّة عند الأصيل.

(٧) **المعنى**: تبادلنا الحب قدر طاقتنا، فرويت عيوننا وقلوبنا الظامئة إلى الحب.

(٨) **المعنى**: ولم نحسّ بالوقت حتى أزف موعد الفراق فهزّ سعادتنا، كما تفعل رياح الشمال المصطدمة بالجنوب.

(٩) **المعنى**: ولولا هذا البعد لم يشعر أحد بنوائب الزمان، ولا بعيوب الليالي الماضيات.

- 34 -

وقال في الشكوى: [من الطويل]

يقولون لي: لِمْ أَنتَ بالذُّلِّ راكدٌ؟ فقلتُ: لأنّي في الحياة رَغوبُ[١]
نَضَا العزَّ مِن أكنافِهِ مَنْ تروقُهُ حياةٌ وتَحْلَوْلى له وتَطيبُ[٢]
وعيشيَ بينَ الأغبياءِ غضاضَةٌ ولي من عيوبِ الأقربينَ عيوبُ[٣]
وبينَ ضلوعي غيرَ أنْ لم أبُحْ بهِ أُوارٌ على فَوتِ المُنى ولهيبُ[٤]
وللدَّهر عندي كلَّ يومٍ وليلةٍ وإن لم يكُنْ منّي العتابُ ذنوبُ[٥]
ولي كلُّ داءٍ قاتلٍ ثُمّ ليس لي منَ الداءِ في كلِّ الرّجالِ طبيبُ[٦]

- 35 -

وقال في الشيب: [من الطويل]

نصيبيَ منكِ اليومَ هَجرٌ وبِغضَةٌ ومالكِ إلّا في الوداد نصيبُ[٧]
وقلبُكِ من حُبّي صحيحٌ مسلَّمٌ وقلبيَ فيهِ مِن هواكِ نُدوبُ[٨]
ورابكِ منّي. قبل أنْ تَتَبيَّني بأنْ ليس لي أمرٌ عليه. مشيبُ[٩]
وعاقبني ظُلمًا وكم من مُعاقَبٍ وليس له عندَ الحسان ذنوبُ[١٠]

---

(١) **المعنى**: يعتبون علي قبولي الذلَّ، وما علموا أن السبب هو حبي الحياة.
(٢) **المفردات**: نضا: خلع. الأكناف: مفردها الكنف، وهو الجانب.
المعنى: خلع من يحب الحياة وتحلو له ثوب العز عن نفسه.
(٣) **المعنى**: أحسُّ بالمذلة حين أحيا بين الأغبياء، ومَن حولي مغرقون في عيوبهم.
(٤) **المعنى**: ويعتمل بين ضلوعي لهيب محرق مكبوت بسبب فقدي ما أتمنى.
(٥) **المعنى**: وقد اكتشفت للدهر ذنوبًا متوالية، وإن كنت لا أعاتبه عليها.
(٦) **المعنى**: وجسمي مفعم بالأمراض القاتلة، ولا أجد بين الناس واحدًا حاذقًا يشفيني.
(٧) **المعنى**: لا أرى منك اليوم إلا البغض والهجران، ويبقى لكِ في قلبي كل الحب والولاء.
(٨) **المعنى**: وفي الوقت الذي لا تحسّين بأي عناء من حبي، يكون قلبي امتلأ بهذا الحب جراحًا.
(٩) **المعنى**: والذي أوقعك في الشك بحبي هذا المشيبُ الذي اعتلاني، من غير أن تتبيَّني عدم تأثيره.
(١٠) **المعنى**: وعاقبني قلبك ظلمًا وعدوانًا، وكثير من الرجال عاقبهم الحسان من غير جرم اقترفوه.

وليس عجيبًا شَيبُ رأسي وإنما صُدودُكِ عن ذاك المشيبِ عجيبُ(١)
هَبيهِ نهارًا بعدَ ليلٍ وروضةً تَضاحكُ فيها النَّوْرُ وهي قَطوبُ(٢)
ولا تطلبي شرخَ الشّبابِ وقد مضى فذلك شيءٌ ما أراهُ يَثُوبُ(٣)

- 36 -

وقال في يوم الغدير:(٤) [من الطويل]

على مثل هذا اليوم تُحنى الرَّواجبُ وتُطوى بفضلٍ حِيزَ فيه الحقائبُ(٥)
حُبِينا وأُمِّرْنا به فبيوتُنا لَدُنْ قيلَ ما قد قيلَ فيه الأهاضبُ(٦)
وطارتْ بما نلناهُ أجنحةُ الورى وسارتْ به في الخافقينِ الرَّكائبُ(٧)
وقال أُناسٌ هالَهُمْ ما رأَوا لنا: ألا هكَذا تأتي الرِّجالَ المواهبُ(٨)
ظَفرتُمْ بما لم نَحظَ منه بنَهْلةٍ ولذَّتْ لكم دونَ الأنامِ المشاربُ(٩)

---

(١) **المعنى**: ليس يوقعني في العجب ما بيَّض شعري، لكن الذي يوقعني فيه نفورك هذا منه.

(٢) **المعنى**: فلماذا لا تعتبرينه نهارًا جميلاً بعد ليل حالك، أو لماذا لا تعدِّينه تفتُّق الأزهار والأنوار في الرياض بعد جدب لها؟

(٣) **المعنى**: لا تبحثي عن شباب ولى، فهذا مما يستحيل أن يعود.

(٤) يوم الغدير من الأيام المهمة عند الشيعة الإمامية؛ فهم يعتقدون أن النبي (ﷺ) قرر في هذا اليوم (١٨ ذي الحجة) من عام حجة الوداع تكليف الإمام علي (رضي) بالإمامة والخلافة والولاية. ولهم فيه مؤلفات وأشعار.

(٥) **المفردات**: الرّواجب: مفردها الراجبة، وهي السُّلامية من الإصبع.
المعنى: إنه في هذا اليوم الأغرّ تُطاطأ الأنامل احترامًا، ويُستعد له الاستعداد الكامل.

(٦) **المفردات**: حبينا: قُربنا. لدن: ظرف زماني ومكاني بمعنى عند، واستعمله الشاعر للزمان. ومع أنه لا يستعمل إلا في الحاضر فإن المرتضى ارتضى له الماضي. الأهاضب: المتكلمون.
المعنى: في هذا اليوم ارتفع مقامنا وعُينّا أمراء للمسلمين. ومنذ حُدد وقيل فيه غدت بيوتنا ذات الكلمة.

(٧) **المعنى**: وأشاد الناس بما كسبناه، وتناقله الركبان في الآفاق.

(٨) **المعنى**: وأعجب عدد من الناس بما وهبه الله لنا، فقالوا: هكذا يوهب الرجال.

(٩) **المفردات**: النهل: أول الشرب، والنهلة: الشربة.
المعنى: وهبكم الله ما لم يهبنا إياه، فهنيئًا بما غنمتم من دون الناس.

وبوّاكُمُ الشّعبَ الذي هو ساكِنٌ رسولٌ له أمرٌ على الخلَق واجبُ[(١)]
فلما مضى مَن كان أمّرنا لَكمْ أَتَتْنا كما شاءَ العقوقُ العجائبُ[(٢)]
فقُلْ لأُناسٍ فاخَرونا ضلالةً وهُمْ غرباءٌ مِن فخارٍ أجانبُ:[(٣)]
متى كنتُمُ أمثالنا؟ ومتى استوتْ بنا وبكم في يومِ فخرٍ مراتبُ؟[(٤)]
فلا تذكروا قُربى الرّسولِ لتدفعوا مُنازِعَكم يومًا، فنحنُ الأقاربُ[(٥)]
ومن بعد يومِ الطَّفِّ لا رحمٌ لنا تَئِطُّ ولا شَعبٌ يرجِّيهِ شاعبُ[(٦)]
وكنّا جميعًا فافترقْنا بما جَرىٰ وكم من لصيقٍ باعدَتْه المذاهبُ[(٧)]
ونحنُ الرؤوسُ والشّوى أنتُمُ لنا ومن دوننا أتباعُنا والأصاحبُ[(٨)]
لنا دونَكم «عبّاسُنا» و«عليُّنا» ومن هوَ نجمٌ في الدُّجُنَّةِ ثاقبُ[(٩)]
ولو أنّنا لم نُنْهَ عنكُم أتتكُمُ سِراعًا بنا مقانبٌ وكتائبُ[(١٠)]

---

(١) **المفردات**: بوّاكم: مخففة من بوّأكم، بمعنى أملكم وأنزلكم.
المعنى: يشير إلى شعب أبي طالب الذي حل فيه النبي (ﷺ) وآله، وهو الذي وجبت طاعته.

(٢) **المعنى**: ولكن حين انتقل النبي (ﷺ) إلى جوار ربه، ومات الذي قرّر لنا إمارة القوم، حلَّ بنا العقوق والرفض.

(٣) **المعنى**: فاسمع يا من أراد مفاخرتنا جهلاً منه، وهو غريب عن مبدأ الفخار وأجنبي:

(٤) **المعنى**: متى كنتم أندادنا في المفاخر؟ ومتى شابهتمونا؟

(٥) **المعنى**: فلا تتباهوا بقرابتكم من النبي (ﷺ) لتؤكدوا ادعاء كم بالحق، لأننا نحن أقرباؤه.

(٦) **المفردات**: يوم الطفّ: المكان الذي جرت فيه معركة شهادة الحسين قرب كربلاء.
الأطيط: الحنين. الشعب: الصدع. الشاعب: المصلح.
المعنى: أعلن الشاعر صراحة أن يوم عاشوراء هو يوم الفصل الذي لم يعد بعده رحمة وحنين، ولا صدع ومصلح له.

(٧) **المعنى**: وقبل يوم الطف كنا متكاتفين، حتى إذا جرى ما جرى انفصل ما كان لصيقًا، وهذه حال الدنيا.

(٨) **المفردات**: الشوى: الأطراف.
المعنى: فنحن السادة بلا منازع وأتباعنا وأصحابنا يأتون بعدنا، أما أنتم فمجرد أطراف.

(٩) **المفردات**: الدجنة: الظلمة.
المعنى: وممن نفخر به تجاهكم العباس بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، والشباب المنيرون كالنجوم في الليالي الحالكة.

(١٠) **المفردات**: المقانب: مفردها المِقْنَب، وهم جماعة الفرسان دون المئة. =

وقومٌ يخوضون الرَّدى وأكفُّهم   تُناطُ بِبِيضٍ لم تَخُنْها المضاربُ[١]
إذا طُلبوا لم يَرْهبوا من بسالةٍ   ومَن طَلبوا ضاقتْ عليه المذاهبُ[٢]
فما بَيْننا سِلمٌ ومَن كانَ دهرَهُ   يكتِّمُ ضِغْنًا في حشاهُ محاربُ[٣]
وقيلَ لنا: للحقِّ وقتٌ معيَّنٌ   يفوزُ بهِ باغٍ وينجحُ طالبُ[٤]
فلا تَطْلبوا ما لم يَحِنْ بعدُ حينُهُ؛   فطالبُ ما لم يقضِهِ اللهُ خائبُ[٥]
فإنْ دُوَلٌ منكُم مشينَ تَبختُرًا   زمانًا فقد تمشَّى الطِّلاحُ اللواغِبُ[٦]
وإنْ تركبوا أَثباجَ كلِّ مُنيفةٍ   فكم حُطَّ من فوقِ العَليَّةِ راكبُ[٧]
فلا تأمنوا مَن نامَ عنكُم ضرورةً   فمُقْعٍ إلى أن يُمكنَ الوثبَ واثبُ[٨]
كأنِّي بهنَّ كالدَّبا هبَّتْ الصَّبا   به في الفلا طَورًا وأُخرى الجنائبُ[٩]

=**المعنى**: وقد استعد لحربكم جنودنا بكتائبهم وجماعاتهم، ولكننا مُنعنا عن ذلك.

(١) **المفردات**: تناط: تعلق. المضارب: السيوف، أو مواقع ضربها.
المعنى: ورجالنا الأشاوس يرتمون على الموت غير هيّابين، وأكفهم ممسكة بالسيوف التي لا تخطىء أهدافها.

(٢) **المعنى**: وهم يتصفون بالجرأة والقوة، ومن يلاحقونهم يتصفون بالذعر والهرب.

(٣) **المفردات**: الضغن: الحقد.
المعنى: والآن بيننا وبينكم سلم، ولكن هذا السلم مفعم بالحقد الذي يحتفظ به المحارب في نفسه.

(٤) **المعنى**: وقد أعلمنا شيوخنا أن مطالبة الحق لها أوان، ينتصر فيه صاحب الحق، ويفوز الطاغية بالموت.

(٥) **المعنى**: ونعلمكم أن وقت المطالبة لمّا يحن، وإنْ أقدمنا في غير الإبّان خاب أملنا.

(٦) **المفردات**: الطلاح: مفردها الطِّلح، وهو البعير الهزيل. اللواغب: مفردها اللاغب وهو المتعب.
المعنى: فلا تمشوا في الأرض متبخترين فرحًا؛ فالبعير الهزيل يستطيع المشي مع تعبه.

(٧) **المفردات**: الأثباج، مفردها الثَّبج، وهو أعلى الظهر مما يلي الكتفين. المنيفة: العالية.
المعنى: وإن تيسَّر لكم الآن ركوب الظهور العالية، فكثير من الناس سقطوا من فوق المكان العالي.

(٨) **المفردات**: المقعي: الجالس على أَليتيه مع نصب الفخذين تحفُّزًا.
المعنى: ولا تطمئنوا إلى نومنا عنكم مضطرين، ففي العادة يقعي من هو متحفز للوثوب.

(٩) **المفردات**: الدَّبا: صغار الجراد قبل أن يطير. الصبا: ريح تهب من الشرق. الجنائب: مفردها الجنوب، وهي الريح الجنوبية. =

يحكّونَ أطرافَ القَنا بِنُحورهم كما حكّتِ الجِذلَ القِلاصُ الأجاربُ[١]
أبِيُّونَ ما حَلّوا الوهادَ عنِ الرُّبا وما لهمُ إلّا الذُّرا والغواربُ[٢]
وكم منهمُ في غَمرةِ الحربِ سالبٌ وكم فيهمُ في حَومةِ الجِذبِ واهبُ[٣]
وإني لأرجو أن أعيشَ إلى الّتي تُحدِّثنا عنها الظّنونُ الصَّوائبُ[٤]
فتُقضَى ديونٌ قد مُطِلْنَ وتَنجلي دياجِرُ عن أبصارنا وغَياهبُ[٥]
وتَجري مياهٌ كنَّ بالأمسِ نُضَّبًا وتَهمي كما شِئنا علينا السَّحائبُ[٦]
وتُدرَكُ ثاراتٌ وتُقضى لُبانةٌ وتُنجَحُ آمالٌ وتُؤتَى مآربُ[٧]

- 37 -

وقال في الافتخار: [من مجزوء الرمل]

مَـنْ لـداعٍ لا يـجـابُ وشِـفـاءٍ لا يُـصـابُ؟[٨]

=المعنى: وهؤلاء النائمون المستعدون كثيرو العدد أشبه بالجراد الزاحف وقد هبت عليه ريح الشرق طورًا وطورًا ريح الجنوب.

(١) **المفردات**: الجذل: عود ينصب للجربى لتحتك به. القلاص: مفردها القلوص، وهي الناقة.
المعنى: يقفون متحفزين وهم يحكون رقابهم برماحهم كما تحك النوق الجربى جلودها بالأعواد المنصوبة.

(٢) **المفردات**: الغوارب: مفردها الغارب، وهو أعلى الظهر مما يلي العنق.
المعنى: وهم أصحاب أنفة وكبرياء، لم ينزلوا من مقاماتهم العالية، إذ ليس لهم إلا القمم العالية مكان.

(٣) **المعنى**: وهم يتصفون بصفتين يعتز بهما العرب: هم مغاوير يسلبون الأرواح في الحروب، وأسخياء في ساحات الكرم.

(٤) **المعنى**: وأمنيتي أن أظل حيًا إلى أن أرى ما نتوقعه ونعتقد أنه الصواب.

(٥) **المعنى**: وبذلك نصفّي ما علينا من ديون متراكمة، وتنكشف سحب الظلام ويظهر النور.

(٦) **المفردات**: النضّب: مفردها الناضب وهو الفائض من الماء.
المعنى: وتعود المياه إلى مجاريها بعد أن كانت غائرة، وتهطل السحب الماطرة كما تمنيناها.

(٧) **المفردات**: اللبانة: الحاجة والهدف.
المعنى: ونسترد ثأرنا المسلوب، وتتحقق أمنياتنا، ويُستجاب لمقاصدنا.

(٨) **المعنى**: لماذا لا يستجاب صاحب الدعوة، ولا يحل الشفاء؟

ومُعَنًّى مالهُ عِنـ ـدَكُمُ إلّا العذابُ؟[١]
في الحَشا منه نُدوبٌ وزفيرٌ والتِهَابُ[٢]
وأَسَنَدَ قلتُ وللمشـ ـغوفِ في الأمر ارتيابُ:[٣]
زالتِ الأرواحُ أم زا لتْ حُدوجٌ وقِبابُ؟[٤]
يا حليفَ الهجرِ هلْ لِلْـ ـحبلِ مَوصولًا إيابُ؟[٥]
كنتَ لي أَرْيًا فكَم عِنْـ ـديَ مذ فارقتَ صابُ[٦]
كيفَ أُرْوَى والبعيدا تُ ثناياكَ العِذابُ؟[٧]
إنَّ في الأظعانِ قومًا أحضروا الشَّوقَ وغابوا[٨]
وإذا عاتبتَ منهم مُذنبًا ضاعَ العتابُ[٩]
كلَّ يومٍ لكَ بَيْنٌ لم يَصِحْ فيه غُرابُ[١٠]
وبِعادٌ من حبيبٍ لم يحِنْ منه اقترابُ[١١]
ومَلالٌ من «خليٍّ» ونُبوٌّ واجتِنابُ[١٢]

---

(١) **المعنى**: ولماذا ليس للمعذب عندكم إلا أن تعذبوه؟

(٢) **المعنى**: وأحشائي تنضح بالزفير والالتهاب، وقد انتشرت فيها القروح.

(٣) **المعنى**: واعتراني، أنا المشغوف، ارتياب، فقلت:

(٤) **المفردات**: الحدوج: الأحمال، مفردها الحدج.
المعنى: وهل استؤصلت الأرواح أم اختفت الأحمال والقباب؟

(٥) **المعنى**: يا محبًا للهجر، ألا تقبل أن تعيد الوصل؟

(٦) **المفردات**: الأرْي: العسل. الصاب: عصارة شجر مر.
المعنى: حين كنت معي كنت لي حلاوة وعسلًا، وحين هجرتني لم أذق غير المرارة.

(٧) **المعنى**: كيف أرتوي وفمك العذب بعيد عني. وقد استعاض عن الفم بالأسنان الجميلة.

(٨) **المعنى**: إن من بين الظعائن ظعينة حضرت فحضر الشوق معها، ثم غابت عني.

(٩) **المعنى**: وأنت لا تستطيع عتاب المذنب الذي غاب، لأن عتابك لا جدوى منه.

(١٠) **المعنى**: إنك تغيب عني كل يوم، مع أن غراب البين لم ينعق إيذانًا بالفراق.

(١١) **المعنى**: ولك في كل يوم ابتعاد عن الحبيب، ولم تر للاقتراب حينًا.

(١٢) **المفردات**: الخليّ: من لا زوجة له، يريد البعيد عن المحبوب، أو لعلها خليل. =

حَبَّـذا أيّـامُ سَـلْـعٍ وسَـقـاهُـنَّ الـسَّـحـابُ[1]
كـيـفَ شَـكـوايَ زمـانًـا كـانَ لـي فـيـهِ الـشّـبـابُ؟[2]
وكـرامٌ لـهُـمُ مِـنْ وَرَقِ الـعـزِّ ثـيـابُ[3]
وثـنـايـا فـي ذُرا الـمـجـ ـد عـلـى الـرَّاقـي صِـعـابُ[4]
لا يـريـبـونَ وإمّـا رابَـهُـمْ يـومَ أرابـوا[5]
كـلّـمـا مـرَّ زمـانٌ عَـذُبـوا فـيـهِ وطـابـوا[6]
وإذا مـا نَـكَـلَ الـقـو مُ عـنِ الأمـرِ وهـابـوا[7]
وطـمـا الـمـدُّ الـذي فـيـ ـهِ مـنَ الـمـوتِ عُـبـابُ[8]
هَـجـمـوهُ مـثـلـمـا انـقَـضْـ ـضَـتْ مـنَ الـجـوِّ عُـقـابُ[9]
ثـم سـالَـتْ مـنـهـمُ بـالـطَـ ـعـنِ والـضَّـربِ شِـعـابُ[10]
قـلْ لـحـسَّـادي: أفـيـقـوا فـاتَـكُـم عِـنـدي الـطِّـلابُ[11]

=**المعنى**: وليس إلا الملل والنبوّ والاجتناب من الخليل أو من الوحيد.

(١) **المفردات**: سلع: جبل بالمدينة.

المعنى: ما أحلى أيامًا كانت لنا بسلع، وسقاها المطر.

(٢) **المعنى**: وكيف أتشكى من زمان، وكنت أحيا فيه أيام الشباب؟

(٣) **المعنى**: كنت أحيا فيه أنا وسادة كرام يرفلون بثياب العز.

(٤) **المعنى**: ومراقٍ عسيرة تصعب على صاعدها لكي يصل إلى قمة المجد.

(٥) **المعنى**: وهم لا يعتريهم شك، ولقد يشكّون يوم وقع الشك.

(٦) **المفردات**: كلما: ظرف يفيد معنى التكرار ولا يكرر.

المعنى: ومن طبعهم أن يطيبوا نفسًا مع تداول الزمان.

(٧) **المفردات**: يقع جواب إذا بعد بيتين رقم (٩).

المعنى: وإذا ما أحجم الناس عن أمرهم واعترتهم الرهبة.

(٨) **المعنى**: وازداد منسوب الماء وهاج معظم الماء الذي فيه الموت.

(٩) **المعنى**: انقضّوا عليه كما تنقض عقاب من أعلى الجو.

(١٠) **المفردات**: الشعاب: بطون الوديان.

المعنى: وهجموا بعنف ضربًا وطعنًا، كما تسيل المياه إلى الوديان.

(١١) **المعنى**: وليعلم الحاسدون بعد غفوتهم أنهم لن يظفروا بي.

عِبتُمُ مَن ليس فيهِ للذي عابَ مَعابُ[١]
وله عِرْضٌ نَقيٌّ زالقٌ عنه السِّبابُ[٢]
عامرُ الرَّبعِ وفي الأعـ ـراضِ ما شِئتُمْ خَرابُ[٣]
مَن لكم مثلي إذا عَنْـ ـنَ طِعانٌ أو ضِرابُ؟[٤]
ودفاعٌ ونزالٌ وسُؤالٌ وجَوابُ؟
وغِلابٌ لأعاديـ ـكُمْ وما يُرجَىٰ الغِلابُ؟[٥]
وجِذابٌ للّذي يَهْـ ـوَوْن إنْ قلّ الجِذابُ؟[٦]
والذي يَهدي إلى القَصْـ ـدِ وقدْ ضَلَّ الصَّوابُ[٧]
في مُقام ليس إلّا أُسُدٌ فيهِ وغابُ[٨]
وجريحٌ وقتيلٌ لا يواريه الترابُ[٩]
لكُمُ منِّيَ ظُفْرٌ في المُلِمّاتِ ونابُ[١٠]
وصباحٌ كلّما أظـ ـلَمَ خطبٌ وشهابُ[١١]
لستُمُ السيفَ فلِمْ أنـ ـتُمْ بلا سيفٍ قِرابُ؟[١٢]
ما استوى في عَطَن القو مِ صِحاحٌ وجِرابُ[١٣]

---

(١) **المعنى**: وصمتموني بالعيب وليس فيّ شيء منه.
(٢) **المعنى**: وعرضي طاهر لا تؤثر فيه السباب.
(٣) **المعنى**: وعرضي هذا عامر، ولغيري عرض مصدَّع.
(٤) **المعنى**: ولن تجدوا ندًا لي إذا أزف وقت للحرب.
(٥) **المعنى**: وستجدونني غالبًا منتصرًا على أعدائكم، ويستحيل على أَحد النصر علي.
(٦) **المعنى**: وتجدون منازلة من يرغب في منازلتي حين تقل المنازلة.
(٧) **المعنى**: وتجدونني هاديًا إلى سواء السبيل، وقد انعدم وجود الصواب.
(٨) **المعنى**: في وقت لا يبرز فيه إلا الأسود القوية.
(٩) **المعنى**: ووقت يكثر فيه الجرحى والقتلى في العراء.
(١٠) **المعنى**: وستجدونني في الساعات الحرجة قويًا لا يثنيني عزم.
(١١) **المعنى**: وستجدونني صباحًا مشرقًا إذا أدلهمّ خطب جلل.
(١٢) **المعنى**: أنتم لستم أهل حرب فلماذا تستعدون؟ لستم سيفًا فلما ذا أنتم قرابه الخالي؟
(١٣) **المفردات**: العطن: مبرك الإبل ومربض الغنم حول الماء. =

لا ولا عادَلَتِ النِّيـ ـبَ المسنّاتِ السِّقابُ[١]
وإذا لم يكُنِ الرِّسْـ ـلُ فما يُغني الحِلابُ[٢]
يا خليلي إنَّما الدَّهْـ ـرُ مجيءٌ وذهابُ[٣]
وعَطاءٌ خلفَه مِنْـ ـهُ ابتزازٌ واسْتلابُ[٤]
وسَليمٌ ولَديغٌ ومُوَقًّى ومُصابُ
احذرِ الدَّهرَ فللدَّهـ ـرِ ازورارٌ وانقلابُ[٥]
ودعِ الحرصَ لقومٍ حُرِموا الرُّشدَ وخابوا[٦]
ما إلى الذُّلِّ سِوى الحِرْ صِ على الأموالِ بابُ[٧]
كلُّ شيءٍ أنشأَتْهُ تربةُ الأرضِ تُرابُ[٨]
وإذا فُزنا بصدقٍ مِن غنًى فهْوَ كِذابُ[٩]
واطلبِ العزَّ فما دو نَ مَدى العزِّ حجابُ[١٠]
بأُناسٍ كلَّما نُو دوا لمعروفٍ أجابوا[١١]
ليس تُنسيهمْ عن الهمْـ ـمِ حروبٌ وحِرابُ
وكنِ المُقْدَمَ فالمغـ ـبونُ فينا مَن يَهابُ[١٢]

=**المعنى**: إنه لا يستوي الصحاح والجربى في مُقام الناس.

(١) **المفردات**: النيب: مفردها الناب، وهي الناقة المسنة. السقاب: مفردها السَّقْب، وهو ولد الناقة.

المعنى: ولا تتساوى النوق المسنة وأولادها.

(٢) **المفردات**: الرِّسل: اللبن.

المعنى: إذا لم يكن في الضرع لبن فلماذا الحلب؟

(٣) (٤) **المعنى**: يا صاحبي إنما الحياة وجود وعدم، وعطاء وسلب.

(٥) **المعنى**: تحاشَ يا صاحبي الدهر؛ ففيه انحراف وانقلاب.

(٦) **المعنى**: اترك البخل لمن انعدم عندهم الإدراك وخسروا.

(٧) **المعنى**: لن تجد طريقًا إلى الذل سوى طريق الخوف على المال.

(٨) **المعنى**: كل ما أخرجته الأرض تراب.

(٩) **المعنى**: وإذا غنينا فغناها وهم برّاق.

(١٠) **المعنى**: وطريق الرشاد هو العز، فإن نشرتَه لم تجد دونه مانعًا.

(١١) **المعنى**: واتخذ للعز أناسًا يلبون طلب المعروف.

(١٢) **المعنى**: وكن الرجل المقدَّم، فالمخدوع هو الهيّاب.

- 38 -

وقال في النسيب: [من الطويل]

حرامٌ على قَلبي السُّلوُّ وقد بَدا لعينيَ عندَ الرَّقْمتينِ قضيبُ[(١)]

قضيبٌ قضى اللهُ المقدَّرُ أنَّه إلى كلِّ ألبابِ الرِّجالِ حبيبُ[(٢)]

وما كانَ عندي أنَّ قَلبي يقودُهُ إليهِ ويُدعى نحوَهُ فيجيبُ[(٣)]

- 39 -

وقال في الغزل: [من الطويل]

أتنَسيْنَ يا لمياءُ شَملكِ جامعًا وإذْ أنا في صبغ الدُّجَى منك أقربُ؟[(٤)]

وقد لفَّنا ضيقُ العناقِ وبيننا عِتابٌ كَعَرْفِ المسْكِ أو هُو أطيبُ[(٥)]

وإذْ عَلَّني من رِيقهِ ثم عَلَّني على ظمإٍ مُستعذَبُ الرِّيق أشنبُ[(٦)]

كأنَّ عليهِ آخرَ اللَّيلِ قهوةً مُعتَّقةً «ناجودُها» يتصوَّبُ[(٧)]

أُحبّكِ يا لمياءُ مِن غيرِ رِيبةٍ ولا خَيرَ فيما جاءَه المتريِّبُ[(٨)]

---

(١) **المفردات**: الرقمتان: موضع.

المعنى: لا يجوز لقلبي أن ينسى محبوبي، وقد بدا بعض الأمل عند الرقمتين إذ رأيت محبوبي.

(٢) **المعنى**: ومحبوبي الأهيف كالقضيب جذب عقول الرجال بقدرة الله.

(٣) **المعنى**: وما كنت أظن أن قلبي يحوّله إلي، ويدعوه إليه فيستجيب.

(٤) **المعنى**: يذكّر الشاعر محبوبته لمياء بأيام اجتماعهما معًا في ليلة حالكة.

(٥) **المفردات**: العرف: الرائحة.

المعنى: ساعة كنا غارقين بعناق عنيف، وراحت أحاديثنا تعتب بكلام كعبير المسك أو أطيب.

(٦) **المفردات**: علني: سقاني. الشنب: برودة الريق وطيبه.

المعنى: حين كانت تسقيني من ريقها العذب، وتكرر السقيا من ريقها العطر.

(٧) **المفردات**: القهوة: من أسماء الخمرة. الناجود: وعاء الخمرة يغرف منه الشاربون. يتصوب: ينسكب.

المعنى: ويزداد ريقها عذوبة في آخر الليل، حتى يغدو كالخمرة المعتقة الذي ينصب من الناجود.

(٨) **المعنى**: أصرّح لك يا لمياء بحبي، وهذا ما لا يشك به أحد، ولا أهمية لما ينفثه المرتاب.

ويُطربُني إنْ عنَّ ذكرُك مرّةً ولستُ لشيءٍ غيرَ ذكراك أَطربُ[١]
وفي المعشرِ الغادين بدرُ دُجُنّةٍ عَلوقٌ بألبابِ الرّجال محبَّبُ[٢]
يَدِلُّ فلا تَأبى القلوبُ دلالَهُ ويُلقي بأسبابِ الرّضا حين يَغضَبُ[٣]

- 40 -

وقال في النسيب: [من الطويل]

وفي النَّفَر الغادينَ وجهٌ أُحبُّهُ وما كلُّ وجهٍ في الرِّفاقِ حَبيبُ[٤]
ينوبُ مَنابَ البدرِ ليلةَ تِمِّهِ ويُغني غَناءَ الشَّمسِ حينَ تغيبُ[٥]
ولـمّا دعاني للغرامِ أجبْتُه وما كانَ قلبي للغرامِ يُجيبُ[٦]
وما كنتُ إلّا فيه للحبِّ طائعًا وما لسواهُ في الفؤادِ نَصيبُ[٧]

- 41 -

وقال في الشيب: [من الخفيف]

شَعَرٌ ناصعٌ ووجهٌ كئيبُ إنّ هذا منَ الزّمان عجيبُ[٨]
يا بياضَ المشيبِ لونُك إنْ أنْـ ـصفَ رائيكَ حالِكٌ غِربيبُ[٩]

---

(١) **المعنى**: وكم يسعدني حين يعرض ذكرك أمامي، ولا شيء يسعدني كما يسعدني ذكرك.
(٢) **المفردات**: الدجنة: الظلمة.
المعنى: ومن بين من يرحل محبوبتي الشبيهة ببدر الظلام، تعلق به عقول الرجال وتتعشقه.
(٣) **المعنى**: تتغنج وتتثنى فتؤخذ القلوب بدلالها، ويرضون عنها وإن غضبت.
(٤) **المعنى**: أعشق وجهًا من بين من رحلوا. وإنني أخص هذا الوجه لأنه ما كل وجه يُحب.
(٥) **المعنى**: يحل هذا الوجه محل البدر الكامل، وفي النهار يحل محل الشمس وقت غيابها.
(٦) **المعنى**: وأسعدني حين أبدى رغبته في حبي، ولم يكن من عادتي أن أقع في الحب.
(٧) **المعنى**: ولم أكن أطيع هذا المحبوب إلا في الحب، ولم يدخل قلبي غيره.
(٨) **المعنى**: إنه من عجائب الأمور أن أرى وجهها مشرقًا ووجهها عابسًا.
(٩) **المفردات**: الغربيب: الأسود الحالك، وأكثر ما يجيء تأكيدًا.
المعنى: يا أيهذا الشعر الشائب، إن لونك بالنسبة إليّ حالك السواد.

صدَّ مِن غيرِ أن يُمِلَّ وما أنْـ كَرَ شيئًا سواكَ عنّي الحبيبُ[١]
يا مُضيئًا في العين تسودُّ منهُ كـلَّ يـوم جـوانـحٌ وقـلـوبُ[٢]
ليسَ لي مُذ حللتَ يا شيبُ في رأ سِيَ كَرهًا، عندَ الغواني نصيبُ[٣]
ولَخَيرٌ من لونِكَ اليَقِقِ المشْـ ـرقِ عندي وعندهُنَّ الشُّحوبُ[٤]
رُحنَ يدعونني معيبًا وينبذْ نَ عُهودي وأنتِ تلك العيوبُ[٥]
كيف أخشى الرّقيبَ والشّيبُ في وجـ ـهي على الغانياتِ منّي رقيبُ؟[٦]

- 42 -

كتب إلى صديقه أبي سعدٍ عليِّ بنِ خلفٍ[٧]، وقد قدمَ من سفره، فقال، وهو من أوائل شِعره: [من الخفيف]

حلَّ ذاكَ الكِناسَ ظَبْيٌ ربيبُ عاصتِ الصَّبْرَ في هواهُ القلوبُ[٨]
غاضَ فيه حلمُ الوَقور وأكْدَتْ قُلُبُ الرَّأيِ واستُزِلَّ اللَّبيبُ[٩]

---

(١) **المعنى**: مع أن لونه صدني فإنه لم يملّني، في حين أن حبيبي لم ينكر مني شيئًا إلا هذا اللون.
(٢) **المعنى**: ويخاطب شعره المضيء في عينيه وفي عيني غيره، بسببه غدا كل شيء أسود.
(٣) **المعنى**: أيها الشعر الأبيض منذ حطت رحالك على رأسي غصبًا عني لم يعد لي نصيب عند من أحبه.
(٤) **المفردات**: اليقق: الشديد البياض.
المعنى: كنت أرجو أن ألقى الشحوب في وجهي على لونك الشديد البياض.
(٥) **المعنى**: وعدّني الصبايا ذا عيب، وعزفن عن أيامي وعهودي، وأنت كل عيوبي.
(٦) **المعنى**: لم أعد أخشى الرقباء، لأن شيبي كان رقيبي مع الغانيات.
(٧) علي بن خلف النّيرماني من كتّاب بني بويه ببغداد ومن فضلاء زمانه، ينسب إلى قرية «نَيرمان» قرب همذان. توفي سنة ٤١٤. وقد ورد ذكره في الدمية واليتيمة وتاريخ بغداد..
(٨) **المفردات**: الكناس: مأوى الغزال. الربيب: المربّى.
المعنى: يشير الشاعر إلى أن محبوبه الذي هو كالغزال المهذب استوطن ديارًا، وهو الذي ذلت القلوب في هواه وعصيها الصبر.
(٩) **المفردات**: القُلُب: مفردها القليب وهو البئر قبل أن تُرصف الحجارة حولها. أكدت: قلّ ماؤها.
المعنى: يقف وقار الحليم إن وقف أمام هذا الظبي، ويجف نبع آرائه، ويخطىء الذكي الحصيف.

يا محلاً أبلَتْه هُوجُ اللّيالي وغرامي بساكنيهِ قَشيبُ[1]
واطمأنَّتْ بكَ المحاسنُ حتَّى شرَّدَتْها عنّي وعنكَ الخُطوبُ[2]
طالما رَوَّضَتْ رُباكَ الغواني وتنوَّرتْ والزَّمانُ جديبُ[3]
وتمشَّتْ بك السَّحائبُ يجرُرْ نَ بُرودًا تخيّرتْها الجَنوبُ[4]
جادَ جَفْني ثَراكَ وهْوَ جَهامٌ وألَنْتَ الفؤادَ وهْوَ صليبُ[5]
ساءَ عهدي لقاطنيكَ متى أذْ ريتُ دمعًا من مُقلتي لا يَصوبُ[6]
لستَ فَردًا فيما دَهَتْه الليالي كلُّ شيءٍ في كَرِّهِنَّ سَليبُ[7]
أيها القادمُ الذي أَقْدَمَ الثَّأْ رَ لقلبٍ جَنى عليهِ المغيبُ[8]
إن يكُنْ شخصُك استمَرَّ به النَّأْ يُ فحبِّيكَ في الفؤاد قريبُ[9]
لو «بِعَنْسٍ» رحَّلتُها ما بقلبي عاقَها عن مَدى القِلاصِ اللُّغوبُ[10]

---

(١) **المعنى**: فني قلبي بهواه، في حين أن غرامي به جديد غير بال.
(٢) **المعنى**: كمل الجمال بك فأذهلتنا الأحداث عنه.
(٣) **المفردات**: تنورت: نبت فيها النُّور وهو الزهر. الجديب: الممحل.
المعنى: زين جمالك الرياض فغدت زاهية مزهرة، بعد أن كانت جدباء قاحلة.
(٤) **المعنى**: حتى السحب الممطرة قصدتك فورًا هي وذيولها، وريح الجنوب قادتها إلى ديارك.
(٥) **المفردات**: الجهام: السحاب لا ماء فيه.
المعنى: أما أنا فقد سالت دموعي على أرضك بعد أن كانت حَرونًا، ولان فؤادي أمامك وليس من طبعه.
(٦) **المفردات**: أذرى: صب. يصوب: يسقي.
المعنى: منذ انصبت دموعي بلا جدوى أحسست بأن الوضع ساء بيني وبين ساكني ذاك المحل.
(٧) **المعنى**: ويوجه الشاعر الخطاب إلى نفسه، فيخفف عليها مصابها، فما أحد عاش هذا الزمان إلا نكب.
(٨) **المعنى**: يا من قدم علينا فجلب ثأرًا لقلبي وقتله.
(٩) **المعنى**: إن أصررتَ على البعد عني فإن حبي إليك ثابت قريب.
(١٠) **المفردات**: العنس: النوق الصلبة. القلاص: مفردها القلوص وهي الناقة الفتية. اللغوب: التعب.
المعنى: لو أنني بعثت إليها ما بقلبي من جوى على ظهر ناقة عنيدة لم تحتمل الناقة أحمالها وتعبت.

لا تَقِلني إنْ بعتُ غيرَك وُدًا   وَقَفَتْه عليك نفسٌ عَروبُ[١]
خُلُقٌ مرهَفُ الحواشي وعِرْضٌ   شامخٌ ما دنَتْ إليه العُيوبُ[٢]
رَوَّقَتْهُ الأيّامُ والخُلُقُ الأخْـ   ـلَقُ فينا مُمَنَّعٌ مَحجوبُ[٣]
مدَّ ضَبْعي إليكَ مجدٌ وَساعٌ   وثَرَى طيِّبٌ وسِنْخٌ نَجيبُ[٤]
ومعالٍ تكنَّفتْ حومةَ العز   طويلُ الكِرام عنها رعيبُ[٥]
إنَّ وَجْدي كما عهدتَ صَريحٌ   ما بخَلْقِ سواكَ فيهِ نصيبُ[٦]
ثَقَفتْه الدُّهورُ وهْوَ رطيبٌ   وجلاهُ الزّمان وهْوَ قشيبُ[٧]
جادَ تلك العهودَ صَوبُ عهادٍ   من ودادِي هامي الجفون سَكوبُ[٨]
نُلنيَ القربَ قد أَمَلَّنيَ البُعْـ   ـدُ وصِلْ ذا الطُّلوعَ طالَ الغُروبُ[٩]
إنْ تجدني سَمْحَ القِيادِ ففي قلْـ   ـبِ زماني من حرِّ ناري وجيبُ[١٠]
كيفَ أُعطي الزَّمانَ صَبْوَةَ قلبي   واعْتزامي على هوايَ رقيبُ؟[١١]

---

(١) **المفردات**: لا تقلني: لا تعفني من البيع الملزم به. العَروب: المرأة المتحببة إلى زوجها.
المعنى: لا تعفني مما أنا ملزم به نحوك من الحب، فلقد قصرتْ نفسي الأثيرة حبها نحوك.
(٢) **المعنى**: إن أخلاقك التي تتحلى بها حساسة رقيقة، وعرضك رفيع لا يرقى إليه مأخذ.
(٣) **المعنى**: أصفته الأيام، وخلقنا الرقيق منيع مستور.
(٤) **المفردات**: الضبع: العضد. السِّنخ: الأصل.
المعنى: والذي قوّاني إليك وعضدني ما تتحلى به من مجد عريض وأصل طيب وعراقة مأثورة.
(٥) **المفردات**: الرعيب: المرعوب.
المعنى: وأنت ذو معال أحاطت بساحة العز الذي يتهيَّب له ذو الشمائل العديدة.
(٦) **المعنى**: إن حبي صادق نحوك كما تعلم، لا يعادله حب لآخر.
(٧) **المعنى**: وحبي هذا قوّمته مسيرة الأيام علمًا أنه لين لا ينكسر، وكشفه الزمان وهو جديد.
(٨) **المعنى**: وقد سقى تلك العلاقة ما أوليتنيه من عطف كصوب المطر، أغذيه بدموع الفرح.
(٩) **المعنى**: فامنحني الدنوَّ منك، فقد أتعبني البعد، واسخُ علي بالإطلالة فقد طال بعدك عني.
(١٠) **المفردات**: الوجيب: الخفقان.
المعنى: وأنت إن رأيتني لينًا في اتّباعك فلأني متحرق متشوّق كثير الاضطراب.
(١١) **المعنى**: وكيف تريدني أن أمنح الزمان عنفوان قلبي، وهناك من يراقب حبي إليك؟

هانَ في مقلتي الّذي راقَ فيهِ   فكأنَّ الشّبابَ فيهِ مشيبُ[(١)]
سَدَلَتْ خبرتي سُجوفَ ابتسامي   قلّما يُعجِبُ العجيبَ عجيبُ[(٢)]
وكَفَتْني تجاربي نائباتٍ   ما أُبالي في أيِّ حينٍ تنوبُ[(٣)]
وبلوتُ الزَّمانَ حتى لوِ ارتَبْـ   ـتُ لكثَّفتُ ما تُجنُّ الغيوبُ[(٤)]
ليس يَدري الورى بماذا غَرامي   ما تَمارَوا فيه إليَّ حبيبُ[(٥)]

- 43 -

قال في شهر ربيع الآخر سنة ٤١٧هـ عُقيبَ اجتماعه بعزِّ الأئمة أبي سعدٍ أحمدَ بنِ حمزةَ بنِ إبراهيمَ في الدار العزيزة»، حين انتقلِ إليها في فتنةِ «الكَرْخ»[(٦)]، مستوحشًا لفراقه، ويخبره عما كان عليه من الأنس بمجاورته، ويعدِّدُ مآثر البيت النبوي الكريم: [من الخفيف]

ليسَ للقلبِ في السُّلوِّ نصيبُ   يومَ رُحنا والبينُ منَّا رقيبُ[(٧)]
ودَّعتني وزادُها طَربُ اللهْـ   ـوِ وزادي تلهُّفٌ ونحيبُ[(٨)]
ورأتني أُذري الدموعَ فقالت: أبكاءٌ أراهُ أم شُؤْبوبُ؟[(٩)]

---

(١) **المعنى**: ذل ما استهواه قلبي، حتى غدا شبابه مشيبًا.
(٢) **المفردات**: السجوف: مفردها السجفُ.
المعنى: لقد غطت تجربتي ستائر بسمتي، فصار عسيرًا أن يعجب البديع.
(٣) **المعنى**: وما مرّ بي من تجارب في حياتي كان كفيلاً لأن تمنحني الخبرة، فلم أعد أعبأ بما يطرأ عليّ.
(٤) **المفردات**: تجن: تخفي وتستر.
المعنى: ومن قدر ما خبرتُ الزمان استقرأت الغيب حين أرتابُ منه.
(٥) **المفردات**: تماروا فيه: شكوا به وتجادلوا فيه.
المعنى: لا يعلم الأنام ما أحبه ولو تجادلوا بشأنه.
(٦) الكرخ: حي في بغداد كان الشيعة يسكنونه. وكانت الفتن بين سكانه والسكان المسلمين السنة تقع فيه.
(٧) **المعنى**: لا يمكنني أن أنسى يوم التقينا والوداع قريب منا رقيب علينا.
(٨) **المعنى**: وبعدها ودعتني حاملة سعادتها زادًا لطريقها، بينما كنت غارقًا بالبكاء والأسى.
(٩) **المفردات**: الشؤبوب: الدفعة من المطر. =

إنّما البينُ للبدورِ المُنيرا ... تِ كسوفٌ وللشُّموس غروبُ[١]
والنَّوى كالرَّدى، وفقدٌ كفقدٍ ... غيرَ أنْ غائبُ الرَّدَى لا يؤوبُ[٢]
ولقد قلتُ للمليحةِ والرَّأ ... سُ بصبغ المشيبِ ظُلْمًا خضيبُ:[٣]
لا تَرَيْهِ مُجانبًا للتَّصابي ... ليس بِدْعًا صبابةٌ ومشيبُ[٤]
قلْ لمن حلَّ في الفؤاد وهل يسْ ... كنُ حَبَّ الفؤاد إلّا الحبيبُ؟:[٥]
أينَ أيّامُنا اللّواتي تَقَضَّيْـ ... ـنَ وفي القلبِ بعدَهُنَّ نُدوبُ[٦]
واجتماعٌ نمحو بهِ أثرَ الهمْـ ... ـمِ ويَحلو مذاقُه ويطيبُ[٧]
تشمئزُّ الأحزان منه وتَزْوَرْ ... رُ إذا قاربَتْه عنه الكُروبُ[٨]
قمْ بنا نشكرِ الزَّمانَ فلم يَبْـ ... ـقَ لنا في الزّمان إلّا العجيبُ[٩]
ظُلماتٌ مُسْودَّةٌ، وأُمورٌ ... مشكلاتٌ يَحارُ فيها اللّبيبُ[١٠]
وشؤونٌ تَبْيَضُّ منها شؤونٌ ... وانقلابٌ تَسْودُّ منه قلوبُ[١١]

=**المعنى**: وعجبت مودّعتي من كثرة دموعي، وظنته دفعة من المطر.

(١) **المعنى**: يشبه الشاعر محبوبته بالكواكب النيّرة، وبالشمس. ويرى أن بعدها بمثابة كسوف الكواكب وغروب الشمس.

(٢) **المعنى**: إن البعد يا حبيبتي كالموت، وفقدك كالضياع... والفرق بينهما أن الميت لا يُنشر.

(٣) **المعنى**: وخاطبت هذه الحسناء حين ظلمني الشيب فداهمني بصبغه.

(٤) **المعنى**: لا تظني أنه بهذا الشيب صار بعيدًا عن الهوى، فليس غريبًا أن يجتمع عشق وشيب.

(٥) **المعنى**: أقول لمن تربّع على عرش قلبي، وهو الحبيب طبعًا:

(٦) **المعنى**: أين تلك الأيام الخالية السعيدة؟ أنا لم أنسها وها هي ذي ندوبها متشبثة في سويداء قلبي.

(٧) **المعنى**: أتمنى أن أحظى بلقاء أزيل به همومي، وأطيّب مذاق أيامي.

(٨) **المفردات**: تزور: تنحرف وتعدل.
المعنى: بهذا الاجتماع تتضايق الأحزان وينحرف الأسى.

(٩) **المعنى**: فما علينا إلا أن نشكر الأيام التي سهلت لنا هذا اللقاء، ولم يبق مما لم نره إلا النادر.

(١٠) **المعنى**: إن في هذا الزمان أحداثًا جسامًا يصعب على الحصيف التخلص منها.

(١١) **المفردات**: الشؤون: مفردها الشأن وهو الأمر العظيم. والشؤون الثانية: مجاري الدمع.
المعنى: إنها لأحداث جسام تبيض منها مجاري الدموع، وتحوّل أليم تسودُّ منها الأفئدة.

وأراها بالظَّنِّ كالجمرةِ الحمـ ـراء أَذكى لـهـا الأُوارَ مُـذيـبُ[١]
ووشيكًا يكونُ ذاك فما بَعْـ ـدَ شَرارِ الزِّناد إلّا اللـهـيـبُ[٢]
وكـأنّـي بـهـا مُـعـرَّقـةَ الأوْ صال قد شَفَّها السُّرى والدُّؤوبُ[٣]
وعـلـيـهـنَّ كـلُّ أَرْوَعَ لا يَـرْ ويهِ إلّا التَّخييمُ والتَّطنيبُ[٤]
إنْ عَنَتْ أزمةٌ فكفٌّ وَهوبٌ أو عَرَتْ خَشيةٌ فنصْلٌ ضَروبُ[٥]
ورجـالٌ شُـمُّ الـعَـرانـيـنِ وثَـا بونَ نحوَ الرَّدى شبابٌ وشِيبُ[٦]
أَيـنـمـا ضـارَبـوا، فـهـامٌ فَـلـيـقٌ ونـجـيـعٌ مـنَ الـكُـمـاةِ صَـبـيـبُ[٧]
ليس منهمْ إلّا الغَلوب وما فيـ ـهِمْ مدَى الدَّهرِ كلِّه مَغلوبُ[٨]
أنتَ عزٌّ لنا فإنْ قيلَ في غيـ ـرك هذا فالقولُ قولٌ كَذوبُ[٩]
وإذا مُـيِّـزتْ سـجـايـا أنـاسٍ بانَ عودٌ رِخْوٌ وعودٌ صَليبُ[١٠]

---

(١) **المعنى**: وأظن أن هذه الأحداث كجمرة النار الملتهبة، أَذكاها وألهبها أمر جلل.

(٢) **المعنى**: وهذا ما سيحدث حتمًا؛ فأول الشرر إيذان باللهيب.

(٣) **المفردات**: المعرَّقة: العظام التي أُكل لحمها. الأوصال: الأعضاء، مفردها الوَصل (وبضمها). الدؤوب: التعب.
المعنى: وأرى الأحداث شديدة هي أشبه بالعظم المعرَّق من لحمه، وقد أنهكها السير ليلاً والتعب.

(٤) **المفردات**: الأروع: الحسن المنظر. التطنيب: ربط الخيمة بالطنب والتي هي الحبال.
المعنى: ومهما كانت الأحداث قاسية فإنني أحتملها ولا يرضيني إلا أن أحطَّ قبالتها.

(٥) **المعنى**: فإن حلت بي معضلة فيدي ذات عزيمة لها، أو داهمني ما يخشاه الناس فليس لي إلا أن أضربها بسيف قاطع.

(٦) **المفردات**: العرانين: مفردها العرنين، وهو أعلى الأنف.
المعنى: ولستُ وحدي في رد المعضلات فمعي رجال كرام شيب وشبان، لا يهابون الموت.

(٧) **المعنى**: وهم حيثما حاربوا رأيت منهم رقابًا مقطوعة ودماءً مصبوبة، من رماة النبال والرماح.

(٨) **المعنى**: لا ترى هؤلاء إلا غالبين، ولن تجد مغلوبًا واحدًا منهم.

(٩) **المعنى**: يعود الشاعر إلى مدح أبي سعد، فيعدّه عزًا لآل البيت، وإن نُسب هذا العز لغيره فكلام الكاذبين.

(١٠) **المعنى**: والأعواد إن عُجمت وضع الرخو منها والصلب، وكذلك إن خُبر الناس اتضح مَن منهم القوي ومن هو الضعيف.

ولبَيتٌ حَلَلْتَ لم يُرَ فيهِ ... قطُ إلّا نَجابةٌ ونجيبُ[1]
ووَلوعٌ بطيِّبِ الذِّكرِ لا يُرْ ... ضيهِ إلّا التّجهيرُ والتّأويبُ[2]
إنَّ آلَ الأجلِّ آلي وشَعبي ... منهُمُ اليومَ تستبينُ الشّعوبُ[3]
وهُمُ أُسرَتي ومِن سِرِّ «موسى» ... بالمودّاتِ والصَّديقُ نسيبُ[4]
وإذا حُصِّلَ الوِدادُ تَدانَى ... ذُو بعادٍ وبانَ عنكَ القريبُ[5]
قارَعوا عَنّيَ الخطوبَ وقدْ هَمْ ... مَتْ وكادتْ تَجني عليَّ الخطوبُ[6]
وتلافَوْا جرائرَ الدَّهر حتّى ... ما لدهرٍ بهم إليَّ ذنوبُ[7]
كم لهم دونَ نُصرتي نَهَضاتٌ ... ومقامٌ ضَنْكٌ ويومٌ عَصيبُ[8]
وعَصوفٌ يُكِنُّني وركودٌ ... ومَجيءٌ يجيئني وذُهوبُ[9]
ودفاعٌ عنّي العِدا ونزاعٌ ... أرتضيهِ وهُدنةٌ وحروبُ[10]
لستُ أنسى حقوقَكُم عنديَ البيـ ... ـضَ إذا كان في الزّمان الشّحُوبُ[11]
واعتصامي بكُم وأنتم لرَحْلي ... حَرَمٌ آمِنٌ ووادٍ خصيبُ[12]

---

(١) **المعنى**: وأنت من أسرة لا يُعرف في أفرادها إلا الأصالة والنجابة.
(٢) **المفردات**: التأديب: الإعادة.
المعنى: وأنت مرحِّب بالذكر الحسن لا ترضى إلا أن تجاهر بالخير وتعيده.
(٣) **المعنى**: وهو يشيد بالممدوح لأنه من نسله ومذهبه، وأهله منهم، وهذا واضح للناس أجمعين.
(٤) **المفردات**: موسى: هو موسى الكاظم (ع) وهو جده.
المعنى: وأبو سعد أسرتي التي أعتز بها، وهو قريب من موسى، والصديق نسيب لنا.
(٥) **المعنى**: وإذا وقعت المودة بين اثنين قرُب البعيد وبعد القريب.
(٦) **المعنى**: وهم الذين أزاحوا عني المصائب التي كادت تدهمني.
(٧) **المفردات**: الجرائر: مفردها الجريرة، وهي الذنب.
المعنى: وهم الذين أبعدوا عني مصائب الأيام، حتى نقّوا كل ما داهمني.
(٨) **المعنى**: وناصروني بمواقفهم المشرّفة، وخففوا عني كل معضلة.
(٩) **المفردات**: يكنني: يسترني ويخفيني.
المعنى: وهم ستروني، وأكرموني، وراقبوني في كل حال.
(١٠) **المعنى**: ودافعوا عني الأعداء، ووقفوا إلى جانبي في كل نزاع وهدنة وحرب.
(١١) **المعنى**: ولن أنسى فضلكم العميم عليّ حين كنت في ضيق وكان الزمان شحيحًا.
(١٢) **المعنى**: وإنني ألوذ بكم لأنكم حماة مخلصون، تضمنون لي الأمن والرخاء.

كم فَرجْتُم مِن ضَيْقَةٍ وكشفتُمْ كُربًا لا يُطيقُها المَكْروبُ[1]
وتخلَّصتُمُ ثراءَ رجالٍ من يدِ الفقرِ، والبلاءُ يَصُوبُ[2]
لا مشَتْ في دياركُمْ نُوَبُ الدَّهْرِ ولا ارْتَبتُمُ بشيءٍ يُريبُ[3]
وإذا خِيفتِ الغيوبُ فلا خِيفَتْ عليكم مَدَى الزَّمان الغيوبُ[4]
وفَداكم مِنَ الأذاة رجالٌ دَنِساتٌ ذيولُهم والجيوبُ[5]
كلَّما أخفتِ السُّعودُ عيوبًا منهُمُ استيقظتْ ولاحَتْ عيوبُ[6]

- 44 -

وقال في العتاب: [من الوافر]

أذمُّ إليكِ كَلْمًا ليس يُؤْسَى وداءً ليسَ يعرفُه الطَّبيبُ[7]
ودهرًا لا يُصيخُ إلى نَصيحٍ وعَيشًا لا يَلَذُّ ولا يطيبُ[8]
وكم لي من أخٍ أُوليهِ نُصْحي ومالي في نَصيحتهِ نَصيبُ[9]
له منِّي البشاشَةُ في التَّلاقي ولي منه البَسارةُ والقُطوبُ[10]

---

(١) **المعنى**: وأنتم الذين خففتم عني وطأة الضيق والمواقف الحرجة العسيرة.
(٢) **المفردات**: تخلصتم: أنقذتم.
المعنى: وكنتم لمال الأثرياء عونًا مخافة فقر، حين كانت البلايا تنصبُّ عليهم.
(٣) **المعنى**: يدعو المرتضى لهم بعدم حلول النوائب عليهم، وبعدم وقوعهم بما يريب.
(٤) **المعنى**: وإذا كان الغيب مظلمًا ويحمل لهم ما يُخشى عليهم، فلا أحلَّ عليهم ضرر من هذا الزمان.
(٥) **المعنى**: وأنقذكم الله من أذى الأشرار المعتادين على الأذى.
(٦) **المعنى**: فهؤلاء الأشرار معتادون على الأذى، وكلما هدؤوا في أذاهم عادوا إلى عادتهم من جديد.
(٧) **المعنى**: أشكو إليك يا صديقي جرحًا لا يداوى، ومرضًا صعبٌ كشفه على الطبيب.
(٨) **المفردات**: يصيخ: يصغي.
المعنى: وزمانًا لا ينتصح، وحياة لا طعم فيها ولا هناء.
(٩) **المعنى**: وأشكو الأصدقاء؛ أنا أهبهم نصائحي وإخلاصي، وهم لا يتجاوبون معي بالمثل.
(١٠) **المفردات**: البسارة: العبوس. =

يَعيبُ تَجَنِّيًا والعيبُ فيهِ وقد نادَتْ فأَسمعتِ العيوبُ[1]
ألا هَربًا منَ الإخوانِ جَمعًا فمالكَ منهُمُ إلّا النُّدُوبُ[2]
ولولاهُمْ لما قَذِيتْ جُفوني ولا سِيقتْ إلى قلبي الكُروبُ[3]
ولا طُويتْ على أَوَدٍ قناتي وغَلَّس في مفارِقيَ المشيبُ[4]
ولا خَرقتْ منَ الأيّام جِلدي أظافرُ لا تقلَّمُ أو نُيوبُ[5]
ولا عرفتْ مَساكِنيَ الرَّزايا ولا اجتازتْ على رَبْعي الخُطوبُ[6]
ولمّا أنْ أبى حُكمي وألْوَى وشَبَّتْ بَيْنَنا منه الحروبُ[7]
وأَخرسَني عنِ الشَّكوى ومنه لسانٌ لا يفارقُه كَذوبُ[8]
غفرتُ ذنوبَهُ حتّى كأنّي عَلِقتُ به وليسَ له ذُنوبُ[9]

=**المعنى**: أنا أرحب بهم وتنفرج أساريري تجاههم، في حين أنهم يجابهونني بالعبوسة والتقطيب.

(١) **المعنى**: هم يَفْترون عليَّ ويدَّعون كذبًا، والعيوب بارزة فيهم.

(٢) **المعنى**: ونصيحتي لك أن تترك إخوانك وأصدقاءك وتعيش بعيدًا عنهم، فلن تجد منهم إلا ما يجرح.

(٣) **المعنى**: فلو كنت أحيا بعيدًا عنهم لما تقرَّحت جفوني ولا تواكبت علي الأحزان.

(٤) **المفردات**: الأود: الإعوجاج. غلَّس: دخل في الغلس، وهو ظلمة آخر الليل. ولعله يريد أوغل.

المعنى: ولا انحنى ظهري من الأحزان والآلام، وأَوغل الشيب في رأسي.

(٥) **المعنى**: ولا تجرّح جلدي بأظافرهم وأنيابهم مع مرور الأيام.

(٦) **المعنى**: ولا حلّت المصائب في دياري، ولا أحاطت النوائب بي.

(٧) **المفردات**: ألوى بحقه: جحده إياه.

المعنى: وإنه حين رفض رأيي وجحدني، واستعرت الحروب بيننا،

(٨) **المعنى**: ومنعني من أن أشتكي، وهو ذو لسان كثير الكذب،

(٩) **المعنى**: رأيت الصواب أن أغفر ذنوبه نحوي، وكنت في النتيجة كأنني مضطر إلى صحبته، وهو إنسان خالٍ من كل ذنب.

وقال يعزي الخليفة القادر العباسي[1] في ولده: [من الكامل]

ما في السُّلوّ لنا نصيبٌ يُطلبُ الحزنُ أقهرُ والمصيبةُ أغلبُ[2]
لكِ يارزيَّةُ في فؤادِيَ زفرةٌ لا تُستطاعُ ومن جفونيَ صَيِّبُ[3]
قد كانَ عيبًا أنْ جَرى ليَ مَدْمعٌ فاليومُ إنْ لم يجرِ دَمْعٌ أَعيبُ[4]
ولطالما كان الحزينُ مُؤَنَّبًا فالان مُدرَّعُ العَزاءِ مؤنَّبُ[5]
طرقتْ أميرَ المؤمنين رزيَّةٌ والرُّزْءُ فينا طارقٌ لا يُحْجَبُ[6]
لم ينجُ منها شامخٌ مترفِّعٌ أو مَدخلٌ مُتَمَنِّعٌ مُتصَعِّبُ[7]
لو كان يُدفع مثلُها ببسالةٍ لحمىٰ عَواليَها الكماةُ الغُلَّبُ[8]
الضّاربون الهامَ في رَهَج الوغىٰ والسُّمْرُ تُلطخُ بالنَّجيع وتُخضَبُ[9]
والهاجمون على المنيَّة دارَها وقلوبُهم كالصَّخر لا تتهيَّبُ[10]
قومٌ إذا حَملوا القنا وتنمَّروا ركبوا منَ العَزّاء ما لا يُركبُ[11]

---

(١) تولى القادر بالله الخلافة سنة ٣٨١هـ. بعد أن خُلع الطائع. وسيأتي مدحه بالدال المكسورة.

(٢) **المعنى**: ليس لنا أن نحظى بالنسيان، لأن الأحزان والمصائب أقسى من أن تُنسى.

(٣) **المفردات**: الصيِّب: المطر.
المعنى: أبثك حرقة قلبي العميقة أيتها المصائب، وأسقيك من دموعي الحرّى.

(٤) **المعنى**: كنت أشعر بالخجل إن ذرفت لي دمعة، أما اليوم فعيب علي ألا أبكي.

(٥) **المعنى**: وكم كانوا يعاتبون الحزين، أما الآن فالمصاب والمفؤود هو الذي يعاتب ويعاقب.

(٦) **المعنى**: حلت بأمير المؤمنين مصيبة، والمصائب تطرق أبوابنا من غير استئذان.

(٧) **المعنى**: ولا ينجو من هذه المصائب أحد مهما كان عنيفًا رفيعًا ممنَّعًا.

(٨) **المفردات**: العوالي: الرماح أو القسم الذي يلي سنانها، مفردها العالية. الكماة: الشجعان، مفردها الكميّ. الغلَّب: الشجعان الغليظو الرقبة. مفردها الأغلب.
المعنى: لا أحد يستطيع دفعها بقوته، ولو كان كذلك لصدَّها الشجعان الأقوياء.

(٩) **المفردات**: الرَّهج: الغبار. السمر: صفة للرماح المتينة. النجيع: الدم.
المعنى: هؤلاء الشجعان هم الذين يقطعون الرقاب بين مُثار النقع، ويلطخون الرماح بالدماء.

(١٠) **المعنى**: وهم الذين يداهمون الموت في عقر داره وقلوبهم متينة كالجلمود جرأة.

(١١) **المفردات**: العزّاء: الشدَّة.
المعنى: رجال أباة بلغوا من العنف أن خاضوا المستحيل واستسهلوا الشدائد.

أو أقدموا في معركٍ لم يَنْكُصوا | أو غالبوا في مَبْرَكٍ لم يُغلبوا[١]
رُزءٌ بمُفتَقَدٍ أرانا فقدُه | أنَّ العُلا والمجدَ قَفْرٌ سَبْسَبُ[٢]
والأرضُ بعدَ نضارةٍ ما إنْ لها | إلّا الأَديمُ المقشعرُّ المُجدِبُ[٣]
والنّاسُ إمَّا واجمٌ مُتخشِّعٌ | أو ذاهلٌ خلعَ الحِجا مُتَسلِّبُ[٤]
إنْ يمضِ مقتبلَ الشّباب فإنَّهُ | نالَ الفضائلَ لم ينلْها الأشيبُ[٥]
ورَعٌ نَبا عنه الرِّجالُ وعفّةٌ | لم يَستطعْها النّاسِكُ المتجنِّبُ[٦]
قُلنا وقد عالوهُ فوقَ سريرِه | يَطفو على قُلل الرِّجال ويرسُبُ[٧]
ووراءَه الشُّمُّ الكرامُ فناشِجٌ | يُذري مدامعَهُ وآخَرُ يندُبُ:[٨]
مَن ذا لَوى هذا الهُمامَ إلى الرَّدى | فأطاعَه؟ أم كيفَ قيدَ المُصْعَبُ؟[٩]
صبرًا أميرَ المؤمنين، فلم نزلْ | بالصَّبر مِن آدابِكم نَتأدَّبُ[١٠]
أنتمْ أمرتُم بالسُّلوّ عنِ الرَّدى | وأَريتُم في الخطبِ أينَ المذهبُ[١١]

---

(١) **المفردات**: نكص: أحجم ورجع.
المعنى: وهم إذا خاضوا المعركة لم يتراجعوا، ولم يُغلبوا.
(٢) **المفردات**: السبسب: المفازة.
المعنى: لقد حل بنا مصاب أدركنا من ورائه أن كل مصاف الفخار قفر لا حياة فيه.
(٣) **المعنى**: وأمحلت الأرض بعد أن كانت خصبة، ولم يبق عليها إلا وجهها القاحل.
(٤) **المفردات**: الواجم: الحزين. الحجا: العقل.
المعنى: والناس في رأيه فئتان: فئة حزينة ذليلة، وفئة عاقلة ذهب عقها وسُلب إدراكها.
(٥) **المعنى**: وإن توفي ابنك في ريعان شبابه فقد حقق حلمه في المجد كما لم يصل إليه الكبار.
(٦) **المعنى**: وابنك يتحلى بورع فاق به الرجال، وبعفة قصر عنها المتعبد المنزوي.
(٧) **المعنى**: وهم حين رفعوه على سرير الموت فاق قمم الرجال العالية.
(٨) **المفردات**: الناشج: الغاصّ بالبكاء.
المعنى: ويسير خلفه أبيّون كرام، وهم يبكون ويندبون.
(٩) **المعنى**: من قاد هذا السيد إلى الموت؟ وكيف أطاعه؟ بل كيف استجاب وهو العنيد؟
(١٠) **المعنى**: عليك بالصبر يا أمير المؤمنين، فنحن إنما نستهدي بكم في التحلي بالصبر.
(١١) **المعنى**: فأنتم وجّهتمونا كي ننسى الموت، وهديتمونا إلى الطريق السليم ونحن نلقى المصائب.

وركبتمُ أَثباجَ كلِّ عظيمةٍ إذْ قلَّ ركّابٌ وعزَّ المركبُ[(١)]
ووردتُمُ الغَمراتِ في ظلِّ القَنا والطَّعنُ في حافاتها يتلهَّبُ[(٢)]
حُوشيتمُ أن تُنقِصوا أنوارَكُمْ أو تُبخِسوا من حظِّكم أو تُنْكَبوا[(٣)]
وإذا بقيتُمْ سالمين منَ الأذى فدَعوا الأذَى في غيركُمْ يتقلَّبُ[(٤)]
شاطرتَ دهرك واحدًا عن واحدٍ فغلبتَهُ، والدَّهرُ غيرَك يغلِبُ[(٥)]
ما ضرَّنا وسيوفُنا مَشْحوذةٌ مصقولةٌ إنْ فُلَّ منها المَضْرَبُ[(٦)]
والشّمسُ أنتَ مقيمةٌ في أفقها وهُدًى لنا من كلِّ شمسٍ كوكبُ[(٧)]
وإذا البحورُ بقينَ فينا منكُمُ مملوءةً فدعِ المذانبَ تنضُبُ[(٨)]
ولئن وَهى بالرُّزْءِ منّا منكبٌ فلقد نَجا من ذاك فينا منكِبُ[(٩)]
نجمان؛ هذا طالعٌ إيماضُهُ ملأَ العيونَ، وذاك عنّا يغرُبُ[(١٠)]
أو نعمتان؛ فهذه متروكةٌ مذخورةٌ أبدًا وأُخرى تُسلبُ[(١١)]

---

(١) **المفردات**: الأثباج: مفردها الثَّبَج، وهو القسم العالي من ظهر الدابة.
المعنى: وأنتم علوتم كل داهية دهياء حين تهيَّب لها الشجعان.
(٢) **المعنى**: ونزلتم إلى ساحات الوغى والقنا تتضارب والطعن جادّ في ضربه.
(٣) **المعنى**: نحن على يقين من إصراركم بالحفاظ على مقامكم الرفيع أو أن تُنقصوا من مكانتكم، أو أن تقبلوا الضيم.
(٤) **المعنى**: وإن حفظكم الله من الضرر، فاتركوا غيركم يتلوّى بلهيب الأذى.
(٥) **المعنى**: يشير الشاعر إلى وفاة ابنه ولي العهد وبقاء ابنه الآخر عبدالله، وهو الذي خلفه باسم القائم بأمر الله. ذلك أن الدهر لم يغلبك تمامًا فعينت واحدًا بعد الآخر فانتصرت عليه، بينما لم يقدر غيرك على الدهر فغُلب.
(٦) **المعنى**: ولماذا يعترينا الخوف ما دامت سيوفنا مصقولة حادة، وإن تثلَّمت رؤوسها.
(٧) **المعنى**: أنت شمسنا التي لا تغيب، وبك نهتدي من كل كوكب في السماء.
(٨) **المفردات**: المذانب: مفردها المذنب، وهو مسيل الماء إلى الحضيض. تنضب: تغور وتجف.
المعنى: وإذا كان كرمكم طاغيًا دائمًا علينا، فلا يهمنا أن تجف السواقي.
(٩) **المعنى**: ونحن نفديك بكل قوتنا؛ فإن شُلَّ منا كتف فديناك بالكتف الآخر.
(١٠) **المعنى**: ولذاك نجمان نيِّران؛ واحد غرب، وآخر يملأ العيون نورًا.
(١١) **المعنى**: أو هما نعمتان لنا؛ سُلبت منا واحدة، وما زالت الأخرى محفوظة مدَّخرة.

أَصلٌ له غصنانِ؛ هذا ذابِلٌ ذاوٍ، وهذا ناضرٌ متشعِّبُ[1]
أو صَعْدةٌ فُجِعَتْ ببعض كُعوبها ولها كعوبٌ بعد ذاك وأكعُبُ[2]
أو أجدَلٌ ماسُلَّ منه مِخْلَبٌ فاجتُثَّ إلّا نابَ عنه مِخلَبُ[3]
ماذا التنافسُ في البقاء، وإنَّما هو عارضٌ ماضٍ وبرقٌ خُلَّبُ[4]
ذاقَ الحِمامَ مبذِّرٌ ومُقتِّرٌ وأتى إليه مبغَّضٌ ومحبَّبُ[5]
فمعجِّلٌ لحمامه ومؤجَّلٌ ومشرِّقٌ بطلوعه ومغرِّبُ[6]
ونُعاتب الأيّامَ في فُرُطاتِها لكنْ نُعاتبُ سادرًا لا يُعتبُ[7]
لا نافعٌ إلّا ومنه ضائرٌ أو مرغَبٌ إلّا وفيه مُرهِبُ[8]
ومتى صَفا خللَ الحوادثِ مَشْربٌ عذبٌ تكدَّر عن قليلٍ مشربُ[9]
فَخرًا بني عمِّ الرَّسول فأنتُمُ أَزكى المغارِس في الأنام وأطيبُ[10]

---

(١) **المعنى**: أو هما غصنان لأصل واحد، ذوى أحدهما، وما زال الآخر على نضارته وازهراره.

(٢) **المفردات**: الصعدة: القناة المستوية.
المعنى: أو هما قناة للرمح، تكسرت بعض كعوبها، وما زالت سائر الكعوب قوية متينة.

(٣) **المفردات**: الأجدل: الصقر.
المعنى: أو هما صقر تثلّم منه مخلب فقطع، وظل المخلب الآخر بارزًا عنيدًا.

(٤) **المفردات**: العارض: الغمام يعترض الأفق. البرق الخلب: لا مطر فيه.
المعنى: ولماذا التنافس على البقاء، فما الحياة إلا غيم يعترض السماء، يعقبه برق لا جدوى منه.

(٥) **المعنى**: الموت لا يُبقي على أحد، وهو سينال السخيَّ والبخيل، ويذوقه المحبوب والمبغوض.

(٦) **المعنى**: فالناس سيأتيهم الموت إن عاجلاً وإن آجلاً، في أي مكان حلوا.

(٧) **المفردات**: الفرطات، مفردها فرطة، وهي ما وقع من إساءة أو غيرها. السادر: المتحير.
المعنى: ونحن نخطىء إذ نعتب على الأيام ضرباتها، وإنما يجيء عتابنا على المتحير الذي لا يرضى.

(٨) **المعنى**: لا شيء في الدنيا ينفع إلا وفيه ضرر، أو محبب إلا وهو مخيف.

(٩) **المعنى**: وإن صفت أيام من بين الأحداث إلا تكدّرت بعد ذلك.

(١٠) **المعنى**: يخاطب بني العباس، ويذكرهم بأنهم أبناء عم النبي (ﷺ)، يعني أبناء عبدالله ابن العباس، وبأنهم من محتد أثيل زكي.

إرثُ النبيّ لكُمْ ودارُ مُقامِهِ والوحْيُ يُتلى بينكُم أو يُكْتبُ(١)
والبُرْدُ فيكُم والقضيبُ وأنتم الـ ـأَدنَوْن من أغصانه والأقربُ(٢)
وأبوكُمُ سَقّى الأنامَ بسَجْلِهِ وأحلّه والعامُ عامٌ مُجدبُ(٣)
خُتمتْ خلافتُه بكمْ وعليكُمُ إشرافُها أبدَ الزّمان مُطنَّبُ(٤)
هي هَضْبةٌ لولاكُمُ لا تُرتَقى أو صعبةٌ بسواكُم لا تُركبُ(٥)
حكمَ الإلٰهُ بأنّها خِلَعٌ لكمْ لا تُنتضَى وبَنيّةٌ لا تُخربُ(٦)
كم طامعٍ من غيرِكمْ في نَيلها فَرَقَتْ مفارقَه السُّيوفُ الوُثَّبُ(٧)
ومؤمِّلين وُلوجَ بعضِ شِعابِها لم يَبلغوا ذاك الرَّجاءَ وخُيِّبوا(٨)
جئناكَ نمتاحُ العزاءَ فهبْ لنا منك العزاءَ فمثلُ ذلك يوهبُ(٩)
وارفقْ بقلبٍ حاملٍ ثِقْلَ الورَى والكَلْمُ يؤسى والمضايقُ تَرحُبُ(١٠)
واسلكْ بنا سُبُلَ السُّلُوّ؛ فإنّنا بك نَقْتدي وإلى طريقك نذهبُ(١١)

---

(١) **المعنى**: ورثتم ميراثكم عن النبي وخلفتموه، وفيكم نزل الوحي وعندكم دوِّن القرآن.
(٢) **المعنى**: وأنتم ورثته في بردته وقضيبه، وأنتم أهله الأدنون.
(٣) **المعنى**: ويشير إلى الرفادة التي كان العباس يتولاها؛ فقد كان يسقي الحجيج بدلوه (بسجله) ولا سيما الأيام الجدب.
(٤) **المفردات**: إشرافها: علاؤها. المطنب: المشدود بالطنب، وهو حبل الخيمة.
المعنى: وتسلمتم خلافته، وعليكم المحافظة عليها بجدٍّ مدى الدهر.
(٥) **المعنى**: والخلافة نجوة لا يمكن ارتقاؤها إلا بحمايتكم، أو هي ناقة حرون تأبى أن يركبها أحد إلا برعايتكم.
(٦) **المعنى**: أمرٌ من الله أن تكون لكم؛ أنتم ترتدونها، أو هي بناء لا يخرب.
(٧) **المعنى**: وقد طمع بها الطامعون، وقد حُسم أمرُهم بحدِّ السيف.
(٨) **المعنى**: كانوا يأملون كسب بعض جوانبها، لكن خاب فألهم واستحال الرجاء عليهم.
(٩) **المفردات**: نمتاح: نطلب ونستجدي.
المعنى: وها نحن ذاك نبذل عزاءنا، فامنحنا عزاءك بولدك، وأنت جدير بالهبة.
(١٠) **المفردات**: الكلم: الجرح. يؤسى: يعالج.
المعنى: وكن رفيقًا بقلبك الكبير الذي يحمل أعباء الناس، ولا تنسَ أن الجرح يعالج، والنوائب تنقضي.
(١١) **المعنى**: وكن سبيلنا إلى النسيان، فأنت أمثولتنا وقدوتنا.

- 46 -

وقال من قصيدة مدح أباه بها: [من الطويل]

وليَ صاحبٌ لا يصحبُ الضَّيمَ ربُّهُ ... له في دماءِ الدّارعينَ قِرابُ[١]
وأسمرُ عسَّالُ الكعوبِ سِنانُهُ ... رسولُ المنايا في يديهِ كتابُ[٢]
إذا ما وَجا أَوداجَ قِرْنٍ مُصَمَّمٍ ... أعادَ مشيبَ الوجهِ وهْوَ شبابُ[٣]
ملانيَ فخرًا أنّكَ اليومَ والديَ ... وأنّكَ طَوْدي والأنامُ شِعابُ[٤]
ألستَ منَ القومِ الذين إذا دَنَوا ... لحربٍ تدانتْ أرْؤُسٌ ورقابُ؟[٥]
سيوفُهُمُ ألحاظُهُمْ وقناتُهُمْ ... سواعدُهمْ مهما استحَرَّ ضِرابُ[٦]

- 47 -

قال في الفخر والعتاب: [من الطويل]

عَشِقتُ العُلا لا أَبتغي بَدَلًا لها ... ولا عِوضًا والعاشقون ضُروبُ[٧]

---

(١) **المفردات**: الصاحب (هنا): السيف. رب الشيء: مالكه.
المعنى: يفخر الشاعر بقوته فيقول إنه لا يقبل بالظالم، ولسيفه قراب هو أفئدة الشجعان الدارعين.
(٢) **المفردات**: الأسمر العسّال: الرمح اللدن المهتز.
المعنى: ولي رمح لدن الكعوب، ظباه رسول الموت المحتم.
(٣) **المفردات**: وجا: مخففة من وجأ، أي طعن. الأوداج: مفردها الودج، وهو عرق جانب ثغر النحر.
المعنى: إذا طعن هذا الرمح اللدن في رقبة العدو أرهبه وجعل رأسه يشيب وهو بعدُ شباب.
(٤) **المفردات**: الطود: الجبل. الشعاب: مفردها الشِّعب، وهو الطريق في الجبل.
المعنى: وإنني لممتلىء بالفخر لأنك والدي، وأنت ملاذي العالي، وسائر الناس شعاب في الوديان.
(٥) **المعنى**: وأنت بطل، هابتك الرؤوس في الحرب وطأطأت لك.
(٦) **المعنى**: وهم ليسوا أهل حرب؛ فهم يحتمون منك بعيونهم خوفًا، ورماحهم أيديهم يدفعون بها مهما كانت الحرب شديدة.
(٧) **المفردات**: ضروب: أشكال.
المعنى: أنا أطمح للعالي ولا أرضى بديلاً لها، وكل امرىءٍ وهواه.

فمالي بغيرِ المأثُراتِ صبابةٌ ومالِيَ إلّا المأثُراتُ حبيبُ[١]
وأخطأتُ لمّا أن جعلتُكَ صاحبي وذو الحزمِ يُخطي مرةً ويصيبُ[٢]
وأنت بعيدٌ من مكانِ مودَّتي وإنَّ مزارًا بيننا لقريبُ[٣]
وما هيَ إلّا زلّةٌ أنا بعدَها أعوجُ عليها نادمًا فأتوبُ[٤]
فيا منْ لعيني كلَّ يومٍ وليلةٍ قذاةٌ بها أو للفؤاد كروبُ[٥]
ولولاه ما كانتْ لدهريَ جِنايةٌ عليَّ ولا منهُ إليَّ ذنوبُ[٦]
ولا مَزَّقتْ جِلدي الغداةَ أظافرٌ وهيهاتَ أُدعَى بعدَها فأُجيبُ[٧]
أجَبْتُكَ لمّا أنْ دعوتَ اغترارةً وهيهاتَ أُدعى بعدَها فأُجيبُ[٨]

- 48 -

وقال يفخر بنفسه: [من الطويل]

عجبتُ منَ الأيام كيفَ تَرُوعني ومن عَزَماتي تستمدُّ النَّوائبُ؟[٩]
وكيفَ ارْتَجَتْ عندي بلوغَ إرادةٍ وما مالَ منِّي في الغوايةِ جانبُ؟[١٠]

---

(١) **المفردات**: المأثرات: مفردها المأثُرة، وهي المكرمة.
المعنى: ولا أعشق غير المكارم. وليس لي حبيب غيرها.
(٢) **المعنى**: ويحوّل كلامه إلى عتاب صاحبه، ويلوم نفسه على ذلك، لكن المرء يخطىء مرة ويصيب مرة.
(٣) **المعنى**: ومع أن دارينا قريبتان إلا أن المودة بيننا بعيدة.
(٤) **المعنى**: وخطأ واحد آخر يقع منك يجعلني أعتزلك وأمضي حياتي ندمًا.
(٥) **المعنى**: فأنت في كل يوم وليلة تؤذيني وتجرحني.
(٦) **المعنى**: ولولا هذا الصديق المزعج لما أحسستُ لحياتي زلة ولا أخطأت.
(٧) **المعنى**: ولا انتابني ما يؤلمني وينهش جسدي.
(٨) **المفردات**: الاغترارة: الغفلة.
المعنى: حين طلبت مني أن أصادقك لبّيتُ طلبك على حين غرّة مني، ولن أعود لمثلها يومًا.
(٩) **المعنى**: أعجب من هذا الزمان الذي تستمد فيه المصائب من قوتي، ومع ذلك يحاول إخافتي.
(١٠) **المعنى**: بل كيف حاولت النيل مني ولم يُغْوِني من هذا الزمان شيء؟

لقد هذَّبت صَرفُ اللّيالي بصيرتي وآنسُ شيءٍ بالفؤادِ المصائبُ(١)
إذا كنتُ أَسْتعلي بنفسٍ عزيزةٍ فلا قامَ أنصارٌ ولا هبَّ صاحبُ(٢)
ورُبَّ حسودٍ يَزْدريني بقلبهِ إذا رامَ نُطقًا أخرسَتْهُ المناقبُ(٣)
تسربَلَ سِربالَ الليالي وما دَرى بأنَّ مكاني ما مَشَى فيه عائبُ(٤)
وفارقتُ أخلاقَ الزَّمانِ وأهلهِ فقد عجبتْ أنْ لم تَنَلْني المعايبُ(٥)
ومارسْتُ مِن أحوالهِمْ ما بطرفِه أشاهِدُ ما تُفْضي إليه العواقبُ(٦)
إذا لم يكُنْ بالسَّيفِ سَعْيُك للعُلا فلا دانَ مطلوبٌ ولا ثارَ طالبُ(٧)
وكنتُ إذا حاولتُ قومًا تَسفَّهتْ حلومُهُم حتّى حَفَتْني السَّحائبُ(٨)
كأنَّ الرَّدى ما حُمَّ إلّا لِصَلْوتي ولا خُلقتْ إلّا لأجلي العجائبُ(٩)

- 49 -

وقال في الحماسة: [من الطويل]

تُطالبُني نفسي بما غَيرُهُ الرِّضا وأيُّ الرِّجالِ نفسُهُ لا تُطالبُهْ؟(١٠)

---

(١) **المفردات**: هذبت كذا رجَّحها المحقق، وهي في الأصل: هوَّنت.
المعنى: إن توالي الأحداث علي هذَّبت عقلي وقوَّته، وقد اعتاد قلبي على تقبُّل المصائب.
(٢) **المعنى**: إن عزمت على النهوض بنفس أبية فلا يهمني عون من صاحب أو نصير.
(٣) **المعنى**: وقد أصادف حسودًا يحتقرني في ذات نفسه، وهو إذا فتح فاه أعيته شمائلي عن الكلام.
(٤) **المعنى**: وحاول النيل مني متخفيًا، وما علم أنَّ أحدًا لم يعبني عيبًا قط.
(٥) **المعنى**: وهأنذا بلغت من العمر ما بلغت لم تشب حياتي شائبة.
(٦) **المعنى**: وخضتُ أحوال الناس وأبصرتُ نتائج الأمور.
(٧) **المعنى**: إذا لم تشْد مجدك بالسيف فلا قيمة للحياة ولا للقيم.
(٨) **المفردات**: الحلوم: العقول.
المعنى: وكلما حاولتُ مصادقة قوم خفَّت موازينهم، حتى سحب السماء ابتعدت عني.
(٩) **المفردات**: الصَّلْوة والصلاة: الدعاء والتسبيح. حُمَّ الأمر: قضي.
المعنى: حتى كأن الموت ما قدَّره الله إلا لدعائي، وما خلقت جلائل الأمر إلا لأجلي.
(١٠) **المعنى**: تدفعني نفسي إلى المجد وعدم القناعة، ومن منا لا يستحثه المجد؟

وما زلتُ مغلوبَ الهوىٰ، وسفاهةٌ على عاقلٍ أَنَّ الهوى منه غالبُهْ[1]
ولم تكُ إلّا في جميلٍ مآربي ومَن ذا الذي لا تُستزَلُّ مآربُهْ؟[2]
وأعلمُ أنَّ المرءَ يَطْويهِ لَحْدُهُ ومنشورةٌ سقْطاتُه ومَعايبُهْ[3]
وليسَ بمَيْتٍ مَن مضَى لسبيلهِ ولمّا تَمُتْ آثارُهُ ومناقبُهْ[4]
ومَنْ لم تهذِّبه تجاريبُ دهرهِ فما ضرَّه ألّا تكونَ تجاربُهْ[5]
وأقنعُ من خِلّي بظاهرِ وُدِّه وليس بحَلْيٍ ما تضُمُّ ترائبُهْ[6]
وإنّيَ مِمَّنْ إنْ نَبا عنه منزلٌ نَبا ونجتْ عنه عُجالًا ركائبُهْ[7]
ولستُ بمستَبْقٍ صَديقًا تجهمَّتْ نواحي مُحيَّاهُ أوِ ازورَّ جانبُهْ[8]
ولا عاتبٌ يومًا عليه؛ فإنَّما صديقُك مَنْ صاحبتَهُ لا تُعاتِبُهْ[9]
ولا خيرَ في مَولًى يعاطيك بِشْرَهُ وفي صدرهِ غِلٌّ تَدِبُّ عقاربُهْ[10]
ولا صاحبٌ لي إنْ كشفْتُ ضميرَهُ وددْتُ وِدادًا أنّني لا أُصاحبُهْ[11]
وفضلُ الفتى ما كانَ منه وفَضلةٌ على مجدهِ، آباؤه ومَناسبُهْ[12]

---

(١) **المعنى**: لكن الهوى ما زال يواكبني، وعيب على العاقل أن تميله الأهواء.

(٢) **المفردات**: المآرب: المطالب.

المعنى: وهواي منصبٌ على مطالبي الحسنة، ومن منا لا تزلقه المطالب؟

(٣) **المعنى**: يموت المرء ويُطوى جثمانه في قبره، ويظل الناس يعدِّدون سقطاته.

(٤) **المعنى**: لكن المرء ذا المناقب الحميدة، وإن مات، يستمر ذكره عاطرًا.

(٥) **المعنى**: ومن لم يصقله توالي الأحداث، فلتصقله تجاربه الخاصة.

(٦) **المفردات**: الترائب: مفردها التريبة، وهي عظم الصدر.

المعنى: يكفيني من صديقي ما يُظهر من مودَّة، ولا يهمني ما تُخفي الصدور.

(٧) **المعنى**: فإن جفاني منزلي نأيتُ عنه، وأنقذني جوادي بسرعة.

(٨) **المعنى**: وإنني لا أبقي على صديق عبس للقائي أو جفاني.

(٩) **المعنى**: ولا أعاتبه على تصرفه، لأن الصديق الصدوق لا يعاتب

(١٠) **المفردات**: المولى: السيد أو العبد، ويريد هنا مجرد الصديق. عاطى: ناول.

المعنى: هذا البيت يناقض البيت السابع. فهو لا يرى خيرًا في صديق يظهر لك المودة، لكن صدره ينضح بالحقد.

(١١) **المعنى**: ولا أعترف بصداقة من يكنُّ لي حقدًا.

(١٢) **المعنى**: ويعرف المرء مما يبدر منه، ويزيده حسبه ونسبه.

خَلصتُ خلوصَ التِّبرِ ضُوعِفَ سبكُهُ　　وطاحتْ به أقذاؤه وشوائبُهْ[١]
لِيَ الشاهقاتُ الباسقاتُ منَ الذُّرا　　في مَحتِدي هاماتُه وغَواربُهْ[٢]
وكم طالبٍ لي فُتُّه وسَبقتُهُ　　ولم ينجُ مِنِّي هاربٌ أنا طالِبُهْ[٣]
وراقَبني كلُّ الرِّجالِ بسالةً　　وما فيهمُ مَنْ بِتُّ يومًا أُراقبُهْ[٤]
وقد عَلم الأقوامُ لمّا عراهُمُ　　منَ الدَّهر خَطبٌ لا تُرَدُّ مخالبُهْ[٥]
وضَلَّتْ وجوهُ الرّأي عنه فلم تَبِنْ　　لراكبهِ بالرُّغم أينَ مذاهِبُهْ[٦]
بأنِّيَ فيهِ الرُّمحُ بل كسنانِهِ　　أو السَّيفُ لا تَنْبو عليهِ مضاربُهْ[٧]
وكم موقفٍ في نصرِهم قمتُ وسْطَهُ　　وما زالَ مَسْدودًا عليَّ مهاربُهْ[٨]
وسَيلٍ منَ الموتِ الزُّؤامِ حَميتُهمْ　　شَذاهُ وقد سالتْ عليهِم مَذانبُهْ[٩]

- 50 -

وقال يرثي صديقًا: [من الطويل]

ألا يا لَقومي لاعْتنانِ النَّوائبِ　　وللغُصنِ يُرمى كلَّ يومٍ بشاذِبِ[١٠]

---

(١) **المفردات**: التبر: الذهب. الأقذاء: مفردها القذى، وهي الوسخ.
المعنى: وإنني عفّ طاهر الذيل من العيوب، كأنني سبيكة الذهب ذُوِّبت عدة مرات حتى خلصت من كل شائبة.
(٢) **المفردات**: المحتد: الأصل. الغوارب: مفردها الغارب، وهو الكاهل أو ما بين الظهر والعنق.
المعنى: أعلى قمم المجد لي، وفي أصلي أعلى ما يطمح المرء إليه.
(٣) **المعنى**: ومرَّ بي عشاق للمجد فسبقتهم، ولم يهرب من قبضتي من أطلبه.
(٤) **المعنى**: وكان القوم ينظرون بإعجاب إلى قوتي، وما كنت أعبأ بأحد.
(٥) **المعنى**: جواب هذا البيت يأتي في الرقم (٧). حين داهم الناس داهية عنيدة.
(٦) **المعنى**: وحارت حلومهم في كيفية التخلص منها.
(٧) **المعنى**: أيقنوا حينئذ بأني السلاح الماضي، كأنني الرمح بل ظباه، أو السيف الذي لا يرتدّ ضربه.
(٨) **المعنى**: وكثيرًا ما نصرتهم حين تعذر عليهم النصر، ووقفت وسطهم أحميهم.
(٩) **المفردات**: الزؤام: السريع. المذانب: مفردها المذنب، وهو سيل الماء في الحضيض.
المعنى: وقد أنقذتهم من موت خاطف محتّم، بعد أن كاد يتناولهم.
(١٠) **المفردات**: الاعتنان: الاعتراض. الشاذب: القاطع.

وَلِلنَّاسُ إمَّا ظاعنٌ حانَ يومُهُ | وإمَّا مقيمٌ لاجْتراعِ المصائبِ[1]
وزَوْرُ المنايا إنْ حَميناهُ جانبًا | أَتانا كأنْ لَمْ يُحْمَ مِن كلِّ جانبِ[2]
يَعُطُّ علينا كلَّ سَرْدٍ مضاعفٍ | ويَخطو إلينا كلَّ بابٍ وحاجِبِ[3]
وكم هاربٍ مِنْ أنْ يلاقِيَهُ الرَّدى | مُغِذٍّ، ولكنْ لا نَجاءَ لهاربِ[4]
نُقِلُّ اعتبارًا في الزَّمانِ تَغابيًا | وأبصارُنا مَملوءَةٌ بالعجائبِ[5]
ونَصبو إلى وِرْدِ الحياةِ، وصرفُها | يذودُ بنا عنها ذِيادَ الغرائبِ[6]
بُلينا منَ الدُّنيا بِخِلْفٍ مُجَدَّدٍ | وإنْ درَّ أحيانًا بأيدي الحوالبِ[7]
ونَظْما إلى ما لا يزالُ يُذيقُنا | لُعابَ الأفاعي أو شِيالَ العقاربِ[8]
وخِلٍّ تَولَّى الموتُ عنِّي بشخصِهِ | تَوَلِّيَ مُمتدِّ النَّوىٰ غيرِ آيبِ[9]
كأنِّيَ لمّا صكَّ سَمعي نَعِيُّهُ | صُكِكْتُ بمسنونِ الغِرارينِ قاضِبِ[10]

=**المعنى**: أستنجد بقومي حين تعترضني المصائب، فالأغصان تُبلى بمشذِّب لها.

(١) **المعنى**: والناس اثنان، إما حيّ يتحمل المصائب، وإما ميتٌ راحل عن الدنيا.

(٢) **المعنى**: فنحن لا نستطيع إبعاد الموت عنا، فإن هربنا منه من جانب نالنا من جانب آخر.

(٣) **المفردات**: يعطّ: يشق بغير عناية. السرد: الورع.
المعنى: وهو يشق كل درع متين نحتمي به، ويتخطى جميع الحواجز.

(٤) **المفردات**: مغذّ: مسرع.
المعنى: وكم هرب الناس من الموت، لكن هربهم مهما كان سريعًا لم يجدِهم.

(٥) **المعنى**: وكثيرًا ما تغابينا وحاولنا الإقلال من الاعتبار، تظل أبصارنا حافلة بكل ما هو عجيب.

(٦) **المفردات**: يذودنا: يطردنا.
المعنى: ونمعن في نهل لذائذ الحياة، في حين أن نوائبها تطردنا شر طردة.

(٧) **المفردات**: الخِلف: الضرع. المجدَّد: الذي جفّ لبنه.
المعنى: يشبه الدنيا بالضرع. ولكنه ضرع جف عنه لبنه، ولكنه أحيانًا يمنُّ علينا ببعض الخير.

(٨) **المفردات**: الشيال: مفردها شَولة، وهي شوكة.
المعنى: وكلنا صَدٍ إلى ما يؤذينا ويلسعنا بشوكه.

(٩) **المعنى**: ورب صديق فقدته بالموت كما أفقد عزيزًا بغربته الدائمة.

(١٠) **المفردات**: صك سمعي: طرقه بعنف. الغراران من السيف: حدّاه.
المعنى: وحين بلغني نعيُه صرتُ كمن ضرب بحدّي السيف القاطع.

وفارقني مِن غيرِ شيءٍ أَرابَه وصدُّ المقاصي غيرُ صدِّ المُعاتِب[١]
طَواهُ الرَّدى طيَّ الرِّداءِ وعُطِّلتْ مغاني الحِجا منه وغُرُّ المناقبِ[٢]
خليليَّ قُوما فاندُبا مَنْ بقربهِ لَهَوْتُ زمانًا عن سماعِ النَّوادبِ[٣]
ويا لَهْفَتي منهُ على ذي مَوَدَّةٍ بريءِ الأَديم من قُروفِ المعايبِ[٤]
نَسيبِيَ بالوِدِّ الصحيحِ وأَقْرَبي وصاحبيَ الأَدْنى إذا أزوَرَّ صاحبي[٥]
ومَنْ كنتُ لا أُفضي له بخليقةٍ ولا أشتكي منه اعْوجاجَ المذاهبِ[٦]
مَذاقٌ كما يحلو الشُّهادُ لذائقٍ وصَفْوٌ كما يَصْفو الشَّرابُ لشاربِ[٧]
ولمّا بَلَوْتُ الأصدقاءَ ووُدَّهُمْ خلَصْتُ إليه من خلالِ التَّجاربِ[٨]
فأغْلَقْتُ قلبي منه مِلْءَ جَوانِحي وأغلقتُ كفِّي منه مِلْءَ رَواجبي[٩]
شَقَقْنا له في التُّربِ بيتًا كأنَّما شَقَقْناهُ مِنْ وجْدٍ به في التَّرائبِ[١٠]
وهِلْنا عليهِ من جوانبِ قبرِه ثرًى طابَ لمّا مسَّ طِيبَ الضَّرائِبِ[١١]

---

(١) **المفردات**: المقاصي: المباعد.
المعنى: وفوجيء بمداهمة الموت له من غير إنذار، وامتناع المبعد يختلف عن امتناع المعاتب.
(٢) **المفردات**: المغاني: مفردها المغنى، وهو المنزل. الحجا: العقل.
المعنى: طواه الموت كما يُطوى الثوب، وتوقفت منه حركة عقله في مكانه، وانعدمت حسناته.
(٣) **المعنى**: أيا صاحبيَّ ابكيا من أمضيتُ معه أحلى الأيام والأوقات، نسيت بها الأحزان.
(٤) **المعنى**: وأسفًا على صداقته وإخلاصه، وعلى طهارة ذيله من كل عيب.
(٥) **المعنى**: فقد كان قريبي بوده، وكان الصديق الأثير حين تركني الصحب.
(٦) **المفردات**: أفضى له: تشكّى من سوء تصرفه.
المعنى: وصديقي هذا ما كنت أشكو منه سوء معاملة ولا مخالفة.
(٧) **المعنى**: كان كالعسل لذائقه، وكالشراب الصافي لناهله.
(٨) **المعنى**: وقد جربت كل الأصحاب فلم أجد مثيلاً لإخلاصه، فخلصت له.
(٩) **المفردات**: الرواجب: مفاصل أصول الأصابع، واحدتها راجبة.
المعنى: فأحببته حبًا تشرّب كل أطرافي، وحافظت عليه بكل قواي.
(١٠) **المعنى**: وحين توفي حفرنا قبره نطويه فيه، فكأننا دفناه في صدورنا.
(١١) **المفردات**: الضرائب: الخصال.
المعنى: ومهّدنا فوقه ترابًا فاح منه عطر خصاله.

أيا ذاهبًا بُقِّيتُ للحزنِ بعدَه ... ألا إنَّني حُزنًا عليك كذاهبِ[(١)]
تُوُفِّيتَ دوني غيرَ أنَّك هالكًا ... تَوَفَّيتَ آمالي وغُلْتَ مَطالبي[(٢)]
فأصبحتُ فرْدَ الشَّخص لولا تلهُّفٌ ... يزورُ بسارٍ من همومٍ وساربِ[(٣)]
ولَوْ أنَّ غيرَ الدّهرِ رابَكَ بالرَّدى ... عَجِلنا إليه بالقَنا والقواضبِ[(٤)]
ودافعَ عنك الضَّيمَ حتى يُزيغَهُ ... رِجالٌ رِجالٌ من لؤيِّ بنِ غالبِ[(٥)]
إذا ما دُعوا طاروا إلى حَومةِ الوَغى ... على كلِّ مَعروقِ الجناجِنِ شازِبِ[(٦)]
جريئون ركَّابونَ، إمَّا تَنَمَّروا ... رِقابَ المنايا أو ظهورَ المعاطِبِ[(٧)]
وكم لهُمُ في بابِ كلِّ عظيمةٍ ... قراعُ أكفٍّ أو زِحامُ مناكبِ![(٨)]
سقَى الله قبرًا كنتَ حَشْوَ ضَريحهِ ... غزيرَ الحَوايا مُستهلَّ الهيادِبِ[(٩)]
تَقَعْقَعُ في جوِّ السّماءِ رُعودُه ... ويوقِدُ فيه البرقُ نارَ الحُباحبِ[(١٠)]

---

(١) **المعنى**: أيا من ولَّى وتركني للأحزان، فغدوت بهذه الأحزان كالميت.
(٢) **المفردات**: غُلت: أذهبتَ.
المعنى: حين هلكتَ وتركتني أهلكت آمالي ومآربي.
(٣) **المفردات**: الساري: المستتر، كالذي يسري ليلاً. السارب: الظاهر.
المعنى: وغدوتُ وحيدًا، إلا من توافد بعض الأحزان والهموم عليّ.
(٤) **المعنى**: ولو أن غير الموت داهمك لأقدمنا عليه نمنعه منك بكل قوتنا.
(٥) **المفردات**: الضيم: الظلم. يزيغه: يزيله. لؤي بن غالب: جد جاهلي. رجال الثانية: أقوياء.
المعنى: وقد دافع عن ظلمك رجال أشاوس ينتمون إلى لؤي بن غالب، وقصدهم إزالة ما يزعجك.
(٦) **المفردات**: المعروق: الهزيل. الجناجن: ما يبدو من أطراف الأضلاع عند الهزال، مفردها جُنْجُن. الشازب: الضامر.
المعنى: يلبي هؤلاء الأشاوس النداء فيسرعون إلى ساحة الحرب وهم على جياد نحيلة ضامرة.
(٧) **المفردات**: المعاطب: المهالك.
المعنى: وهم فرسان غير هيّابين، يركبون متون الموت أو ظهور المهالك.
(٨) **المعنى**: ولهم في كل ميدان مواقف تثبت جدارتهم وإقدامهم.
(٩) **المفردات**: الحوايا: مفردها الحويَّة، وهي الشيء المحويّ، ويقصد به السحاب. الهيدب: ذيول السحب المتدانية.
المعنى: يدعو لضريحه بالسُّقيا، وبسحب مفعمة بالمطر المتوالي.
(١٠) **المفردات**: الحباحب: ذباب يلمع ذيله ليلاً.
المعنى: هذه السحب الماطرة ترسل رعدًا في السماء، ويوقد برقها الكثير فيبدو =

وإنْ مزَّقَتْ عنه الشَّمالُ بُرودَه على عَجَلٍ حاكتْه أيدي الجنائبِ(١)
ومالِيَ أَسْتَسقي الغمامَ لقبرِه وقد نُبْتُ عنه بالدُّموعِ السّواكبِ؟(٢)

- 51 -

وقال في الصديق: [من الطويل]

أيا صاحبِي إنْ لم تكُنْ في شَديدتي كفيلاً بها دوني فلستَ بصاحبي(٣)
ولو لم تكُنْ خيرَ الألى عَجَمْتَهُمُ بَنانيَ لم أضمُمْ عليكَ رَواجبي(٤)
ذَخَرتُكَ لي في النَّائباتِ، ومنْ يكنْ صديقًا صَدوقًا فهْوَ ذُخرُ النَّوائبِ(٥)
وما ضرَّ والقربُ المؤلَّفُ بينَنَا وِدادٌ لنا أنْ لم تكُنْ من أقاربي؟(٦)
أجِزْنيَ إمّا بالقواضبِ والقَنا أوِ الرّأْيِ إنْ خَطْبٌ أناخَ بجانبي(٧)
وكُنْ قَبَسي إنْ كانَ قومٌ دياجِري وكنْ صادقي إنْ كانَ دهريَ كاذِبي(٨)
وقُمْ واكفِني إنْ كنتَ تستطيعُ هذِهِ حُلوليَ مغلوبًا بوادي العجائبِ(٩)

- 52 -

وقال في الافتخار ووصف الأسد والحيّة بمُلحٍ: [من الطويل]

=كالحباحب المتطايرة.

(١) **المفردات**: الجنائب: مفردها الجنوب، وهي الريح التي تهب من جهة القبلة.
المعنى: وإن ذرَت ريح الشمال أديم قبره عادت ريح الجنوب تمهده وتُحكم رأبه.

(٢) **المعنى**: ولماذا أنشد الأمطار لتسقي قبره، ودموعي الهاطلة تنوب منابها؟

(٣) **المعنى**: إن لم تكن يا صديقي مدافعًا عني في مصائبي فلا أعدُّك صديقًا.

(٤) **المفردات**: الرواجب: مفاصل الأصابع.
المعنى: ولو لم أعدّك خير من جربتهم لم أتمسَّك بك.

(٥) **المعنى**: وإنني أدّخرك لنائبات الزمان، والصديق الصدوق هو الملاذ لكل مصيبة.

(٦) **المعنى**: ولماذا لا أعدّك من أقاربي بعد كل هذا الوداد؟

(٧) **المعنى**: فاحمني يا صديقي إما بالسيوف القاطعة، وإما بالرأي السديد، إن داهمني خطب.

(٨) **المعنى**: وكن نبراس حياتي إن أظلمها بعضهم، وأصدقني إن كذبني الزمان.

(٩) **المعنى**: فانهض إلى مساعدتي وخلصني من مفاجآت الأقدار.

عتابٌ لدهرٍ لا يَمَلُّ عتابي ... وشَكوى إلى مَن لا يردُّ جوابي[1]
وأطلبُ ما أعيا الرّجالَ طِلابُهُ ... فيا للحِجا كم ذا يكون طِلابي![2]
وبي ما أذودُ النّاسَ عن بابِ علمِهِ ... وكلُّ أُساتي جاهلون بما بي[3]
فلي كَبِدٌ تَصْلى بغيرِ خَريدةٍ ... ولي جَسَدٌ يَبْلى بغيرِ كَعابِ[4]
إذا لم أُرَغْ عندَ الغواني تغزُّلًا ... فمثلُ مشيبي بينهُنَّ شبابي[5]
ولو كنتُ يومًا بالخِضابِ مُوكَّلًا ... خَضبتُ لمن يَخفى عليه خِضابي[6]
فإنْ تعطِني أولى الخضابِ شبيبةً ... فإنّي أُخيراهُ بغيرِ شبابِ[7]
وأينَ مِنَ الإصباح صِبغةُ غَيْهبٍ ... وأينَ منَ البازيِّ لونُ غُرابِ؟[8]
وقد قَلَّصتْ خَطْوي الليالي وشَمَّرتْ ... برَوْحاتِها مِن جِيئتي وذهابي[9]
وكم ظفرَ الأقوامُ في البيضِ كالدُّمى ... بفُوفِ المُنى منهنَّ لا بثيابِ[10]
ولي هممٌ لمّا طَمحْنَ إلى العُلا ... طَمحْنَ كثيراتٍ وقلَّ صِحابي[11]

---

(١) **المعنى**: أعتب على الدهر قصوره لكنه لا يردّ على عتابي، وأشكو إليه وكأنه أصم.

(٢) **المعنى**: وإنني بعيد الأهداف، مما ملّ له خيرة الرجال، فيا أيهذا العقل كم أنت طموح!

(٣) **المفردات**: أذود: أطرد. الأساة: مفردها الآسي، وهو الطبيب.

المعنى: وإن معرفتي تمنع خيرة الناس من ولوج بابها، ولا يعلم الحاذقون ما في خليَّة نفسي.

(٤) **المفردات**: الخريدة: العذراء المحجبة. الكعاب: التي برز نهدها وارتفع.

المعنى: الحب هو الذي يولد الحرارة في الجسم، ولكن كبدي حرّى من غير عذراء، وجسدي يذوب من دون حسناء.

(٥) **المفردات**: أراغ: أراد وطلب على وجه المكر.

المعنى: إذا لم أطلب الغزل عند الحسان، تساوى مشيبي وشبابي.

(٦) **المعنى**: وإذا تسلمتُ أمر خضاب الشعر خضبت شعري لمن لم يقنع بلونه.

(٧) **المعنى**: فإنه منحني الخضاب شبابًا في باديء الأمر، غدوت في نهاية المطاف بغير شباب.

(٨) **المعنى**: والحق أن الخضاب لا يجدي نفعًا؛ ففرق شاسع بين الصباح والظلمة، وبين البازي والغراب.

(٩) **المعنى**: وها هي ذي الأيام وتتابعها قد أضعفت من خطواتي، وأنقصت من حركتي.

(١٠) **المفردات**: الفوف: قشر الحب.

المعنى: ولم يحظ الناس من الجميلات الحسان إلا بالنزر القليل.

(١١) **المعنى**: وعندما حنَّت نفسي لبلوغ المجد وتحقق لها ذلك، حسدني أصحابي، وانفضّوا من حولي.

فمِنْ عذْبِ أزوادِ النَّزاهةِ مَطْعمي ... ومن ماءِ أحواضِ العَفافِ شرابي[1]
فأيُّ بلادٍ ما خرقتُ فِجاجَها ... وفي أيِّ أرضٍ لم تدُرَّ سَحابي؟[2]
وأيُّ صديقٍ لم تُصِبْه مَثُوبتي ... وأيُّ عدوٍّ لم ينَلْهُ عِقابي؟[3]
أُريدُ الغنى من غيرِ ما جانبَ الغنى ... فسهمِيَ لا يُصمي وسيفِيَ نابِ[4]
وفي راحتي أَسعى ومن دونِ راحَتي ... ركوبُ شِماساتِ المتون صِعابِ[5]
وربَّ أُناسٍ جارعي مُرَّ بُغْضَتي ... وأضلُعُهم ملأى بِخِبٍّ ضِبابِ[6]
بطيئينَ عنّي ناكصينَ عنِ الّتي ... رَقَيْتُ إليها من قِلالِ هضابِ[7]
ولمّا جَرَوْا يرجون سَبْقي إلى العُلا ... مَضَيتُ ولمّا يلحقوا بترابي[8]
يريدون أنْ أَشقى برَجْعِ خطابِهِمْ ... ومَنْ فيهم يسطيعُ رَجْعَ خطابي؟[9]
وودُّوا - وأنّى ما يَودُّون - أنَّهم ... أصابوا مَعابًا لي وأينَ مَعابي؟[10]
ومُذْ أخطؤوا بابَ الصَّوابِ ونَكَّبوا ... عنِ الرُّشْدِ باتوا حاسدينَ صَوابي[11]

---

(١) **المعنى**: وما كان زادي إلا النزاهة، ولا كان شرابي إلا العفاف.
(٢) **المفردات**: الفجاج: بالكسر جمع الفج، وهو الطريق الواسع بين جبلين. والفجاج بضمها مفرد.
المعنى: وقد طفتُ البلاد وعبرت الوديان، وكان الخير يواكبني في كل أرض.
(٣) **المعنى**: ومع ذلك فكنت أمنح المحبين خيري، وأنيلُ الأعداء عقابي.
(٤) **المعنى**: أطمع بالثراء وليس بالمال ولكنه بالعلاء، لكن سهمي لا يصيب مقتلاً، وسيفي مثلم.
(٥) **المفردات**: الشماسات: مفردها الشماس وهو الجماح.
المعنى: وفي أوقات راحتي كنت أسعى، وبعد راحتي أمتطي الجياد الجموحة الصعبة القيادة.
(٦) **المفردات**: الخب: الخداع، والضباب مثلها: مفردها الضب.
المعنى: وحولي أناس كثير ينضحون ببغضي، وصدوركم مشحونة بالأحقاد.
(٧) **المعنى**: أراهم مقصِّرين عني محجمين عن معونتي في طلب العلاء.
(٨) **العنى**: ولقد رغبوا في سبقي إلى المجد، ولكنهم ما بلغوا شأوي، ولا وصلوا إلى غبار جوادي.
(٩) **المعنى**: وكلهم أمل بخذلاني، ومَن منهم ينال هذا الجواب عني؟
(١٠) **المعنى**: وتمنوا، وهيهات ما تمنَّوا، لو ينالون مني، ولن يجدوا لي عيبًا.
(١١) **المعنى**: وهم لم يفكروا في حسدي عن سليم أعمالي إلا حين أخطؤوا في تفكيرهم وانحازوا عن طريق الصواب.

وقد صَفِرتْ مِن كلِّ مَجدٍ أكفُّهُمْ ... ولم تَخلُ من مجدٍ حَوَتْهُ وِطابي[1]
ولمّا تَناهبنا النَّدى جئتُ راكبًا ... سَنامَ النَّدى في كلِّ يوم نِهابِ[2]
وقد عَلموا أنّي على غيرِ ريبةٍ ... تُلَطُّ سُجوفي ثمَّ يُغلَقُ بابي[3]
وإنّي وأدناسُ الزَّمانِ كَثيرةٌ ... مرزتُ فلم تَعلقْ بهنَّ ثيابي[4]
وما كانَ جاري والقِرى يَستفزُّهُ ... مَروعًا وقد وافى بِنَبحِ كلابي[5]
ولا طارِقي يرجو ثَوابيَ عائدًا ... بعُسْرٍ ولا يُسرٍ بغيرِ ثوابِ[6]
فقُلْ للعدَى: كونوا جميعًا بنجْوَةٍ ... إذا ماجَ تَيّاري وجُنّ عُبابي[7]
ولا تأمنوا والشَّرُّ يَنْتُجُ بالأذى ... وقد سَحَّ وَدْقي أنْ تسيلَ شِعابي[8]
ووثبةِ مَفتولِ الذِّراعِ قُصاقِصٍ ... يساعدُ ظُفْرًا في الصَّريع بنابِ[9]
هَجومٍ على الأقرانِ لم يثنِ كيدَهُ ... كميٍّ بإقدامٍ ولا بهِبابِ[10]
تَبوعٍ لحوقٍ في يديه طِلابُهُ ... وما كلُّ باغٍ فائزًا بطِلابِ[11]

---

(١) **المفردات**: صفرت: خلت. الوطاب: مفردها الوطب، وهي سقاء اللبن.
المعنى: واستحال عليهم الوصول إلى سلم المجد، في حين أنني في كل سعي لي تقدم وعلوّ.
(٢) **المعنى**: وحين تسابقنا في مسيرة الكرم أقدمت راكبًا أعلى مرتبة في السّخاء يوميًا.
(٣) **المفردات**: تلط: تسدل. السجوف: الستائر، مفردها السجفّ.
المعنى: وإنني أعتزل الناس وأغلق على نفسي من غير ريبة مني كما يعلمون.
(٤) **المعنى**: في هذا الزمان المكروهات كثيرة، وقد عشت حياتي طاهر الذيل من كل مكروه ودنس.
(٥) **المعنى**: كان جاري يستثيره الكرم، ولم يخف من هرّ كلابي، بل تبعها رغبة في العطاء.
(٦) **المعنى**: ولا يعود من يطرق بابي إلا بخير، على أي حال قرع بابي.
(٧) **المعنى**: اطلبْ من خصومي أن يرتقوا تلة خوفًا من أن يصيبهم تياري المائج وعبابي الهائج.
(٨) **المفردات**: الودق: المطر.
المعنى: إن أردتم لي الشر جاءكم مني شر أكبر، وإن وصلكم الرذاذ فلا غرابة أن يداهمكم السيل.
(٩) **المفردات**: القصاقص: الشجاع.
المعنى: وينتقل الى وصف الأسى فيرى أنه ذو ذراعين مفتولتين، يثب بأظفاره وأنيابه.
(١٠) **المفردات**: الهباب: النشاط والسرعة.
المعنى: وهو يهاجم أنداده لا من أقلّ منه، لم يثنه عن عزمه فارس مدجج بالسلاح ولا جريء.
(١١) **المعنى**: وهو يمتاز بأنه يلاحق خصمه ويتابعه، وليس كل واحد يتسنّى له هذا.

ثَوى الغابَ مرهوبَ المكانِ وما الرَّدى   يلاقيهِ إلّا في خَبيئةِ غابِ[(١)]
تَرى حولَهُ أسلابَ قومٍ ولم يكُنْ   ليحفِلَ في مَنْ بزَّهُ بسِلابِ[(٢)]
لحظُهُ إلّا كنجمَيْ دُجُنَّةٍ   ولا بطشُه إلّا كمثلِ حِرابِ[(٣)]
له زفرةٌ من فوقِ جَنْبِ صَريعهِ   كما صُكَّ صُلْبٌ يابسٌ بصِلابِ[(٤)]
حكتْ زفرةَ المغلوبِ حُزنًا وخيبةً   وما هي إلّا زفرةٌ لغِلابِ[(٥)]
ونهشةِ مسمومِ اللِّثاثِ لعابُهُ   خَروقٌ إلى الأرداءِ كلَّ حجابِ[(٦)]
تراهُ لصوقًا بالتّراب كأنَّهُ   قطيعٌ طريحٌ أو سقيطُ حِقابِ[(٧)]
له مَلْمَسٌ لَيْنٌ، وحشوُ أديمِهِ   خشونةُ فرّاءٍ لكلِّ إهابِ[(٨)]
يسدُّ على السّاري الطريقَ مجرُّهُ   وآثارُه يحمينَ كلَّ نِقابِ[(٩)]
كأنَّ عليه جُبَّةً وهْوَ صائفٌ   وفي القُرِّ عُريانٌ بغيرِ ثيابِ[(١٠)]

---

(١) **المعنى**: خافه كل من لقيه يطوف في الغابة، حتى الموت كان يلقاه مختبئًا في أحد أرجائها.

(٢) **المفردات**: بزّه: غلبه.
المعنى: وترى الأسد وأشلاء الناس متناثرة حوله، وهو لا يهتم في من فاقه بالأسلاب.

(٣) **المعنى**: أما عيناه فهما تبرقان كنجمين في ليلة حالكة السواد، وأما بطشه بكفه فمثل مجموعة حراب.

(٤) **المعنى**: وزئيره فوق صريعه فمرعب، أشبه شيء بوقوع حديد صلب بأشياء صلبة.

(٥) **المعنى**: وزئيره هذا شبيه بزفرات الحزين الخائب، ولكنها هنا زفرة مغلوب.

(٦) **المفردات**: اللثاث: مفردها اللثة، وهي ما حول الأسنان من اللحم.
المعنى: وينتقل الى وصف الحية التي تنهش والتي تنفث السم من فيها فتخرق الثياب وتتخطى كل حجاب.

(٧) **المفردات**: القطيع: السوط المنقطع طرفه. الحقاب: حزام المرأة تشده على وسطها.
المعنى: وترى الحية الخبيثة ملتصقة بالأرض كأنها غنمة طريحة، أو حزام واقع على الأرض.

(٨) **المفردات**: الإهاب: الجلد.
المعنى: وجلدها ناعم لين، ولكن الجلد خشن أشبه بما يحشو الفراء الجلد.

(٩) **المفردات**: مجرُّه: موضع زحفه. النقاب: الطريق في الغلط.
المعنى: وهي حين تزحف تسدّ على المسافر ليلاً طريقه، وآثارها تمنع الناس من المرور.

(١٠) **المعنى**: لا تراها تخاف الحر والقر، فتراها صيفًا وكأنها مرتدية جبة (ربما من ألوانها)، وتراها في الشتاء عارية من ثيابها.

يمُجُّ سِمامًا في اللَّديغِ كأنَّهُ   لُغامُ نياقٍ أو نضيحُ حِبابِ[١]
وما مشيُهُ إلّا تَغضُّنُ نِسْعَةٍ   تَلَوَّى على كوماءَ ذاتِ هِبابِ[٢]
حُبابٌ بأعلى الواديينِ طريقُهُ   وما الموتُ إلّا في طريقِ حُبابِ[٣]
يَصمُّ عنِ الرّاقي ويحدُرُ ظامئًا   لدانٍ إلى مَطواهُ كل وثابِ؟[٤]
فشاكٍ تشكّاهُ بغيرِ تَعِلَّةٍ   وماضٍ توخّاهُ بغيرِ إيابِ[٥]
سَلِ البارقَ العُلويَّ ليلةَ شِمتَهُ   وأعشى الكرى رَكْبي معًا وركابي[٦]
ألستُ وقد خامَ الكماةُ عنِ الرّدى   لبستُ طعاني نحوَهُ وضِرابي؟[٧]
عَشيَّةَ هابَ الدّارعون تورُّدي   هناك وهمَّ الطاعنون جَنابي[٨]
إلى أن رأَوْا سَيفي ورمحيَ في الطُّلىٰ   بغيرِ أنابيبٍ وغيرِ ذُبابِ[٩]

---

(١) **المفردات**: اللغام: الزبد الذي يخرج من أفواه الإبل. الحباب: مفردها الحُبّ، وهو الجرّة الكبيرة.
المعنى: وتراها تنفث سمها في الذي تلدغه، وكأن هذا السم زبد النوق أو نضح الجرار المملوءة.

(٢) **المفردات**: التغضن: التثني. النسعة: سير أو قطعة من الجلد تشدُّ بها الرحال. الكوماء: الناقة العظيمة. الهباب: النشاط في السير.
المعنى: وترى زحف الحية كالجلدة المتلوية على الناقة النشطة.

(٣) **المفردات**: الحباب: الحية.
المعنى: وهذه الحية تسير بأعلى الواديين، والموت المحتوم في طريقها.

(٤) **المفردات**: الراقي: صانع الرُّقية. المطوي: انثناء الحية. الوثاب: الانقباض.
المعنى: ولا تعبأ بما يفعل الراقي، وتنسال متعطشة وهي تتلوى وتنقبض.

(٥) **المفردات**: التعلة: ما يُتعلل به.
المعنى: يشكو الشاكي فعل الحية من غير ما يتعلل به، وماش لا يرجو لها عودة.

(٦) **المفردات**: شام البرق: نظره أين يمطر.
المعنى: اسأل البرق العالي في السماء ليلة نظرته أين يمطر...

(٧) **المفردات**: خام: نكص وجبن. الكماة: الشجعان اللابسون الأسلحة.
المعنى: حين جبن المدججون بالسلاح عن الإقدام على الموت أقدمت نحوه مستعدًا بكل سلاح.

(٨) **المفردات**: الدارعون: لابسو الدروع. التورد: طلب الوِرد.
المعنى: ليلة خاف المسلحون عليَّ إقدامي، وحاولوا عوني.

(٩) **المفردات**: الطلى: الرقاب. ذباب السيف: حده.

وما حيلتي أن كنتُ في سِرِّ أُسرَتي　　ولم يشركوا في صفوتي ولُبابي؟[١]
ولم أكُ يومًا قانعًا في فضيلةٍ　　بأصلي ولا في مَحتِدٍ بنصابي[٢]
وكنتُمْ وهادًا هابطًا ثمَّ أنتمُ　　تُسامون في العلياءِ أهلَ رَوابِ[٣]
وهيهاتَ أن تَستصبحوا في دُجُنَّةٍ　　بغيرِ مصابيحٍ وغيرِ شِهابِ[٤]
وهل فيكُمُ إلّا مَلومٌ مُفَنَّدٌ　　ببذلِ أَساةٍ أو بمنع ثوابِ؟[٥]
وهل درَّ يومًا خيرُكمْ وهْوَ نازحٌ　　بشيءٍ سِوى مَسْحي له وعِصابي[٦]
صحبتُكُمُ جَهلاً بكم وملأتُ مِنْ　　عهودكمُ وهْيَ الضِّعاف عِيابي[٧]
وإنْ فُتُّكمْ فضلاً فكم فاتَ قبلكُمْ　　سَبوقٌ على بُعدِ المدى لكوابِ[٨]

- 53 -

قال في الغزل والعفة: [من الخفيف]

بِأَبي زائرًا أتاني لَيلاً　　سارقًا نفسَهُ منَ البوَّابِ[٩]

=المعنى: وقد لاحظوا أن سيفي ورمحي قد تكسَّرا وتثلَّما في الرقاب.

(١) **المعنى**: وماذا أفعل وقد كنت أمثولة أهلي، وقد فقتهم في كل الصفات.

(٢) **المفردات**: المحتد: الأصل. والنصاب مثلها.
المعنى: ومن طبعي أنني لا أقنع بما أنال من فضائل هي في أصلي، ودائمًا أتطلع إلى أكثر منها.

(٣) **المعنى**: وقد كنتم في مرتبة منخفضة ثم رقيتم إلى مرتبة سامية، وقد كُلفتموها قسرًا.

(٤) **المعنى**: ولا يمكنكم أن تستنيروا في الليل المظلم بغير شهب ولا نباريس.

(٥) **المفردات**: المفند: المكذب. الأساة: ما يؤاسى به من مالٍ وغيره.
المعنى: وأنتم دائمًا تلامون وتُكذَّبون بأنكم تقصِّرون في الخير وتمنعون الثواب.

(٦) **المفردات**: النازح: البعيد. العصاب: شد فخذ الناقة لتدر.
المعنى: وقد كنتم ضَنينين ولم تتكرَّموا إلا بعد أن حثثتكم وأجهدتكم وأغريتكم.

(٧) **المفردات**: العياب: مفردها العَيْبة، وهي وعاء جلدي توضع فيه الأمتعة.
المعنى: وقد أخطأت إذا صاحبتكم، ولم أنل من وعودكم الواهية شيئًا.

(٨) **المفردات**: الكوابي: مفردها الكابي، وهو العاثر.
المعنى: وأنا إن تركتكم فضلاً مني، فقد ترك سبّاقٌ قبلكم لعاثر بعيد عنه.

(٩) **المعنى**: أهوى محبوبًا زارني خلسة من عيون الحارس.

ما ثَناهُ عنّي تَقَضّي شبابي   وهْوَ في وجْنتيهِ ماءُ الشّبابِ[1]
باتَ بيني وبينَهُ خَشيَةُ اللّـ   ـهِ وخوفُ العذابِ يومَ العذابِ[2]
لم أزِدْهُ شيئًا وبينَ ضُلوعي   كلُّ شوقٍ على مليحِ العِتابِ[3]
ثمَّ ولّى كما أتى أرِجَ الأخْـ   ـبارِ في النّاس طيِّبَ الأثوابِ[4]
عالمًا أنّني كنتُ أهوا   هُ فغيرُ الحَرامِ منه طِلابي[5]
ولقد جاءني وما كانَ في نفْـ   ـسيَ إسعافُهُ ولا في حِسابي[6]
غيرَ أنّي عَففْتُ حتّى كأنّي   لا أُباليهِ أو بغَيْرِيَ ما بي[7]

- 54 -

وقال متغزلًا: [من السريع]

يا ليلةً لمّا نأى بَدرُها   عن أُفقِهِ باتَ إلى جَنْبي[8]
ضَجيعَ جسمي وغرامي به   ضجيعُ أسراريَ في قلبي[9]
وزارني والليلُ مُستَحْلِكٌ   غضبانَ ملآنَ منَ العَتْبِ[10]
كأنَّ ما يُجرِمُه مِن يدي   أو الّذي يُذنِبُهُ ذنبي[11]
فلم أزلْ أجعلُ خدّي له   تُرْبًا لرِجْلَيْهِ على التُّربِ[12]

---

(١) **المعنى**: وهو لم يبتعد عني لانقضاء أيام شبابي، وهو في شرخه.
(٢) **المعنى**: حال بيني وبينه خشية الله وخوف العذاب في الآخرة.
(٣) **المعنى**: لم أستطع بذل شيء له، مع أن صدري مفعم بحبه وبعتابه اللطيف.
(٤) **المعنى**: ثم ودعني وانصرف طاهر الذيل لم ينله عيب.
(٥) **المعنى**: وهو يعلم أنني لا أطلب الحرام، وإن كنت أحبه.
(٦) **المعنى**: قدم إليّ ملوّعًا ولم يكن في حسابي أنني سأسعفه مما هو فيه.
(٧) **المعنى**: وتحليت بعفافي، وقابلته بغير مبالاة، أو أنني لا أهواه.
(٨) **المعنى**: إن أنسَ لا أنس تلك الليلة الحالكة الظلمة، وقد بات إلى جواري.
(٩) **المعنى**: كان لصيقًا بي في نومي، كما أن غرامي به يلاصق أسراري في قلبي.
(١٠) **المعنى**: حين زارني في حلك الظلام، كان غضبًا مفعمًا بالعتاب.
(١١) **المعنى**: كان يظن أن ما يحمله من جرم أنا سببه، أو أن خطأه نابع مني.
(١٢) **المعنى**: وظللت أداعبه، وأمدُّ خدي تحت رجليه.

حتّى انْثَنى يضحكُ عن لؤلؤٍ رَطْبٍ ثَوى في مَشْربٍ عَذْبِ[١]
وقال لي: حَسْبُك ممّا أرى فقلتُ: أو تَرْضَى، فما حَسْبي[٢]

- 55 -

وقال يمدح فخر الملك[٣]: [من الخفيف]

أعلى العهدِ منزلٌ بالجنابِ كانَ فيهِ متى أردتُ طِلابي؟[٤]
المغاني تلك المغاني فهل فيـ ـهنَّ ما قد عهدتُ من أطرابي؟[٥]
ليستِ الدّارُ بعد أن تُوحِشَ الدّا رُ ترى غيرَ جندلٍ وتُرابِ[٦]
وإذا لم يُعِدْ نحيبي على الرَّبْـ ـعِ حبيبًا فليس يُغني انتحابي[٧]
حرُّ قلبٍ إذا تمكّنَ من قلـ ـبِ المُعَنَّى حماهُ بَرْدُ الشّبابِ[٨]
والمعافَى مَنْ لم يَقُدْه إلى اللّو عةِ يومًا تفرُّقُ الأحبابِ[٩]
والمطايا يومَ السَّقيفةِ ما رُحْـ ـلْنَ إلّا تعمُّدًا بعذابي[١٠]
إنَّ نُعْمًا وكانَ قلبيَ فيما ألِفَتْهُ موكَّلاً بالتَّصابي[١١]

---

(١) **المعنى**: حتى انكشفت أحزانه وراح يضحك حتى بدت أسنانه اللؤلئية الرطبة، وكأنها سقيت من ماء عذب.
(٢) **المعنى**: ثم قال لي: يكفيك ما تفعل. فقلت له: أظل على هذا حتى ترضى، ولا يكفي.
(٣) أنظر حاشية الرقم (٢٨) عن ترجمة هذا الوزير.
(٤) **المعنى**: أما زال ذلك المنزل يحفظ ودي ولا ينسى عهدي حين أزوره؟
(٥) **المفردات**: الأطراب، مفردها الطرب. المغاني: المنازل.
المعنى: الديار هي هي ألم يعد فيها ما يسعدني كما كانت قبلُ؟
(٦) **المعنى**: بعد أن أقفرت الدار من سكانها وأوحشت لم تعد هي هي، لا يُرى فيها الآن سوى حجر وتراب.
(٧) **المعنى**: إذا لم يُرجع بكائي على هذه الديار حبيبي، فلن يجديَ بكائي الشديد.
(٨) **المفردات**: المعنَّى: المكلف ما يشق عليه.
المعنى: إذا طغت حرارة القلب من نفس العاشق المعذب أنقذته برودة الشباب.
(٩) **المعنى**: أما الرجل السليم الخالي من الأمراض، فهو الذي لم يحب ولم يلوّعه بعد الأحبة.
(١٠) **المعنى**: أنا واثق من أن الأحبة لم يرحلوا ذلك اليوم إلا كي يؤذوني ويعذبوني.
(١١) **المعنى**: فاسم محبوبته «نُعم»، وقد اعتادت أن ترى قلب الشاعر تبِعًا للهوى والغرام.

سألتني عنِ الهوى في ليالٍ ضاعَ فيهنَّ من يديَّ شَبابي[(١)]
فمتى ما أجبتُها بسوى ذكـ ـرِ مَشيبي فذاكَ غيرُ جوابي[(٢)]
صارَ مني مثلَ الثَّغامة ما كا نَ زمانًا مُخلَوْلِكًا كالغُرابِ[(٣)]
ليس يَبقى شَيبي على شأنه الأوْ وَلِ في كَرِّ هذِهِ الأحقابِ[(٤)]
مَنْ عذيري منَ المشيبِ وقد صا رَ بُعَيْدَ الشَّبابِ من أثوابي؟[(٥)]
وشَفاني في غيرِ ما دافَه الساقي وراءَ المشيب من أوصابي[(٦)]
أيُّها الرّاكبُ المغِذُّ على وَجْنا ءَ مثلِ العَلاةِ كالحرفِ نابِ[(٧)]
ليس يدنو منها الكلالُ ولا تَنْـ فَكُّ عن عَجْرَفيَّةٍ وهِبابِ[(٨)]
لا تُعنِّ الرِّكابَ تطلُبُ ما نِلْـ ناهُ عفوًا صَفوًا بغيرِ رِكابِ[(٩)]
أنا في حَوْزةِ الهُمامِ فخارِ الـ ـمُلكِ كالنَّجم في أعزِّ جَنابِ[(١٠)]

---

(١) **المعنى**: وفي إحدى الأمسيات سألتني عن هوايَ، ولكنني افتقدتُ شبابي في ذلك الوقت.

(٢) **المعنى**: وأنا إن لم أذكرلها لها شيب شعري، تبيَّن لها أن كلامي هذا ليس جوابي الصحيح.

(٣) **المفردات**: الثغامة: نبت جبلي أبيض، لكن أول نبته أخضر.
المعنى: غدا شعري أبيضَ بعد أن كان أسود كالغراب، تمامًا مثل الثغامة التي كانت خضراء ثم ابيضت.

(٤) **المعنى**: اعلمي يا نعم حتى شعري الأبيض لن يظل كما كان قبلُ.

(٥) **المعنى**: أسأل: هل من عاذر لمشيبي هذا حتى تلبَّسني بعد عهد الشباب كالثوب على الجسد؟

(٦) **المفردات**: داف: خلط. الأوصاب: مفردها الوصب، وهو المرض.
المعنى: إن قبوله للعذر يشفيني أكثر من الخمرة التي يقدمها الساقي، بل يخفف عني أتعابي بعد مشيبي.

(٧) **المفردات**: المغذ في سيره: المسرع. الوجناء: الناقة القوية. العلاة: الجبل. الحرف: الطرف. النابي: المرتفع الناتىء.
المعنى: يزداد تلهف الشاعر فينادي المسافر المسرع على ناقة قوية ضخمة كأنها صخرة ناتئة. ويعني نفسه.

(٨) **المفردات**: العجرفية: الحمقاء؛ من العجرفة. الهباب: السير السريع.
المعنى: لا تعرف هذه الناقة التعب، وهي لا تتوقف عن سرعتها وحمقها في السير.

(٩) **المعنى**: لا تطالب السَّفرَ بأن يعانوا من هزِّ الرِّكاب، لأنها تلبي طلبنا طواعيةً.

(١٠) **المعنى**: هأنذا في رباع الوزير الشجاع فخر الملك معززًا في مقامه الرفيع كالنجم.

بـالـغًـا مـا أردتُـهُ مـن زيـادا تِ عليهِ ما كنَّ لي في حسابِ[١]
شَغلَ اللَّحظَ بي ولم يُصغِ إلّا لندائي مِن بينهِـمْ وخطابي[٢]
قـد سـمـعـنـاهُ قـائـلاً فـسـمـعـنـا نطقَه واردًا بفصلِ الخطابِ[٣]
ورأيـنــا نــوالَــه فــرأيــنــا سَبَلاً ليس مثلُه للسَّحابِ[٤]
وبـلـونـاهُ فـي الـوغـىٰ فـأَصبـنـا هُ ضَروبَ اليدين يومَ الضِّرابِ[٥]
في مقامٍ ضنْكٍ تجولُ به الخيـ ـلُ على أرؤُسٍ هَوَتْ ورِقابِ[٦]
ولأَنتَ الّذي أعاجيبُه في الدْ دهرِ كَلَّتْ عنها قُوىٰ الأَلبابِ[٧]
طلبوا شأوَهُ وأينَ منَ الأوشا لِ سيلٌ يجيءُ مِلْءَ الشِّعابِ؟[٨]
وتَـمـنَّـوْا مـكـانَـه لا بـأسـبـا بِ وأنّىٰ دَرٌّ بغيرِ عِصابِ؟[٩]
وإذا عنَّتِ الضّرائبُ للأسيا فِ بانتْ قواطعٌ من نوابِ[١٠]

---

(١) **المعنى**: إن قصره بالنسبة إلي بحرٌ أيام عطشي، وغابةُ أسود إن شكَكْتُ بعدوٌ حولي.

(٢) **المعنى**: حين أكون في دياره أنال أكثر مما أبتغي ومما ليس في حسباني.

(٣) **المعنى**: إنه لم ينظر لأحد غيري، ولم يعبأ بطلب إلا طلبي.

(٤) **المفردات**: السَّبَل: المطر قبل أن يبلغ الأرض.
المعنى: وأعطى فرأينا عطاءه غزيرًا ليس كمطر السحب.

(٥) **المعنى**: وخبرناه في ساحة الحرب، فإذا به يحارب بقوة بالذراعين معًا.

(٦) **المعنى**: وهو بهذه الجرأة يحارب في المواقع العسيرة، وجواده ينقله من فوق الرقاب التي رماها.

(٧) **المعنى**: الحق أن أعاجيبك في هذا الزمان يعجز عنها أبرز العقول.

(٨) **المفردات**: الشأو: الغاية. الأوشال: مفردها الوشَل، وهو الماء القليل يتحلّب من صخر أو جبل. أو هو الماء الكثير (ضد).
المعنى: أرادوا أن يبلغوا غايته ويقلدوه، لن يستطيعوا؛ شتان بين السيل الجارف ورشح الماء.

(٩) **المفردات**: الدَّرّ: اللبن. العصاب: شد فخذي الناقة لتدر.
المعنى: إنهم يطمحون إلى احتلال مكانه من غير أن تكون لهم صفاته، وهل تدر الناقة إذا لم تُشد فخذها؟

(١٠) **المفردات**: عنت: عرضت. الضرائب: ما يُضرب بالسيف. النوابي: مفردها النابي، أي غير القاطع.
المعنى: ويشبهه بالسيف القاطع، والآخرين بالسيوف المثلومة غير القاطعة.

ما أُبالي إذا رضيتَ عنِ الطّا　عةِ منّي بالمُحْفَظِينَ الغِضابِ(١)
وإذا ما رأيتُ منّي صوابًا　فحقيرٌ عَماهُمُ عن صَوابي(٢)
ولئنْ أظلموا بعيني فما أخْـ　ـفِلُ ظَلْماءَهمْ وأنتَ شِهابي(٣)
وإذا كنتَ لي شرابًا فما تُخْـ　ـدَعُ لي مُقلةٌ بلمْعِ سَرابِ(٤)
لا أبانَ الزَّمانُ فيكَ انْثِلامًا　لا ولا همَّ ما ترى بانقلابِ(٥)
وأتاكَ النَّيروزُ بالسَّعد واليُمْـ　ـنِ ونيلِ الأَوطار والآرابِ(٦)
وإذا ما مضَى يعودُ ولا أخْـ　ـلاكَ من جَيْئةٍ له وذهابِ(٧)
في زمانٍ يُنسي زمانَ التَّصابي　ونعيمٍ يُسلي نعيمَ الشَّبابِ(٨)

- 56 -

وقال يمدح فخر الملك: [من الطويل]

أدِرْ أيُّها السّاقي الكؤوسَ على صَحْبي　وَدَعْنيَ ظمآنًا ففي غيرِها نَخْبي(٩)
وإنْ كنتَ تَبغي بالمُدامةِ نشوةً　فعندِيَ ما يُوفى على نَشوةِ الضَّربِ(١٠)

---

(١) **المفردات**: المحفظين: المغضبين؛ من الحفيظة التي هي الغضب.
المعنى: إن كل ما يعنيني أن تكون أنت الراضي عني لا الآخرين.
(٢) **المعنى**: ويسعدني أن ترى فيَّ صوابًا، لأن أولئك أعماهم الله عن صوابي.
(٣) **المعنى**: وإن سوَّدوا حياتي، فلم أعد أهتم ما دمتَ أنت نوري الساطع.
(٤) **المعنى**: ويلعب بالمعنى عن طريق الطباق بين شراب وسراب وهو أيضًا جناس ناقص. فإنَّ لقائي بك كان سعادة، كان شرابًا، وليس آلّا يغش الناظرين بمائه ولا ماءَ فيه.
(٥) **المعنى**: بلغتَ الكمال في زمانك؛ فلا عيب ولا تبدل.
(٦) **المفردات**: النيروز والنوروز: عيد الفرس في مطلع سنتهم وهو أول الربيع ويبدأ في ٢١ آذار - مارس. الأوطار: مفردها الوطر، وهو الغاية والحاجة.
المعنى: وها هو ذا النوروز أقبل ببهائه وسعده وكل ما تتمناه.
(٧) **المعنى**: ولا تأسف على ذهابه، فسيعود في العام القابل، وأدامك وأدام عمرك لتراه دومًا.
(٨) **المعنى**: سيعود بأيامه السعيدة التي تُنسي زمان الهوى ونعيم الشباب، لأن أيامه أجمل.
(٩) **المفردات**: نخبي: شربي.
المعنى: اسقِ غيري أيها الساقي، فشرابي ليس خمرة.
(١٠) **المفردات**: الضرب: العسل.
المعنى: وإن كان هدفك إسعادي ونشوتي، فعندي ما يزيد على مذاق العسل.

أَبَيْتُ الهوَى دهرًا، ولمَّا عرفتُه عرفتُ مُطاعَ الأمرِ مُغتَفَر الذَّنبِ[١]
وهيَّمَ إطرابَ الفؤادِ أوانِسٌ خَلَصْنَ إلى ذاك الممنَّعِ من حُبِّي[٢]
عَلَوْنَ النَّقا يومًا بأوفى منَ النَّقا ولُثْنَ على أبهَى منَ العَصْبِ بالعَصْبِ[٣]
ونادَمْنَنا وهْنًا بمنعَرَجِ اللِّوىٰ فضوَّأْنَ للسّارينَ داجِنَةَ السَّهْبِ[٤]
وعانَقْنَ قُضبانًا منَ الرَّنْدِ مرّةً بأيدٍ سِباطٍ هنَّ أندى منَ القَضْبِ[٥]
وناعمةِ الأطرافِ حلَّ ودادُها مكانَ شَغافِ القلبِ من حَبَّةِ القلبِ[٦]
فيا طيفَها، ألّا طرقتَ رحالنا ونحنُ على الأذقان في جانبِ الشِّعْبِ؟[٧]
نَشاوى كأنّا ساوَرَتْنا زُجاجةٌ مضرَّجَةُ النَّاجود داميةُ السَّكْبِ[٨]
بنا مِن هوى لُقياكِ كرْبٌ نُحبُّهُ فلو زُرتِنا نفَّستِ من ذلك الكَربِ[٩]

---

(١) **المعنى**: كنت أرفض الحب زمانًا، ولما وقعت في الهوى بدأت أطيعه في كل شيء وأغفر ذنوبه.

(٢) **المعنى**: واستطاعت تلكم الحسناوات أن تطرب قلبي، وأن تغزوه على منعته.

(٣) **المفردات**: النقا: كثيب الرمل. العصب (الأولى): ضرب من البرود. و(الثانية): مصدر الفعل اعتصب. لاث العمامة: لفها وعصبها.
المعنى: إنهن عظيمات الأرداف مثل كثيب الرمل الذي يصعدنه، ولففن على برودهن ما هو أحلى من البرود.

(٤) **المفردات**: الوهن: وقت منتصف الليل. منعرج اللوى: منعطف كثيب الرمل. الداجية: المظلمة. السَّهب: الفلاة.
المعنى: وحين جالسننا مسامرات ليلاً أنار جمالهن ظلام الفلاة.

(٥) **المفردات**: الرند: شجر طيب الرائحة. القضب: القضبان وهي الأغصان. السباط: الكريمة.
المعنى: وكانت رائحتهن زاكية، فحين عانقت أيديهن قضبان الرند بدا أن أيديهن أرطب من أفنان الرند.

(٦) **المفردات**: شغاف القلب: غشاؤه الباطني. حبة القلب: سويداؤه.
المعنى: ومن بينهن حسناء بضة الأنامل، استوطن حبها سويداء قلبي.

(٧) **المفردات**: في الديوان: الشَّغب. الشعب الطريق في الجبل.
المعنى: فيا أيها الطيف العزيز، ألا تزورنا حيث نحن على جانب الطريق مرتمين على الأرض؟

(٨) **المفردات**: الناجود: الإناء الذي يوضع فيه الشراب أو الخمرة.
المعنى: ونحن سكارى صاحبة الطيف، وكأننا شربنا من زجاجة خمرة حمراء.

(٩) **المعنى**: لقد اعترانا من هوى زيارتك حزن محبوب، فإن عُدتنا أزحتِ عنا هذه الأحزان.

وما ضرَّ مَنْ يَأبى زيارةَ مُقْلتي مجاهرةً لو زارَ مُستخفيًا قلبي؟[(١)]
ومَن ضَنَّ في لقيايَ بالصِّدقِ مُسْرِفًا على مُرتَجِيهِ كيفَ يبخلُ بالكِذْبِ؟[(٢)]
دعاني قبولٌ خَلَّفَتْهُ إلى الصِّبا وما كلُّ مَن تَمَّتْ محاسنُهُ يُصْبي[(٣)]
خُلِقتُ كما شاءَ الصَّديقُ مُحكِّمًا عليَّ خليلي نازلًا في هَوى صَحْبي[(٤)]
وذمَّ رجالٌ أنَّني غيرُ مُعْجَبٍ فيا عَجَبًا ماذا يفيدهُمُ عُجْبي؟[(٥)]
ولو أنَّني أزهَى بشيءٍ مُنِحْتُه زهيتُ بفخرِ الملكِ في العُجْمِ والعُرْبِ[(٦)]
حياتيَ منه بالمحلِّ الذي بهِ يُحَسِّدُني قَومي ويغبطُني شَعْبي[(٧)]
وأرْكَبني أثباجَ كلِّ فضيلةٍ مُمَنَّعَةِ الأرجاءِ محميَّةِ الغَرْبِ[(٨)]
ففي خُلقِهِ ذاكَ المُفَسَّحِ مَرتعي ومِنْ لفظهِ ذاكَ المشرِّفُ لي عُشبي[(٩)]
وكم جهدَ الأعداءُ فيما يسوؤني فما خَوَّفوا أَمْني ولا ذَعْذَعوا سِرْبي[(١٠)]
رَضينا عنِ الدُّنيا وأنتَ تركتَنا بلا سَخَطٍ في ذا الزَّمانِ ولا عَتْبِ[(١١)]

---

(١) **المعنى**: وماذا يمنع من يضنّ علي بزيارة أراه فيها من يزور بطيفه فيسعد به قلبي؟
(٢) **المعنى**: ومن يرفض تكرار زيارته صادقًا، فلماذا يبخل بالزيارة كاذبًا.
(٣) **المعنى**: وأرسلت رسلها مع الصبا أنها قادمة، وليس كل من اكتمل جمالًا يوقع في الغرام.
(٤) **المعنى**: ومن طبعي أنني خلقت كما يريد الصديق، أنصاع لحكمه وأنزل على هواه.
(٥) **المعنى**: أنتقدني بعض الأصحاب أنني لا أزهو بنفسي، وإنني لأعجب من رأيهم هذا! فماذا ينفعهم تكبري؟
(٦) **المعنى**: أنا لا أميل إلى الزهوّ، ولكن إن أردتُه حقًا، فلأنني أفخر بفخر الملك سيد العرب والعجم.
(٧) **المعنى**: وإذا قدَّرتُ حياتي رأيتها حيث بلغت جانبه الذي يحسدني عليه الناس، ويهنئني عليها أهلي.
(٨) **المفردات**: الأثباج: مفردهاالثبج، وهو من كل شيء أعلاه ووسطه. الغرب: الحدَّة والجموح.
المعنى: وقد أحلّني فخر الملك أعلى مكانة، عزيزة الجوانب محمية الجموح.
(٩) **المعنى**: ففي أخلاقه السمحة ملاذي، ومن اسمه الشريف غذائي.
(١٠) **المفردات**: ذعذعوا: فرّقوا. السرب: القطيع.
المعنى: وقد حاول خصومي أن يسيئوا إليّ، لكنهم لم يحرّكوا مني خوفًا ولم يحلّوا جأشًا.
(١١) **المعنى**: وحمايتك لنا حببت لنا الدنيا، لأنها أحاطت بنا من غير غضب ولا عتاب.

وجُذتَ ولم تُسألْ بكلِّ نفيسةٍ وقبلكَ قومٌ لا يَدرُّون بالعَصْبِ(١)

شَربنا أُجاجًا مِنهُمُ وتَنازحوا عنِ الموردِ المورودِ والمنهلِ العَذْبِ(٢)

وما نِلْتَهُ إلّا بحقٍّ أتيتَهُ وكم نِيلَتِ العُظمى منَ الأمرِ بالغصْبِ(٣)

حلفتُ بمن ضحَّتْ مِنًى يومَ نحرِهِمْ وما عَقَروا من أُمِّ سَقْبٍ ومن سَقْبِ(٤)

وبالنَّفرِ الثّانين عُقْلَ رِكابِهِمْ على عَرَفاتٍ يَبتغون رِضا الرَّبِّ(٥)

لقد نالَ فخرُ الملك ما شاءَ من عُلاً حَلَلْنَ على أعلى محلٍّ منَ السُّحْبِ(٦)

فتًى لم يزلْ يَغْدو بعِرْضٍ مُمَنَّعٍ ومالٍ مُذال لا يُفيقُ منَ النَّهْبِ(٧)

ولم يرضَ سهلَ الأمرِ يرطبُ مسُّهُ ولم تلْقَهُ إلّا على مَرْكبٍ صَعْبِ(٨)

ورامَ مداهُ المُترفون وإنَّما يَرومون ما رامَ الوِهادُ منَ الهَضْبِ(٩)

فللّهِ أيّامٌ مَضَين قطعتَها بلا سَأَمٍ منها على ضُمَّرٍ قُبِّ(١٠)

ولا ظِلَّ إلّا ما تُفيءُ لكَ القَنا ولا زادَ إلّا نُجعةُ الطَّعنِ والضَّربِ(١١)

---

(١) **المفردات**: العصب: شد فخذي الناقة لتدرّ.

المعنى: وكان عطاؤك لنا كثيرًا وغاليًا، ولم يقدم لنا غيرك إلا القليل وبصعوبة.

(٢) **المعنى**: وكان عطاؤهم ملحًا أجاجًا، ولم يفكروا بالمناهل العذبة.

(٣) **المعنى**: ومكانتك التي رقيتَها جاءتك عن جدارة وكفاءة، والمعلوم أن العلا لا يأتي إلا قسرًا.

(٤) **المفردات**: أم سقب: الناقة. السغب: ولد الناقة.

المعنى: أقسمتُ بالذين ذبحت منًى عنهم في يوم النحر، وهم لم يعقروا شيئًا.

(٥) **المعنى**: وأقسمت بالذين عقلوا دوابهم على عرفات، وهدفهم رضا الله وثوابه.

(٦) **المعنى**: قسمي هذا بأن فخر الملك حظي من درجات المجد، فكانت مراقيها أعلى من سحب السماء.

(٧) **المفردات**: المذال: المباح.

المعنى: أمير يتمتع بشرف منيع، ومال يوزعه كالنهب.

(٨) **المعنى**: وهو لا يقبل الأمر السهل اللين، ولا تراه إلا في المسالك الصعبة قدمًا.

(٩) **المعنى**: وحاول الأثرياء أن يبلغوا شأوه، ولم تجنِ مساعيهم بأكثر من سعي ارتقاء الوديان إلى الهضاب.

(١٠) **المفردات**: الضمر: النوق النحيلة. القُبّ: الدقيقات الخصور.

المعنى: فما أسعد تلك الأيام الماضيات التي جاهدتَ بها بصعوبة ومن غير سأم

(١١) **المفردات**: النجعة: السفر طلبًا للكلأ.

المعنى: وكنت في حياتك السابقة لا تعرف الهَوادة؛ فقد كنت تستظل بتضارب الرماح، =

تصولُ بعَضْبٍ في يديك وخلفَهُ من الرَّأْيِ ما أَمضى وأَقضى من العَضْبِ[١]
فصفْوُكَ لا يُبلى بشيءٍ منَ القذَى وخِصْبُكَ لا يُمْنى بشيءٍ منَ الجَدْبِ[٢]
وطاولتَ أعمارًا طِوالًا فطُلْتَها وأربَيْتَ حتى نِلتَ ما لم يَنَلْ مُرْبِ[٣]
ولا زالَ هذا العيدُ يتلوهُ مثلُهُ تعاقُبَ أنواءِ السَّحابِ على التُّربِ[٤]
ألا مَنْ مُعيني مِن خليلٍ أُعدُّه على شكرِ نعماءٍ أَتَتْني بلا كسْبِ؟[٥]
تجشَّم خيرُ الناس طرًّا عِيادتي فجاءَ بما حَسْبي به شَرفًا حَسبي[٦]
ولم يَعرفوا شُكرًا لها ولربِّها فلم يُعْلمونا كيف نشكرُ في الكُتْبِ؟[٧]
فإنْ أَعْيَ عن شكرٍ لها مِن صنيعةٍ فذلك من ذنبِ البلاغةِ لا ذَنبي[٨]

- 57 -

وقال يرثي فخر الملك بديهةً: [من المتقارب]

ألا هل لِما فاتَ مِن مَطلبٍ وهل عن رِدَى المرءِ من مَهرَبِ؟[٩]
وهل لامرئٍ يبتغيهِ القضا ءُ من مُستجارٍ ومن مَذْهبِ؟[١٠]
عذيرِيَ مِن حادثاتِ الزَّمانِ أجِدُّ لهنَّ ويلعبْنَ بي[١١]

=وتنتجع الطعن والضرب.

(١) **المعنى**: وكنت تصول في ساحة الحياة والسيف القاطع بيدك، يوجهه عقلك الراجح الحازم.

(٢) **المعنى**: ولم يجرؤ أحد على تعكير صفوك، كما لم تمنَ حياتك السعيدة بما يكدرها.

(٣) **المفردات**: أربيت: ازددت.

المعنى: وطال بك العمر وعُمِّرت حتى حظيت بما لم يحظ به أحد.

(٤) **المعنى**: وما زالت الأعياد تترى، ما دام تعاقب الأنواء على البسيطة.

(٥) **المعنى**: وإنني لأبحث عن صديق مخلص أتخذه وسيلة لتقديم شكري على نعم وُهبت لي.

(٦) **المعنى**: يشير إلى أن فخر الملك تحمل عبء زيارته فشرَّفه بزيارته.

(٧) **المعنى**: فلم نقدِّر شكرنا حق تقديره، لأنهم لم يعلمونا في الكتب كيف نُوفِّي الشكر.

(٨) **المعنى**: فإن تعثَّر لساني بلهج الشكر فلأن الذنب على بلاغتي لا عليّ.

(٩) **المعنى**: هل تستطيع استرجاع ما فات؟ وهل هناك مهرب من الموت؟

(١٠) **المعنى**: ومن حل عليه قضاء الله فهل له وسيلة أو مجير؟

(١١) **المعنى**: أيا حادثات الزمان ونوائبه، أنا معكن جادّ، وأنتن على لهو ولعب.

يُثلِّمْنَ من حَنَقٍ مَرْوَتي ويَرعَيْنَ مِن نَهَمٍ خُلَّبي[١]
وإمّا بَرِحْنَ ففي طيِّهِنْ نَ ما شئتَ من تَعَبٍ مُتعِبِ[٢]
وإنْ هُنَّ صَفَّينَ لي مَشربًا رجَعْنَ فرَنَّقنَ لي مَشْربي[٣]
فكم ذا أُعلِّلُ بالمُبْرِضاتِ وأُخدَعُ بالبارقِ الخُلَّبِ[٤]
وأُعدىٰ بأدواءِ هذا الزَّما نِ عَدْوَى المُصحِّ من المُجرَبِ[٥]
ولو كنتُ أعجبُ من حادثٍ عجبتُ مِنَ الحادثِ الأقربِ[٦]
أتانيَ على عُدَواءِ الدِّيارِ لواذعُ مِن نبإٍ مُنصِبِ[٧]
فإنَّ نجيعَ فَخارِ الملو كِ سِيطَ هنالك بالأثْلَبِ[٨]
وإنَّ أُسامَةَ ذا اللِّبْدَتَيْـ نِ صُرِّعَ عن خُدَعِ الأذْؤُبِ[٩]
غُلبتمْ بنقضِكُمُ عهدَهُ ومَن غلَّبَ الغَدْرُ لم يغلِبِ[١٠]
بأيِّ يدٍ قُدتمُ غِرَّةً خِزامةَ ذا المُقْرَمِ المُصْعَبِ؟[١١]

---

(١) **المفردات**: المروة: حجر الصوّان.
المعنى: وحادثات الزمان تُحبط من عزمي، وتبذل لي كل ما لا يجدي.
(٢) **المعنى**: وهنَّ لا يتركنني إلا بعد أن يحملن لي المرهقات والمزعجات.
(٣) **المفردات**: رنقن: كدَّرن.
المعنى: وإن أخطأت النوائب وقدَّمت لي شرابًا سائغًا، عادت إلى طبعها ولوثته.
(٤) **المفردات**: المبرضات من البَرض، وهو الماء القليل. البرق الخلب: لا يعقبه مطر.
المعنى: وكم كنت أعلل نفسي بالقليل النزر، ويخدعني البرق غير المجدي.
(٥) **المعنى**: وتحل بي أمراض العصر كما يقع السليم بالجرب.
(٦) **المعنى**: وأذهلني هذا الحادث العجيب القريب من جملة أعاجيب الزمان. يشير إلى وفاة فخر الملك.
(٧) **المفردات**: العُدَواء: البعد. المنصب: المتعب.
المعنى: وقد بلغني، والديار نائية، نبأ مفجع أنصبني وهدَّني.
(٨) **المفردات**: النجيع: الدم. سِيط: خُلط. الأثلب: (وبكسر اللام) فُتات الحجارة.
المعنى: فقد علمت أن دم فخر الملك اختلط بالأتربة والحجارة.
(٩) **المفردات**: أسامة: من أسماء الأسد. اللبدة: الشعر المتراكب على أطراف رقبة الأسد.
المعنى: ذلك أن هذا الأسد الهصور خدره ذئب وصرعه.
(١٠) **المعنى**: حين نقضتم عهده وخالفتم سنته غُلبتم، ذلك أن الذي غُلب بالغدر لم يُغلب.
(١١) **المفردات**: الغرة: الغفلة. الخزامة: حلقة في أنف البعير يُشدّ فيها زمامه. المقرم: =

وكيف ظفِرتُمْ وبُعدُ المنا لِ بينكُمُ بسنا الكَوكبِ؟[١]
وكيف عَلِقْتُمْ على ما بكُمْ منَ العَجْزِ بالحُوَّلِ القُلَّبِ؟[٢]
وأينَ يمينكُمُ والعُهو دُ تطايَحْنَ في نَفْنفٍ سَبْسَبِ؟[٣]
وأصبَح ملكُكُمُ بعدَه بغيرِ ذراعٍ ولا مَنكِبِ[٤]
وما كنتُ أخشىٰ على الأفْعُوانِ مدى الدَّهر من حُمَةِ العقربِ[٥]
أمنْ بعدِ أن قادها نحوَكمْ نَفورًا مُحَرَّمَةَ المركبِ؟[٦]
وأولجها بين أبياتِكمْ وليس لها ثَمَّ مِن مرغَبِ؟[٧]
ودافعَ عنها لغيرِ القويْ يِ كلَّ شديدِ القُوى مُحرِبِ[٨]
تُجازونَهُ بجزاءِ العدوِّ وتَجْزونَه أُسْوَةَ المُذنِبِ؟[٩]
ولو رابَهُ منكُمُ ما أرابَ شآكُمْ ولكنَّ لم يَرْتَبِ[١٠]

=البعير الذي لا يحمل عليه ولا يذلل.

المعنى: ما هي اليد الآثمة التي قادت فخر الملك على حين غرة وهو السيد الذي لا يذلل.

(١) **المعنى**: وكيف وصلتم إلى قلته ودياركم بعيدة كبعد نور الكواكب؟

(٢) **المفردات**: الحوَّل: ذو الحيلة. القلب: الكثير التقلب، يقال: رجل حوَّل قلب: محتال بصير بتقليب الأمور.

المعنى: وكيف انتصرتم على ما تُعرفون به من عجز في تدبير الأمور أمام الحصيف البصير؟

(٣) **المفردات**: النفنف: المهوى العميق. السبسب: القفر.

المعنى: وأين ما عاهدتم به فخر الملك؟ هل ضاع في الوهاد والمهاد؟

(٤) **المعنى**: وغدوتم ملوكًا بعده من غير قوة ولا عناء.

(٥) **المفردات**: حمة العقرب: إبرتها.

المعنى: وقد كنت مطمئنًا إلى أن العقرب لا تؤذي الثعبان بلسعتها.

(٦) المعنى هنا مرتبط بالبيت (٩). أبعد أن هيأ لكم قياد الحكومة، ومنعها من أي طامع.

(٧) **المعنى**: وأعدَّكم لها، ورفعكم من منازلكم قبل أن تفكروا بها.

(٨) **المفردات**: المحرب: الشجاع الشديد في الحرب.

المعنى: وحارب من أجلها كل قوي عنيد.

(٩) **المعنى**: أبعد كل هذا يكون جزاؤه أن اعتبرتموه عدوًا لكم، وتعاقبونه عقاب المذنب؟

(١٠) **المفردات**: شآكم: سبقكم.

المعنى: وقد شك فخر الدولة بكم ببعض تصرفكم، وحاول أن يسبقكم بضربته، ولكنه لم يستعد لها.

خُذوها تـلَـذُّ لـكُـمْ عـاجـلاً وآجَـلُـهـا غـيـرُ مُـسْـتَـعـذَبِ(١)
ولا تَرقبوا غيرَ وَذْقِ الحِمامِ وَشيكًا منَ العارِضِ الصَّيِّبِ(٢)
ففي الغيبِ من ثارهِ فيكُمُ شِـفـاءٌ لأفـئـدةٍ وُجَّـبِ(٣)
ألا غَنِّياني بقرعِ السُّيوفِ فـمـا غـيـرُها أبدًا مُـطـربـي(٤)
وحُثّا عليَّ كؤوسَ النَّجيعِ سَـواءٌ شـربـتُ ولـم أشـربِ(٥)
ولا تَـمْـطُـلا ثـارَهُ إنّـه فتًى حرَّم المَطْلَ في مَطلبِ(٦)
كـأنّي بـهـا كـجبـالِ الـحـجا زِ يُقبلنَ أو قِطَعِ الغَيْهَبِ(٧)
عـليهنَّ كلُّ شُجاعِ الجَنانِ إذا رُهبَ الهولُ لم يَرهَبِ(٨)
لأسيافِهِمْ في رؤوسِ الكُماةِ مُـصـمَّـمـةُ الـقُـضُـب الـلُّـهَّـبِ(٩)
ولـمّـا مـرَرْنـا عـلـى رَبْـعِهِ خرابِ الأنيسِ ولم يَخرَبِ(١٠)

---

(١) **المعنى**: فأمامكم هي فإن طاب لكم أولها، فلن تستعذبوها مستقبلاً.

(٢) **المفردات**: الودق: المطر. الحمام: الموت. العارض: الغمام المعترض في الأفق. الصيِّب: الممطر.
المعنى: ولا تتوقعوا سوى مطر الموت سريعًا من غيم ملبد في السماء زاخر بالمطر.

(٣) **المفردات**: الوجَّب: الخافقة.
المعنى: ومما تخبئه الأقدار أنها ستأثر له، وسيكون فيه شفاء لأفئدة تنبض بحبه.

(٤) **المعنى**: فأسعداني يا صاحبَيَّ بإنشاد صليل السيوف، فلا يطربني إلا تضاربها.

(٥) **المفردات**: حثا: تابعا. النجيع: الدم.
المعنى: وعجلا علي بكؤوس الدم، ولا يهمني شربتُ منها أو لم أشرب.

(٦) **المعنى**: ولا تتوانيا بمطالبة ثأره، فقد كان من عادة فخر الملك ألا يتأخر في طلب.

(٧) **المفردات**: الغيهب: الظلام.
المعنى: وأتوقع أن الرجال المطالبين بالثأر قادمون بقوة كجبال الحجاز، أو كقطع الليل، وهم راكبون الخيل.

(٨) **المعنى**: وعلى كل جواد فارس مقدام لا يهاب الموت، وإذا خاف الخوفُ فلن يخافه.

(٩) **المفردات**: الكماة: الشجعان المدججون بالسلاح، مفردها الكميّ. القضب: السيوف الرقيقة.
المعنى: وهؤلاء الشجعان مدججون بالسلاح، وسيوفهم تلمع فوق رؤوسهم، مصممة على الثأر.

(١٠) **المعنى**: وحين قدمنا إلى منزله، فرأيناه خربًا ولم يخرب.

تبدَّلَ بعدَ عجيجِ الوفودِ بحاجاتِهم صَرَّةَ الجُندُبِ[١]
ومن سابغاتٍ ملأْنَ الفِناءَ من القَزِّ أرديةَ العَنْكَبِ[٢]
بكينا على غَفَلاتٍ بِهِ سُرِقْنَ وعيشٍ مضَى طيِّبِ[٣]
وقلنا لِما كان صعبَ المَذا لِ من سَبَلِ العين لا تَصْعُبِ:[٤]
أيا دارُ كيف لبستِ العَفاءَ وماءُ النَّضارةِ لم ينضُبِ؟[٥]
وكيف نَسيتِ الذي كان فيكِ منَ العزِّ والكرمِ الأرحبِ؟[٦]
وكيف خلوتِ منَ القاطنين وغِربانُ بينك لم يَنعَبِ؟[٧]
وأينَ مكامنُ ذاك الشجاعِ ومَربِضَةُ الأسَدِ الأغلبِ؟[٨]
وأينَ مواقفُ وِلْدانِهِ ومُزدَحَمِ الجُندِ في الموكبِ؟[٩]
ومَجرى سوابَقِهِ كالصُّقورِ جلبنَ صباحًا على مَرْقَبِ[١٠]

---

(١) **المفردات**: الصرَّة: الصوت. الجندب: حيوان كالجراد سريع القفز.
المعنى: رأينا المنزل قاعًا صفصفًا يصفرُ فيه الجندب، بعد أن كان مزدحمًا بالوفود التي تقدم الطاعة.

(٢) **المفردات**: السابغات: الواسعات. الفناء: الساحة. القز: الحرير، والكلمة فارسية.
المعنى: وبعد أن كان المنزل تمتلىء ساحاته بألوان الحرير، ارتدى خيوط العنكبوت.

(٣) **المعنى**: فاعترانا البكاء عليه لأن يد السارقين عاثت على حين غفلة به، وبكينا على أيام سعيدات وعيش هنيء.

(٤) **المفردات**: المذال: السماح. السَّبل: المطر أو الدمع.
المعنى: وبعد أن سالت الدموع وكانت صعبة قبل ذلك، قلنا للدار:

(٥) **المفردات**: العفاء: الدرس. ينضب: يجف.
المعنى: كيف – وبهذه السرعة – أقفرتِ، ولما يجف ماء بهائك؟

(٦) **المعنى**: وكيف نسيت ما كان فيك من عز وسخاء، ومن كان سيدهما؟

(٧) **المعنى**: وكيف رحل عن السكان وما زال غراب البين لم ينعب في فضائك؟

(٨) **المعنى**: وأين مخبأ الشجاع الذي كان يسكنك، وعرين الأسد الذي لا يغلب؟

(٩) **المعنى**: ونسيتِ مواقف غلمانه ومرابض جنود موكبه؟

(١٠) **المفردات**: جلبن: صحنَ، من الجلبة. المرقب: برج المراقبة.
المعنى: وأين ميدان سباقه والمتسابقون كالصقور تصيح صباحًا من أبراجها؟

أيـمـضـي وأسـيـافُـهُ مـا فَـتِـئْـ ... ـنَ بالضَّرب والسُّمْرُ لم تُخضَبِ؟[١]
ولـم تُـعجِلِ الـخيلُ مذعورةً ... إلـى مَـرغـبٍ وإلـى مَـرْهـبِ؟[٢]
ولـم يُـستلَبْ بـالرِّماح الـطِّوا ... لِ فـي الـرَّوع واسـطةُ الـمِنْقَبِ[٣]
ولـو عَـلِـمَ الـسَّيفُ لـمّا عـلا ... كَ حـالَ كـليلاً بـلا مَـضرِبِ[٤]
وبُـدِّلَ مِـن سـاعـدٍ هـزَّهُ ... لـحتفِكَ بـالسّاعدِ الأغـضبِ[٥]
تَـعامَه قـومٌ سَـقَوك الـحِمامَ ... فـما فـيهُمُ عـنك مِـن مُـعرِبِ[٦]
فـلـو عَـن رَداكَ سـألـنـاهُـمُ ... أحـالَ الـحضورَ عـلى الـغُيَّبِ[٧]
ألِـفْتَ الـتكـرُّمَ حـتَّى غـفلْـ ... ـتَ عن جانبِ الحاسدِ المُجلِبِ[٨]
ولـم تَـعتدِ الـمنعَ لـلطَّالبيـنَ ... فـجُـدْتَ بـنفـسك لـلـطُّلَّبِ[٩]
فإنْ تكُ ياواحدًا في الزَّمانِ ... ذهـبتَ ففضلُك لـم يَـذهبِ[١٠]
وإنْ حَـجَّبوك بـنسْجِ الـصَّفيحِ ... فـغرُّ مَـساعيك لـم تُـحجَبِ[١١]
سلامٌ عـليكَ وإنْ كـنتَ مـا ... سلمتَ مـنَ الـزَّمنِ الأخْـيَبِ[١٢]

---

(١) **المعنى**: أيموت بكل بساطة، وسيوفه منذ قريب كانت تضرب، ورماحه لما تخضب بدمائهم؟

(٢) **المعنى**: ولم تتقدم الخيل المذعورة بعدُ إلى نصر أو خذلان.

(٣) **المفردات**: المقنب: جماعة الفرسان إلى المئة.
المعنى: ولم تؤخذ الرماح الطويلة من قائد الكتيبة.

(٤) **المعنى**: إن قوتك شديدة، فلو علم السيف أنه سينقضُّ عليك لتثلَّم من غير أن يصيبك.

(٥) **المعنى**: ولانتقل ممن استلّه لموتك إلى ساعدك الحديدي.

(٦) **المفردات**: تعامه: تحيَّر. المعرب: المفصح.
المعنى: ودُهش من قتلوك، حتى استحال عليهم الكلام.

(٧) **المعنى**: ومن خوفهم لو سألناهم عن قاتلك، لأنكروا ولأعلنوا عن أشخاص غير حاضرين.

(٨) **المعنى**: اعتدتَ أن تكون كريمًا حتى تناسيت من حسدك وأضمر لك بالشر.

(٩) **المعنى**: ولم يكن من عادتك أن ترفض طالبًا، فقدَّمت روحك لهم.

(١٠) **المعنى**: أنت يا فريد عصرك إن كنتَ ذهبتَ فإن فضلك ما زال على عهده جاريًا.

(١١) **المفردات**: الصفيح: القبر.
المعنى: وهم إن حفروا قبرك ودفنوك فإن خيرك ما زال مشاعًا لم يخفَ.

(١٢) **المعنى**: أحييك، مع أنك لم تسلم من غدر الزمان.

وواهًا لأيامك الماضياتِ مُضِيَّ السَّحابةِ عن مُجدبِ[1]
فما بِنْتَ إلّا كبينِ الحياةِ وشرخِ الشَّباب عنِ الأشيبِ[2]
ولا خيرَ بعدك في الطيِّباتِ فما العيشُ بعدك بالطيِّبِ[3]
حرامٌ عليّ اكتسابُ الإخاءِ فمثلَ إخائك لم أكسِبِ[4]
ولستَ تراني فيمنْ ترا هُ إلّا على نجوَةِ الأجْنَبِ[5]
ولستُ بهِ طالبًا غيرَهُ فقِدْمًا وجدتُ ولم أطلُبِ[6]

- 58 -

قال يرثي الأمير عنبر الملكي[7] الخادم [من السريع]

أيُّ فتًى وُورِيَ في التُّربِ قضىٰ ولم أقضِ به نَحْبي؟[8]
زوَّدَني بعدَ فراقي لهُ ما شاءتِ الأحزانُ من كربِ[9]
قلتُ لرَكْبٍ قال لي إنه ذاق الرَّدى: أُرجلتَ من رَكْبِ[10]
ولا رَعَتْ عيسُكَ في منزلٍ نزلتَه شيئاً منَ العُشبِ[11]

---

(١) **المعنى**: وأسفًا على ما سلف من أيامك التي مضت كما تمضي سحابة المطر عن الأراضي المقفرة.
(٢) **المعنى**: ولم تبتعد إلا كابتعاد الحياة، أو كغياب مطلع الشباب عن الرجل الأشيب.
(٣) **المعنى**: ولا لذة بعدك، بل لا طعم في الطيبات.
(٤) **المعنى**: وأقسم إنني لن أصادق أحدًا بعدك، فلن أجد لك ندًا.
(٥) **المفردات**: النجوة: التلة. الأجنب: الغريب.
المعنى: فإن كنت ترى، فلن تجدني ألا غريبًا بين التلال، أو إلا على جواد صعب القياد.
(٦) **المعنى**: ولن أسعى إلى غير فخر الملك، فقد عرفته قديمًا من غير أن أطلبه.
(٧) من أشهر مماليك بهاء الدولة وذوي المكانة. انحدر إلى بغداد لمعونة أبي كاليجار بن عضد الدولة في الظاهر، وهو في داخله يطمع في تملك بغداد. فتوفي في الطريق سنة ٤٢١هـ. ونعته بالخادم لأنه كان يخدم البويهيين في قصورهم، والخادم يشترط أن يكون خصيًا مثل كافور. ولمكانته رثاه المرتضى.
(٨) **المعنى**: أبلغوني عن ذلك الفتى الذي مات من هو!! كيف مات ولم أمت معه؟
(٩) **المعنى**: وحين مات تجمعت علي الأحزان من كل جانب.
(١٠) **المعنى**: أخبرني مسافر أن الأمير عنبر قضى، فدعوت عليه بالترجُل.
(١١) **المفردات**: العيس: الإبل البيض يخالط بياضها سواد خفيف. =

ولا يزلْ فوكَ وقد قالَ لي ما قالَ مملوءًا منَ التربِ[1]
قد ضرَّني الصِّدقُ فمنْ ذا الّذي يَنفعني يا قومُ بالكذبِ؟[2]
نعيتَ - لا بُوعدتَ من سيِّئٍ - أفضلَ مِن قلبي إلى قلبي[3]
رُمحي الّذي يَفري نحورَ العدى وفي جِلادي هُوَ لي عَضْبي[4]
فكمْ له دونيَ من مَوقفٍ آمنني فيهِ مَن الرُّعبِ[5]
ولم يكُنْ لي وهْوَ في قَبْضتي على المُنى شيءٌ منَ العَتْبِ[6]
ما قنعتْ إلّا به هِمَّتي ولم أقُلْ إلّا بهِ حَسْبي[7]
وعاضَني مِن حَرجٍ ضَيِّقٍ عليَّ بالإفساحِ والرُّحْبِ[8]
هوَ الرَّدى يأخذُ مِن بيننا إذْ همَّ مَنْ شاءَ بلا ذنْبِ[9]
وليس يُسْطاعُ دفاعٌ له بالطَّعنِ بالرُّمح ولا الضَّرْبِ[10]
إنْ يبغِ مَحجوبًا فما إنْ له مِن دونهِ شيءٌ منَ الحُجْبِ[11]
أو شاءَ أن يأخذَ ذا هَضْبةٍ عاليةٍ فهْوَ بلا هضْبِ[12]
بزَّ اليمانيِّينَ تيجانَهمْ من دونها أرديةُ العَصْبِ[13]

=**المعنى**: ويتابع دعاءه عليه وبألا يسهّل الله على ناقته عشبًا تقضمه في منزل.
(١) **المعنى**: ولأنه أنبأني بالحادث المفجع فإنني أدعو عليه بأن يملأ الله فمه ترابًا، أي يموت.
(٢) **المعنى**: إن الراكب يا قوم صادق، وصدقه آذاني، فمن منكم يريحني بأن يكذب علي؟
(٣) **المعنى**: إن الذي نعيته أثير علي، بل ندٌّ لفؤادي، جزاه الله سوءًا.
(٤) **المعنى**: إن هذا الأمير رمحي الذي أجندل به رقاب أعدائي، وهو سيفي القاطع عند ثباتي.
(٥) **المعنى**: ولن أنسى مواقف له معي، حماني فيها وآمنني من خوف.
(٦) **المعنى**: ولم يقصر معي في أثناء طموحي وتحقيق آمالي، ولم يُحجني إلى عتابه يومًا.
(٧) **المعنى**: كان قُدوتي، وكافيًا لما أرغب في تحقيقه.
(٨) **المعنى**: ولم يدعني تحت رحمة من يحرجني ويضيق علي، فأقبل علي يسهّل لي الصعاب.
(٩) **المعنى**: والموت لا يسلبنا من أحبائنا إلا من لا ذنب له.
(١٠) **المعنى**: وأمام الموت لا نستطيع فعل شيء، ولا نحميه بالرماح والسيوف.
(١١) **المعنى**: والموت لا يقف دونه حاجز، ولا يحول أمامه حاجب.
(١٢) **المعنى**: ولا يمنعه مانع من سلب حياة ذي مكانة عالية، فإذا به لا شيء.
(١٣) **المفردات**: بزَّ، استلب. العصب: ضرب من البرود.
المعنى: ولم يترك الموت ملوكًا، حتى تبابعة اليمن سلبهم عروشهم وحللهم السندسية.

واستلَّ من كسرى بإيوانِهِ أطواقَه الحُمرَ مع القُلبِ[(١)]
ولم تزلْ تدخُلُ رُوّادُهُ من مُضَرٍ شِعْبًا إلى شِعْبِ[(٢)]
وشرَّدتْ أصحابَه بطشَةٌ منه بهِمْ فهوْ بلا صَخْبِ[(٣)]
ولفَّهُم لفًّا بأيدي القنا لفَّ الصَّبا للغُصُنِ الرَّطْبِ[(٤)]
كأنَّهمْ تزهرُ أجداثُهُمْ ذوائبٌ خرَّتْ منَ الشهبِ[(٥)]
وكم سَطا فيهمْ بأسْدِ الشَّرى ومُطعِمِي الأضيافِ في الجَدْبِ[(٦)]
قلْ لامرئٍ يطمعُ في خُلدِهِ فهْوَ غفولٌ آمنُ السِّربِ[(٧)]
ليس كما قَدَّرتَه، إنَّما خُلقتَ للتُّربِ منَ التُّربِ[(٨)]
لا ترجُ أنْ تَنْجُوَ مَشيًا وقد بَغاك باغٍ واسعُ الوثْبِ[(٩)]
تنالُ كفّاهُ إذا مُدَّتا مَن كان في بُعدٍ وفي قُرْبِ[(١٠)]

---

(١) **المفردات**: الإيوان: الشرفة العظيمة، وهو قصر عظيم للفرس يقع شمال بغداد. القلب: سوار اليد.
المعنى: حتى كسرى نَسَله من إيوانه مع كل ما يتزين به.

(٢) **المعنى**: حتى قبائل مضر لم تأمن من شروره، فقد أرسل أتباعه عليها يطوفون بينهم ويستلبون حيواتهم. ويعني بهم نسل النبي وأهله.

(٣) **المعنى**: حتى أتباعه لم يأمنوا شره، فهو عدو لا يؤتمن.

(٤) **المعنى**: وحصرهم جميعًا وتناولهم برمحه ولفَّهم عليه كما تلف رياح الصبا الأغصان الرطبية.

(٥) **المفردات**: الأجداث: القبور. الذؤابة: الضفيرة، و هي الناحية من مقدم شعر الرأس.
المعنى: كأن قبورهم أزهار مفتحة، أو هي ضفائر من الشعر محلها الشهب في السماء وقد هبطت إلى الأرض.

(٦) **المفردات**: الشرى: مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل.
المعنى: وإذا كانوا شجعانًا كآساد الشرى فإنه أقوى منهم؛ فقد هاجمهم وهم يطعمون أضيافهم في الأيام العسيرة.

(٧) **المعنى**: أعلم من يتمنى الخلود، وهو غافل آمن.

(٨) **المعنى**: الخلد ليس لأي مخلوق، وما خلق المرء إلا للتراب.

(٩) **المعنى**: ولا تظنن أنك ناج من الباغي الخاطف السير.

(١٠) **المعنى**: هذا الباغي واسع الذراعين، ويحيط بهما من شاء قريبًا كان أو بعيدًا.

يا نائيًا عنّي ومن مُنيتي أنْ بِعْتُ بُعدي منه بالقُربِ[1]
كم لكَ عندي من أيادٍ مضَتْ بيضًا وإنْ كنتَ منَ الشُّحْبِ[2]
واللّيلُ كالصُّبحِ لنفعِ الورَى والسُّمرُ كالبيضِ لدَى الحربِ[3]
وما جَرى في النّاس شيءٌ لهمْ مَجرَى سوادِ العين والقلبِ[4]
والقزُّ في الصُّفرةِ مخلوقةً خيرٌ لباغيهِ منَ العُطبِ[5]
فافخرْ على القومِ الألىٰ سُوِّدوا في الشَّرق إنْ شئتَ وفي الغربِ[6]
فليسَ فيهمْ كلُّهمْ واحدٌ سادَ جميعَ العُجْم والعُرْبِ[7]
لم تألفِ السُّوءَ ولا بتَّ في ناحيةِ القَذفِ ولَا الثَّلْبِ[8]
ولم تعُجْ باللّهوِ في خلوَةٍ ولا مزجتَ الجِدَّ باللِّعبِ[9]
وكلّما نِلْتَ بها رُتبةً حَمَيْتَ فيها جانِبَ الجُنْبِ[10]
كم كنتَ للأملاكِ كهفًا وكمْ حَمَيْتَهُمْ بالمُلك من خَطْبِ[11]

---

(١) **المعنى**: ويعود إلى ذكر الأمير عنبر فيخاطبه: ألا يا بعيدًا عني، أمنيتي أن أكون قربك وإن تنازلت عن بعدي.

(٢) **المفردات**: الشحب: مفردها شاحب، وهو المتغير اللون.

المعنى: مع أنك حبشي أسود متغير اللون فإن أياديك علي بيضاء.

(٣) **المعنى**: إن نفع الليل كنفع النهار للناس، والرماح السوداء كالسيوف البيضاء، قوةً في الحرب.

(٤) **المعنى**: ويتابع تسويته للسواد والبياض فيبين أن مجرى سواد العين ومجرى سواد القلب لم يغير شيئًا للناس.

(٥) **المفردات**: القز: الحرير، فارسية. العطب: القطن.

المعنى: والحرير مع أنه ليس أبيض، إلا أنه أغلى من القطن الأبيض.

(٦) **المعنى**: ولك الحق في أن تفخر على سادة العالم في مشرقه وفي مغربه.

(٧) **المعنى**: فلم نجد منهم واحدًا تهيأت له الظروف ليحكم العرب والعجم وحده.

(٨) **المعنى**: ليس السوء من طبعك، ولم تقع تحت سياط ملامة الناس وثلبهم.

(٩) **المعنى**: ولم نرك منحرفًا عن الملذات، ولا كنت ممن يخلطون الجد باللهو.

(١٠) **المفردات**: الجُنُب: الغريب والبعيد.

المعنى: المراتب تأتيك تباعًا، فكلما جاءتك رتبة أنقذت فيها جانبًا بعيدًا.

(١١) **المعنى**: كنت للملوك ملاذًا تحميهم مما يَدْهمهم.

وكم تلافيتَ بتفكيرةٍ صافيةٍ شَغْبًا من الشَّغْبِ[١]
كانوا ومن رأيك آراؤهُمْ مثلَ رَحًى دارتْ على قُطْبِ[٢]
قد دَرَّتِ الدُّنيا لهمْ مرّةً وأيُّ دُرٍّ ليس بالحَلْبِ؟[٣]
كم ذا تداركتَ اعوجاجًا لهمْ على ظهورِ الضُّمَّرِ القُبِّ[٤]
يَطْوِينَ يحملنَ الرَّدى للعدَى سَهْبًا منَ الأرضِ إلى سَهْبِ[٥]
وكلّما زاحَمْنَ في غَمرةٍ شوكَ القَنا السُّمر على إِرْبِ[٦]
كُسِينَ أجلالًا بنسج القنا منَ النَّجيعِ الأحمر العَصْبِ[٧]
سَقَى الذي أصبحتَ رهنًا به منَ الثَّرىٰ أنديةُ السُّحْبِ[٨]
ولا سمعنا لخريقٍ بهِ صَوتًا ولا زَعْزَعَةَ النُّكْبِ[٩]

---

(١) **المعنى**: وكنت كذلك حاميًا للشعب تنقذهم بتفكيرهم الصائب.

(٢) **المعنى**: ولم تخالفهم في آرائهم، وكنت وإياهم على رأي واحد تمامًا كدوران حجر الرحى على قطبها.

(٣) **المعنى**: وإذا سخت الدنيا عليهم فبفضلك، فهل أتي الحليب إلا بالحلب؟

(٤) **المفردات**: الضمَّر: مفردها الضامر، وهو النحيف. القب: مفردها الأقب، وهو الدقيق الخصر.
المعنى: وهم إذا انحرفوا قوَّمتهم ولاحقتهم بخيل ضامرة لا تعرف التعب.

(٥) **المفردات**: الردى: الموت. السهب: الفلاة.
المعنى: وهذه الضمر تحمل على متونها الموت للأعداء، وتتبعهم من مكان إلى مكان.

(٦) **المفردات**: الإرب: الحاجة. الغمرة: الشدة.
المعنى: وكلما دافعن بقوة شديدة بظبا الرماح السوداء للحاجة.

(٧) **المفردات**: الأجلال: مفردها الجل، وهو ما يوضع على ظهر الدابة للركوب. العصب: ضرب من البرود.
المعنى: غنمت أردية حمراء من الدم الشبيه بالبرود الحمراء، ونسج هذه الأردية الرماح.

(٨) **المعنى**: سقى الله قبرك بندى السحب، هذا القبر الذي وُضعتَ فيه رهنًا في التراب.

(٩) **المفردات**: الخريق: الريح الباردة السريعة. النكب: مفردها النكباء، وهي الريح المنحرفة في هبوبها.
المعنى: وقبرك في مكان لم نسمع أن الرياح الباردة هبت عليه، أو زعزعته من مكانه الريح النكباء.

ولا يـزلْ تُـنـضَـحُ حـافـاتُـهُ مـنَ الـحَـيـا بـالـبـاردِ الـعَـذْبِ[1]
حتّى يُرى من بينِ أجداثِهمْ رَيّـانَ مَـلآنَ مـن الـخِـصْـبِ[2]
فليس مُلْقًى في الثَّرى مَيّتًا مُـوسَّدَ الـكـفُ عـلـى الـجـنْـبِ[3]
مَنْ طار في الآفاق ذكرٌ لهُ وسـار بـالأقـلام فـي الـكـتْـبِ[4]
فالحقّ بمن سَمّى لنا نفسَهُ بـأنّـه يـعـفـو عـنِ الـذَّنـبِ[5]
فـمـا أتتْ كفّـاكَ من سيِّءٍ يـضـيـقُ عـنـهُ كـرمُ الـرَّبِّ[6]

- 59 -

وقال يرثي نقيب العباسيين أبا الحسن محمد بن علي الزَّينبيَّ[7] : [من الطويل]

أَلا بكِّها أُمَّ الأسَى والمصائبِ بدمعك سَحًّا بينَ سارٍ وساربِ[8]
وعاصِ الّذي لم يُهمِ ماءَ جُفونِهِ على فقدِ ماضٍ أو على إثْرِ ذاهبِ[9]
ولا تُغْرِني بالصَّبْرِ والصَّبرُ مالَه طريقٌ إلى ما في الحشا والتَّرائبِ[10]

---

(١) **المفردات**: الحيا: المطر.
المعنى: ولتبق جنباته ترشح ندًى عذبًا من المطر.
(٢) **المعنى**: حتى تنمو على قبورهم أعشاب خضرة نضرة.
(٣) **المعنى**: ولا يعد ميتًا من كان طيَّ الثرى ممدَّدًا.
(٤) **المعنى**: ليس ميتًا من شاع صيته في الآفاق، وأشادت به الأقلام.
(٥) **المعنى**: ولتذهب روحك إلى خالقها، وهو العفوّ الغفور.
(٦) **المعنى**: وأنت لم تجنِ ذنبًا يرفض رب العالمين أن يعفو عنه.
(٧) أبو الحسن محمد بن علي الزينبي نقيب الطالبين العباسيين. توفي سنة ٤٢٧هـ، وكان صديقًا وممدوحًا للشريف المرتضى. ومرثيته هذه من قصائده العصماء الصادقة. وآل الزينبي أسرة كبيرة في العصر العباسي، اتصفت بالنبل والسيادة، وتسلم نقابة العباسيين عدد منهم.
(٨) **المفردات**: أم الأسى: كناية عن العين لكثرة بكائها. الساري: السائر ليلاً. السارب: الظاهر.
المعنى: اطلب من عينك ن تذرف دمعها مدرارًا سرًا وعلانية، فهي أم الأحزان والمصائب.
(٩) **المعنى**: ودع عنك من لم يعبأ بماض وذاهب، ولم تبك عيناه على ما فات.
(١٠) **المفردات**: الترائب: عظم أعلى الصدر.
المعنى: ولا تحثني على الصبر، فليس للصبر عندي سبيل إلى ما في داخلي.

تلومُ على ما بي وأنتَ مُسَلَّمٌ وقد جَبَّ هذا الرّزْءُ دونَكَ غاربي[١]
وإنّيَ مَبْلُوٌّ بما لم تُبَلْ بِهِ فلا تُبْلِني فيهِ بلومِ المعاتِبِ[٢]
وما مسَّني فيما مضَى مُشْبهٌ بِهِ ولا مرُّ شاجٍ لي شجاهُ بجانِبي[٣]
مصابٌ هوى بالشُّمِّ مِن آل هاشمٍ وضَعْضعَ رُكْنًا من لُؤَيِّ بنِ غالبِ[٤]
ولم يمضِ إلّا بالشَّواةِ عنِ الشَّوى ولم يرضَ إلّا بالطُّلى والذَّوائبِ[٥]
وناعٍ نَعى نفسي ولم يدرِ أنَّه نَعاها فأغراها بلَدْمِ تَرائبي[٦]
ولم أشفِ ما بي من جوًى ومَضاضةٍ بقرعِ جبيني أو عضيضِ رواجبي[٧]
تمنَّيتُ لمّا أنْ أتى وهوَ صادِقي على الرُّغمِ منِّي أنه كان كاذبي[٨]
نَسيبيَ بالودِّ الصَّحيحِ وفضلةٌ على وُدِّنا ما بيننا مِن مَناسِبِ[٩]
وما ضرَّ مَن كانَ القريبُ مودَّةً مُقَرَّبةً أنْ لم يكُنْ من أقاربي؟[١٠]

---

(١) **المفردات**: جبَّ: قطع. الغارب: ما بين الكتف والعنق.
المعنى: تعاتبني على ما تكدَّرت به نفسي وأنت خلوٌّ منه، وقد قصمت الأحزان ظهري.
(٢) **المعنى**: فقد ابتلتني الأقدار بما أعفتك منه، فلا تُزد علي لومك.
(٣) **المفردات**: الشاجي: المحزن. الشجا: العظم الذي يعترض الحلق.
المعنى: ولم يمر بي شبيه بهذا الأسى، ولا مرور حزين عذابه قربي.
(٤) **المعنى**: يعتبر وفاته حزنًا لآل هاشم، حيث افتقدوا أفضلهم، وهزَّ بعض أركان جدهم لؤي بن غالب.
(٥) **المفردات**: الشواة: جلدة الرأس. الشوى: الأعضاء. الطلى: الرقاب. الذوائب: ناصية الشعر أو ضفيرته.
المعنى: وهذا المصاب قد دخل بين الأعضاء، وتسرَّب رزؤه تحت الرقاب والضفائر.
(٦) **المفردات**: اللدم: اللطم. الترائب: عظم أعلى الصدر.
المعنى: إن من نعى الزينبي فكأنه نعى نفسي، ولم يعلم أنه دعاني إلى لطم عظام صدري.
(٧) **المفردات**: الرواجب: مفاصل الأنامل، مفردها الراجبة.
المعنى: وإن لطم جبيني أو عض أناملي لا يخفف من غُلواء الأسى والألم.
(٨) **المعنى**: ولما جاءني الناعي وهو صادق في نبئه، تمنيتُ أن يكذب علي وينفي موته.
(٩) **المفردات**: الفضلة: الزيادة.
المعنى: إن الفقيد قريبي من حيث الوداد، وأكثر من نسيبي لما بيننا من صداقة.
(١٠) **المعنى**: وماذا يضر أن يكون صديقي قريبي، وإن لم يكن بيننا أواصر القرابة؟

عططتُ اصطباري عنه لمّا فقدتُهُ عليه ولم أقنعْ بعطِّ جَلابِبي(١)
ولمّا تُوُفِّي الزَّينبيُّ محمّدٌ وسارتْ بما لاقاهُ أيدي الرَّكائبِ(٢)
نفضتُ منَ الخُلّانِ كَفِّيَ بعدَهُ ولوَّيتُ عن دارِ الأخوَّة جانبي(٣)
وغاضتْ دموعي في الشّؤونِ فلَمْ تسِلْ ولا رائبٌ مِن بَنوْةِ الدَّهر رائبي(٤)
فلا مُطمِعٌ من سائرِ النّاس مُطمِعِي ولا رائبٌ مِن بَنوةِ الدَّهر رائبي(٥)
وإنَّ ودادي بعده لمَّ نَفسَه وحاصَ امْتراقًا من أكفِّ الخواطِبِ(٦)
فلا تُذنِني يومًا ديارَ مَسرَّةٍ ولا تغشَ بَي إلّا بيوتَ المنادِبِ(٧)
فمن ذا الذي يرجو البقاءَ ونحنُ في يمين الرَّدىٰ طَوعًا وأيدي المعاطِبِ؟(٨)
نُساقُ إلى المكروهِ من كلِّ وُجهةٍ ونُلوَى عنِ المحبوب لَيَّ الغرائبِ(٩)
ونُطوى كما تُطوى البُرودُ بحفرةٍ مُطمَّمةٍ أعيثَ على كلِّ هاربِ(١٠)
فثاوٍ بها طولَ المدى غيرُ راحلٍ وماضٍ إليها بالرَّدى غيرُ آئبِ(١١)

---

(١) **المفردات**: عططت: شققت. الجلابيب: الثياب الواسعة.
المعنى: إن حزني الشديد عليه جعلني أمزق صبري، ولم أكتف بتمزيق ثيابي.
(٢) **المعنى**: وحين توفي الزينبي، وانبرت الركبان تمد إليه أيديها.
(٣) **المعنى**: غسلت يدي من الأصحاب، وعزفت عن الأخوَّة كلها.
(٤) **المفردات**: الشؤون: مجاري الدموع من العين.
المعنى: وانحبس دمعي في مآقيه على كل من مات بعده.
(٥) **المفردات**: الرائب: الحاجة. البَنوة: من بنى الرجلَ: أحسن إليه.
المعنى: ولم أعد أطمع في أحد من الناس، ولا أحتاج إلى ما يحسنه الزمان إلي.
(٦) **المفردات**: حاص: انهزم. امتراقًا: خروجًا.
المعنى: وقد تراجع ودي على نفسه، ورفض قبول أي طالب للصداقة.
(٧) **المعنى**: ولم أعد أميل إلى الملذات، وتاقت نفسي إلى بيوت العزاء.
(٨) **المفردات**: المعاطب: المهالك.
المعنى: وهل بقي من يطمع بالبقاء، وقد علم أنا في قبضة الموت وأيدي المهالك.
(٩) **المعنى**: وغدونا نساق كالأغنام إلى المكاره من كل جانب، ونعزف عن كل لقاء المحبوب.
(١٠) **المعنى**: ونُلف كما يلف الثوب ونرمى في القبر المغطى، ولا يستطيع الهرب أحد.
(١١) **المعنى**: ومن نزل هذه الحفرة بقي فيها أبدًا، ومن مات فسينقل إليها بلا رجعة.

ونُعدى بداءِ الموت ممَّنْ أَصابه وعَدوى المنايا غيرُ عدوى الأجاربِ[١]
ولم يَعْرَ جِلدِي كلما ذَرَّ شارقٌ لرامي المنايا من سهامٍ صوائِبِ[٢]
فيثلمُني مَن لا أراهُ بناظري ويجرحُني مَن ليس لي بمحارِبِ[٣]
وما غرَّني منها سلامةُ سالمٍ فكمْ سالمٍ من حولِهِ ألفُ عاطِبِ[٤]
فإنْ تُبقِني الأيّامُ بعدكَ للأسَى عليك وحزني فائضٌ غيرُ ناضِبِ[٥]
فإنّيَ قوسٌ مالها منك أسهُمٌ ونصلُ قِراعٍ ما لَهُ من مَضارِبِ[٦]
ونارٌ بلا صالٍ وضيفٌ بلا قِرًى وليلٌ بهيمٌ مالهُ من كواكِبِ[٧]
فإنْ لم يكن شوكُ القَتادِ منَ الأسى عليكَ فراشًا لي فشَوْلُ العقاربِ[٨]
أبادَ الرَّدى أهلي وأفنى معاشِري وفرَّقَ ما بيني وبينَ عصائبي[٩]
وعاثَ زماني في قبيلي وتارةً يُذَعْذِعُ ما بيني وبينَ أصاحِبي[١٠]
وأسمعني في كلِّ يومٍ وليلةٍ نشيج البواكي أو حنينَ النَّوادبِ[١١]
وأَعرَى يميني من إخاءٍ شريتُهُ وأعَددْتُهُ ذُخرًا بسَوْمِ التجارِبِ[١٢]

---

(١) **المعنى**: والموت داء مُعدٍ يعترينا حين يصاب به أحدنا، ولا يقاس عدو الموت بالأجرب.
(٢) **المفردات**: ذر شارق: أشرق.
المعنى: ولم أفرق كل صباح لعاجل الموت ولا لسهامه الصائبة.
(٣) **المعنى**: فيعيب علي من هو دوني ولا أعرفه، ويؤذيني من ليس يحاربني.
(٤) **المفردات**: العاطب: الهالك.
المعنى: ولم أؤخذ بصحة السليم، فقد أجد سليمًا واحدًا يحوم حوله ألف من الهالكين.
(٥) **المعنى**: فإن أودعتني الأيام بعدك للأحزان عليك، وأحزاني فياضة لا تتوقف،
(٦) **المعنى**: فلست منك غير قوس أعزل ونصل حرب ليس له مضرب.
(٧) **المفردات**: الصالي: من يوقد النار بالصلاء الذي هو الموقد.
المعنى: وصرت بدونك نارًا بلا موقِد، وضيفًا من غير كرم، وليلًا مظلمًا لا تنيره النجوم.
(٨) **المفردات**: القتاد: شجر صلب له شوك كالإبر. شول العقرب: شوكتها.
المعنى: وإنني ببعدك عني إما يشارك شوك القتاد فراشي، أو إبر العقارب.
(٩) **المعنى**: لقد أفنى الموت أهلي وعشيرتي، وفرّق بين جماعتي.
(١٠) **المعنى**: وعبثت الأقدار في أهلي حينًا، وحينًا فرقت بيني وبين أصدقائي.
(١١) **المعنى**: وهذا القدر العابث يسمعني باستمرار غصص الباكين وأنين النادبين.
(١٢) **المعنى**: وأفقدني أخًا ضمنت أخوّته، كنت قد أعددته للمصائب.

كأنّيَ عَوْدٌ في يديهِ مُذَلَّلٌ تجذِّبُهُ للعَقْرِ أيدي الجواذِبِ[١]
له مَنسِمٌ من كلِّ فِهْرٍ مُشجَّجٌ ويُبلى قَراه كلَّ يوم براكبِ[٢]
ومن عَجَبٍ أنّي طرحتُك في الثّرى بملْعَبَةٍ بينَ الرِّياحِ الجنائبِ[٣]
ووسَّدْتُكَ البَوْغاءَ من بعدِ بُرْهةٍ توسَّدتَ فيها طالعاتِ الكواكبِ[٤]
فإنْ تخفَ عنّا في التراب فإنّما خفيتَ وقد أطلعتَ غُرَّ المناقبِ[٥]
وإن تُبْلَ في قعر الضَّريح بِغَيْهبٍ فقد طالما بيَّضتَ سودَ الغياهبِ[٦]
وإن تُضحِ محبوسًا عنِ النُّطق بالرَّدى فما زلتَ في الأقوام أوَّلَ خاطِبِ[٧]
وما أنصفَ الأقوامُ خَلَّوْك في الثَّرى وراحوا إلى أوطارِهِمْ والملاعِبِ[٨]
وما جانَبوك عن قِلاهُمْ وإنَّما تناءَوْا جميعًا عن بعيدٍ مُجانِبِ[٩]
هُمُ أَودعوك التُّربَ عَمدًا وَوَدَّعوا على رَغْمِهم خيرَ اللُّحى والحواجِبِ[١٠]

---

(١) **المفردات**: العَود: الجمل المسنّ.
المعنى: أيظنني أمامه جملاً مسنًا لا قوة له في دفع من يريد نحره؟
(٢) **المفردات**: المنسم: خف الجمل. الفهر: الحجر الذي تُهرس به الطيوب. القَرا: الظهر. مشجج: مشقق.
المعنى: هذا الجمل العجوز ذو خف شققته الحجارة التي داسها، يحني ظهره ركابه المداومون على ركوبه.
(٣) **المفردات**: الجنائب: مفردها الجنوب.
المعنى: ومما أعجب له أنني طويتك وطرحتك بيدي أرضًا تذروك الرياح من كل جانب.
(٤) **المفردات**: البوغاء: التربة الرخوة.
المعنى: وما هو إلا حين حتى رميتك على الأرض الرّخوة، فتراخيتَ تتطلع إلى الكواكب.
(٥) **المعنى**: ولئن طُويت في التراب، فإنك أبرزتَ للعيان أفضل خصالك.
(٦) **المفردات**: الغياهب: مفردها الغيهب، وهو الظلام الدامس.
المعنى: وإن بلي جسدك في قعر القبر، فإن أعمالك كثيرًا ما كشفت الظلام الحالك.
(٧) **المعنى**: وإن حُبست عن الكلام لموتك، فقد كنت أفضل الخطباء.
(٨) **المعنى**: ولم ينصفك الناس إذ طووك تحت الأرض ونسوك وانغمسوا بلذائذهم.
(٩) **المفردات**: القِلى: البغضاء.
المعنى: وهم لم يفكروا ببغضك، وإنما جاء ابتعادهم لابتعادك عنهم.
(١٠) **المعنى**: وحين ودعوك وتركوك ليعلموك أنك خيرهم جميعًا.

فإنْ حملوا صَعْبًا عليكَ فطالما تحمَّلْتَ عنهم مُضْلِعاتِ الصَّعائبِ[(١)]
وإنْ أَسعفوكَ بالنَّحيبِ تَوجُّعًا فمن بعدِ أن أسعفتَهُمْ بالحرائبِ[(٢)]
فقدْتُك فقدي مِقْوَلي يومَ حاجتي إلى القولِ أوْ سيفي غداةَ التَّضارُبِ[(٣)]
ولم يُعْيِني إلَّا الَّذي يطرقُ الفتى وإلَّا فإنّي غالبٌ كلَّ غالبِ[(٤)]
وكم سَلَبٍ أَجرى الدِّماءَ جفونَنا ولم تجنِهِ فينا يمينٌ لغاضِبِ[(٥)]
فلا أرَبٌ في الدَّهر إلَّا مَحوتَهُ فبِنْ بالمُنى عنّا وكلِّ المآرِبِ[(٦)]
أيا ذاهبًا ولَّى وخلَّفَ بعدَهُ عليَّ منَ الأحزانِ مِلْءَ جوانبي[(٧)]
وأخطَرَني من بعدِ أنْ كانَ لي حِمًى وأفردَني من بعد أنْ كانَ صاحبي[(٨)]
وُهبتَ لنا ثُمَّ ارتُجعتَ إلى الرَّدى فما لي انتفاعٌ بعدَها بالمواهبِ[(٩)]
فإنْ لم أكنْ مَيْتًا كما أنتَ ميِّتٌ فما ليَ في عيشي نصيبٌ لراغِبِ[(١٠)]
وإنْ حَجَّبوك عن لقائيَ بالثّرى فما حَجَبوا حُزني عليك بحاجِبِ[(١١)]

---

(١) **المفردات**: المضلعات من الأمور: شدائدها.
المعنى: وإن فعلوا بك ما يصعب عليك، خففت عنهم مسبقًا بأعقد الأمور.

(٢) **المعنى**: وإن بذلوا لك الدموع تألمًا عليك فقد بذلت الحراب في سبيل راحتهم.

(٣) **المفردات**: المقول: اللسان.
المعنى: ولقد عيي لساني حين فقدتك وكان علي أن أقول شيئًا لك، أو كان علي أن أشهر سيفي في مساعدتك.

(٤) **المعنى**: ولم يمنعني من الكلام إلا ما يعتري المرء من التلجج، ولولا ذلك لانتصرت على المنتصرين.

(٥) **المعنى**: وكثيرًا ما نُكبنا فبكينا دمًا، من غير أن نرد كيد الغاصب.

(٦) **المعنى**: ولم تقع لنا حاجة إلا ذللتها، فارحل حاملًا كل أمانينا وحاجاتنا.

(٧) **المعنى**: فيا أيها الذاهب الراحل تاركًا لنا الأحزان ملء جوانحنا.

(٨) **المعنى**: ومن أوقعنا في الخطر بعد أن كان ملاذًا لنا، ومن كان صاحبًا لنا، وأودعنا للوحدة.

(٩) **المعنى**: أوهبك الله لنا، وأعادك إلينا من بعد الموت، فلم يعد لنا لذة بعطاء بعدك.

(١٠) **المعنى**: لم يعد لي حظ لمستزيد وإن لم أكن ميتًا مثلك.

(١١) **المعنى**: وهم إن قدروا عن منعي من لقائك لأنك في التراب، فلا يستطيعون منع حزني عليك بأية وسيلة.

وإن تمضِ صِفرَ الكفِّ من كلِّ ثروةٍ   فقد بِنتَ صِفرًا من جميع المعايِبِ[1]
بقلبيَ نارٌ من فراقِك ليتَها   ولا بدَّ منها اليومَ نارُ الحُباحبِ[2]
ومن أينَ لي من بعدِه بَدَلٌ بهِ   وأينَ بديلٌ عن زُلالٍ لشاربِ؟[3]
فتًى أقفرتْ منه ديارُ مَودَّتي   وخُولستُ أحبابي بها وحبائبي[4]
وفارقني لا عن مَلالٍ وِصالِهِ   وكم مللٍ لي من لصيقٍ مُصاقِبِ[5]
وقال خليلي: حزنُك اليومَ مُسرفٌ   كأنَّ عليك الحزنَ ضربةُ لازِبِ[6]
لَعَمْرُ اللَّواحي إنَّها لمصيبةٌ   ولكنها ليست كباقي المصائِبِ[7]
وقد نابَكُمْ ما نابكمْ فتأمَّلوا   أمرَّ لكُمْ مِثلٌ لها في النَّوائبِ؟[8]
أعِنِّي على ما بي وإلّا فخلِّني   فلستَ وما ثِقْلي عليك بصاحبي[9]
ولا تُسْلني عمّا مضَى بالّذي تَرى   فقد حِيزَ عنِّي خيرُ ما في حقائبي[10]
ولو انَّ غيرَ الموت ضامك وحدَه   دفعناهُ بالبيض الرِّقاقِ المضارِبِ[11]

---

(١) **المعنى**: وإن رحلت ولم يكن معك غنى، فقد عشت خلوًا من كل عيب.
(٢) **المفردات**: الحباحب: ذباب طيار يرسل في ذيله نورًا تدعى نار الحباحب.
المعنى: إن قلبي مشتعل نارًا على فراقك، وليت هذه النار بارزة كنار الحباحب.
(٣) **المعنى**: ولن أجد له مثيلًا بديلًا، وهل يشبه ماء الزلال (العذب) ماءً يرضي الشاربين؟
(٤) **المعنى**: لم أجد له ندًا بين صحبي، وفقدت به أصدقائي ومحبيَّ.
(٥) **المفردات**: المصاقب: المجاور.
المعنى: وهو حين فارقني ليس لأنه ملَّ صحبتي، مع أنني كثيرًا ما مللتُ من الأصحاب الأدنين.
(٦) **المفردات**: ضربة لازب: ضربة واجبة حتمية.
المعنى: وعاتبني صاحبي على زيادة حزني عليك، وتصور أن الحزن عليك واجب محتوم.
(٧) **المفردات**: اللواحي: مفردها اللاحي وهو العازل.
المعنى: ويقسم الشاعر بعمر العاتبين إن فقدك مصيبة جلل، ولا تقارن بأي مصيبة.
(٨) **المعنى**: ويعاود خطابه للعاذلين فيقول: لقد مُنيتم بمصائب عديدة، فانظر هل مر بكم مثيل لها؟
(٩) **المعنى**: فإما أن تعينني على ما حل بي أو تدعني فلا تكون صديقي، ولستُ بالمرء الثقيل على أحد.
(١٠) **المعنى**: ولا تنسني الماضي بما أنت فيه، فقد خلت جعبتي من خير ما فيها.
(١١) **المعنى**: ولو ظلمك ظالم عدا الموت لحُلْنا دون مهاجمته بأقوى السيوف.

وَمُدَّتْ إليه من رجالٍ أعزَّةٍ	طوالِ الخُطا أيدي القنا والقواضبِ[١]
إذا ركبوا لم يَرجعوا عن عزيمةٍ	وإنْ غَضبوا لم يحفِلوا بالعواقِبِ[٢]
هُمُ أَطعموا سُغبَ الصَّوارمِ والقَنا	طِعانًا وضَربًا من لحوم الكتائِبِ[٣]
وما عُظِّموا في النّاس إلّا بحقِّهِمْ	وما قُدِّموا في القوم إلّا بواجِبِ[٤]
وهمْ أخجلوا بالجدْب كلَّ مجاودٍ	وهمْ غلبوا في الحرب كلَّ مُحاربِ[٥]
عليكَ سلامٌ لا انقطاعَ لِوَبْلِهِ	يجودُ وإنْ ضَنَّتْ غِزارُ السَّحائبِ[٦]
ولا زِلتَ مطلولَ الثَّرى أرِجَ النَّدى	تَضوعُ ذكاءً من جميع الجوانِبِ[٧]
وإنْ مسَّتِ الأرواحُ تربَك مسَّةً	فمرُّ نسيمِ المُغْيِياتِ اللّواعِبِ[٨]
وأوْلَجَك اللهُ النعيمَ ولا تكُنْ	بجنّاتهِ إلّا عَلِيَّ المراتبِ[٩]

- 60 -

وقال يرثي غريبَ بنَ مقنٍ[١٠]: [من الطويل]

(١) **المعنى**: ولأقبل على هذا الظالم أفضل الرجال، ولشهروا رماحهم وسيوفهم، بسرعة وخفّة.

(٢) **المعنى**: إن أعدّوا العدة لم يهنوا ولم يتراجعوا، وإن ثاروا لم يعبؤوا بما سيلقونه.

(٣) **المفردات**: السغب: الجائعون. الصوارم: السيوف القاطعة.
المعنى: هؤلاء الشجعان هم الذين يطعمون سيوفهم القاطعة من أجساد الجيوش بالطعن والضرب.

(٤) **المعنى**: ولم يقدِّرهم الناس إلا بقدرهم الذي يستحقونه، وما فضّلوهم على أنفسهم إلا حقًا.

(٥) **المعنى**: حين يحل الجدب يبرز الكرماء، وهم في مثل هذا الوقت العصيب يخجلون الكرماء بسخائهم، أما في أيام الحرب فهم المنتصرون حتمًا.

(٦) **المفردات**: الوبل: المطر. ضنت: بخلت.
المعنى: أحيِّيك بالتحيات السخيات الدائمات، ولو أن السحب الغزيرة المطر تبخل أحيانًا.

(٧) **المفردات**: المطلول: الذي أصابه الطل وهو المطر الخفيف. الأريج: (اسم فاعل) ذو الرائحة العطرة. تضوع: تفوح. الذكاء: انتشار الرائحة.
المعنى: أرجو من الله أن يديم عليك المطر الذي يرطب ثراك بعطره الذي يفوح من كل جانب.

(٨) **المعنى**: وإن هبت الرياح عليك فليكن هبوبها كمداعبة الصبايا اللعوبات المتعبات.

(٩) **المعنى**: وأدخلك الله جنان خلده، ورفعك فيها أسمى المراتب.

(١٠) هو أبو سنان سيف الدولة غريب بن مقن من أمراء بني عقيل العرب. كانت إمارتهم على ضفاف دجلة شمال العراق حتى ما بعد الموصل. توفي بكرخ سامراء سنة ٤٢٥هـ.

أتمضي كذا أيدي الرَّدى بالمصاعبِ وتذهبُ عنّا بالذُّرى والغواربِ؟[١]

وتُستلَبُ الآسادُ وهْيَ مُلِظَّةٌ بأخياسِهنَّ من أعزِّ المسالبِ[٢]

وتُؤخَذُ منّا مِن وراءِ سُجوفنا بلا رأيِ بوّابٍ ولا إذْنِ حاجِبِ[٣]

وتُقنصُ فينا روحُ كلِّ محاربٍ أبيٍّ جريءٍ وهْوَ غيرُ محاربِ[٤]

أيا صاحبي إنْ كنتَ في إثْرِ مَن مَضى على مثْلِ حالاتي فإنَّك صاحبي[٥]

دعِ الفكرَ إلّا في الحِمامِ ولا تُقِمْ معَ الحرصِ في دارِ الظُّنونِ الكواذبِ[٦]

وإنْ كنتَ يومًا بالحديثِ مُعلِّلاً لسمعي فَحَدِّثْني حديثَ النّوائِبِ[٧]

فلي شُغُلٌ عمَّنْ أقامَ بمنْ مَضَى وعن مُعجباتٍ رُقْنَنا بالعجائبِ[٨]

وناعٍ لسيفِ الدِّين أضرمَ قولُهُ ولم يدْنُ ما بينَ الحشا والتّرائِبِ[٩]

وجاءَ بصدقٍ غيرَ أنّي إخالُهُ خداعاً لنفسي، إنَّهُ قولُ كاذبِ[١٠]

فأثْكَلني طيبَ الحياةِ وضمَّني إلى جانبِ الأحزانِ من كلِّ جانِبِ[١١]

فيا لكَ من رُزءٍ أزارَنيَ الأسَى وعرَّف ما بَيني وبينَ المصائبِ![١٢]

---

(١) **المفردات**: المصاعب: مفردها الصعب وهو صفة للفحل الممنع. الغوارب: الكواهل.
المعنى: ألا ينتشل الموت إلا الأقوياء والرؤوس والزعماء؟

(٢) **المفردات**: ملظة: مقيمة. الأخياس: مفردها الخيس وهو عرين الأسد.
المعنى: حتى الأسود الراقدة في عرينها لا تنبو يد الموت عنها.

(٣) **المعنى**: يؤخذ الأعزاء منا وهم مُخَبَّأون، من غير أن نُستشار أو نأذن له.

(٤) **المعنى**: ويصطاد الموت أرواح الأبطال الأقوياء من غير أن يدخلوا المعارك.

(٥) **المعنى**: يا صديقي إن كان حالك كحالي من الحزن بقيتَ صديقي.

(٦) **المعنى**: فلا تفكر إلا بما يفعله الموت، ولا تعبأ بهذه الدنيا التي لا أمان لها.

(٧) **المعنى**: وإن كنت حريصًا على تسليتي بالكلام المعسول، فدعه وباسطني بأحاديث المصائب.

(٨) **المعنى**: فأنا منشغل عمّن هم حولي بمن وافتهم المنية، غير عابىء بالمعجبات الرائقة.

(٩) **المعنى**: وجاءني من نعى إليّ سيف الدين فكاد أن يلهب صدري.

(١٠) **المعنى**: كان هذا الناعي صادقًا غير أنني كنت أعشّم نفسي وأخدعها بأن قوله كذب.

(١١) **المعنى**: بلغني النبأ فأفقدني لذائذ الدنيا وطواني مع الأحزان المتواكبة علي.

(١٢) **المعنى**: لقد كنت في منأى عن الأحزان والمصائب، فجاءني هذا المصاب ليعرفني بكل ما يؤلم.

ولولاه لم أغضِ الجفونَ على قَذًى | ولا لانَ للوجدِ المبرِّحِ جانبي(١)
أُساقُ إلى الأحزانِ من كلِّ وُجْهَةٍ | كأنّي ذلولٌ في أكفِّ الجواذِبِ(٢)
فلا مَطعمٌ فينا يطيبُ لطاعمٍ | ولا مشربٌ منّا يَلَذُّ لشاربِ(٣)
فقلْ لسيوفِ الهند من بعدِ فقدِهِ: | تَناهَيْنَ ما فيكُنَّ ضربٌ لضاربِ(٤)
وقلْ لِطوالِ الخَطِّ يُركَزْن فالذي | سَقَتْكُنَّ يمناهُ مضى غيرَ آئبِ(٥)
وقُلْ لجيادِ القُودِ: لستنَّ بعدَما | تولّى جديراتٍ بركبةِ راكبِ(٦)
وقُل للمغيرين الذينَ تعوَّدوا | زِحامَ العوالي في صدورِ الكتائبِ:(٧)
دَعوا ما أَلِفتُم من قِراعٍ فقد مضَى | بحكمِ الرَّدى منكم قريعُ المقانِبِ(٨)
وقُل للسَّراةِ النازعينَ إلى الغِنَى | فهمْ أَبدًا ما بينَ سارٍ وساربِ:(٩)

---

(١) **المفردات**: أغضى عينه: طبق جفنيها حتى لا يبصر شيئًا. القذى: القشة التي تدخل العين فتؤذيها.
المعنى: ولولا هذا النعي لما عرفت إطباق جفوني على ما يؤلمها ولا تراخت أوصالي للأحزان.

(٢) **المعنى**: لماذا تقع علي المصائب وتقودني إلى ما يضنيني؟ لقد غدوت كالذليل تتجاذبه الأيدي.

(٣) **المعنى**: هذه الأحزان أفقدتنا الشهوة إلى ألذ طعام وأهنأ شراب.

(٤) **المعنى**: ألا يا سيوف الهند التي تتباهى بقوة ضربها، تريّثي فقد انعدم وجود ضارب بك.

(٥) **المفردات**: الخط: مرفأ في البحرين تباع فيه الرماح فنسبت إليه فقيل: الرماح الخطية. ركز الرمح ونحوه: غرزه في الأرض.
المعنى: وأنت أيتها الرماح الخطية الطويلة انغرزي في الأرض وتوقفي عن الضرب، فمن كان يسقيكِ ويعدُّك للضرب ولى من غير رجعة.

(٦) **المفردات**: جياد القود: التي طالت ظهورها وأعناقها، مفردها الأقود والقوداء.
المعنى: وأنت أيتها الجياد الأصيلة القوية لا أجد من يمتطيكن يستحق ركوب ظهوركن بعد موته.

(٧) **المعنى**: وأعلم المهاجمين الأشاوس الذين اعتادوا ضرب الرماح في صدور الجيوش:

(٨) **المفردات**: المقانب: مفردها المقنب، وهي جماعة الفرسان دون المئة.
المعنى: اتركوا ما اعتدتموه من مصاولة فقد جاء الأجل لمبارز عشرات الفرسان.

(٩) **المفردات**: السراة: السادة. الساري: السائر ليلاً. السارب: الظاهر.
المعنى: ولينعم السادة الطامحون إلى الثراء، وليسيروا على هواهم منذ الآن.

أقيموا فلا نارٌ تَوَقَّدُ للقِرى ... ولا راحةٌ مفجورةٌ بالمواهبِ[١]
فتًى أوحشَتْ منه المكارمُ والعُلا ... ولمّا قضَى عُطِّتْ جيوبُ المناقبِ[٢]
وكم لكَ من يومٍ لدغتَ كُماتَه ... بشوكِ العَوالي لا بشوكِ العقاربِ[٣]
وحيٍّ خبطتَ الليلَ حتى ملكتَهُ ... على آلفاتٍ للصِّعاب شَوازِبِ[٤]
تراهُنَّ يقضُمنَ الشَّكيمَ كأنّما ... لَبِسنَ بنسجِ الطَّعنِ حُمْرَ الجلابِبِ[٥]
وحولكَ طَلاّعون كلَّ ثنيَّةٍ ... إلى المجد حلاّلون شُمَّ المراقِبِ[٦]
إذا عزموا لم يرجعوا من عزيمةٍ ... وإن أقدموا لم ينظروا في العواقبِ[٧]
وفقدُ الصَّديقِ المحض صَعْبٌ فكيف بي ... وفَقدي صديقًا من أجلِّ أقاربي؟[٨]
ويؤلمني أنّي تركتُكَ مُفردًا ... بمَدْرَجةٍ بينَ الصَّبا والجنائبِ[٩]

---

(١) **المعنى**: فاستقروا بعد هذا فلن توقد نيران الكرم، ولن تمد الأيدي السخية.

(٢) **المفردات**: عطت: شقت.
المعنى: حين مات توجعت المكارم والعلا، وشقت جيوب الشمائل حزنًا عليه.

(٣) **المعنى**: كثيرًا ما كنت تلسع الشجعان المدججين بالسلاح برماحك لا بإبر العقارب.

(٤) **المفردات**: خبط الشيء: وطئه شديدًا، وخبط الليل: سار فيه على غير هدى. الشوازب: مفردها الشازب، وهو الضامر الخشن.
المعنى: وقد وطئت حيًا ذات ليلة حتى استوليت عليه بجياد ضامرة اعتادت خوض المصاعب.

(٥) **المفردات**: الشكيمة: الحديدة المعترضة فم الحصان من لجامه، جمعها الشكيم، الجلابب والجلابيب: مفردها الجلباب وهو الثوب.
المعنى: هذه الجياد جريئة عنيدة، تقضم شكيمها وهي تصول في ساحات الحرب حتى تلفها دماء الطعن كالثياب.

(٦) **المفردات**: الثنية: طريق العقبة، والصدر كناية عن ركوب المشاقّ. المراقب: مواضع المراقبة.
المعنى: ولستَ أنت وحدك بطلاً فمن حولك من رجالك اعتادوا ركوب المصاعب في سبيل المجد، يحطون رحالهم في أعلى المواضع المستشرفة.

(٧) **المعنى**: وهم إن قرروا على أمر لم يتراجعوا عنه، وإن خاضوا لم يعبؤوا بالنتائج.

(٨) **المعنى**: إنه على المرء صعب أن يفتقد صديقًا، فكيف إذا كان هذا الصديق من أقاربي؟

(٩) **المفردات**: المدرجة: الطريق. الصَّبا: ريح تهب من الشرق. الجنائب: رياح تهب من الجنوب.
المعنى: وقد تألمتُ كثيرًا حين تركتك وأنت تصارع وحدك في كل جانب.

يُطاعُ بها أمرُ البِلىٰ في معاشرٍ | [أبَوْا] أن يطيعوا غالبًا بعدَ غالبِ[1]
وما منهُمُ إلّا الّذي نال رتبةً | سَمتْ وعلتْ عن كلِّ هذي المراتِبِ[2]
فإنْ يُكسَفوا في غَيْهَبٍ من قبورهِمْ | فقدْ ضَوَّءُوا دهرًا ظلامَ الغياهبِ[3]
وإنْ قُبضتْ منهمْ أكفٌّ عنِ النَّدى | فقد بُسطتْ دهرًا لهمْ بالرَّغائبِ[4]
وإنْ جَثَموا بالتُّربِ طوعَ حِمامِهمْ | فكم جرَّروا فينا ذيولَ المواكِبِ[5]
ألا سقِّياني دمعَ عينيَ بعدَه | ولا تُسمعاني غيرَ صوتِ النَّوادبِ[6]
سَقى اللهُ ما أَصبحتَ فيه منَ الثَّرى | زُلالَ التَّحايا عن زُلالِ السَّحائبِ[7]
ولا زال مَنْضوحًا بعفوٍ ورحمةٍ | ورَوْحِ الجنانِ مِن جميع الجوانِبِ[8]
فقد طُوِيَتْ منه الصفائِحُ عَنْوةً | على سامقِ الأعراقِ ضخمِ الضَّرائبِ[9]

- 61 -

وقال في الافتخار وذم الأعداء: [من الوافر]

---

(١) **المفردات**: البلى: الهلاك. والإضافة من المحقق.
المعنى: في مثل هذا لا يعصى أمر الهلاك في قوم رفضوا أن ينصاعوا للمنتصرين.
(٢) **المعنى**: وكل واحد منهم رقي إلى مراتب سامية فاقت جميع المراتب.
(٣) **المعنى**: وهم - ويعني به - كسف نورهم في ظلام القبور فقد أناروا الدنيا زمانًا من لياليها المظلمة.
(٤) **المعنى**: وإن انحسرت أيديهم عن بسط الكرم للناس، فقد بذلوا المرغّبات.
(٥) **المعنى**: وهم إن خمدوا تحت التراب بأمر الموت، فقد كانوا تيّاهين بجر ذيول مطارفهم أحيانًا.
(٦) لم أعد أريد من الشرب سوى دمع جفوني، ولا من الأصوات سوى صوت النادبات.
(٧) **المفردات**: الزلال: صفة للماء السهل البلع. التحايا: التحيات.
المعنى: سقاك الله في قبرك أطيب التحيات أفضل من أطيب السحب.
(٨) **المعنى**: أدام الله عليك عفوه ورحمته وأنزل على قبرك ريح الجنان.
(٩) **المفردات**: الصفائح: الحجارة العريضة الرقيقة. الأعراق: مفردها العرق، وهو الأصل. الضرائب: مفردها الضريبة، وهي الطبع والسجية. السامق: العالي.
المعنى: وسبب دعائي أن الحجارة العريضة مدت عليك غصبًا عنك، فغطت رجلًا رفيع الأصل عظيم السجايا.

إذا سارتْ بنا خُوصُ الرّكابِ ورُحْنا بالهوادجِ والقِبابِ(١)
دَعي مالا يردُّ عليكِ شيئًا وقومي فانظري مِنّي إيابي(٢)
فإنْ فُجِعتْ يمينُكِ بي ارتحالًا فقد فُجعتْ يَميني بالشَّبابِ(٣)
فما يُجدي زَفيري إذْ تَوالى ولا يُغني بكائي وانتحابي(٤)
ذعَرْتُ به المَها وأَرَقْتُ لمّا لبستُ قيمصَه ماءَ التَّصابي(٥)
ونكَّب عاذلي عن دارِ عَذْلي فتارَكني وأقصرَ عن عتابي(٦)
فلستُ أحنُّ والبيضاءُ عندي إلى البيضاءِ والرُّودِ الكَعابِ(٧)
ولا تَقْتادني بُرَحاءُ وجْدي إلى ذاتِ القلائدِ والسِّخابِ(٨)
فقلْ لصقيلةِ الخدَّين حُسْنًا: دَعيني من ثناياكِ العِذابِ(٩)
فما لي فوقَ جِيدِكِ من عِناقٍ وما لي من رُضابِكِ من شرابِ(١٠)
ولا لي منكِ والشَّعراتُ بيضٌ بُعَيْدَ سوادِها غيرُ اجتنابِ(١١)

---

(١) **المفردات**: الخوص. مفردها الأخوص الخوصاء، وهي الناقة الغائرة العينين من تعب أو هزال.
المعنى: يا محبوبتي إذا حملتنا النوق المرهقة ونحن راكبون هوادجها،
(٢) **المعنى**: فاتركي ما لا يجيبك شيئاً وتوقّعي إيابي.
(٣) **المعنى**: فإن منيت برحيلي عنك، فقد منيتُ أنا برحيل شبابي.
(٤) **المعنى**: وإنه لا ينفع تتابع آهاتي ولا بكائي ونشيجي.
(٥) **المفردات**: المها: مفردها المهاة، وهي البقرة الوحشية يشبّه بها في حسن العينين.
المعنى: بزوال شبابي وحلول مشيبي أخفت الصبابا الحسان، وهدرت ماء الهوى.
(٦) **المفردات**: نكّب عن الطريق: عدل عنه وتنحى.
المعنى: عندئذ أهملني العذول وتنحى عن طريقي وتركني وعزف عن عتابي.
(٧) **المفردات**: الرود: الفتاة الشابة. الكعاب: الجارية الكاعب وهي التي كعب نهدها وارتفع.
المعنى: وما دام الشيب يرافقني فلن أحنّ إلى الحسناء البضّة الناهد.
(٨) **المفردات**: البُرَحاء: الشدة. السِّخاب: القلادة من القرنفل والطيب.
المعنى: وشدة وجدي هذه لا تُبلغني الحسناء المزدانة بالقلائد والطيوب.
(٩) **المعنى**: فاتركيني يا ذات الخدين الأملسين وأبعدي عني أسنانك العذبة.
(١٠) **المعنى**: فلا أطمع بعناقك ولا بارتشاف رضابك.
(١١) **المعنى**: وما دامت شعراتي بيضاء بعد أن كانت سوداء فما عليّ إلا أن أحول عنك.

نِقابَكِ والبعادَ اليومَ منّي فقد صارَ المشيبُ بها نِقابي[1]
ضَللتُ عنِ الهُدى زَمنًا بسُودِي فأرشدني المشيبُ إلى الصَّوابِ[2]
ألَمْ تَرني مُقيمًا في سِراعٍ إلى خطإٍ بِطاءً عن صَوابِ[3]
طعامي فيهُمُ وعدٌ خَليٌّ عنِ الجدوى وشُربي من سَرابِ[4]
لهمْ غدرٌ بجارِهُمُ ومَكْرٌ به خافٍ ولا مكرُ الذِّئابِ[5]
وقد مَزجوا دَهاءً بالتَّداهي كما خلطوا الغباوةَ بالتَّغابي[6]
وحبُّهُمُ الذي لا أرتَضيهِ فأنفقُ فيه من جِدِّي لِعابي[7]
فقلْ لمعاشرٍ رجموا حِمامي: أروني مَن ينوبُ لكمْ منابي؟[8]
ومَن يشفيكُمُ كَلِمًا وكلْمًا لدى غَمَراتِ خطبٍ أو خطابِ؟[9]
وقد طردَ الرَّدى عنكمْ قِراعي كما طرحَ النَّدى فيكمْ سَحابي[10]
فأينَ حَضيضُكمْ من رأسِ نيقي ومِن أوشالكمْ أبدًا عُبابي؟[11]

---

(١) **المعنى**: فاضربي عليك النقاب وابتعدي عني اليوم، فقد صار مشيبي نقابي.
(٢) **المعنى**: وسواد شعري كان سببًا في ضلالي حينًا من الزمان، وحين ابيض شعري عاد إليّ صوابي.
(٣) **المعنى**: ألم تكن تراني أسرع إلى الخطأ وأبطيء عن الصواب؟
(٤) **المعنى**: وينتقل إلى وصف الأعداء وذمهم فيقول: كانت وعودهم بلا جدوى، وانتفاعي معدومًا؛ شبه الوعد بالطعام والشرب بالسراب الذي هو الماء الكاذب.
(٥) **المعنى**: وهم يغدرون بجيرانهم، أما مكرهم فمضمر، ولا يقاس بمكر الذئاب.
(٦) **المعنى**: المعنى: وهم دهاة وتظاهروا بالدهاء، وهم أغبياء وتظاهروا بالغباء.
(٧) **المعنى**: وأنا لا أريد حبهم هذا لأضيع به بعض جدي بلهوي.
(٨) **المفردات**: الرجم: الظن. الحمام: الموت.
المعنى: وهم ظنوا أنني ميت لا محالة، وهل عندكم أحد يحل محلي بينكم؟
(٩) **المفردات**: الكَلْم: الجرح.
المعنى: ومن الذي ينقذكم من الكلام والجراح إذا داهمتكم أمور صعاب أو احتجتم إلى من يتكلم عنكم؟
(١٠) **المعنى**: وإن مجابهتي في الحرب أبعدت الموت عنكم، وكرمي غطى على النّدى.
(١١) **المفردات**: الحضيض: أخفض مكان من الأرض. النيق: أعلى نقطة في الجبل.
الأوشال: مفردها الوشل، وهو الماء القليل. العباب: الماء الغزير.
المعنى: وشتان بين موقعكم المنخفض ومقامي الرفيع، وما يأتيكم من قليل إنْ هو إلا من =

وما للعارِ في طَرَفي مجالٌ وأنتمْ في يَدَيْ عارٍ وعابِ[(١)]
فلا تَسْتوطنوا إلّا وِهادًا فإنَّ لغيركمْ قُلَلَ الرَّوابي[(٢)]
ومِمَّا ضَرَّمَ الأعداءَ نارًا حلولي من قريشٍ في اللُّبابِ[(٣)]
وأنَّ إلى نَبيٍّ أو وصيٍّ نُسِبتُ فمن له مثلُ انتسابي؟[(٤)]
وفي بيتي النُبوَّةُ ما عَدَتْني وقانونُ الإمامةِ في نِصابي[(٥)]
أجِلْ عينيكَ في مجدي تَجِدْني وَلَجْتُ إلى العُلا من كلِّ بابِ[(٦)]
فما طُوِيتْ على لَعِبٍ ثيابي ولا حُدِيَتْ إلى طَرَبٍ رِكابي[(٧)]
هوَ الزَّمنُ الّذي يُدْني ويُنْبي ويُقْعي حينَ يُقعي للوِثابِ[(٨)]
جَمعتمْ يا بني الدّنيا حُطامًا يُرى من بعدِكمْ بيدِ النِّهابِ[(٩)]
وقد أذللتُ ما أعززْتُموهُ فدأبُكُمُ بني الدُّنيا ودابي[(١٠)]
لقد طلبَ العِدى منّي مَعابًا فما وجدوا - وقد جَهدوا - مَعَابي[(١١)]

=كثيري.

(١) **المعنى**: أنتم غارقون في العيب والعار، أما أنا فطاهر الذيل من أي دنس.

(٢) **المعنى**: ولا يجوز لكم أن تستقروا إلا في الوديان، لأن لغيركم أعلى الروابي.

(٣) **المعنى**: لقد أثار نسبي الرفيع إلى صميم قريش ضغينة الخصوم.

(٤) **المعنى**: وإن محتدي يرجع إلى النبي (ﷺ) وابن علي (رضي)، فهل لأحد مثل هذا الأصل؟

(٥) **المفردات**: النصاب: الأصل.
المعنى: وميراث النبوة في بيتي لم يتخطَّه، ونظام الإمامة في جدودي.

(٦) **المعنى**: فإن فتشت عن أرومتي رأيت أنني دخلت المجد من كل جانب.

(٧) **المعنى**: فما أعددت ثيابي للهو، ولا أعددت جوادي للسرور.

(٨) **المفردات**: يقعي: يجلس، من الإقعاء الذي هو القعود على الأليتين مع نصب الفخذين.
ينبي: يُبعد.
المعنى: وهذا الزمان هو الذي يقرِّب ويبعد، ويعين على الوثوب.

(٩) **المعنى**: فيا مَن أضعتم زمانكم في جمع تفاهات الدنيا، ستتركونه بعد موتكم للنهب والسلب.

(١٠) **المعنى**: وما تتباهون به ذليل عندي فلكم مآربكم من الدنيا ولي مآربي.

(١١) **المعنى**: حاول خصومي أن يكتشفوا فيَّ عيبًا فعادوا بخفَّي حنين.

ولا رَجُوا ولا حذروا جميعًا سِوى عُقبى ثَوابي أو عِقابي(١)
ومَن ذا كان للخلفاءِ مثلي وقد مسَّتْ أسِرَّتَهم ثيابي؟(٢)
وقد عَتبوا عليَّ وليس يخلو الـ ـعَدُوُّ ولا الوليُّ من العتابِ(٣)
فما طَرحوا لِذي أرَبِ سُؤالي ولا تَركوا جوابًا عن خطابي(٤)
ومالي بينهمْ إلّا ليالٍ عَذُبْنَ وغيرُ أيّام طِيابِ(٥)
وكمْ يوم نصرتُهُمُ وفَرْشي قَرا الجُرْدِ المطهَّمةِ العِرابِ(٦)
كأني شامخ في رأسِ طَوْدٍ وفي الإسراعِ فوقَ قطاةِ جابِ(٧)
وفي كفِّي صَقيلٌ لا بصقلٍ له عهدٌ طويل بالقِرابِ(٨)
إذا حَمَلَتْهُ كفِّي في هِياجٍ فويلٌ للجماجمِ والرِّقابِ!(٩)
وقد جمجمْتُ عمّا في ضَميري فإنْ بُقِّيتُ قلتُ ولم أحابِ(١٠)

---

(١) **المفردات**: رجَى: أمَّل.
المعنى: ولم يخافوا إلا أن يخسروا ثوابي، أو يحل عليهم غضبي.
(٢) **المعنى**: ولن تجد مثيلًا لمقامي يدنو من الخلفاء حتى احتكت ثيابي بعروشهم.
(٣) **المعنى**: وعاتبوني، والعتاب عادة يصدر من السادة ومن الأعداء.
(٤) **المفردات**: الأرب: الحاجة. كذا يقترح المحقق لكلمة «جوابًا» وهي في الأصل «جوابي».
المعنى: ولكنهم لم يعرضوا سؤالي على متطلع، ولا رفضوا كلامي.
(٥) **المعنى**: وليس لي عند الخلفاء سوى أيام طيبة أثيرة.
(٦) **المفردات**: القرا: الظهر. الجرد: مفردها الأجرد، وهي صفة حسنة للجواد السريع القصير الشعر. المطهمة: الجميلة التامة الخلق. العراب: الخيل الكريمة السالمة من الهجنة.
المعنى: وإنني كثيرًا ما نصرت الخلفاء في محنهم، وحاربت معهم على الخيل السريعة الأصيلة الجميلة.
(٧) **المفردات**: الطود: الجبل. القطاة (هنا): الظهر. الجاب (مخففة من الجأب): الغليظ من حمر الوحش.
المعنى: وقد كنت مرتفعًا وأنا على رأس الجبل، وفي السرعة كأنني كنت ممتطيًا أحد حمر الوحش القوية. وشامخًا هنا حال.
(٨) **المعنى**: وكان في يدي سيف صقيل لا يشبه السيف المُغمد منذ زمن.
(٩) **المعنى**: وحين امتشق هذا الحسام في ساحة الوغى فوأسفًا على الرؤوس والرقاب.
(١٠) **المفردات**: جمجم: أخفى كلامه. المحاباة: المداراة. =

وقال في الوعظ: [من الخفيف]

كلُّ يوم غريبةٌ للخطوبِ ... وعجيبٌ يُنسيكَ كلَّ عجيبِ[١]
حَيرةٌ كالضَّلال في غَسَقِ اللَّيـ ... ـلِ بلا صاحبٍ ولا مَصْحوبِ[٢]
وازورارٌ عنِ الهدى؛ فحليمٌ ... كسفيهٍ ومُخطِئٌ كمصيبِ[٣]
وعيونٌ مملوءةٌ من دموعٍ ... وقلوبٌ محشوَّةٌ من وَجيبِ[٤]
وذنوبٌ منَ الزَّمانِ فقد عشْـ ... ـتُ طويلاً وماله من ذنوبِ[٥]
ورَمَتْني أحداثُ هذي اللّيالي ... إذْ رَمَتني بمُصمياتِ القلوبِ[٦]
في مليكٍ أَسطو به وحميمٍ ... أو خليلٍ أو صاحبٍ أو نسيبِ[٧]
عُجْ على هذه الدّيارِ [التي] لَيْـ ... ـس لداعٍ بأهلها من مُجيبِ[٨]
دخلتْ هذه الرَّزايا اقتسارًا ... بينَ قلبي وبينَ كلِّ حبيبِ[٩]
واستبدَّتْ دوني بكلِّ نفيسٍ ... وتَناءَتْ عنّي بكلِّ قريبِ[١٠]

=**المعنى**: وكنت هممت بما يكنُّه ضميري، ولو أعطيتُ الأمان لصرَّحْتُ من غير وجل.

(١) **المعنى**: يحل بنا كل يوم حادثة جلل، وقضية عجيبة تفوق كل قضية.

(٢) **المفردات**: الغَسَق: الظلام.

المعنى: أنا في حيرة ودهشة كالضلال في الليل الحالك، فلا يحيط بي أي صديق.

(٣) **المعنى**: وانحراف عن الهدى، فترى العاقل كالسفيه، والمخطىء كالمصيب.

(٤) **المفردات**: الوجيب: الخفقان.

المعنى: وترى العيون تعجُّ بالدموع، والأفئدة يعمُّها الخفقان.

(٥) **المعنى**: وقد عُمِّرت مديدًا والذنوب تتوالى علي من هذا الزمان، ولا أجد له ذنبًا.

(٦) **المفردات**: المصميات: القاتلات.

المعنى: وقد داهمتني نوائب الزمان بشدائدها بما يقتل الأفئدة.

(٧) **المعنى**: داهمتني في كل ما ينكبني؛ في ملك أعتز به، وصديق حميم، أو خليل، أو قريب.

(٨) **المفردات**: الزيادة ضرورة من المحقق.

المعنى: اتجهْ نحو هذه الديار الخالية من السكان، والتي لا تستجيب لنداء.

(٩) **المعنى**: تسربت هذا المصائب بين شغاف قلبي قسرًا عني، وفرقت بيني وبين أحبتي.

(١٠) **المعنى**: وسحبت مني كل ما أعتز به وخصَّت نفسها به، وأبعدت عني كل قريب.

وإذا ما شكوتُ ما بي فشكوا ... يَ إلى كلِّ مُثقَلٍ مكروبِ[١]
عَرَضٌ بالزَّمانِ يَكْلُمُ بالأظـ ... ـفارِ منه وتارةً بالنُّيوبِ[٢]
يتهنّى بالعيشِ وهْو على ما ... ليسَ يَهوى منها لقاءَ شَعوبِ[٣]

- 63 -

وقال وكتب بها إلى الوزير أبي المعالي بن عبد الرحيم عند عوده من سَقي الفرات[٤]: [من الكامل]

لم يبقَ لي بعدَ المشيبِ تَصابي ... ذهبَ الشَّبابُ وبعدَهُ أَطرابي[٥]
فالآنَ ما أرجو وصالَ خريدةٍ ... يومًا ولا أَخشى صُدودَ كَعابِ[٦]
يا صاحبي قد عادَ عَذْلُكَ ظاهرًا ... فالشَّيبُ أعذلُ منك في أحبابي[٧]
قد نابتِ الخمسون والسَّبعُ الّتي ... لي بعدَها في العَذْلِ عن أصحابي[٨]
فلَربَّما حابى العَذولُ فلم يَلُمْ ... والشَّيبُ في الفَودينِ ليس يحابي[٩]

---

(١) **المعنى**: وإذا بحثت حولي عمّن أبثُّه آلامي وأحزاني وجدت الجميع مرهقين بالأتراح.
(٢) **المفردات**: العرَض: العارض من دون روية. يكلم: يجرح. النيوب: مفردها ناب.
المعنى: وقد يعترض حياتي عارض زائل فيجرحني جرحًا أو يمزقني بعنفه.
(٣) **المفردات**: شعوب: علم للمنيَّة، وهو اسم لا ينصرف، وكسر ضرورة.
المعنى: والمرء يسعد في حياته، من غير أن يتوقع لقاء الموت.
(٤) هو عميد الدولة محمد بن أبي القاسم الحسن، وجدُّه علي بن عبد الرحيم. ولي الوزارة لجلال الدولة سنة ٤١٩، ثم عزل ثم عاد، خمس مرات. وتوفي بجزيرة ابن عمر سنة ٤٣٩. له اجتهاد في الأدب والحساب. وسقي الفرات: هي البلاد التي يسقيها نهر الفرات، ولا سيما في العراق حول الكوفة.
(٥) **المعنى**: حل الشيب في رأسي فلم أعد إلى التصابي، ولقد ولى شبابي وتبعته لذائذي.
(٦) **المفردات**: الخريدة: الجارية العذراء. الكعاب: الفتاة التي كعب نهدها وارتفع.
المعنى: فهجرت لقاء الحسناء، ولم أعد أخشى صدودها.
(٧) **المعنى**: لم يعد لعذلك جدوى يا صاحبي، لأن الشيب ناب عنك وزاد في عذله.
(٨) **المعنى**: ها قد بلغت السابعة والخمسين من العمر، وهذه السنون وحدها كفيلة بردعي عن أحبتي.
(٩) **المفردات**: حابى: دارى. الفَودان: جانب الرأس مما يلي الأذنين.
المعنى: وقد يداريني العذول فيخفف من لومه، بينما هذا الشيب الذي يطوف على طرفي =

لا تخشَ منِّي أنْ أنقِّبَ عن هَوى الـ بيضِ الأوانس والمشيبُ نِقابي[(١)]
بلغَ المشيبُ مآربًا ومآربًا منِّي ولم أبلغْ به آرابي[(٢)]
ورجوتُ منه شِفاءَ داءٍ كامنٍ فازدَدْتُه وَصَبًا إلى أَوصابي[(٣)]
قد كان شافِعيَ الشّبابُ إلى الدُّمى والشيبُ بعد فراقِه أغرى بي[(٤)]
فرباعُهنَّ سِوى رباعيَ في الهوى وجَنابُهنَّ هناك غيرُ جَنابي[(٥)]
ولقد عَمَرتُ مُراسلاً من قبلِهِ فأعادَ لي رُسُلي بغيرِ جَوابِ[(٦)]
لا ذنبَ عندي منه إلّا أنَّهُ كان السَّفيرَ لفُرقةِ الأحبابِ[(٧)]
ولقد عتبتُ على الّتي صَرَمَتْ وقد وصَلَ المشيبُ وما أفادَ عتابي[(٨)]
يا جملُ كيف نزعتِ حبلَكِ من يدي لمّا نزعتُ منَ الصِّبا أثوابي؟[(٩)]
فقطعتِ وصلكِ لا لجرمٍ كانَ لي وإلى وصالكِ جِيئتي وذَهابي[(١٠)]
ساقَ الذي بعثَ النَّوى قَلْبي كما ساق الحُداةُ ضُحًى بِطاءَ رِكابِ[(١١)]

=رأسي لا يتوانى عن عتابي.

(١) الفردات: أنقب: أفحص. النقاب: القناع.
المعنى: فلا تخف مني إن بحثت عن حب الجميلات الآنسات، لأن شيبي قناعي.

(٢) المعنى: وقد استهدف الشيب مقاصد عدة، في حين أنني لم أبلغ مأربي.

(٣) المفردات: الوصب: المرض.
المعنى: وأملت من شيبي أن يشفيني من مكنون دائي، لكن زاد من أوجاعي.

(٤) المعنى: وهذا الشباب الذي أحمله في نفسي غافرًا حبي للصبايا، وحين ولى الشباب أثار الشيب هواي.

(٥) المعنى: فديارهن غير دياري في ساحات الصبابة، ومقامي فيها يختلف عن مقامهن.

(٦) المعنى: وكنت أرسلت رسولي قبل حلول المشيب، لكن الشيب أعاده من غير جواب.

(٧) المعنى: لا أراه مذنبًا عندي سوى أنه كان فيصلاً بيني وبين أحبتي.

(٨) المفردات: صرمت: قطعت.
المعنى: وعاتبت من انقطعت عن وصالي، وكان الشيب قد طلع، فلم يُفد عتابي.

(٩) المفردات: جمل: منادى مرخم على لغة من لا ينتظر، أصلها «جميلة».
المعنى: كيف بعدتِ عني وقطعت صلتك بي حين ولى الشباب عني؟

(١٠) المعنى: ونأيتِ عني من غير أن يصدر عني خطأ، وكنت أذهب وأجيء في سبيل وصالك.

(١١) المعنى: الذي كان سببًا في البعاد قاد فؤادي أمامه ببطء، كما ساق سائقو الأظعان نوقهم بكل بطء.

فمتى سألتَ عن الفؤادِ فإنَّهُ   قد سارَ بينَ هوادجٍ وقِبابِ(١)
يا طالبًا يجتابُ كلَّ تَنُوفةٍ   تُدمي ظهورَ العيس خيرَ جنابِ(٢)
والشمسُ في الجوزاء راميةٌ إلى   تلك المرامي كلِّها بلُعابِ(٣)
عُجْ بالوزيرِ أبي المعالي أيْنُقي   واجعلْ إليهِ غَيبتي وإِيابي(٤)
واقطعْ به - كي لا أسافرَ - أنْسُعي   واعقِرْ له - كي لا أريمَ - رِكابي(٥)
فهوَ الّذي قد كنتُ عُمري أبتغي   وأرومُ مُقترحًا على أنصابي(٦)
وإذا بلغْنَ بيَ المُنى مَوفورةً   فشعابُ غيرِ المُدلجِينَ شعابي(٧)
لي من وِدادك واصطفائكَ رُتبةٌ   حُبٌّ أتِيهُ به على أحبابي(٨)
وإذا ملأتَ منَ الثّناءِ مَسامعي   فكأَنْ ملأْتَ منَ الثّراءِ عِيابي(٩)
وإذا رضيتَ فقد حَظيتُ فإنَّني   أرضَى بأنْ تَرضى وذاك طِلابي(١٠)
لي كلَّ يومٍ من جميلك مِنَّةٌ   غرّاءُ تأتيني وتقرعُ بابي(١١)

---

(١) **المعنى**: فإن تساءلت عن مكان فؤادي، فاعلم أنه هائم بين الهوادج والظعائن.

(٢) **المفردات**: يجتاب: يقطع ويجتاز. التفوفة: الفلاة. العيس: الإبل البيض، مفردها عَيساء وأعيس.

المعنى: أيا من يقطع الصحارى والفلوات على ناقة تقرح ظهرها من بُعد الشقة.

(٣) **المعنى**: والشمس في كبد السماء ترسل حرارتها الحارقة في كل جانب.

(٤) **المفردات**: الأينق: مفردها الناقة.

المعنى: قُدني إلى الوزير أبي المعالي، واجعل مآل ركابي إليه.

(٥) **المفردات**: الأنسع: مفردها النِّسع، وهو سير جلدي تُشد به الرحال. أريم: أفارق.

المعنى: وحتى لا أفكر بالسفر عنه أقطع حبال الرحل واعقر ناقتي.

(٦) **المفردات**: أروم: أقصد. أنصابي: غاياتي.

المعنى: فقد كان غاية قصدي طوال عمري، وهذا ما كنت أقترحه على آمالي.

(٧) **المفردات**: المدلجون: السائرون ليلاً.

المعنى: وإذا حط بي المطاف حسب أمنيتي تركت المسافرين يحطون حيثما أرادوا.

(٨) **المعنى**: لقد خصصتني بوداد أعده مكانة كبيرة، وهذا الحب أباهي به أقراني.

(٩) **المفردات**: العياب: مفردها العيبة، وهي الوعاء.

المعنى: وإنْ كنت غمرتني بشكرك فكأنك أغنيتني.

(١٠) **المعنى**: وغاية ما آمله رضاؤك وهذا حسبي، ويكفيني أن ترضى عني، وهذا أقصى طموحي.

(١١) **المفردات**: الغراء: الحسنة، والأبيض من كل شيء. =

وكرامةٌ لم يدنُ منها مُكْرِمٌ عَبقتْ بها دونَ الأنام ثِيابي[١]
كَرَّمتني فملكتَ منِّي رِبْقَةً تَأبى انعتاقًا يومَ عِتْقِ رِقابِ[٢]
وتَركتني وقْفًا عليكَ إقامتي وإلى ديارِك مَوئِلي ومآبي[٣]
كم لي إليك شفاعةٌ مَقبولةٌ ونداءُ مسموعِ النّداءِ مُجابِ[٤]
فمتى أردتُ جعلتُ قَولي رائدًا في نَيلِ موهبةٍ وصرفِ عِقابِ[٥]
فلقد كُفيتُ وفي يديك مَعونتي ولقد غَلبتُ وأنتَ من أحزابي[٦]
ومتى ضَحيتُ ففي ذُراك أظِلَّتي وإذا ظَمِئتُ فمِنْ نَداك شَرابي[٧]
وأنا الَّذي لكَ بالولاءِ مُواصلٌ فاغفرْ لذاك زيارةَ الإغْبابِ[٨]
سَلْ عن بسالتِهِ خفاجَةَ والظُّبا في راحتيهِ تَعُطُّ كلَّ إهابِ[٩]
والطَّعنُ يَثني كلَّ مَن شابتْ لهُ تلك المفارقُ من دمٍ بخِضابِ[١٠]
وتَوهَّموا جهلاً بأنّكَ كالأُلىٰ شُلُّوا بأرماحٍ لهمْ وحِرابِ[١١]

=المعنى: أنت تفضّل علي كل يوم، وأفضالك تفد عليّ بحسنها وتقرع بابي.

(١) المعنى: وتبذل لي خيرًا يقصر عنه كل كريم، ويشيع ذكره بين الناس.

(٢) المفردات: الربقة: حبل تشدُّ به المواشي.
المعنى: مننت علي فملكت قيادي، ويرفض القياد حلًا يوم تحرير الرقاب.

(٣) المعنى: وغدوت تبعًا لك ما أقمت في ديارك التي غدت ملاذي ومحط استقراري.

(٤) المعنى: أعترف أنك تفضلت علي بقبول شفاعتي إليك، واستجابة ما أرجوه منك.

(٥) المعنى: وحين أريد - من تشجيعك - ألجأ إليك في أن تمنح كرمك، أو تمنح عفوك.

(٦) المعنى: فإن بلغت الكفاية فمن عونك، وإن انتصرت فلأنني من حزبك.

(٧) المعنى: وأنت الذي يحميني مما يؤذيني، ويرويني بكرمه إن اعتراني العطش.

(٨) المعنى: الإغباب في الزيارة: أن يعقب كل زيارة غيبة.
المعنى: إن كنت قصرت في زيارتي إليك فإن ولائي لك دائم متواصل.

(٩) المفردات: تعط. تشق. خفاجة: اسم علم ولعله أحد قواد خصومه.
المعنى: إن أبا المعالي بطل، ولك أن تسأل عن شجاعته خفاجة وحد السيوف، وهي في يده تشق أجسام الرجال.

(١٠) المعنى: أما طعانه فيجعل ذوي الخبرة بالحرب أن يتراجعوا عن إقدامهم مما يرون من الدماء الحمراء المهراقة.

(١١) المفردات: شُلوا: طردوا.
المعنى: وكان جهلاً منهم أنهم ظنوا أنك كالذين طردوا برماحهم وحرابهم.

حتّى رأَوْكَ مصمِّمًا فتساهَموا طُرقَ الفِرارِ بقفرةٍ كذئابِ[1]
شرَّدْتَهمْ؛ فخيامُهم منبوذةٌ مِن غيرِ إعمادٍ ولا إطنابِ[2]
وسلبتَ أنفسَهمْ ولم تحفِلْ بما أبقتْ مَصارِعُهمْ منَ الأَسلابِ[3]
للهِ دَرُّ شجاعةٍ بكَ أمكنتْ نَصْلَ الأعاجمِ من طُلى الأعرابِ[4]
ولقد لَقَفْتَهُمْ بهمْ، فكأنّما حَضَّضْتَ بينَ ضراغمٍ في غابِ[5]
واليومَ لا يُنجيكَ من أهوالِهِ إلّا الطِّعانُ وصدقُ كلِّ ضِرابِ[6]
فالضَّربُ في هاماتِهمْ منثورةٌ فوقَ الثَّرى والطَّعنِ في الأَقرابِ[7]
هَدرتْ زمانًا بالفراتِ فُحولُهمْ فاليومَ مافيهمْ طَنينُ ذُبابِ[8]
أَمّا بنو عبدالرّحيمِ فإنّهم حدُّ الرَّجاءِ وغايةُ الطُّلّابِ[9]
لم يَسكنوا إلّا القِلالَ ولم يُرَوْا والنَّجمَ إلّا في رؤوسِ هِضابِ[10]

---

(١) **المفردات**: حتى إذا رأوك مصرًا على الإقدام قرروا الهرب، فتقاسموا طرق الفرار فغدوا كالذئاب في القفر.

(٢) **المعنى**: وراحوا أمامك متفرقين، وقد هجروا خيامهم فغدت مهملة لا عماد لها ولا حبال تربطها.

(٣) **المعنى**: وقتلتهم، ولم تعبأ بما خلفوا من غنائم.

(٤) **المفردات**: الطلى: الرقاب، مفردها الطلية.

المعنى: ما أعظم شجاعتك! لقد غرست السيوف المصنوعة في بلاد الأعاجم في رقاب البدو الأعراب.

(٥) **المفردات**: حضضت: حرضت. الضراغم: مفردها الضرغام، وهو الأسد.

المعنى: ودفعتهم لحرب أنفسهم فاقتتلوا، فكأنك حرضت أسود الغابة بعضها ببعضها الآخر.

(٦) **المعنى**: ولا ينقذك من غوائل هذه الأيام إلا الطعن والضرب الصائب.

(٧) **المفردات**: الأقراب: مفردها القُرب، وهو الخاصرة.

المعنى: وحل بهم ضرب في الرقاب فتراها منثورة فوق الأرض، والطعن في الخاصرة.

(٨) **المعنى**: كان لفحولهم الأبطال يومًا صولة وهياج، أما الآن فلا صريخ لهم ولا حتى طنين ذباب.

(٩) **المعنى**: ويثني على بني عبد الرحيم بأنهم غاية الرجاء وأمل الطالبين.

(١٠) **المعنى**: مساكنهم في أعالي الجبال، وهم والنجوم يقطنون رؤوس الهضاب.

ما فيهُمُ إلّا النَّجيبُ لأنّه الـ   بيتُ المليءُ بكثرةِ الأَنجابِ[1]
القائلين الفصْلَ يومَ تخاصُم   والواهبينَ الجَزْلَ يومَ رِغابِ[2]
ومُزاحمين لهم على راياتِهِمْ   رَجعوا وقد نكصوا على الأعقابِ[3]
لن يصلحوا قُرُبًا لصَونِ سُيوفهِمْ   وهُمُ السُّيوفُ لنا بغيرِ قِرابِ[4]
لا خيرَ في أسْلٍ بغيرِ عواملٍ   فينا ولا سيفٍ بغيرِ ذُبابِ[5]
ليس الرِّياسة بالمُنى أو بالهوى   لكنَّها بركوبِ كلِّ صِعابِ[6]
لا تَقْربوا بذئابكمْ طَلَعًا عنِ النْ   نَسَلانِ والعَسَلانِ ليثَ الغابِ[7]
وإذا الجيادُ جَرَينَ لم تَحفِلْ وقد   عنَّ التسابقُ بالهجينِ الكابي[8]
وصوارمُ الأسيافِ عندَ ضَريبةٍ   ما كنَّ يومًا كالكليل النّابي[9]
خُذها فإنْ بُقِّيتُ شيئًا آنفًا   تَسمعْ لها ما شئْتَ من أَترابِ[10]
واسمعْ كلامًا لم يُحَكْ شِبْهٌ لهُ   مـلآنَ بـالإحـسـانِ والإطـرابِ[11]

---

(١) **المعنى**: الأصالة تتمثل في ديارهم، ولن تجد في منازلهم، مع كثرتهم، إلا النجباء.
(٢) **المعنى**: وهم إذا احتُكموا حكموا بالكلام الفصل، وإذا وهبوا أجزلوا العطاء.
(٣) **المعنى**: وإذا تسابق خصومهم للفوز براياتهم باؤوا بفشل ذريع.
(٤) **المفردات**: القرب: مفردها القراب، وهو غمد السيف.
المعنى: إنهم مستعدون للحرب دومًا، لذلك لا يُعدّون غمد سيوفهم، وهم يُعَدّون سيوفنا الممتشقة.
(٥) **المفردات**: الأسل: الرماح. العوامل: صدور الرماح مما يلي السنان. الذباب: حد السيف.
المعنى: أنتم عامل رمحنا وذباب سيفنا، ولا نفع للرمح والسيف بدونهما.
(٦) **المعنى**: رئاسة القوم لا تكون بالأماني والرغبات، ولكنها تأتي بخوض المصاعب.
(٧) **المفردات**: النَّسَلان: مصدر نسلَ، وهو الذي يسرع في مشيه. والعسلان مثل النسلان.
الطلع: سرعة الخيل في عدوها.
المعنى: لا تتصوروا أنكم تبلغون بسرعة الذئاب سرعة الأسود الخاطفة.
(٨) **المفردات**: عنَّ: عرض. الهجين من الخيل: الذي أُمّه برذونة. الكابي: العاثر.
المعنى: إذا عدت كرام الخيل في سباقها لم تعبأ بالخيل العاثرة غير الأصيلة.
(٩) **المعنى**: لا تقارن السيوف القاطعة في الحرب بالسيوف الكليلة التي لا تقطع.
(١٠) **المفردات**: الأتراب: مفردها الترب، وهو النظير.
المعنى: إليك قصيدتي، فإن كنت قصَّرتُ في ذكر شيء سابق أتبعتها بأخرى مثيلة لها.
(١١) **المعنى**: واسمع بها كلامًا لم يُقَل مثله، وهو قول مفعم بالثناء والإسعاد.

روضًا ولكنْ ليس يجني زَهرَهُ إلّا يـمـيـنُـك مـالـكَ الآدابِ[1]
وإذا المسامعُ أنصفتْ لم تقتنصْ إلّا كـلامـي وحـدَهُ وخِـطـابـي[2]

- 64 -

وقال في الوزير أبي المعالي أيضًا: [من مجزوء الكامل]

يـا حَـبَّـذا مَـنْ زارنـي مِـن بـعـد صـدٍّ واجـتـنـابِ[3]
نـشـوانَ فـي أعـطـافـهِ طَـرَبُ الـشَّـبـيـبـةِ والـشَّـبـابِ[4]
وشـكـوتُ لـمّـا أنْ شـكـوْ تُ إلـى نَـفـورِ الـقـلـبِ نـابِ[5]
مُـسـتَـنـزِرٍ مـنِّـي الـجَـوى مُـسـتـحـقـرٍ لـعـظـيـمِ مـا بـي[6]
أَجَـلَـلْـتُـهُ أو خِـفـتُـهُ فَـكَـفَـيْـتُـهُ ثِـقْـلَ الـعِـتـابِ[7]
وقـنـعـتُ مـنـهُ بـزَوْرَةٍ عَـرَضتْ ولم تكُ في حسابي[8]
جـاءتْ بـلا طَـلَـبٍ وكـمْ صَـفـوٍ تـكـدَّرَ بـالـطُّـلابِ[9]
لـو عـنَّ لـي فـي نَـيـلـهـا طـمـعٌ لـبـعـتُ بـهـا شـبـابـي[10]

---

(١) **المعنى**: أقدم لك روضًا مزهرًا، ولكنه لا يجوز أن يقطف زهره إلا أنت يا مالك الذوق.
(٢) **المعنى**: وإذا كان هناك آذان مقدرة أنصفت ما أنشد، ولم تر مثيلاً لكلامي وخطابي.
(٣) **المعنى**: أرحب بمن زارني بعد أن غاب عني وصدَّني زمنًا.
(٤) **المفردات**: النشوان: السكران. الأعطاف: مفردها العِطف، وهو الجانب.
المعنى: جاءني زائري سكران وعنفوان الشباب يرنح أعطافه.
(٥) **المعنى**: وقدَّمت شكواي إلى من يكثر النفور وينأى عن الأحبة.
(٦) **المفردات**: المستنزر: المحتقر.
المعنى: كان يحتقر مني أن يبدو عليّ العشق والهيام، ويستخف كثيرًا لما يظهر عليّ.
(٧) **المعنى**: ولقد احترمته كثيرًا أو أنني رهبته، وبذلك ضمنتُ ألا أثقل عليه بعتابي.
(٨) **المعنى**: ومن حسن حظي أنه زارني هكذا فجأة ولم يكن ذلك في حسباني، فأقنعتني هذه الزيارة.
(٩) **المعنى**: جرت زيارته من غير أن أطلبها منه فأسعدتني، وكثيرًا ما تتكدر نفسي عند الطلب.
(١٠) **المفردات**: عنّ: عرض.
المعنى: ولم أكُ طامعًا بأكثر من هذا، ولو خطر ببالي أن نوال الزيارة ممكن لقدمتُ شبابي في سبيل تحقيقها.

وقال في الغزل: [من الكامل]

ماذا يَضيرُكِ هندُ من حُبِّي وإذا قربتُ إليكِ من قربي؟[١]
لا تعجبي مِن صَبْوتي بكُمُ فالحُسْنُ أينَ رأيتهِ يُصبي؟[٢]
ورباعُكمْ أنَّى أفارقُها وبها غديري العذْبُ أو عُشبي؟[٣]
ولوِ استطعتُ كتمتُ حُبَّكُمُ للضَّنِّ عن قلبي وعن صَحبي[٤]
ومِن الغرائبِ أنَّني أبدًا سِلْمٌ لمنْ هو ظالمًا حربي[٥]
كم ليلةٍ نادمتُ فيكِ وأنتِ في سِنَةِ الرُّقاد موائلَ الشُّهبِ[٦]
مُتقلبًا طولَ الدُّجَى أسفًا كالصِّلِّ من جَنْبٍ إلى جنبِ[٧]
ما تعلمين وأنتِ ناعمةٌ مَنْ باتَ فيكِ مُعانقَ الكربِ[٨]
وأردتُ أنْ أسلو وذا عَجَبٌ لو كانَ قلبي بالهوى قلبي[٩]

---

(١) **المفردات**: يضيرك: يضرُّ بك. هند: منادى بأداة نداء محذوفة.
المعنى: يا هند، ما هو الضرر الذي يصيبك من حبي لك؟ وإذا دنوتُ منك ماذا يعتريك من أذى؟
(٢) **المعنى**: لا تعجبي أنني عشقتك وهمت بك؛ فالجمال يسلب الألباب حيث كان.
(٣) **المعنى**: وكيف أترك منازلك وفيها مائي الصافي وغذائي الكامل؟
(٤) **المفردات**: الضن: البخل.
المعنى: كنت أتمنى لو أنني أخفيت حبي لك بخلاً بأن أبوح به، أخفيه عن أصحابي وحتى عن فؤادي.
(٥) **المعنى**: ومن أغرب الأشياء أنني أسالم من يعاديني لأنه حبيبي.
(٦) **المفردات**: السنة: أول النوم والغفوة الخفيفة.
المعنى: وبينما أنت ناعمة البال غارقة في نومك كنت أساهر الشهب المائلة حتى الصباح، فأحادثها عن حبي لك.
(٧) **المفردات**: الأسِف: الحزين. الصل: جنس خبيث من الحيّات.
المعنى: أسهر الليل كله قلقًا حزينًا، متلويًا في فراشي من طرف إلى آخر كتلوِّي الحية.
(٨) **المعنى**: وأنتِ غارقة في نعيم راحتك لا تعلمين من أمضى ليله يغازل الأحزان ويناجيها.
(٩) **المعنى**: وكم حاولت أن أنساك، كان يمكن هذا لو أن قلبي ملكي، ولكنه ملكك.

وَعَذَلْتِ منّي مَن له أُذُنٌ صمّاءُ عن عَذْلٍ وعن عَتْبِ[١]
ومتى يكنْ ذَنبي هواكِ فلا غفرَ الإلهُ - وأنتِ لي - ذَنبي[٢]
أخشى لساني أنْ يبوحَ بما أشكوهُ في جِدٍّ وفي لِعْبِ[٣]
فلِسانُ مَنْ عُرفتْ بلاغتُهُ أمضَى - إذا ما قالَ - من عَضْبِ[٤]

- 66 -

وقال في الغزل والشيب: [من الطويل]

عجبتِ لشيبٍ في عذاريَ طالعًا عليكِ وما شيبُ الفتى بعجيبِ[٥]
ورابَكِ سودٌ حُلْنَ بِيضًا وربَّما يكونُ حُؤولُ الأمرِ غيرَ مُريبِ[٦]
وما ضرَّني والعهدُ غيرُ مُبدَّلٍ تبدُّلُ شَرْخي ظَالمًا بمشيبي[٧]
وما كنتُ أخشَى أن تكون جنايةُ الـ ـمشيبِ برأسي في حسابِ ذُنوبي[٨]
فلا عيبَ لي إلا المشيبُ وحبَّذا إذا لم يكن «شيءٌ» سواهُ عيوبي[٩]

- 67 -

وقال في الغزل: [من الكامل]

---

(١) **المعنى**: وجئتني تعاتبينني، وهل ينفع العتاب لمن كانت أذنه صماء لا تستمع إلى عتاب؟
(٢) **المعنى**: فإن كان ذنبي أنني أحبك فابقي لي ولو لم يغفر الله لي ذنبي هذا.
(٣) **المعنى**: وأخشى ما أخشاه أن يصرح لساني بما أكنُّه لك من جد في الحب ولهو به.
(٤) **المفردات**: العضب: السيف القاطع.
المعنى: فالمرء البليغ يكون لسانه حين يتكلم أمضى من السيف القاطع.
(٥) **المعنى**: إن شيب الفتى ليس عجيبًا، فلماذا أراك تعجبين من ظهوره في رأسي؟
(٦) **المعنى**: وأوقعك في الشك شعرات تحولن إلى شعرات بيضاء، وقد يتحول الأمر من غير أن يعترينا شك.
(٧) **المفردات**: الشرخ: أول الشباب وريعانه.
المعنى: وماذا يضر تبدل شبابي بمشيب ظلمًا ما دام حبي لك لم يتغير؟
(٨) **المعنى**: ولم أكن أظن أن يُحسب جرم الشيب برأسي من جملة ذنوبي.
(٩) **المعنى**: وإنني لا أرى فيّ ما يعيب سوى هذا الشيب، وكنت أتمنى أن يكون غير هذا عيبي.

عنَّ النساءُ لنا على وادي مِنًى فاصطادني منهنَّ بعضُ الرَّبرَبِ[(١)]
بجمالِ مُتَّشحٍ بأرديةِ الصِّبا غَضٌ وبهجةِ رَوْنَقٍ لم تنضُبِ[(٢)]
وطلبْتُ منه وِصالَه فحُرِمْتُهُ ومضَى بمهجةِ عاشقٍ لم يُطلَبِ[(٣)]
وشربتُهُ بجوارحي لكنَّني من عَذْبِ طِيبِ وِصالِهِ لم أشربِ[(٤)]
وسَرقتُه مِن بينِ من عاينتُه في الوادِ والرُّقباءُ لا يدرونَ بي[(٥)]

- 68 -

وقال يرثي أحد بني عمومته: [من مجزوء الوافر]

بَلَغْنا ليلةَ الشِّعبِ عجالًا مُنيةَ الحبِّ[(٦)]
تَلاقينا كما شِئنا بلا علمٍ منَ الرَّكبِ[(٧)]
وطيفٍ طافَ في ظَميا ءَ والإصباحُ في الحجبِ[(٨)]
جَفَتْ عيني وجاءَتْ في دُجَى اللّيلِ إلى قلبي[(٩)]

---

(١) **المفردات**: عنَّ: عرض. الربرب: القطيع من بقر الوحش.
المعنى: مرَّ بنا سرب من الصبايا في وادي منى فاقتنصتني واحدة من الحسان.

(٢) **المفردات**: المتشح: الملتف بالوشاح، والوشاح تلفه المرأة على جسمها كالمنطقة، ويكون مزينًا.
المعنى: كانت هذه الحسناء جميلة كالملتفة بثياب الشباب الطري والمتَّسمة ببهجة رائقة دائمة الحياة.

(٣) **المعنى**: والتمستُ منها وصلاً فأبت، وحين مضت عني قادت معها قلبي الذي عشقها وهجرته.

(٤) **المعنى**: وتسرَّب حبها إلى جسمي وسرى بين أطرافي، من غير أن أطعم من لطف لقائه.

(٥) **المعنى**: وانتشلت حبي من بين جميع من رأيت من الصبايا في وادي منى، ومن حسن حظي أن الرقباء لم يُحسوا بما فعلت.

(٦) **المفردات**: الشعب: الطريق في الجبل، وما انفرج بين الجبلين.
المعنى: نلتُ أمنيتي من حبي على عجل ليلة التقينا في الشعب.

(٧) **المعنى**: وتمَّ لقاؤنا على خير ما أملنا من غير أن يدرك أحد لقاءنا.

(٨) **المعنى**: إنما هو طيف اعترض مخيلتي قبيل حلول الصباح.

(٩) **المعنى**: امتنع النوم عن عيني، فتسربت عيناي في ظلمة الليل إلى شعاف قلبي.

وزالتْ غِبَّ ما زارتْ وما قلتُ لها: حسبي[١]
وولَّتْ لم تُنِلْ شيئًا منَ الغُنْم سِوى حبِّي[٢]
فيا شِعبًا تعانَقْنا به بوركتَ من شِعبِ![٣]
ولا قُرِّبتَ مِن جَدْبِ ولا بوعدتَ من خِصبِ[٤]
فكمْ فيكَ لباغي نَـ فَلِ الأحبابِ من إِرْبِ![٥]
ومِنْ ظبيٍ غنيٍّ فيـ يك بالحسنِ عن القُلْبِ[٦]
كفاه لؤلؤًا منه لباسُ اللؤلؤِ الرَّطْبِ[٧]
وأطرافٌ خضابُ اللـ ـهِ أغناهُنَّ عن خَضْبِ[٨]
ولمّا رأتِ الحسنا ءُ في رأسِيَ كالشُّهبِ[٩]
وبيضًا كالظُّبا البِيـ ضِ وما يصلحْنَ للضَّربِ[١٠]
تُجُنِّيتُ بلا جُرم وعوقبتُ بلا ذَنبِ[١١]
وحادتْ عن مَقرٍّ كا نَ فيهِ بقرُ السِّرْبِ[١٢]

---

(١) **المعنى**: لكن هذا الطيف انحسر بعد أن أتمّ زيارته، من غير أن أعلن له ارتوائي.
(٢) **المعنى**: رحلت عني ولم تهبني شيئًا إلا حبي الذي رخّصته لها.
(٣) **المعنى**: ما أسعدنا بك أيها الشعب الذي تعانقنا فيه.
(٤) **المعنى**: وسقاك الله وأخصبك، ولا أجدبك.
(٥) **المفردات**: النَّفَل: العطاء. الإرب: القصد والحاجة.
المعنى: إن فيك الكثير مما يطلبه من آمال.
(٦) **المفردات**: القلب: السوار للمعصم.
المعنى: وهذا الطالب ينشُد غزالًا يزينه حلي.
(٧) **المعنى**: يكفيه من التحلي باللؤلؤ أسنانه الرطبة.
(٨) **المعنى**: وأنامل هذا الغزال لوّنهن الله، فلا حاجة للحناء.
(٩) **المعنى**: لكن هذا الغزال حين فوجئ بالشيب في رأسي كالشهب اللامعة.
(١٠) **المعنى**: وشاهد بياضي الشبيه برؤوس السيوف البيضاء التي لم تُعدَّ للطعن والضرب.
(١١) **المفردات**: تجنيت: فعل مبني للمجهول، أي جُني عليّ.
المعنى: وُصمت بالذنب ولم أقترفه، وعوقبت ولم أرتكب جريرة.
(١٢) **المعنى**: فانحازت عن مكان تجمع النساء. ووصفهن ببقر الوحش.

وعـاتـبـتُ ولـكـنْ قَـلْـ ـلَـمـا يـنـفـعـنـي عَـتْـبـي[1]
فـقـلْ لـلـمُـفـعـم الـمـلآ نِ من كِـبْـرٍ ومـن عُـجْـبِ[2]
ومَـن يُـركِـبُـهُ الْـحِـرصُ قَـرا صَـعْـبٍ مـنَ الـصَّـعـبِ[3]
ومَـنْ تـنـقـلُـهُ الأَطـمـا عُ مـن شَـرقٍ إلـى غَـربِ[4]
دعِ الأسـفـارَ لـلـرِّزقِ فـمـا الأرزاقُ بـالـكـسـبِ[5]
يـجـيءُ الـدَّرُّ أحـيـانًـا إلـى الـظـامـي بـلا حَـلْـبِ[6]
وكـم هـجْـرٍ مـنَ الـوصْـلِ وكـم جِـدٌّ مـنَ الـلَّـعْـبِ[7]
خـفِ الـدَّهـرَ فـإنَّ الـدَّهـ ـرَ ذو أخْـذٍ وذو سَـلْـبِ[8]
فـإنْ أغـنـى فَـلـلـفـقـرِ وإنْ أَقْـعَـى فـلـلـوثْـبِ[9]
سَـقَـى اللهُ الأُلـى كـانـوا يـدُرّون بـلا عَـصْـبِ[10]
يـجـودون بـمـا ضَـنَّـتْ بـه أَوعـيـةُ الـسُّـحْـبِ[11]

---

(١) **المعنى**: وعاتبتها ولكن دون جدوى.
(٢) **المفردات**: المفعم: الممتلىء الزاخر.
المعنى: فقل لمن ينضح منه الخيلاء والتيه.
(٣) **المفردات**: القرا: الظهر. الحرص: البخل.
المعنى: ومن يضنّ ويصرُّ على ضنه، ويلقى الصعاب في سبيله.
(٤) **المعنى**: ومن يتنقل من مكان إلى مكان في سبيل الطمع وجمع المال.
(٥) **المعنى**: لا تتعنَّ وترحل من بلد إلى بلد كي تجمع المال، فالرزق ليس غاية للربح.
(٦) **المفردات**: الدر: اللبن.
المعنى: فقد يرزقك الله من غير معاناة، ويأتي اللبن للعطشان من غير عناء للحلب.
(٧) **المعنى**: وقد يأتيك الهجر بعد وصال، ولهو بعد عناء.
(٨) **المعنى**: ولا تخش من الحياة إلا مما يفعله الدهر، فهو يأخذ ويمنع.
(٩) **المفردات**: أقعى: جلس على أليتيه ونصب فخذيه.
المعنى: وإن تكرم الدهر عليك وأغناك فلأنه سيفقرك فيما بعد، وإن تراخى عنك فلكي يثب عليك.
(١٠) **المفردات**: العصب: شد فخذي الناقة لتدر.
المعنى: أنعم الله على من كانوا يسخون ويمنحون من غير مطالبة.
(١١) **المعنى**: وهم الذين يتكرمون في أيام الجدب والقحط، أيام امتناع المطر.

ويُعطون بِلا مَنٍّ ولا كَدٍّ ولا نَصَبِ[1]
وفرّاجينَ كشّافينَ للغُمَّةِ والكربِ[2]
نَبَوْا عن مَطرحِ الفَحشاءِ والفحشاءُ قد تُنبي[3]
ولم يُصْبَوْا بشنعاءَ وفي الشّنعاءَ ما يُصبي[4]
ولم يُغْدَوا طِوالَ الدَّهرِ من أنيابِهِ الجُربِ[5]
ولا كانوا لكلِّ النّاسِ إلّا موضعَ القُطبِ[6]
بأعراضٍ نقيّاتٍ منَ التَّقريفِ والثّلبِ[7]
يَرون اليومَ ذا نَحْسٍ إذا كانَ بلا شَغْبِ[8]
ولا حَفْلَ لهمْ بالمالِ لا يجنوه بالعضْبِ[9]
لهمْ في كلِّ نكراءَ حُلومٌ لَسْنَ للهضْبِ[10]
وأيمانٌ خُلقن الدّهرَ للطَّعنِ وللضّربِ[11]

---

(١) **المعنى**: وهم الذين يجودون بلا معاناة ولا منّة.
(٢) **المعنى**: يسعون إلى أن يفرّجوا الأحزان ويزيحوا الأتراح.
(٣) **المعنى**: ويتجافون عن المواضع الموبوءة، والفحشاء تُجفي النفسَ بطبعها.
(٤) **المفردات**: الصبو: الميل. الشنعاء: الفحشاء.
المعنى: وهؤلاء الطيبون لا يميلون إلى الفواحش، لأن الفواحش تحرف المرء وتجرفه.
(٥) **المفردات**: الأنياب: مفردها الناب، وهي الناقة المسنة.
المعنى: وتمنعهم هذا أراحهم طول عمرهم من عدوى الوقوع بدائهم.
(٦) **المعنى**: وكان مقامهم بين الناس وسطًا؛ في المكان العالي.
(٧) **المفردات**: التقريب: العيب والاتهام. الثلب: العيب والتنفس.
المعنى: وكانت أعراضهم طاهرة من كل ما يشين.
(٨) **المفردات**: الشغب: كثرة الجلبة واللغط المؤدي إلى الشر.
المعنى: وقد يجدون اليوم أمراً منحوسًا إذا لم يكن يحدث جلبة ولا لغطًا.
(٩) **المعنى**: وهم لا يهتمون بمال لا يصل إليهم بالسيف والحرب.
(١٠) **المفردات**: النكراء: الشدة. حلوم: عقول. رجل هضبة: كثير الكلام.
المعنى: ولهم في كل شديدة من شدائد الحياة عقول للتفكير لا للكلام الفارغ.
(١١) **المعنى**: وخلقت لهم أياد للضرب والطعن مدى حياتهم.

وللنَّقْعِ وللضُّرِّ وللدَّفعِ وللذَّبِّ[(١)]
وألبابٌ لَدَى الرَّوعِ بلا شيءٍ من الرُّعْبِ[(٢)]
فيومُ السِّلمِ فيهنَّ كيومِ البأسِ والحربِ[(٣)]
وأغْنَوا بالنَّدى الغَمْرِ عنِ الأنواءِ والعُشبِ[(٤)]
وجاؤوا ساعةَ الذُّعْرِ على المُضْمَرَّةِ القُبِّ[(٥)]
وفي أيديهمُ كلُّ طويلِ المُرتَقَى صُلبِ[(٦)]
تراهُ يدعُ الأورادَ في سَكْبٍ على سَكْبِ[(٧)]
ويَرمي من دم الجوفِ الثَّرَى بالأحمرِ العَصْبِ[(٨)]
إذا ما لَحفوا وجهَ الثَّرَى أرديةَ العَصْبِ[(٩)]
وفاحُوا عَبَقَ المسكِ على بُعدٍ ومن قُربِ[(١٠)]

---

(١) **المفردات**: النقع: الغبار، ولغبار الحرب خاصة. الذب: الدفع.
المعنى: وأياديهم القوية خلقت للحرب وإثارة غباره ولدفع الأذى وإبعاده.
(٢) **المفردات**: الروع: الفزع والحرب.
المعنى: ولهم عقول جريئة في الحرب لا تعرف الفزع.
(٣) **المعنى**: ولا ترى خلافًا بين أيام سلمهم ولا أيام حربهم.
(٤) **المفردات**: الغمر: الكثير. الأنواء: مساقط النجوم المشعرة بنزول المطر.
المعنى: وسخاؤهم العميم أنسى الناس هطول المطر والكلأ.
(٥) **المفردات**: المضمرة: الضامرة من الخيل. القب: مفردها الأقب والقبّاء، وهي الضامرة البطن.
المعنى: وفي ساحة الفزع قدموا منجدين مغيثين على خيل ضامرة سريعة.
(٦) **المعنى**: قدموا وهم يحملون في أيديهم الرماح الصلبة الطويلة.
(٧) **المعنى**: الأوراد: مفردها الوريد، وهو عرق الدم.
المعنى: ولا يترك الأعداء إلا وعروقهم تنزف الدماء.
(٨) **المفردات**: العصب: ضرب من البرود المصبوغة بالأحمر.
المعنى: ويتركون أعداءهم وهم ينزفون دماء بطونهم وأجسادهم فيصبغ الأرض باللون الأحمر.
(٩) **المفردات**: لحفوا: غطوا. العصب: الاعتصاب.
المعنى: حتى إذا غطوا الأرض بالثياب المعصوبة.
(١٠) **المعنى**: ونفح منهم عبير المسك من قريب ومن بعيد.

ولـم يَـرْضَـوْا سِـوى التَّـجْـريـ ـرِ لـلأذيـالِ والـسَّـحـبِ[١]
رأيـتَ الـمـجـدَ مـحـمـولًا عـلـى كـلِّ فـتًـى نَـدْبِ[٢]
مَـضَـوا عـنِّـي فـلا لَـذَّ ةَ لـي بـالـبـاردِ الـعـذبِ[٣]
ولا غـمـضَ ولا أرضَ لِـعَـيْـنَـيَّ ولـلـجَـنْـبِ[٤]
وقـد كـنـتُ بـهـمْ دهـرًا رَخـيَّ الـبـالِ والـقَـلـبِ[٥]
بـنـفـسـي مَـن نـأى عـنِّـي ومـا إنْ مـلَّ مِـنْ قُـربـي[٦]
قَـضى من قبلِ أنْ أقضي يَ فـيـهِ ولـهُ نَـحْـبـي[٧]
ولـمّـا أن نـقـلـنـاهُ عـلـى الـرُّغـمِ إلـى الـتُّـربِ[٨]
وأضـجـعـنـاهُ فـي غَـبـرا ءَ مَـلـسـاءَ عـلـى الـجـنـبِ[٩]
بـلا صَـوتٍ يُـنـاجـيـهِ سِـوى زَعـزعـةِ الـنُّـكْـبِ[١٠]
دفَـنَّـا الـعـضْـبَ فـي الأرضِ وكـمْ في الأرض من عَضْبِ[١١]

- 69 -

وقال في الشيب: [من السريع]

---

(١) **المعنى**: ولم يقبلوا إلا أن يجرروا أذيال الفخار والمباهاة.
(٢) **المفردات**: الندب: السيد الشريف.
المعنى: بدا المجد لناظريك محمولًا على أكتاف السادة الأشراف.
(٣) **المعنى**: تركوني سعيدًا بهم، وكان منظرهم لي أحلى من لذة شرب الماء العذب.
(٤) **المعنى**: ولا أجد لعيني نومًا، ولا لجنبي استقرارًا وهناءة.
(٥) **المعنى**: كنت أحيا معهم رخيَّ البال هانىء الفؤاد طول عمري.
(٦) **المعنى**: أبذل نفسي فداء لمن ابتعد عني ولم يملَّ من محبتي.
(٧) **المعنى**: لكنه مات قبل أن أنعم به.
(٨) **المعنى**: وحين حملنا جثمانه كي ندفنه تحت الثرى.
(٩) **المعنى**: وأرقدناه على جنبه في أرض ناعمة غبراء.
(١٠) **المعنى**: من غير أن يصدر منا صوت نناجيه به سوى الحنين والنشيج.
(١١) **المفردات**: العضب: السيف.
المعنى: في ذلك الحين دفنا رجلًا كالسيف تحت الثرى، وفي الأرض سيوف كثيرة مدفونة.

صَدَّتْ وما كانَ الّذي صدَّها إلّا طلوعُ الشَّعَرِ الأَشهبِ[١]
زارَ وكَمْ من زائرٍ للفتَى حلَّ بواديهِ ولم يُطلَبِ[٢]
ركبتُه كُرْهًا ومَن ذا الّذي أركبه الدَّهرَ فلم يركبِ؟[٣]
كأنّه نارٌ لباغي القِرَى أضرمَها القومُ على مَرْقَبِ[٤]
أو كوكبٌ لاحَ على أُفقِهِ أَو بارقٌ يلمعُ في غَيْهَبِ[٥]
لحمي - وقد أصبحتُ جارًا له - زادي ودمعي وحدَهُ مشربي[٦]
وإنّني فيهِ ومن أجلِهِ مُعاقبُ القلبِ ولم يُذنِبِ[٧]
وليس لي حظٌّ وإنْ كنتُ مِنْ أهلِ الهوْى في قَنَصِ الرَّبْرَبِ[٨]
وما رأينا قبلَه زائرًا جاءَ إلينا ثُمَّ لم يَذهبِ[٩]

- 70 -

وقال في الشيب: [من الطويل]

تصدِّينَ عنّي للمشيبِ؟ كأنّما صرفتُ شبابي أو دعوتُ مشيبي[١٠]

---

(١) **المفردات**: الأشهب: الأبيض يخالطه سواد.
المعنى: انصرفت محبوبتي عني، ولم يصرفها إلا هذا الشعر الشائب في رأسي.
(٢) **المعنى**: وزارني الشيب، وكثيرًا ما كان يزورني من يدنو من دياري، من غير أن يطلبني.
(٣) **المعنى**: حلّ على كاهلي كرهًا، ومن منا يأمره الزمان فلا يستجيب؟
(٤) **المعنى**: المعنى وكأن الشيب نار متقدة يستهدي بها طالب الكرم، أوقدها من يرحبون بالضيف.
(٥) **المفردات**: الغيهب: الظلام.
المعنى: أو كأنه نجم في السماء بدا في الأفق، أو أنه برق يلمع في الليلة المظلمة.
(٦) **المعنى**: وحين جاورني زادت همومي ونحل جسمي، لأنني كنت آكل جسمي وأشرب دمعي.
(٧) **المعنى**: وبسببه غدوت أعاقب فؤادي على ذنب لم يرتكبه.
(٨) **المفردات**: الربرب: القطيع من بقر الوحش.
المعنى: ها هوذا متواكب عليّ، من غير أن يكون لي حظ، مع أنني واقع في أجمل حسناء كبقرة الوحش.
(٩) **المعنى**: لم أر مثل هذا الشيب الثقيل زائرًا!! حل عندي ولم يغادرني.
(١٠) **المعنى**: أتنصرفين عني بسبب هذا الشيب؟ كأنني أنا الذي طرد شبابه، أو استزار شيبه!

وكيفَ سُلوّي عن حبيبٍ إذا مضَى فلا مُتعةٌ لي بعدَهُ بحبيبِ؟[١]
كأنّيَ رَبْعٌ بعدَهُ غيرُ آهلٍ ووادٍ جفاهُ القطْرُ غيرَ خضيبِ[٢]
فلا تَندُبي عندي الشَّبابَ فإنَّني بكائي عليه وحدَه ونحيبي[٣]

- 71 -

وقال في النسيب: [من الطويل]

نظرتُ إليها والرَّقائبُ حولها فأعرضتُ خوفًا من عيونِ الرَّقائبِ[٤]
ولم تكُ إلّا نظرةً ثمَّ لفتةً كنُغْبَةِ ظمآنٍ منَ الطَّير لاغبِ[٥]
رأى الماءَ لا يسطيعُ رِيًا وإنَّما رأى الماءَ والقنَّاصَ من كلِّ جانبِ[٦]
ولي مطلبٌ لكنَّني لا أنالُهُ وكم عاقتِ الأقدارُ دونَ المطالبِ[٧]
أرى الزَّادَ ممنوعًا وعَذْبًا كأنَّهُ السْـ سُلافُ ولكنْ لا يَذِلُّ لشاربِ[٨]
وكم صَدَّ مِقْدامًا وثَبَّطَ ماضيًا على عزمِهِ جهلٌ بما في العواقِبِ[٩]

---

(١) **المعنى**: كيف أستطيع نسيان حبيب إذا غادرني انقطعت مسرّاتي؟
(٢) **المعنى**: وغدوت بعد مغادرة الحبيب كأنه ربع ظعن أهلوه، أو كأنه واد امتنع المطر عنه.
(٣) **المعنى**: فلا تبكي على الشباب أمامي، يكفي أن أبكي عليه بنفسي.
(٤) **المعنى**: كانت الصبايا يراقبنها حين وجهت بصري نحوها، وسرعان ما غيرتُ نظري خوفًا عليها.
(٥) **المفردات**: النّغبة: الجرعة. اللاغب: المتعب.
المعنى: ولم يأخذ ما جرى من الوقت أكثر من التقاط الطائر العطشان قطرة من الماء.
(٦) **المعنى**: كان هذا الطائر عطشان ولا يستطيع الارتواء تمامًا لأن الصياد يراقبه. فما كان إلا أن التقط قطرة وهرب. تمامًا كما جرى معي.
(٧) **المعنى**: أسعى إلى أهدافي فلا أقدر على بلوغها، وكثيرًا ما تعوق الأقدار أهداف الإنسان.
(٨) **المفردات**: السلاف: أفضل الخمر.
المعنى: إن الطعام أمامي وهو لذيذ المذاق أشبه بأفضل الخمر ولكنه ممنوع علي لا يرخص لي.
(٩) **المعنى**: إن القوة وحدها لا تكفي، فكثيرًا ما لا تجدي القوة ولا ينفع الإقدام إذا كان المرء يجهل نتائج ما يبتغيه.

- 72 -

وقال في الغزل: [من الطويل]

على كلِّ حالٍ أنتِ قاسيةُ القلبِ فلا عَذَلي يُجدي عليَّ ولا عَتْبي(١)
ولم أنسَها يومَ الفراقِ ووجهُها يضيءُ لنا خلفَ البراقع والحُجْبِ(٢)
تقولُ: ألا رفقًا بقلبك في الهوىٰ فقلتُ: وهل لي يومَ بَيْنِكِ من قلبِ؟(٣)
ولولا الهوى ما خار للعَجمِ مَعْجَمي ولا لانَ يوماً في أناملكم صَعبي(٤)
فإن كنتُمُ تعصون أمري تجنّيًا فأعْصَى لأمري منكُمُ أبدًا قلبي(٥)

- 73 -

وقال في غرض: [من مجزوء الخفيف]

لا تَـلُـمـنـي فـلـيـس لـي عـلـمُ مـا فـي الـمـغـيَّـبِ(٦)
كـيـفَ أدري ومـا ذهـبْـ ـتُ مـنَ الـبـعـدِ مـذهـبـي؟(٧)
أنـا أعـشَـى لَـدَى الـمـطـا لـبِ عـن نُـجـحِ مـطـلـبـي(٨)
لـو عـلـمـتُ الّـذي أعـو ذُ بـه قـبـلَ مَـرْكـبـي(٩)

---

(١) **المعنى**: أراك دائمًا قاسية في كل حال قاسية، فماذا ينفع العتاب معك؟
(٢) **المعنى**: تلك نظرة لا تنسى، لقد بدا لي وجهها مشرقًا من خلف حجابها ساعة الفراق.
(٣) **المعنى**: رأفت لحالي حين رأتني مشغوفًا بها فرجتني أن أرفق بقلبي فقلت لها: ومن أين للعاشق قلب يوم فراقه عن محبوبته؟
(٤) **المفردات**: خار: ضعف. عجم العودِ: عضُّه ليختبر قوته وصلابته.
المعنى: إنه الحب الذي أوهنَ عزيمتي، وحرمني من التقدير، وأرخى عزيمتي. ولولا هواكم لما جرى لي ما جرى.
(٥) **المعنى**: لا تتباهوا بأنكم ترفضون ما آمركم به، فإن قلبي أكثر قساوة وعصيانًا لأمري منكم.
(٦) **المعنى**: لا تعاتبني فأنا لا أعرف أسرار الغيب.
(٧) **المعنى**: وكيف لي أن أعلم وأنا لم أذهب ذلك البعد الذي يكشف الغيب؟
(٨) **المفردات**: الأعشى: الذي يسوء بصره بالليل والنهار، أو في الليل فقط.
المعنى: مصيبتي أنني أعمى عما أبتغي حين أرجوها.
(٩) **المعنى**: ولو أنني كنت أعرف بكسبي قبل أن أسعى إليه.

لـم أدعْ مـن بـصـيـرةٍ ضَـررًا أنْ تـمـرَّ بـي[١]
ولَـكُـنـتُ الـغـنِـيَّ عـنْ نَـدَمٍ أو تَـعَـقُّـبِ[٢]
وَلَـمـا كـانَ ظـافـرًا بـيَ يـومًـا مـؤنّـبـي[٣]
لا ولا كـانَ لـلـقَـذا ةِ لِـمـامٌ بـمـشـربـي[٤]

- 74 -

وقال في النسيب: [من الطويل]

حَمَلْتُمْ كما شئتُمْ على كاهلي الهوَى وأَرشدتُمُ نارَ الغرامِ إلى قلبي[٥]
ولمَّا دخلتمْ بالهوى في جوانحي بما جَنَتِ العينانِ لانَ لكُمْ صعبي[٦]
فإن لم يكنْ شِعبُ اللّوى مُلتقًى لنا فلا باركَ الرّحمانُ في ذلك الشِّعبِ[٧]
[وإنْ] لم يكنْ تُربٌ به مُضجعًا لنا فلا اجتازتِ الأنواءُ في ذلك التُّربِ[٨]

---

(١) **المعنى**: لكنتُ تتبعتُ كل بصيرة أستخبرها حتى لا يقع بي ضرر.
(٢) **المعنى**: لو كنت أعلمتُ بصيرتي لما وقعت في ندم ولا احتجت إلى تعقب الأخطاء.
(٣) **المعنى**: ولا تمكّن من يتربص لأخطائي ويتتبع سقطاتي ليؤنبني عليها.
(٤) **المفردات**: القذاة: ما يقع في العين أو ماء الشرب من تبنة ونحوها. اللمام: القرب والدنو.
المعنى: ولا عكر صفو حياتي معكر.
(٥) **المعنى**: لقد أرهقتم كتفيّ بما حمّلتموه من أعباء الحب، ثم وجّهتم لهيب العشق نحو قلبي.
(٦) **المعنى**: وقد أنقدت نحوكم انقيادًا أعمى حين تسرَّب حبكم إلى داخل جسمي. وسبب هذا الحب الشديد ما فعلته عيناكم بي.
(٧) **المفردات**: الشعب: الوادي بين جبلين: اللوى: منعطف الكثبان الرملية.
المعنى: أملي أن نلتقي في ذلك الوادي، فإن لم يتحقق أملي فلا بارك الله بهذا الوادي.
(٨) **المفردات**: ما بين قوسين إضافة المحقق. الأنواء: مفردها النَّوء، وهو المطر.
المعنى: إن لم نحظ باستلقاء على تراب الوادي فلا سقاه المطر.

وقال يفتخر ويذكر أعداءه: [من البسيط]

بني الحفيظةِ هل للمجدِ من طلبِ ... ليس الطِّعانُ له من أنجحِ السَّببِ؟[١]
هَزُّوا إلى الحمدِ عِطفَيْ كلِّ سَلْهَبَةٍ ... تَبُذُّ كلَّ سِراعِ الخيلِ بالخَبَبِ[٢]
أُحبُّ كلَّ قليلِ الرَّيثِ في وطنٍ ... مقسَّمَ الفكرِ بينَ الكورِ والقَتَبِ[٣]
إمَّا على صَهَواتِ الخيلِ موطِنُهُ ... أو دارُهُ في ظهور الأيْنُقِ النُّجُبِ[٤]
إنّي، وأصدَقُ قولٍ ما نطقتُ بهِ ... أَرعَى منَ الوُدِّ ما أرعَى منَ النَّسَبِ[٥]
ما عاقَني الحلمُ عن باغٍ عَنِفْتُ به ... ولا نسيتُ الرِّضا في موطنِ الغَضَبِ[٦]
ولا خلطتُ بيأسٍ عن غِنًى طمعًا ... ولا مزجتُ عُقارَ الجِدِّ باللَّعِبِ[٧]
ألستُ إنْ عُدَّ هذا الخلقُ خيرَهُمُ ... لم يبرحوا بينَ جَدٍّ لي وبينَ أبِ؟[٨]

---

(١) **المفردات**: الحفيظة: الحمية والأنفة.
المعنى: يا أصحاب الحمية أليس من وسيلة لبلوغ المجد غير الحرب؟ إن الحرب لا تجدي فتيلاً.
(٢) **المفردات**: العِطف: الجانب. السلهبة: الطويلة من الخيل والجريئة. تبذ: تغلب. الخبب: ضرب من عدو الخيل.
المعنى: هم حثوا جيادهم الجريئة طلبًا للمجد، وكانت جيادهم بسرعتها العادية تفوق ما يجهدها غيرهم.
(٣) **المفردات**: الريث: التأني. الكور: الرمل. القتب: البرذعة ترمى على سنام البعير.
المعنى: أنا أفضل من لا يطيل المكوث في دياره، وهو مشغول الفكر يستعد لامتطاء ظهور الجمال للرحيل.
(٤) **المفردات**: الأينق: مفردها الناقة. النجب: الأصيلة، مفردها النجيب والنجيبة.
المعنى: وهذا الذي أحبه إما أن يكون مستقره على ظهور الخيل للحرب، وإما على ظهور النوق للرحلة.
(٥) **المعنى**: أفضل كلام أبوح به أنني أساوي بين المودّة والقرابة.
(٦) **المعنى**: لم يمنعني صبري وعقلي من مهاجمة الباغي علي، كما أنني لم أتناسَ العفو عند الغضب.
(٧) **المفردات**: العقار: الخمرة.
المعنى: ولم أقبل أن يرهقني اليأس في سبيل الثراء، ولم أفرج أموري الجادّة بلهوي.
(٨) **المعنى**: مهما حاول الآخرون أن يتباهوا بجذورهم فلن يجدوا أفضل من أبي ومن جدي.

ما للنجومِ الّتي بانتْ تُطالعنا … من كلِّ عالٍ عَلا كلَّ الوَرى حَسَبي[1]
فقل لمنْ ضلَّ مغرورًا يُفاخرني … وما لَه مثلُ عُجْمي لا ولا عَرَبي[2]
أليسَ بينَ نبيٍّ مُرسَلٍ خُتِمَتْ … بهِ النبيُّون أوْ صهرٍ له نَسبي؟[3]
بني المخلَّف ما استَمْتُمْ مَراتِبَنا … حتَّى صَفحنا لكمْ عن تلكُمُ الرُّتَبِ[4]
أَلِفْتُمُ الحلمَ منّا ثُمَّ طابَ لكُمْ … لمّا اشرأبَّتْ إليكم أنفسُ الغضَبِ[5]
لولا دفاعيَ عنكمْ يومَ أمْطَرَكمْ … نَوْءُ السِّماكينِ أَشْفَيتمْ على العَطَبِ[6]
كم عندكمْ وبأيديكُمْ لنا سَلَبٌ … لكنَّه لو علمتمْ ليس كالسَّلَبِ[7]
ملأتُمونا عُقوقًا ثُمَّ نحنُ لكُمْ … طولَ الزَّمانِ مكانَ الوالدِ الحَدِبِ[8]
عَمَرْتُ ظاهرَكُمْ جُهدي فكيفَ بما … أَعيا عليَّ لكُمْ من باطنٍ خَرِبِ؟[9]
وكمْ رضيتُ ولكنْ زِدتُكمْ سَخَطًا … وليسَ بعدَ الرِّضا شيءٌ سِوى الغَضَبِ[10]
وما تأمَّلتُ ما بيني وبينَكُمُ … إلّا رجعتُ كظيظَ الصَّدرِ بالعجَبِ[11]

---

(١) **المعنى**: حتى النجوم التي ترتفع في أعلى السماء لا تقدر أن ترفع أنساب الناس على نسبي.
(٢) **المعنى**: من أنت يا مغرور حتى تفكر بأن تفاخرني؟ إنك لن ترقى إلى نسبي العربي ولا نسبي الأعجمي.
(٣) **المعنى**: يكفيني فخرًا أن نسبي منوط بخاتم النبيين وبصهره الإمام علي.
(٤) **المفردات**: استام السلعة: سأل تعيين ثمنها.
المعنى: نحن يا بني المخلف، لقد سامحناكم حين سألتم عن مستوى مقامنا، وسامحناكم على ما وصلتم إليه.
(٥) **المفردات**: اشرأبت: مدت أعناقها.
المعنى: اعتدتم منا أن نسامحكم، ثم لذَّ لكم أن تتطاولوا بأنفتكم.
(٦) **المفردات**: النوء: المطر، أو مساقط النجوم المشعرة بنزول المطر. السماكان: كوكبان أحدهما الأعزل، والآخر الرامح. العطب: الهلاك.
المعنى: ولعلكم تذكرون أنني دافعتُ عنكم يوم هزَّتكم النوازل وقاربتم من الهلاك.
(٧) **المعنى**: لقد سلبتم منا الكثير، ولكن لا تظنوا أنكم سلبتموه، ولكن نحن الذين منحناكم إياه.
(٨) **المفردات**: العقوق: العصيان.
المعنى: عصيتمونا كثيرًا وغفرنا لكم ذلك، ذلك أننا نعد أنفسنا بمثابة الآباء العطوفين لكم.
(٩) **المعنى**: حاولت أن أصلح ما يبدو منكم في الظاهر، ولكن أنّى لي من بواطن نفوسكم القميئة؟
(١٠) **المعنى**: وكلما سامحتكم تماديتم في عنادكم، فتنبهوا من غضبتي المتوقعة.
(١١) **المفردات**: الكظيظ. المغتاظ أشد الغيظ.
=

وقال في العتب: [من البسيط]

ما ارتبتُ منكمْ على مرِّ الزّمانِ فلِمْ ... ملأتُمُ اليومَ أَضلاعي منَ الرِّيَبِ؟(١)
وقد صَدقتُكُمُ حتَّى رأيتُ لكمْ ... وما كذبتُكُمُ حظًّا من الكَذبِ(٢)
ما خِيرَ لي في اختياري وُدِّكمْ وَزَرٌ ... آوِي إليه ولا أنجحتُ في الطَّلَبِ(٣)
وكنتُ منكُمْ قريبًا قبلَ غدرِكُمُ ... فصرتُ أبْعَدَ من جِدٍّ إلى اللّعِبِ(٤)
فلا تُدِلّوا بإثراءٍ أُتيحَ لكمْ ... لا خيرَ بعدَ افتقارِ العِرْضِ بالنَّشَبِ(٥)
ما ضرَّكُمْ لو وَهبتمْ لي جميلَكُمُ ... فأيُّ شيءٍ منَ الإجمالِ لم أهَبِ؟(٦)
قد كنتُ أَحسِبُكمْ والظنُّ مَطْمَعَةٌ ... عِزًّا لذي الذُلِّ أو حِرْزًا لذي العَطَبِ(٧)
حتَّى صحبتُكُمُ جهلاً بخيرِكُمُ ... ثمّ اختبرتُ فكنتمْ شَرَّ مُصْطَحَبِ(٨)
فليتكُمْ ما عرضتُمْ لي مودَّتكُمْ ... وليتني كنتُ مَدعوًّا فلمْ أُجبِ(٩)

=**المعنى**: وكلما قارنت بيني وبينكم عدت مغتاظًا كثير العجب.

(١) **المعنى**: أنا لم أفكر يومًا بالشك نحوكم، فلماذا أصبحتم سببًا في وجود هذا الشك؟

(٢) **المعنى**: كنت مخلصًا لكم وأرى لتصرفكم سببًا، ولم أفكر في تكذيبكم.

(٣) **المفردات**: الوزر: الملجأ والمعقل.
المعنى: من أجل ودكم فإنه لم يهيأ لي ملاذ ألوذ به، ولم أسع إليه جهدي.

(٤) **المعنى**: كم كنت أكنُّ لكم المحبة حين كنت قريبًا منكم، ولكنكم لم تحفظوا المودة فغدرتم،

(٥) **المفردات**: لا تدلوا: لا تجترئوا. النشب: المال.
المعنى: فلا تجترئوا علي بغنى تهيأ لكم، فالمال الكثير لا يُنسي فقدان الشرف.

(٦) **المفردات**: الإجمال: التحسين والتكثير.
المعنى: وماذا يضركم لو عاملتموني بالحسنى، ألم أبذل وسعي في بذل الحسن لكم؟

(٧) **المفردات**: العطب: الهلاك.
المعنى: إنني توسمتُ فيكم الخير وتوقعت أنكم تُعزون الذليل وتمنعون عنه الهلاك.

(٨) **المعنى**: وغرزتُ نفسي فصادقتكم لعدم معرفتي لما في خليَّة نفوسكم، حتى إذا جربتكم رأيتكم شر الأصحاب.

(٩) **المعنى**: وكنت أتمنى لو أنكم لم تبذلوا لي صحبتكم، أو لو أنني دُعيت لها ورفضتها.

وطالما غِبتُم عن نفعِكُم خَوَرًا وكنتُ منهُ قريبَ الدّار لم أغبِ[١]
إنَّ الَّذي اعوجَّ من بعدِ استقامتِهِ وانسلَّ مِن وَطَري فيهِ ومِنْ أرَبي[٢]
نفضْتُ من وُدِّه كفِّي وقد صَفِرَتْ وعدتُ من دارهِ أمشي إلى العَقِبِ[٣]

- 77 -

وقال في الطيف: [من السريع]

فديتُهُ من زائرٍ زارني واللَّيلُ مُسْوَدُّ الجلابيبِ[٤]
زارَ وفيهِ كلُّ ما ينبغي في النّاس من حُسنٍ ومن طِيبِ[٥]
ولم يَضِرْها أنَّها زَورَةٌ لعازبِ الآراءِ مكذوبِ[٦]
باطلةٌ رَوَّتْ لنا غُلَّةً والحقُّ لم يَأتِ بمطلوبِ[٧]
لولا الكَرى ما جادَ لي بالمنى معشَّق يعشقُ تعذيبي[٨]
وكيفَ لا أهوى لذيذَ الكرى محبَّبًا جاء بمحبوبِ؟[٩]

---

(١) **المفردات**: الخور: الضعف والجبن.
المعنى: وكان من طبعكم عدم تقديم النفع لجبن فيكم، وكنت أشاهد تصرفكم عن كثب بنفسي.
(٢) **المفردات**: الوطر: الحاجة والبغية. الأرب: الغاية والحاجة.
المعنى: إن من انحرف عما كان عليه من استقامة، ونأى عن أملي فيه وغايتي،
(٣) **المعنى**: هجرته وتناسيت مودته وعزفت عن زيارته.
(٤) **المعنى**: أفدي زائرًا حبيبًا زارني ذات مساء والليل في ظلامه.
(٥) **المعنى**: اكتمل زائري بصفاته وحسنه وعطره، وقد جمع ما يتصف به في الناس.
(٦) **المفردات**: العازب: البعيد.
المعنى: ولم يمنع أن تكون زيارته لكاذب بعيد المودة.
(٧) **المفردات**: الغُلّة: العطش.
المعنى: مع أن زيارة هذا الحبيب قاصرة لكنها شفت بعض الغليل، وليس دائمًا يحظى المرء بكل مطلبه.
(٨) **المعنى**: محبوبي ضنين علي، ولولا أن طيفه الذي يزورني لما رأيته ولما حقق لي أمنيتي، ولتركني معذبًا.
(٩) **المعنى**: وبدأت أحب النوم، ولماذا لا أحبه وهو الذي يسبب زيارة محبوبي لي؟

- 78 -

وقال في الشيب: [من الطويل]

يقولون لي: لِمْ أنتَ للشَّيب كارهٌ؟ فقلتُ: طريقُ الموتِ عندَ مشيبي[١]

قَرِبتُ الرَّدى لمّا تجلَّلَ مَفرقي وكنتُ بعيدًا منه غيرَ قريبِ[٢]

وكنتُ رطيبَ الغصنِ قبلَ حُلولِهِ وغُصنِيَ لمّا شبتُ غيرَ رطيبِ[٣]

ولم يكُ إلّا عن مشيبِ ذوائبِي جفاءُ خليلٍ وازورارُ حبيبِ[٤]

وما كنتُ ذا عيبٍ وقد صرتُ بعدَهُ تُخَطُّ بأيدي الغانياتِ عُيوبي[٥]

فليس بكائي للشَّبابِ وإنَّما بكائي على عُمْرٍ مَضى ونحيبي[٦]

- 79 -

وقال في الشيب: [من الوافر]

نَبَتْ عينا أُمامةَ عن مَشيبي وعدَّتْ شيبَ رأسي من ذنوبي[٧]

وقالتْ: لو سترتَ الشَّيبَ عنِّي فكم أخفَى التَّستُّرُ من عيوبِ[٨]

فقلتُ لها: أُجِلُّ صريحَ وُدِّي وإخلاصي عن الشَّعَرِ الخضيبِ[٩]

ومالَكِ يا أُمامُ معَ اللّيالي إذا طاولْنَ بُدٌّ مِنْ مَشيبِ؟[١٠]

---

(١) **المعنى**: ويسألونني عن سبب كرهي للشيب، فأجبتهم: لأنه طريق منيتي.
(٢) **المعنى**: وحين تناثر الشيب فوق رأسي دنا الموت مني، وكان بعيدًا.
(٣) **المعنى**: وقبل أن يحل الشيب في رأسي كنت فتى غضّ الإهاب، وحين اعتراني الشيب جف غصن شبابي.
(٤) **المعنى**: وقد ازور حبيبي عني ونأى حين رأى شيب ضفائري.
(٥) **المعنى**: وكم حاولت الحسان كشف عيوبي بلا طائل، حتى إذا حط الشيب كثر تعداد عيوبي عندهن.
(٦) **المعنى**: وإنني لا أبكي زوال شبابي، ولكنني أبكي على ما زال من عمري.
(٧) **المعنى**: نفرت عينا أمامة حين رأت مشيبي، واعتبرت ما رأته من جملة ذنوبي.
(٨) **المعنى**: وطلبت مني أن أغطي شيب رأسي، فالتستر يخفي كثيرًا من العيوب.
(٩) **المفردات**: أجلّ: أنزّه.
المعنى: إنني يا حبيبتي أربأ أن أغطي حبي الصادق بتلوين شعري.
(١٠) **المعنى**: ويا أمامة لا بد من الشيب إذا طالت بنا الأيام والسنون.

وما تدليسُ شَيبِ الرأسِ إلّا   كتدليسِ الوِدادِ على الحبيبِ[١]
فلا تلْحَيْ عليهِ فذاكَ داءٌ   عَياءٌ ضلَّ عن حِيَلِ الطبيبِ[٢]
وإنَّ بَعيدَ شيبكِ وهْوَ آتٍ   نظيرُ بياضِ مفرقيَ القريبِ[٣]
فإنْ تأبَيْ فقومي ميِّزي لي   نصيبَكِ فيه يومًا من نصيبي[٤]

- 80 -

وقال في الفخر: [من الطويل]

أضَنُّ بنفسي عن هَوى البيضِ كلّما   تيقَّنتُ أنَّ الحبَّ ذُلٌّ لصاحِبهْ[٥]
ولا خُدِعتْ عيني بضوءِ وميضِهِ   ولا مُطِرَتْ أرضي بماءِ سحائِبِهْ[٦]
وسَيرِيَ في كُورِ المَطيَّةِ مُوجِفًا   على شاحطِ الأقطار هافٍ براكِبِهْ[٧]
أقَرُّ لعيني من عناقِ مُهَفْهَفٍ   أَبيتُ سوادَ اللَّيل بينَ ترائِبِهْ[٨]
ولمّا سَقاني الدَّهرُ صِرْفًا صروفَهُ   كرَعتُ شرابًا لا يَلَذُّ لشارِبِهْ[٩]

---

(١) **المفردات**: دلس البائع: كتم عيب ما يبيعه عن المشتري.
المعنى: إن صبغ شعري نوع من الكذب وكتم العيوب، وهو أشبه بمن يكذب على حبيبه.
(٢) **المفردات**: لحى فلانًا: لامه وعابه.
المعنى: فلا تلوميني على شيبي، لأنه داء لاشفاء له، وقد عجز الطبيب عن مداواته.
(٣) **المعنى**: سيأتيك الشيب أيضًا، فإن هو لمّا يأتِ فإنه شبيه ببياض شيبي الذي أتى.
(٤) **المعنى**: فإن لم تقتنعي الآن من كلامي فقارنيه بالأيام القادمة.
(٥) **المفردات**: أضن: أبخلُ.
المعنى: إنني كلما أدركت أن الحب ذل للعاشق منعت نفسي من الوقوع فيه.
(٦) **المعنى**: ولمنعت عيني بأن تؤخذ بإشراقته، ولحرمتُ أرضي من هطول المطر عليها.
(٧) **المفردات**: الكور: الرمل. موجفًا: مسرعًا. هاف: مسرع. شحط: سبق وتباعد.
المعنى: ولما ركبتُ مسرعًا إلى الحب أسابق الجمل الذي أركبه.
(٨) **المفردات**: المهفهف: صفة للمعشوق بدقة الخصر. الترائب: أعلى الصدر.
المعنى: الابتعاد عن المحبوب أكثر راحة، وراحتي في أن أبتعد عن معانقة الحسناء النحيفة الخصر، وفي الانغماس طول الليل في عناقها.
(٩) **المفردات**: الصرف: الخالص. صروف الدهر: نوائبه.
المعنى: وحين داهمني الزمان بأعنف نوائبه جرضت بالأسى الذي لا يستسيغه أحد.

فلا تَطلبا عندي النَّجاةَ فإنَّني أروحُ وأغدو في إسارِ عجائِبِهْ[1]

* * *

---

(١) **المفردات**: الإسار: القيد.

المعنى: فلن تجدوا الإنقاذ في ساحتي، لأنني مكبَّل بعجيب نوائب الزمان طول حياتي.

قافية التاء

- 81 -

وقال في الأدب: [من مجزوء الكامل]

لا تَـفْـخـرَنْ إلّا بـنـفْـ ـسِك يومَ فخرٍ إنْ فَخَرْتا[1]
ودِعِ الأصـولَ فـإنَّـمـا هي فضلةٌ لكَ إنْ نُسِبتا[2]
مـاذا يـضـرُّك أو يَـعُـزْ رُكَ إنْ خَبُثْنَ لهمْ وطِبْتا؟[3]
كـلاَّ ولـيـسَ بـنـافـعٍ إنْ هنَّ طِبْنَ إذا خَبُثتا[4]
ومتـى عـزمتَ علـى مُـواْ قَعَةِ القبيحِ فقد فَعَلْتَا[5]
وكـأنَّ شَـيـئًـا مُـحـزِنًـا لكَ لم يُصِبْكَ إذا صَبرتا[6]
واخبُرْ ولا تصحَبْ منَ الـ إخـوانِ إلّا مَـنْ خَـبَـرْتـا[7]
فـأخـوك مَـن هـوَ فـي يـمـيـ ـنِكَ إنْ قَصَدْتَ وإنْ قُصِدْتا[8]

---

(١) **المعنى**: إن أردت أن تتباهى فلا تتباهَ إلا بنفسك.

(٢) **المعنى**: واترك الافتخار بجدودك لأنهم زيادة على نسبك.

(٣) **المفردات**: يضرّك: يسوؤك.

المعنى: وماذا يجدي أو يسيء إن ساؤوا وحسُنتَ؟

(٤) **المعنى**: فلا يضرك سوؤهم، كما لا ينفعك أن تكون سيء المعاملة وأن يكونوا حسني الطويّة.

(٥) **المعنى**: وأنت إن نويت الشر فكأنك فعلته.

(٦) **المعنى**: فأنت إن صبرت على المكروه المحزون زال أذاه عنك.

(٧) **المعنى**: فعليك أن تختبر الناس قبل أن تصادق من تشاء.

(٨) **المعنى**: ولا يعد الأخ أخًا إلا إذا قصدته فلبى وقصدك فلبّيت.

ويَسُرُه إنْ دبَّ مكـ ـروهٌ إليهِ إذا سَلِمْتا[١]
وهُوَ المصابُ إذا تَعدْ دَتْهُ الخطوبُ إذا أُصِبْتا[٢]
وإذا أصابَ الدهرُ غيـ ـرَكَ بالسِّهامِ فقد وُعِظْتا[٣]
وإذا أمنتَ وأنتَ في طُرُقِ الحِمامِ فما أمِنْتا[٤]
وإذا بَخِلْتَ بمالِ غيـ ـرِك أو قَتَرْتَ فقد غلطتا[٥]
وإذا حَبَوْتَ بكلِّ ما فوقَ السَّدادِ فما بَخِلْتا[٦]

- 82 -

قال في النسيب: [من البسيط]

قالتْ: ضَنَنْتَ علينا بالدُّموعِ وقد سِرنا ودمعُك منهلٌ إذا شِيتا[٧]
فقلتُ: لم تدرِ عَيني بالفراقِ فلَمْ تُمطرْ عليه لأنّي كنتُ مَبْهوتا[٨]
ما ضرَّ مَن نعتُهُ بالحسنِ مُشتهرٌ لو كانَ بالحسنِ والإحسانِ مَنْعوتا؟[٩]
والزَّادُ منكِ فإنْ لم تبذُلي سَرَفًا فقد رضيتُ إذا لم تُسرفي القُوتا[١٠]

---

(١) **المعنى**: ويسعده أن يلقى ما يزعجه شريطة أن تكون في منأى عن الأذى.
(٢) **المعنى**: ويعدّ نفسه منكوبًا إذا اعتراك مكروه.
(٣) **المعنى**: واتعظ بغيرك إن أصابه مكروه.
(٤) **المعنى**: ولا تظن أنك في مأمن من الموت، لأنك في طريقه.
(٥) **المفردات**: قتر: ضيّق في النفقة.
المعنى: خطأ أن تضن بما تعدُّه هبة أو تضيق عليهم في بذله.
(٦) **المفردات**: حبوت: أعطيت. السَّداد: الكفاف.
المعنى: وليس خطأ أن تمنح أكثر من الكفاف.
(٧) **المعنى**: عاتبته محبوبته على بخله بدمعه، مع أنه سيّال حين يشاء.
(٨) **المفردات**: المبهوت: المتحير.
المعنى: فأجبتها بأن عيني لم تعرف متى يكون موعد الفراق فلم ترسل دمعها، فقد كنت آنئذ مذهولاً.
(٩) **المعنى**: ماذا يمنع المشهور بالجمال أن يضيف على صفاته الإحسان؟
(١٠) **المفردات**: السرف: الإفراط في البذل.
المعنى: إن البذل منك أنت تقدمينه، وأقبل منك أن تبخلي بقوتي.

فقد بَتَتَّ فلا بذلٌ ولا عِدَةٌ   حَبْلاً لوصلِكِ لي ما كان مَبْتوتا[١]

- 83 -

وقال يعزي الوزير مجدَ الدين في موت أبيه ويرثيه: [من مجزوء الكامل]

أجرِ المدامعَ كيفَ شِيتا   فلقد دُهيتُ بما دُهيتا[٢]
وإذا رُميتَ فإنَّما   لم تُرْمَ وحدَكَ إذْ رُميتا[٣]
وقَذى العيونِ يجولُ في   كلِّ النواظِرِ إنْ قُذِيتا[٤]
ومتى عَرِيتُ من التَجَلْـ   ـلُدِ عندَ حادثةٍ عَرِيتا[٥]
مَنْ ذا المعينُ على مُصا   بٍ فادحٍ هجمَ البيوتا؟[٦]
ما كانَ شملي بعدَهُ   إلَّا الصَّديعَ بهِ الشَّتيتا[٧]
تأبى أضالِعيَ المقيـ   ـلَ وجَفْنُ عينيَّ المَبيتا[٨]
يا مجدَ دينِ اللّه والـ   قَرْمَ الّذي فاتَ النُعوتا[٩]
خلِّ التفجُّعَ جانبًا   وتسلَّ عنهُ بما حُبيتا[١٠]

---

(١) **المفردات**: بتَّ: قطع. المبتوت: المقطوع.
المعنى: لقد قطعتِ عني صلتك، ولا يكون العطاء إن كان مقطوعًا.
(٢) **المعنى**: اذرف دمعك كما تريد، فما أصابك أصابني.
(٣) **المعنى**: وإن كنت دُهيت فلم تكن وحدك، فقد دهيت مثلك.
(٤) **المعنى**: بل إن الناس جميعًا يتألمون حين تتألم.
(٥) **المعنى**: وإن فقدتُ الصبر في مصاب تفقده أنت أيضًا.
(٦) **المعنى**: من ينقذنا من مصاب جسيم داهم منازلنا؟
(٧) **المعنى**: وبهذا المصاب تشتت شملي وتصدع.
(٨) **المفردات**: المقيل: النوم عند الظهيرة.
المعنى: يرفض صدري الاستقرار، وتأبى عيناي النوم.
(٩) **المفردات**: القرم: السيد العظيم.
المعنى: يا مجد الدين السيد العظيم، وصاحب الصفات النادرة.
(١٠) **المفردات**: حُبيت: أُعطيت.
المعنى: دع الأحزان وأهملها، وسلِّ نفسك بما منحك الله.

ودِع الـشَّـجـا عَـمْـدًا لِـمـا أَولـى الإمـامُ وإنْ شُـجِـيـتـا[١]
ولـئـنْ سـخـطـتَ فـلـم تـزلْ نـعـمـاؤهُ حـتّـى رَضـيـتـا[٢]
وسـقـاكَ مِـن إفـضـالِـهِ وجـمـالـهِ حـتّـى رَوِيـتـا[٣]
ونـهـاكَ عـن جـزعٍ فـلا تـجـزعْ فـدعْـهُ كـمـا نُـهِـيـتـا[٤]
وإذا نُـكـبـتَ فـلا تَـشْـكُـ لَـكَ فـطـالـمـا دهـرًا وُقـيـتـا[٥]
ومـتـى شـكـوتَ فـإنَّـمـا تُعطي الّذي يَهْوى الشُّموتا[٦]
وإذا قُـريـتَ أسًـى فـقِـدْ مًـا بـالـمـسَـرَّةِ مـا قُـريـتـا[٧]
واصـبِـرْ فـإنْ شَـقَّـتْ عـلـيـ ـكَ فـإنْ صـبـرتَ فـمـا رُزيـتـا[٨]
وانـظُـرْ مَـنِ الـمُـفْـريـكَ والـ ـفـاري أديـمِـكَ إذْ فُـريـتـا[٩]
وأُتـيـتَ لـكـنْ قـلْ لـنـا: مِـن أيِّ نـاحـيـةٍ أُتـيـتـا؟[١٠]
وعـلـى فـراقِ حـبـائـبٍ وأقـاربٍ مـنّـا غُـذِيـتـا[١١]
لـولا الـيـقـيـنُ بـأنّـك الـ ـفَـخْـمُ الدَّسِيعةِ ما احْتُبِيتا[١٢]

---

(١) **المفردات**: الشجا: الحزن. أولى: صنع. الإمام: الخليفة.

المعنى: يبدو أن الخليفة اهتم لمصابه، فيقول له: اترك الحزن غصبًا واهتم بما وهبك الخليفة إياه.

(٢) **المعنى**: ويزول سخطك عنك حين ترضى بما ينعمه عليك.

(٣) **المعنى**: وبما منحك من خير.

(٤) **المعنى**: وبما أمرك من ترك الحزن. وما عليك إلا أن تترك الأحزان كما أمرك.

(٥) **المعنى**: ولا تبتئس لما أصابك، فلعلك وُقيت بهذا المصاب من أمر آخر.

(٦) **المعنى**: وإن أظهرت شكواك شمتَ بك عدوك.

(٧) **المفردات**: قريت: أضفت.

المعنى: وإن ازدادت أحزانك، فكثيرًا ما زادت أفراحك.

(٨) **المعنى**: وتحلَّ بالصبر وإن استحال ذلك عليك، لأنك إن صبرت لم تُرزأ.

(٩) **المفردات**: فراه: قطعه للإصلاح، وأفراه: قطعه للإفساد. الأديم: الجلد.

المعنى: وقارن بين من يؤذيك ومن يخلص لك إن أصبتَ.

(١٠) **المعنى**: ولقد أوذيت، فقل لنا من الذي آذاك؟

(١١) **المعنى**: ولقد قُدم لنا الخير لفراق عزيزك.

(١٢) **المفردات**: الدسيعة: الجفنة الكبيرة والعطية الجزيلة. احتبيت: أعطيت.

لــلَّــهِ مُــفــتــقــدٌ إذا نُــشِــرتْ مــحــاســنُــهُ عُــنــيــتــا[(١)]
هــو أوّلٌ وتــلَــوْتَــهُ في الــبــاذخــاتِ كــمــا تُــلــيــتــا[(٢)]
وإذا عــلــوتَ بــه عــلــى قــمــم الأنــام فــمــا عُــلــيــتــا[(٣)]
وإذا تــشــابــهــتِ الــرِّجــا لُ عُــلاً ومــأثَــرةً وَصِــيــتــا[(٤)]
لــم يُــدعَ تَــفْــضــيــلاً لــهُ مِــن بَــيــنــهــمْ حــتّــى دُعِــيــتــا[(٥)]
كَــلْــمٌ وأنــتَ إســاؤهُ لــمــا مــضَــى عــنّــا بَــقــيــتــا[(٦)]
وكــأنّــه سَــقــيًــا لــهُ مــا مــاتَ لــمّــا أنْ حَــيِــيــتــا[(٧)]
لــم يَــعْــدُنــي بــلْ خَــصَّــنــي خَــطْــبٌ بــه فــيــنــا عُــرِيــتــا[(٨)]
وإذا عُــرفــتُ بِــشِــركــتــي لــكُــمُ فــنُــطــقًــا أو سُــكــوتــا[(٩)]
وإذا عــلــمــتُ بــمــا أردْ تَ لــه الــبــيــانَ فــقــد كُــفــيــتــا[(١٠)]
وهــوَ الــزّمــانُ فــمــيِّــتٌ مــا كــانَ يــخــشــى أَنْ يــمــوتــا[(١١)]
ومــزوَّدٌ طــولَ الــبــقــا ءِ ومــا يُــرجّــي أنْ يَــبــيــتــا[(١٢)]

=**المعنى**: ولو أننا نعلم بأنك كثير الكرم واسع العطاء لما أُكرمت.

(١) **المعنى**: ما أعظم الفقيد! فهم حين يعددون مآثره قصدوك.

(٢) **المعنى**: كان أبوك الكريم الأول ثم جئت بعده، وجاء ابنك بعدك.

(٣) **المعنى**: إذا قصدت أن تسمو به على رقاب الناس لم تستطع، لأنه بلغ الغاية.

(٤) **المعنى**: وإذا تساوت الرجال في المأثرات والشهرة،

(٥) **المعنى**: لم يُسلب أبوك لأنه فضِّل على غيره حتى دعيت أنت.

(٦) **المفردات**: الإساء: الدواء.
المعنى: حلّ جرح وكنت أنت علاجه، مات أبوك وهو جرحنا، فكنت أنت عوضًا عنا وأنت دواؤنا الباقي.

(٧) **المعنى**: يدعو له بسقاية قبره، ويقول: كأن أباك لم يمت ما دمتَ حيًا بيننا.

(٨) **المفردات**: لم يعدني: لم يتجاوزني. عراه: غشيه.
المعنى: لم يتخطني الحزن، بل أصابني كما أصابك.

(٩) **المعنى**: ولما علمت أنني شريكك في المحنة كان علي إما الكلام وإما السكوت.

(١٠) **المعنى**: وحين أدركت ما تتمناه من الكلام عنه وتعداد مآثره لبيتُ وكفيتك.

(١١) **المعنى**: هذا هو الزمان يا صاحبي؛ إما أن امرأً مات ولم يكن موته في الحسبان،

(١٢) **المعنى**: وإما أنه ممنوح بطول العمر، ولا يتوقع أن ينام ليلته.

فمتى رُفِعتَ به هَبَطْـ ـتَ وإن يئِسْتَ فَقد رُجيتا[1]
يا راحلاً لو كانَ يُفـ ـدَى من ردًى أحدٌ فُدِيتا[2]
خَلَّى الدِّيارَ لأهلِها وثَوَى البَسابِسَ والمُروتا[3]
أعزِزْ عليَّ بأنْ أرا كَ وكنتَ ذا لَسْنٍ صَموتا[4]
تَزوى الوجوهُ عنِ الّذي أمسيتَ فيه وما قُليتا[5]
وتُرَدُّ عن واديك أعْـ ـناقُ المطيِّ وما ٱجتُوِيتا[6]
لم تُنعَ إلّا بهجتي ومسرَّتي لمّا نُعيتا[7]
قدكنتَ تَشفي إنْ دُويتَ وقد دَويتَ فما شُفيتا[8]
وإذا تبقَّتْ مأثُرا تُك في الزَّمانِ فما فَنِيتا[9]
لا غُيِّرتْ منك المحا سِنُ في التُّرابِ ولا بُلِيتا[10]

---

(١) **المعنى**: فإن ارتقيتَ بالعمر حط شأنك، وإن يئست منه تحقق رجاؤك.
(٢) **المعنى**: ويخاطب الميت فيقول له: لو أن أحدًا في الدنيا يفدى عمره لفديناك.
(٣) **المفردات**: البسابس: مفردها البسبس، وهي الأرض القفر. المروت: مفردها المرْت، وهو الأرض الجدباء.
المعنى: لكنه ترك بلاده وسكانها ورقد أرضًا قفرًا.
(٤) **المفردات**: أعزز: فعل ماضي على صيغة الأمر لإنشاء التعجب.
المعنى: عزيز عليَّ يا سيدي أن أراك ميتًا صامتًا وكنت مفوَّهًا.
(٥) **المفردات**: تزوى: تنقبض. قُليت: (مبني للمجهول) بُغضت.
المعنى: تقبَّضت وجوهنا لما جرى لك، ولم تبغض.
(٦) **المفردات**: اجتويت: (مبني للمجهول) كُرهت.
المعنى: كما كانت المطي تُمنع عن زيارة الوادي الذي فيه قبرك، من غير أن تُكره بشخصك.
(٧) **المعنى**: لما نعاك الناعي نعيت مسراتي وأفراحي فقط.
(٨) **المفردات**: دَويت: أصابك الداء.
المعنى: كنت تشفي المرض، وحين وقعت في الداء لم تلق من يشفيك.
(٩) **المفردات**: المأثرات: مفردها المأثرة، وهي المكرمة.
المعنى: وما دامت أعمالك الحسنة ومكرماتك دائرة مع الزمان فلست ميتًا.
(١٠) **المعنى**: أدام الله عليك مأثراتك وأنت في الثرى، ولا أبلاك الله.

ولئنْ مُحيتَ عنِ العيو نِ فعنْ قلوبٍ ما مُحيتا[١]
وإذا سَقى اللَّهُ القبو رَ فمنْ مَراحِمِهِ سُقيتا[٢]
وإذا هُجِرنَ فلا هُجِز تَ مدَى الزَّمان ولا جُفيتا[٣]

- 84 -

قال في الموعظة والاعتبار: [من مجزوء الكامل]

لا تَقْربَنَّ عَضِيهَةً إنَّ العضائِهَ مُخزياتُ[٤]
واجعلْ صلاحَكَ سَرْمَدًا فالصّالحاتُ الباقياتُ[٥]
في هذهِ الدّنيا ومَنْ فِيها لنا أبداً عِظاتُ[٦]
إمَّا صروفٌ مُقْبلا تٌ أو صروفٌ مُدبِراتُ[٧]
وحوادثُ الأيّام فيـ ـنا آخذاتٌ مُعطِياتُ[٨]
والذُّلُّ موتٌ للفتى والعزُّ في الدُّنيا الحياةُ[٩]
والذُّخرُ في الدَّارَينِ إمْـ ـما طاعةٌ أو مَأثُراتُ[١٠]
يا ضَيعةً للمرءِ تَدْ عُوهُ إلى الهُلْكِ الدُّعاةُ[١١]

---

(١) المعنى: وإن زالت مأثراتك عن النواظر فإنها دائمة في الأفئدة.
(٢) المعنى: وإذا هطلت الأمطار وسقت القبور، فإنما سقيتَ من رحمته.
(٣) المعنى: وإن هجرت قبور وتنوسيت فلن يُهجر قبرك ولن تُنسى مدى العمر.
(٤) المفردات: العضيهة: البهتان والإفك.
المعنى: إياك والكذب فإنه من المخزيات.
(٥) المعنى: واختر لنفسك طريق الصلاح الدائم فلا يبقى إلا الأعمال الصالحات.
(٦) المعنى: علينا أن نستفيد من هذه الدنيا، فهي مفعمة بالمواعظ.
(٧) المعنى: ففيها مصائب قادمة، وفيها مصائب أخرى مولية.
(٨) المعنى: وما جَريات الحياة تأخذ حينًا وتعطي حينًا.
(٩) المعنى: فإذا ذل المرء فكأنه مات، وإذا عزّ في الدنيا فكأنه غنم الحياة.
(١٠) المعنى: وما يغنمه المرء في حياتِهِ شيئان: طاعة أو مكرمات.
(١١) المعنى: وللأسف قد يساق المرء إلى الهلاك.

تغترُّه حتّى يَزو رَ شِعابَهنَّ الطَّيِّباتُ[1]
عِبَرٌ تَمُرُّ وما لها مِنّا عيونٌ مُبصراتُ[2]
أينَ الأُلىٰ كانوا بأيـ ـدينا حُصولاً ثم ماتوا؟[3]
من كلِّ مَنْ كانتْ له ثَمراتُ دجلةَ والفُراتُ[4]
ما قيلَ: نالوا فوقَ ما يَهْوون، حتّى قيلَ: فاتوا[5]
لم يُغنِ عنهمْ حينَ هَمْـ ـمَ بهمْ حِمامُهُمُ الحُماةُ[6]
كَلاّ ولا بيضٌ وسُمْـ ـرٌ عارياتٌ مُشرَعاتُ[7]
نطقوا زمانًا ثمَّ ليـ ـسَ لنُطقِهِمْ إلّا الصَّماتُ[8]
وكأنَّهُمْ بقبورهمْ سَبَتوا وما بِهِمُ سُباتُ[9]
من بَعدِ أنْ ركبوا قَرا سُرُرٍ وجُردٍ هُمْ رُفاتُ[10]
سَلموا على صُلحِ الأسِنْـ ـنةِ والظُّبا لمّا اسْتَماتوا[11]
ونَجَوْا منَ الغمّاءِ لمْـ ـما قيلَ: ليس لهمْ نجاةُ[12]

---

(١) **المعنى**: ويغرّه الدعاة ويجذبونه حتى تحلو له بأنحائها.

(٢) **المعنى**: تمر بنا عظات كان المفروض أن نتعظ بها، ولكن عيوننا تعمى عنها.

(٣) **المعنى**: أين من كانوا معنا ثم ولّوا؟

(٤) **المعنى**: من كانوا منعمين بالطيبات ويجنون الثمار الغضة.

(٥) **المعنى**: ولم نقل عنهم إنهم حصلوا على أمانيهم حتى بلغنا موتهم.

(٦) **المعنى**: لم ينفعهم حماتهم ولم يجدِهم محبوهم حين داهمهم الموت.

(٧) **المعنى**: كلا، ولم تنفعهم أسلحتهم من السيوف المسلولة ولا الرماح السمر المعلقة.

(٨) **المعنى**: كان لهم كلام في حياتهم، وانعدم منهم الصوت، فلم يبق لهم إلا السكوت.

(٩) **المفردات**: السبات: النوم.
المعنى: وتراهم في قبورهم كالنائمين وما هم بنائمين.

(١٠) **المفردات**: القرا: الظهر. الرفات: الحطام.
المعنى: وبعد أن جلسوا على عروشهم وركبوا خيلهم صاروا حطامًا.

(١١) **المعنى**: وحين جاءهم الموت غنموا من الرماح وحد السيوف بالصلح، فتوقفوا عن الحرب.

(١٢) **المفردات**: الغماء: الداهية.
المعنى: وحين لم يبق لهم نجاة إلا الموت أُنقذوا من دواهي الحياة.

في موقفٍ فيهِ الصَّوا رمُ والذَّوابلُ والكُماةُ[1]
وأنامَهُمْ من حيثُ لم يخشَوا لحَيْنِهُمُ المماتُ[2]
وطَوَتْهُمُ طيَّ البُرو دِ لهمْ قبورٌ مُظلماتُ[3]
فهُمُ بها مثلُ الهشيـ ـمِ تعيثُ فيه العاصفاتُ[4]
شُعْثٌ وسائدهُمْ بها من غيرِ تكرمةٍ عَلاةُ[5]
قُلْ للذينَ لهمْ إلى الدْ دُنيا دَواعٍ مُسمعاتُ[6]
وكأنَّهمْ لم يَسْمعوا ماذا تقولُ النّاعياتُ[7]
أو ما تقولُ لهمْ إذا اجـ ـتازوا الدِّيارُ الخالياتُ؟[8]
فالضَّاحكاتُ وقد نعمْـ ـنَ بهنَّ هنَّ الباكياتُ[9]
حتّى متى وإلى متى تأوي عيونَكُمُ السِّناتُ؟:[10]
كم ذا تعرَّجُ عنكُمُ أبدَ الزّمانِ الموعظاتُ؟[11]

---

(١) **المفردات**: الصوارم: مفردها الصارم، وهو السيف. الذوابل: الرماح.
المعنى: في مقام لم يكن لهم فيه إلا السيوف والرماح والمدججون بالدروع.
(٢) **المفردات**: الحَيْن: الموت والهلاك.
المعنى: وجاءهم الموت فتركهم في سباتهم، لا يخشون هلاكًا.
(٣) **المعنى**: ولفتهم القبور المظلمة كما تلف الثياب.
(٤) **المفردات**: الهشيم: النبات اليابس المتكسر. تعيث: تعبث.
المعنى: وغدوا بعد أن ماتوا أعشابًا متكسرة تذروها الرياح.
(٥) **المفردات**: الشعث: مفردها الأشعث، وهو متلبد الشعر مغبرُه. العلاة(هنا): الحجر الذي يوضع رأس الميت عليه.
المعنى: وتراهم في قبورهم متلبدي الشعور المغبرّة، رفعت روؤسهم على حجرة من غير تقدير.
(٦) **المعنى**: قل للمتعلقين بالدنيا الراغبين فيها، الباحثين عن أهليها.
(٧) **المعنى**: ولعلهم لم يُصغوا إلى النساء اللائي يندبن الأموات:
(٨) **المعنى**: أوَ ما تُعلمهم بأن الديار قفرة من أهلها فلا يعرِّجوا عليها؟
(٩) **المعنى**: ومن كنَّ سعيدات منعمات في تلك الديار هن اللائي يندبن اليوم.
(١٠) **المفردات**: السنات: مفردها السِّنة، وهي النعاس أو الغفوة الأولى.
المعنى: أراكم قد أطلتم النوم، فإلى متى أنتم غارقون في نومكم؟
(١١) **المفردات**: تعرج عن: تعدل وتخرف.

كم ذا وُعظتمْ لو تكو نُ لكمْ قلوبٌ مصغياتُ؟[1]
لكُمُ عقولٌ مُعرضاتٌ أو عيونٌ عاشياتُ[2]
عُجْ بالدِّيارِ فنادِها: أينَ الجبالُ الرّاسياتُ؟[3]
أينَ العُطاةُ على المكا رِمِ لَلْعواذِلُ والأُباةُ؟[4]
تجري المنايا مِنْ روا جِبِهِمْ جميعًا والصِّلاتُ[5]
وإذا لَقُوا يومَ الوغى أقرانَهُمْ كانتْ هَناةُ[6]
والدَّهرُ طوعَ يمينِهِمْ وهُمُ على الدُّنيا الوُلاةُ[7]
أعطاهُمُ مُتَبرِّعًا ثمَّ استردَّ فقالَ: هاتوا[8]
كانتْ جميعًا ثمَّ مزْ زقَ شملَ بينهِمُ الشَّتاتُ[9]
فأكفُّهمْ مِن بعدِ أنْ سُلِبوا المواهبَ مُقفِراتُ[10]
وسُيوفُهُمْ ورماحُهمْ مَنبوذةٌ والضَّامراتُ[11]

=المعنى: ألم تتعظوا من هذا الزمان؟ ألم تمر بكم أحداث أوجدت عندكم تجارب؟

(١) **المعنى**: كان عليكم أن تتعظوا بما مر بكم، ولكن لم يكن لكم أفئدة واعية.

(٢) **المعنى**: نعم لكم قلوب ولكنها معرضة عن العظات، ولكم عيون ولكنها معدومة النظر.

(٣) **المعنى**: توجّه نحو الديار واسألها عن تلك الجبال الراسخة التي لا تتزعزع أين هي؟

(٤) **المفردات**: الأباة: مفردها الأبيّ، وهو المترفع عن الدنيا.
المعنى: أين هم الأسخياء الكرماء الذين يدفعون ولا يعبؤون بأحد؟

(٥) **المفردات**: الرواجب: مفردها الراجبة، وهي مفصل الإصبع.
المعنى: هؤلاء العظماء الذين لا يتوقفون عن الكرم والنوافل، والذين كانت العطايا تنسلُّ من بين أناملهم ويجري الموت والذعر؟

(٦) **المفردات**: الهناة: الداهية.
المعنى: وهم حين يجابهون أندادهم في ساحات الحرب يُنزلون فيهم أقسى المصائب.

(٧) **المعنى**: وكل شيء في الدنيا ملكهم وتحت أيديهم، وهم أمراء العالم.

(٨) **المعنى**: لقد منحهم الزمان ما منحهم، ثم عاد فاسترجع ما منح.

(٩) **المفردات**: البين(ضد): الوصل.
المعنى: كانوا سعداء يحيون حياتهم إذا بالموت يهجم عليهم فيمزق شملهم.

(١٠) **المعنى**: وتحول الأمر؛ فبعد أن كانت أياديهم تنضح كرمًا سلبت سعادتها وجفّت عن العطاء.

(١١) **المفردات**: الضامرات: الخيول النحيلة السريعة.

أمِـنـوا الـصَّـبـاحَ ومـالـهـمْ عِـلْـمٌ بـمـا يـجْـنـي الـمـمـاتُ[١]
ورمـاهُـمُ فـأصـابَـهـمْ داءٌ تـعـزُّ لـه الـرُّقـاةُ[٢]
وسِـهـامُ أقـواسِ الـمـنـو نِ الـصـائـبـاتُ الـمُـعـمـيـاتُ[٣]
مـاتَ الـنَّـدى مِـن بـيـنـنـا بـمـمـاتِـهـمْ والـمَـكـرُمـاتُ[٤]

- 85 -

وقال في الأصحاب: [من مجزوء الكامل]

قـلْ لـلَّـذيـن إذا دعَـوْا يـومًـا إلـى شَـطَـطٍ: أبَـيـتُ[٥]
وإذا أمـرتُـهُـمُ كـأنْـ ـنـي إذ أمـرتُـهُـمُ نَـهـيـتُ[٦]
لـكُـمُ الـوهـادُ ولـيـس لـي إلاّ مـع الـعَـيُّـوقِ بـيـتُ[٧]
كـم ذا ضَـلـلـتُـمْ فـي طـريـ قِ لـلـمـكـارمِ واهـتـديـتُ؟[٨]
ولَـكَـمْ كـفـيـتُـكُـمُ الـمُـلِـمْـ مَ ولـيـس كـافٍ إذْ وَقَـيـتُ[٩]

=**المعنى**: وبعد أن كانت خيلهم تعدو وسيوفهم ورماحهم تلمع أهملت ولم يعد لها اعتبار.

(١) **المعنى**: ظنوا أنهم سيخلدون، ولم يعلموا أن الموت لهم بالمرصاد.

(٢) **المفردات**: الرقاة: مفردها الراقي، وهو الذي يعدّ الرقية.
المعنى: لقد داهمهم الموت وحل بهم داء عضال يستحيل على المعوِّذين شفاؤه.

(٣) **المفردات**: المعميات: القاتلات.
المعنى: وأرسل عليهم سهامه القاتلة التي لا تخطىء أهدافها.

(٤) **المعنى**: وهم حين ماتوا ورحلوا عنا انعدم معين الكرم وجفّت خيرة الصفات.

(٥) **المفردات**: الشطط: مجاوزة القدر والحد.
المعنى: ارفض أيها الصديق من يدعوك إلى ما تراه فوق الحد ومجاوزًا للقدر.

(٦) **المعنى**: وإنني حين آمرهم فكأنني نهيتهم.

(٧) **المفردات**: العيّوق: كوكب أحمر اللون مضيء يتلو الثريا.
المعنى: أين أنتم مني؟بل أين الثرى من الثريا؟ أنا أشارك العيون في عليائه وأنتم ترتضون المنخفض من العيش.

(٨) **المعنى**: سرنا جميعًا في طريق المجد، فهداني الله إليه، بينما أنتم ضللتم وبعدتم عنه.

(٩) **المعنى**: لقد حاولت أن أحميكم وأصد عنكم النوائب، ولكن ما وقيتكم إياه لم يكن كافيًا

وَلَكُمْ جنيتُمْ فافتديـ ـتُ وما فديتُمْ لو جنيتُ[(١)]
وحَرمتُمُ مَنْ لو أتا نـي يومَ مَسْغبةٍ قَرَيتُ[(٢)]
وأبَحْتُمُ حَرَمًا لكمْ لو كان يُحمَى بي حَميتُ[(٣)]
لا تَطْمعوا فيما بلغـ ـتُ وما أتيتمْ ما أتيتُ[(٤)]
وتَجنَّبوا مَعيَ الدَّهـا ءَ؛ فلو دَهيتُكُمُ دَهَيْتُ[(٥)]
قُوموا أروني منكُمُ بعضَ الجميلِ، فقد أريتُ[(٦)]
وفعلتُ ضِدَّ فِعالكمْ لما غَدرتُمْ بي وفيتُ[(٧)]
لا تَهدموا ما قد بنا هُ لكمْ كرامٌ وابتنيتُ[(٨)]
إنّي فَعولٌ إذْ أقو لُ وإنْ خلقتُ فقد فريتُ[(٩)]
ولئنْ عصيتُ فالَّذي يَدعو إلى سَعَةٍ عصيتُ[(١٠)]
وإذا جَزيتُ على القبيـ ـحِ بمثلِهِ فقدِ اعتديتُ[(١١)]

=لكثرة ما اعتراكم.

(١) **المعنى**: وكم ركبتم من أخطاء وكنت دائمًا أنقذكم منها، وأعلم أنني إن تعثرتُ ما أعنتموني.

(٢) **المفردات**: المسغبة: الجوع. قريت: أضفت.
المعنى: ومنعتم الجائع الذي يأتيني لأكرمه.

(٣) **المعنى**: وهتكتم حرماتكم، ولو كان بقدرتي أن أصونها لكم لفعلت.

(٤) **المعنى**: لا تنظروا إلي بعين الحسد، فتطمعوا إلى المناصب التي بلغتها، وتنسوا أنكم بلغتم ما بلغتم بأفعالكم.

(٥) **المعنى**: واحرصوا على ألا تتبعوا معي الطرق الملتوية، فأنا لا أقصر إن بلوتكم.

(٦) **المعنى**: إن ما ذكرته إنما هو متمثل في أفعالي، فأروني أنتم ما وصلتم إليه من المكرمات.

(٧) **المعنى**: لوقارنا أفعالكم معي وأفعالي معكم لبان الضد في كل شيء، فأنتم تغدرون بي وأنا وافٍ لعهدي لكم.

(٨) **المعنى**: تنبهوا واعلموا أنكم تهدمون ما بناه لكم أجدادكم وما بنيته لكم.

(٩) **المفردات**: خلقتُ: قطعت. فريت: شققت وقطعت.
المعنى: ألا فلتعلموا أنني فعّال ولست قوالًا، وإن قطعت مزقت إربًا إربًا.

(١٠) **المعنى**: حتى الذي يتصف بأنه ذو سعة أعصيه.

(١١) **المعنى**: وإن أساء إلي أحد بإساءة فرددتها عليه أعدُّ نفسي معتديًا.

وإذا حَـويـتُ فـلـلـتـكـرُ ... رُم ما ملكتُ وما حَويتُ[١]
مـا سـرَّنـي أنّـي خـرقـ ... ـتُ إهابَ جسمي واشتفيتُ[٢]
خُـذهـا، فـلـولا أنّـهـا ... كانت على عَجَلٍ مضيتُ[٣]
وإذا اخـتـصَـرْتُ فـإنَّـنـي ... رَوَّيـتُ جَـهـدي أو غَـطَـيْـتُ[٤]
وإذا سَـتـرتُ فـمـن يُـقَـدْ ... دِرُ أنَّـنـي أعـنـي عـنـيـتُ[٥]

- 86 -

وقال في النسيب: [من الطويل]

أدلَّتْ بحسنٍ خُوِّلتْ ولوَانَّها ... أدلَّتْ بإحسانٍ إلينا عَذرتُها[٦]
وقد رُزقتْ منِّي مودَّةَ مُهجتي ... ولكنَّني منها الغَداةَ حُرِمتُها[٧]
وقطَّعتِ الأسبابَ بَيني وبَينها ... ولو كنتُ خِلْوًا من هواها قطعتُها[٨]
ولمّا رأتْ ثِقلَ العتابِ تجرَّمتْ ... عليَّ ذُنوبًا عندها ما عَلِمْتُها[٩]
تعاقبُ مَنْ لم يُجْرِنا في ضميرِهِ ... ولو أنَّها [مرَّتْ] عليَّ غفرتُها[١٠]

---

(١) **المعنى**: وإنني إن كنت غنيًا فإن كل ما أملك أعدُّه لساعات الكرم.
(٢) **المعنى**: لم يسعدني أنني مزقت جلدي لأشفي غليلي.
(٣) **المعنى**: إليك قصيدتي هذه، ولو لم أكن على عجلة من أمري لتابعتُ كلامي.
(٤) **المفردات**: روَّيت: تزودت بالماء. غطيت: أكثرت.
المعنى: وإن جاء كلامًا موجزًا فإنني أدَّيت مطلبي ووضحته.
(٥) **المعنى**: وإن كان كلامي غامضًا، فإنما هو بيِّن لمن يدرك ما أعني.
(٦) **المفردات**: أدلت: وثقت بإفراط واعتزت.
المعنى: لقد اعتزت بجمالها الذي وهبها إياه الله، وكم كنت أتمنى لو أنها تباهت علينا بما تحسنه لنا، عندئذ أغفر لها هذا التباهي.
(٧) **المعنى**: ولقد منَّ الله عليها بإخلاص فؤادي، في حين أنني حرمت هذه المنَّة منها.
(٨) **المعنى**: ونفت أي صلة بيني وبينها، ولو لم أعشقها لفعلت مثلها.
(٩) **المفردات**: تجرمت: ادعت وتجنت.
المعنى: حين رأت مني إخلاصي الشديد وكثرة عتابي افتعلت ذنوبًا ادعت أنني ارتكبتها، وأنا لا أعلم عنها شيئًا.
(١٠) **المفردات**: في الأصل«منها»، وارتأى المحقق أن تقرأ«مرت».
المعنى: تحلُّ عقابها على كل من لا يحبها ومن لا يتصورها، ولو مرت في خيالي لغفرتُ لها.

وملَّتْ وما طال التَّزاورُ بينَنا   ولو أنَّني طاولتُها ما مَلِلْتُها[١]

- 87 -

وقال في الغزل[٢]: [من الخفيف]

أَنكرتْ ليلةَ اعتنقْنا حُسامي   وهْوَ مُلقًى بَيني وبينَ الفتاةِ[٣]
إنْ يكن عائقًا يَسيرًا عنِ الضَّمْـ   ـمِ فما زالَ واقيًا من عُداتي[٤]
هوَ قِرْنٌ صفوٌ ولا بُدَّ في كلْـ   ـلِ صفاءٍ ننالُهُ مِن قذاةِ[٥]
وانتفاعٌ وما رأينا انتفاعًا   أبدَ الدَّهرِ خاليًا مِن بَذاةِ[٦]

- 88 -

كتب إلى الوزير أبي الفرج محمدِ بنِ جعفرِ بن فَسانْجَس[٧]، فقال: [من البسيط]

ما ضرَّ طيفَكِ لو والَى زياراتي   ما بينَ تلك المحاني والثَّنِيَّاتِ؟[٨]

---

(١) **المعنى**: وكنت نادرًا ما أزورها، ومع ذلك ادعت أنني أكثرت فملَّتني. ولو أكثرت هي من زيارتي وأطالت مدة اللقاء لما شعرت بالملل.

(٢) يكثر المرتضى وأخوه الرضي وعدد من الشعراء ذوي العفاف وصفهم لمحبوبهم والحسام بينهما.

(٣) **المعنى**: عجبت فتاتي إذ رأت سيفي مضطجعًا بيني وبينها.

(٤) **المعنى**: إن رأيت أن حسامي يعوق قليلاً عن عناقنا، فإنه يمنع عني أعدائي.

(٥) **المفردات**: القرن: الكفوء. القذاة: ما يعترض العين أو الماء من قش وغيره.
المعنى: إنني أعتبر هذا السيف بيننا ندَّ صفاء لنا، ولا مانع أن يعترض صفو عيشنا ما يكدره.

(٦) **المفردات**: البذاة: المكروه.
المعنى: وأعتبره كذلك نفعًا، وهل هناك نفع لا مكروه في طريقه؟

(٧) هو أبو الفرج ذو السعادات جعفر من أسرة «فسانْجس» التي اشتهرت في عصر بني بويه. وهو وزير أبي كليجار البويهي. كان أديبًا وشاعرًا. غير أن أبا كاليجار سجنه ودسَّ له من قتله في السجن سنة ٤٤٠هـ.

(٨) **المفردات**: المحاني: مفردها المحناة، وهي منعطف الوادي. الثنيات: مفردها الثنية، وهي الطريق في الجبل. =

والرَّكبُ عنّا مشاغيلٌ بأيْنِهمْ   مِنَ الدُّؤوبِ وإرقالِ المطيّاتِ(١)
صَرْعَى كأنَّ زجاجاتٍ أُدِرْنَ لهمْ   فهمْ لعينيكِ أحياءٌ كأمواتِ(٢)
إنْ حرَّم الصُّبحُ وصلاً كان يُجذلُنا   فهْو الحلالُ بتَهويمِ العشّياتِ(٣)
وكم أتاني وجُنحُ اللّيلِ حُلّتُهُ   مَن لم يكنْ في حسابي أنّه ياتي(٤)
وزارَ في غيرِ ميقاتٍ وكم لُوِيَتْ   عنّا زيارتُهُ في كلِّ ميقاتِ(٥)
وقد رأيتمْ وقد سارَ المطيُّ بكُمْ   كيف اصطباري على تلك المصيباتِ(٦)
وكم ثنيتُ لِحاظي عن هوادِجكمْ   وفي الهوادج أوطاري وحاجاتي؟(٧)
وقلتُ: لا وجدَ في قلبي لِلائمِهِ   والقلبُ تحرقُهُ نارُ الصَّباباتِ(٨)
قلْ للّذين حَدَوْا في يوم رِحلَتِهمْ   خُوصًا خمائِصَ أمثالَ الحنيَّاتِ(٩)
مذكَّراتٍ فلا سَقْبٌ لَهنَّ ولا   كَرِغْنَ يومًا بنشوانِ الوليداتِ(١٠)

=**المعنى**: ماذا يمنع طيفك أن يكرر زياراته إلي في دياري بين منعطفات الوادي وطرق الجبال؟

(١) **المفردات**: الأيْن: المتعب. الدؤوب: الجد في السير. الإرقال: الإسراع.
المعنى: يزورني طيفك حين الناس مشغولون بتعبهم من سرعتهم ومن إسراع مطيهم.

(٢) **المعنى**: حيث ترينهم مرهقين مرتمين كأنهم سكارى أديرت عليهم كؤوس الخمرة، فيبدون لك أحياء ولكن كالأموات.

(٣) **المفردات**: يجذلنا: يُفرحنا. التهويم: هز الرأس وإمالته من النعاس.
المعنى: إن حل الصباح وغدا الوصال اللذيذ حرامًا، فإنه حلال في الليل والناس نيام.

(٤) **المعنى**: كثيرًا ما كان طيفه يفد ليلاً ملتحفًا بظلام الليل، ولم أكن أظن أنه سيأتي.

(٥) **المعنى**: قدم لزيارتي في غير موعده المعهود، وكم غاب عن زياراته في المواقيت الأخرى.

(٦) **المعنى**: لاحظتم علي كيف تحملي لمصائبي حين أخذتم بالرحيل عنا؟

(٧) **المفردات**: الهودج: محمل له قبة كانت النساء تركب فيه فوق الجمل. الوطر: الحاجة.
المعنى: ولاحظتم كيف كنت أشيح بناظري عن محاملكم عمدًا، مع أن فيها حاجتي وبغيتي.

(٨) **المفردات**: الصبابات: الأشواق. الوجد: الغضب.
المعنى: إنني لا أحمل في قلبي لمن يلومني، لكن القلب يحرقه لهيب الأشواق.

(٩) **المفردات**: الخوص: مفردهاالأخوص والخوصاء، وهي الناقة الغائرة العينين. الحنيات: مفردها الحنيَّة، وهي القوس. حدوا: ساقوا.
المعنى: أَعلم الذين ساقوا النوق الهزيلة يوم رحيلهم.

(١٠) **المفردات**: السقب: ولد الناقة. والبيت مضطرب المعنى لاضطراب نسخ الكلمات.

لهنَّ والرَّحلُ يَغلَوْلي مناسِجَها إلى السَّباسِبِ شَوقًا كلُّ حتّاتِ[1]
وكمْ وَلَجْنَ شديداتٍ صَبَرْنَ بها حتَّى نجَوْنَ كرامًا بالحُشاشاتِ[2]
فإنْ بُعِثْنَ إلى نَيلِ المُنىٰ رُسُلاً كَفَلْنَ منكِ بتقريبِ البعيداتِ[3]
مَنْ فيكُمُ مُبلغٌ عنّي الوزيرَ إذا بَلَغتموه سَلامي والتحيَّاتِ؟[4]
ومن سعودِ الورَى ثمَّ البلادِ بهِ لم يَظلموا إذْ دَعَوه ذا السَّعاداتِ[5]
قولوا له: ليتني كنتُ الرّسولَ وما أدّى إليكَ سِوى لفظي رسالاتي[6]
لله دَرُّكَ في مُستغْلَقٍ حَرِجٍ أسعفتَ فيه بفرحاتٍ وفُرجاتِ[7]
وفاحمٍ مُدْلَهِمٍّ لا ضِياءَ بهِ نزعتَ عنه لنا أثوابَ ظُلماتِ[8]
وفي يَديك رسولٌ منك تُرسلهُ متى أردتَ إلى كلِّ المنيَّاتِ[9]
مثلَ الرِّشاءِ يُرى منه لمبصرِهِ تغضُّنُ الرُّقْمِ يقطعْنَ التَّنوفاتِ[10]

---

(١) **المفردات**: المناسج: مفردها المنسج، وهو موضع القتب من ظهر الدابة. السباسب: مفردها السبسب، وهو الأرض القفر. الحتات: سريع العدو.
المعنى: إن شوقي متوجه نحو كل سريع منهم، ومراكب مطيهم ترفع أقتابها، متجهة نحو الأرض القفر.

(٢) **المفردات**: ولجن: دخلن. الحشاشات: مفردها الحشاشة، وهي بقية الروح للمريض.
المعنى: وكثيرًا ما تمكنت هذه النوق المرهقة من تخطي المصاعب في طريقها حتى خرجن منها صابرات وفي أرواحها بقية من حياة.

(٣) **المعنى**: ولو أنهن أرسلن في سبيل تحقيق الأماني لأدّين ما عليهن، ولقرّبن كل بعيد.

(٤) **المعنى**: والآن أسألكم من يستطيع أن يحمل سلامي إلى الوزير أبي الفرج.

(٥) **المعنى**: إنه من حظ الناس والبلاد، وهم لم يظلموه إذ لقبوه بذي السعادات.

(٦) **المعنى**: أخبروه أنني كنت أتمنى لو حملت سلامي بنفسي، وكنت أنا الرسول.

(٧) **المفردات**: لله دره: اصطلاح ودعاء، معناه: لله ما خرج منه من خير.
المعنى: ما أطيبك وأكثر خيرك حين استعصت قضية فكنت له الفرج والسعادة.

(٨) **المعنى**: وكم اسودَّت طرق قضية كشفت عنها الحجاب المظلم وأنرتها.

(٩) **المعنى**: وإنك ترسل رسلك لخصومك حين تريد، وهم يحملون جميع أنواع الموت.

(١٠) **المفردات**: الرشاء: الحبل. الرقم: مفردها الأرقم، وهو من أخبث الحيات. التنوفات: مفردها التنوفة، وهي المفازة من الأرض.
المعنى: يبدو رسولك مرعبًا كحبل يظنه الرائي حياتٍ رقطاء ملتوية تزحف في الصحارى.

حَلفتُ بالبُدْنِ يرعَيْنَ الوَجيفَ ولا عهدٌ لهنَّ بِرَيٍّ مِن غماماتِ[1]
يَرِدْنَ بيتًا به الأملاكُ ساكنةٌ بَنِيَّةٌ فَضَلَتْ كلَّ البَنِيَّاتِ[2]
والطائفينَ حوالَيْهِ وقد «سَدَكوا به» تُقاءً بمسْحَاتٍ ولَثْماتِ[3]
وما أَراقوهُ في وادي مِنًى زُمَرًا عندَ الجِمارِ منَ الكُومِ المسنّاتِ[4]
وأذرُعٍ كسيوفِ الهندِ ضاحيةٍ يَقذِفْنَ في كلِّ يوم بالحُصَيَّاتِ[5]
والبائتينَ بجَمْعٍ بعدَ أن وَقَفوا على المعرَّفِ، لكنْ أيَّ وَقْفاتِ[6]
وجاوزوهُ خِفافًا بعدَ أن ذبحوا حتى أتَوْهُ بأجرام ثَقِيلاتِ[7]
مَحا النَّضارةَ من صَفْحاتِ أوجُهِهِمْ ذاك الذي كانَ مَحْوًا للجريراتِ[8]
لأَنْتَ مِن دونِ هذا الخلقِ كلِّهِمُ أحقُّ فينا وأَولىٰ بالمُوالاةِ[9]

(١) **المفردات**: البدن: مفردها البَدَنة، وهي الناقة أو البقرة المسمَّنة. الوجيف: الخوف.
المعنى: أقسمت بالنوق المسمنة المعدة للذبح والخوف يطوِّقها، والغمام لم يسقها.
(٢) **المفردات**: البنية: الكعبة.
المعنى: تفد هذه النوق على ديار هادئة. أعني بناء فاق كل الأبنية.
(٣) **المفردات**: سدكوا به: أقاموا فيه ولازموه.
المعنى: وأقسمت بالحجاج الذين يطوفون حول الكعبة وقد جاوروها يتقربون إليها بمسحها ولثمها.
(٤) **المفردات**: الزمر: الجماعات. الجمار: من مناسك الحج، وهو رمي ثلاث جمرات.
الكوم: مفردها الأكوم، وهو الجمل الضخم السنام.
المعنى: وأقسمت بما سفكوا من دماء الجمال السمينة في وادي منى عند رمي الجمار.
(٥) **المعنى**: وبزنود قوية قوة سيوف الهند ترمي الجمار صباح كل يوم.
(٦) **المفردات**: جمع: المزدلفة بمنى. المعرَّف: موقف بعرفات.
المعنى: وأقسمت بمن ناموا بالمزدلفة بعد أن وقفوا وقفة عرفات، ويا لها من وقفات رائعة!
(٧) **المعنى**: ثم تركوا عرفات مخففين من ذنوبهم بعد أن ذبحوا بُدنهم، وكانوا محملين بالأوزار.
(٨) **المفردات**: الجريرات: مفردها الجريرة، وهي الذنب أو الخطيئة.
المعنى: إن توجههم نحو الكعبة ومناسك الحج محا عنهم خطيئاتهم، وموقفهم هذا جعلهم يقفون وقفة إجلال وجد، فامحت ملامح البسمة عن وجوههم.
(٩) **المعنى**: أنت يا وزيرنا أحق الناس جميعًا في تقديم الطاعة له.

قُدني إليكَ فما يقتادُني بَشَرٌ إلا فتًى كان مأوًى للفضيلاتِ[1]
واشْدُدْ يديك بما ناولتُ من مِقَتي ومِن غرامي ومن ثاوي مَودّاتي[2]
أنا الّذي لا أحولُ الدَّهرَ عن كَلَفي بمن كلفتُ ولا أَسلو صَباباتي[3]
لا تخشَ منّي على طول المَدى زَللاً فكلُّ شيءٍ تراهُ غيرَ زلّاتي[4]
سيّانِ عندي ولا منٌّ عليهِ بهِ مَغْنى الأذى ومقرّاتُ اللّذاذاتِ[5]
أشكو إلى اللهِ أشواقي إليكَ وما في القلبِ من حَرِّ لوعاتٍ ورَوْعاتِ[6]
وإنّني عاطل من حَلْيِ قُربِكَ أوْ صِفْرُ اليدين خليّ من زياراتي[7]
ولو رأيتُكَ دونَ النّاسِ كلِّهِمُ قضيتُ من هذهِ الدّنيا لُباناتي[8]
لا تَحْسَبوا أنّني لم ألقَهُ أبدًا فإننا نتلاقى بالمَوداتِ[9]
وكم تلاقٍ لقومٍ من قُلوبهمُ كما أرادوا على بعدِ المسافاتِ[10]
والقربُ قربُ خَبيئاتِ الصُّدور وما تَحْوي الضمائرُ لاقربُ المحلّاتِ[11]
إنّي الصديقُ لمن كنتَ الصَّديقَ لهُ ومن تُعادي له منّي مُعاداتي[12]

---

(١) **المعنى**: اجعلني تبعًا لك، ولم أعتد أن أنقاد إلا لمن هو أهل للفضائل.
(٢) **المفردات**: المقة: المحبة.
المعنى: وكن مطمئنًا على ما أقدمه من محبة وعشق وشدة مودة.
(٣) **المعنى**: من عادتي دائمًا ألا أبدِّل حبي الذي أبذله لمن يستحقه، ولا أنسى ذلك أحدًا.
(٤) **المعنى**: ولا تظن أنني سأخطىء أو أنحرف عن طريق الصواب معك، وإن بلغك فليس مني.
(٥) **المفردات**: المغنى: المنزل.
المعنى: لا فرق عندي ومن غير منّة على الوزير؛ دار الأذى، أو مرابض السرور.
(٦) **المعنى**: أرفع إلى الله ما بي من شوق وحب لك، وما ينفح به قلبي من لهيب التّوق.
(٧) **المعنى**: وإنني أطمع في زيارتك والقرب منك، ولكنني محروم منها بعيد عنها.
(٨) **المفردات**: اللبانات: مفردها اللبانة، وهي الحاجة.
المعنى: يكفيني من الدنيا أن أراك، وبرؤيتك أستغني عن سائر الناس.
(٩) **المعنى**: ولا يعني ما أقول أنني لم أره مطلقًا، بل إننا مرتبطان بالمودة والمحبة.
(١٠) **المعنى**: فكثير من الناس يتصل بعضهم ببعض بالقلوب مع بعد الشُّقّة بينهم.
(١١) **المعنى**: وقد يلتقون وقلوبهم تنضح بالخبث عدم الصدق. فالاتصال بالقلوب لا بالأماكن.
(١٢) **المعنى**: اعتبرني صديقًا إن كنت تريده، وثق بعدائي لمن تعادي.

وأنتَ من معشرٍ تُروى فَضائلُهمْ سادوا على أنَّهمْ أبناءُ ساداتِ[1]
البالغينَ منَ العَلْياءِ ما اقترحوا والقائمينَ بصَعْباتِ المُلمَّاتِ[2]
ويَشْهدون الوغَى من فَرْطِ نَجْدَتِهمْ والرُّعبُ فاشٍ بألبابِ خَليّاتِ[3]
كأنَّ أيديَهُمْ في النّاسِ ما خُلقتْ إلّا لبذلِ الأيادي والعَطِيّاتِ[4]
مُقَدَّمينَ على كلِّ الأنام عُلًا مُحَكَّمين على كلِّ القضيّاتِ[5]
فإنْ تَقِسْهُمْ تَجِدْهُمْ مَنزلًا وبنًا طالوا النُّجومَ الّتي فوقَ السَّماواتِ[6]
قد فُقْتَهُمْ بِمزيّاتٍ خُصِصْتَ بها هذا على أنَّهمْ فاقوا البريّاتِ[7]
ولم تزلْ مُنْجِبًا فيمن نَسَلْتَ كما أخَذتَها لك من أيدي النَّجيباتِ[8]
وكنتَ فضلاً ودينًا يُستضاءُ بهِ خلطتَ للمجدِ أبياتًا بأبياتِ[9]
إنَّ الرَّئيس الّذي رأسَ الأنامَ بما حواهُ من فضلِهِ قبلَ الرِّياساتِ[10]
فإنْ تجمَّلَ قومٌ في وَزارتهمْ فاجَّمَّلَتْ [فيكَ] أدراعُ الوزاراتِ[11]
جاءتكَ عَفوًا ولم تبعثْ لها سَببًا ولا بسطتَ إليها قبضَ راحاتِ[12]

---

(١) **المعنى**: إنك من محتد عرفت عنه الفضائل، وهم أعيان من أبناء أعيان.
(٢) **المعنى**: وهم بلغوا مراقي المجد التي أرادوها، وكانوا أهلاً لحل المعضلات.
(٣) **المعنى**: وهم يهرعون إلى ساحات الحرب نجدة وإنقاذًا، في حين أن الرعب يستولي على القلوب.
(٤) **المعنى**: كأن الله لم يخلق لهم الأيادي إلا لتوزيع الهبات والأعطيات.
(٥) **المعنى**: فاقوا الناس في المقامات العالية، وأصحاب حصافة يحلون أعقد الصعاب.
(٦) **المعنى**: ولو قست مكانتهم وجدتهم في علوهم يرقون النجوم في كبد السماء.
(٧) **المعنى**: وأنت لم تفق أناسًا عاديين، بل فقت السادة الكرام بشمائلك المتميزة.
(٨) **المعنى**: ولك فخر في أبنائك، فقد جاؤوا من أصل عريق يشبه الأصل الذي جئتَ منه.
(٩) **المعنى**: وكنت نبراسًا هاديًا بفضلك ودينك، لقد جمعت المجد من أطرافه.
(١٠) **المعنى**: أنت الرئيس الذي ساد الناس جميعًا بفضلك السابق من قبل أن تكون رئيسًا.
(١١) **المفردات**: الإضافة من المحقق للوزن والسياق. الأدراع: مفردها الدرع، وهو القميص.
المعنى: إن تباهى أناس بأن بلغوا الوزارة فإن الوزارات تباهت بك واتخذتك قميصها الذي تستتر به.
(١٢) **المعنى**: إنك لم تركع من أجل الوزارة ولم تسع إليها، بل هي التي سعت إليك وطالبتك على سجيتها.

فهي التي لك إمساكٌ بها ولها وفضلة فيك من أبناء فضلاتِ[(١)]
وقد أتانيَ فيما زارني خَبَرٌ فطال منه قُصارَى كلِّ ساعاتي[(٢)]
سَقانيَ المُرَّ من كأسَيهِ واستلبتْ يُمْناهُ من بَصَرِي لذَّاتِ هَجْعاتي[(٣)]
إنِ اضطجَعْتُ فمِنْ شَوكِ القنا فُرُشي وإنْ مَشَيتُ فواطِ فوقَ جَمْراتِ[(٤)]
قالوا: اشْتَكى مَنْ يوَدّ النَّاسُ أنَّهُمُ كانوا الفداءَ له دونَ الشّكاياتِ[(٥)]
ولم أزَلْ مُشْفقًا حتى علمتُ بما أنالَهُ اللهُ من ظِلِّ السَّلاماتِ[(٦)]
وبشَّروا بالعوافي بعد أن مُطِلَتْ بُشْرى ولكنَّها لا كالبشاراتِ[(٧)]
والحمدُ لله قد نلتَ المرادَ وما السْـ ـسَعيدُ إلّا الّذي نالَ الإراداتِ[(٨)]
فعشْ كما شئتَ من عزٍّ يطيفُ بهِ للهِ جيشٌ كثيفٌ مِن كفاياتِ[(٩)]
ولا بُلِيتَ بمكروهٍ ولا قَصُرَتْ منك الأناملُ عن نَيلِ المُحَبَّاتِ[(١٠)]
ولا تكن مُعْنِتًا مِن ذا الورى بَشَرًا فكيفَ تُبلَى منَ الدنيا بإعْناتِ؟[(١١)]

---

(١) **المعنى**: معنى البيت غامض، ولعله يريد أن يقول إن الوزارة لك، والحفاظ عليها من أجلها، وهي ليست أساسًا في صفاتك بل زيادة من الزيادات التي تتحلى بها.

(٢) **المعنى**: ومن الأنباء التي توافدت علي، وأخذ مني هذا الخبر كثيرًا من وقتي.

(٣) **المعنى**: هذا الخبر أقلقني وأرشفني مرارة الألم، وأقضَّ مضجعي.

(٤) **المعنى**: جفاني النوم لكأن فراشي شوك الرماح، وانحرمت من السير فكأنني أخطو على النار.

(٥) **المعنى**: وهذا الطارىء للوزير أقلق الناس، حتى تمنى كثير منهم أن يفدوه بأنفسهم، وقولهم هذا لم يكن نابعًا بصدق أو أن فداءهم أقل من شكوى الوزير.

(٦) **المعنى**: وظللت أرعى أمره حتى بلغني أن الله تعالى أوصله إلى بر الأمان.

(٧) **المعنى**: وطمأنوني عن سلامته بعد طولها، فكانت بشرى كبيرة.

(٨) **المعنى**: فحمدًا لله على بلوغك ما تمنيت، والسعيد هو الذي يبلغ مرامه بالعزيمة.

(٩) **المعنى**: فاهنأ بطيب عيش في مراقي العزّ تحضُّ به الكفاءات العالية.

(١٠) **المعنى**: وعش بعيدًا عن أي مكروه، سهَّل الله عليك الأماني.

(١١) **المفردات**: الإعنات: تكليف الآخر بالمشقة، والمعنت: اسم فاعل منها.
المعنى: يدعو له بألا يضطر إلى تكليف أحد من الناس بمهمة، ولن يصاب من هذه الدنيا بمشقة.

- 89 -

وقال في الغزل: [من الطويل]

سقى اللهُ يومًا نلتُ فيه على المُنَى وكنتُ عليها الدَّهرَ أُسبلُ عَبْرتي[١]

وواصلُ مَنْ ماءُ الشَّبيةِ مِلْؤُهُ ولم يَنْهَهُ عنِّي مَشيبي وكِبْرَتي[٢]

وكان التّلاقي فيهِ غَيبًا مُرَجَّمًا وجاءَ بلا وعدٍ فروَّيتُ غُلَّتي[٣]

فإنْ تَكُ منه عِلَّتي وفراقُهُ فقد طردَتْ منه الزِّيارةُ عِلّتي[٤]

- 90 -

وقال يفخر ويذم الزمان: [من السريع]

هل عائدٌ ينفعُ من عِلَّتي أو مُسْعِدٌ ينقعُ من غُلَّتي؟[٥]

أو عادلٌ يُنْصِفُني حُكمُهُ من جَورِ هذا الزَّمنِ المُعْنِتِ؟[٦]

أَسعى ولا أدري إلى مُنيَتي وإنَّما أسعَى إلى مِيتَتي[٧]

كم نِعمةٍ آلتْ إلى نِقمَةٍ وفَرْحَةٍ حالتْ إلى تَرْحةِ[٨]

وغِبْطَةٍ لمَّا استَوتْ للفتى ونالَ منها سُؤْلَهُ ولَّتِ[٩]

---

(١) **المعنى**: رحم الله يومًا حظيتُ فيه بأمنيتي، بعد أن أمضيتُ زمنًا أبكي حسرة.

(٢) **المعنى**: وبلغت حبيبًا ينضح بشرخ الشباب ونضارته من غير أن يعبأ بشيبي وسني.

(٣) **المفردات**: الغلة: العطش. المرجم: الذي يكتنفه الظن.

المعنى: وكانت أمنية اللقاء رجمًا بالغيب، إذا بالحبيب قدم ومن غير موعد، فارتوى عطشي.

(٤) **المعنى**: فإن كان بعاده عني سبب دائي، فها هوذا قدم فولّى دائي.

(٥) **المفردات**: ينقع: يروي. الغلة: العطش.

المعنى: ألا من أحد عائد يخفف عني أوجاعي، أو صديق يفرحني فيسكِّن من غُلوائي.

(٦) **المفردات**: المعنت: الشاق.

المعنى: أو ألقى أمرأً عادلًا يعدل في حكمه من ظلم هذا الزمان العنيد.

(٧) **المعنى**: إنني سائر في هذه الحياة، لكنني لا أدري أطريقي صحيح نحو ما أتمنى، أم هو طريق الموت؟

(٨) **المعنى**: فكثيرًا ما تحولت النعم إلى نقم، وانقلبت الأفراح إلى أحزان.

(٩) **المعنى**: وقد يسعى المرء إلى ما يسعده، ويجهد نفسه في الوصول إليه، ويفاجأ بزواله قبل أن يتنعم به.

إنْ كانَ زادَ الدَّهرُ في فِطْنَتي   فبالّذي أنقَصَ مِن فِطْرَتي(١)
أو قَـوَّمـتْ أيّـامُـهُ خِـبْـرَتـي   فبالّذي طَأطَأَ مِن صَعْدَتي(٢)
يُـقِـرُّ عَـيْـنَـيَّ بـمـا فـقـدُهُ   بعدَ قليلٍ مُسْبِلٌ عَبرتي(٣)
في كلِّ يومٍ أنا في وقعةٍ   مَعْ نُوَبِ الدَّهرِ وفي خُطَّةِ(٤)
بَـيـنـا تـراه مُـسـلِـفًـا قَـرَّتـي   حتَّى تـراهُ مُـتـلِـفًـا قـوَّتـي(٥)
يولِجُ حِرماني على مُنْيَتي   خَبْطًا وإيلامي على لَذَّتي(٦)
فـلـيـتَـهُ لـمّـا طَـوى عَـزمَـهُ   بِمِيتَتي لم يُعطِني عِيشَتي(٧)
لولايَ كانَ الدَّهرُ من أهلِهِ   بـغـيـرِ أوضـاحٍ ولا غُـرَّةِ(٨)
وقد دَرَى الأقوامُ أنّي امرؤٌ   أواصِلُ الصَّدَّ عن السَّوْأَةِ(٩)
لا أضـمُرُ السَّوءَ لذي خُلّةٍ   ولا أُرى في طُرُقِ التُّهمَةِ(١٠)

---

(١) **المعنى**: إن كان جور الزمان أثار يقظتي وألهب فكري، فلأنه أنقص من سجيتي وطبعي.
(٢) **المفردات**: الصعدة: القناة المستوية.
المعنى: وإن هذبت الأيام من معرفتي فلأنها قصمت ظهري وأرهقتني.
(٣) **المعنى**: إن الذي يريحني بعد جهدي هو نفسه الذي سيقضّ مضجعي ويبكيني.
(٤) **المعنى**: إنني دومًا في معارك مع نوائب الزمان، ساعيًا إلى الانتصار عليها وإفشال خططها.
(٥) **المفردات**: القرَّة: القرار والاستقرار.
المعنى: هذا الزمان القاسي أراه أحيانًا يمنحني الاستقرار، وأحيانًا أخرى يحطمني وينهكني.
(٦) **المعنى**: فلا تراه مستقيمًا في عطائه أو منعه؛ فتراه يُدخل الحرمان في الأماني، والأتراح في الأفراح.. هكذا من غير نظام.
(٧) **المعنى**: فليته ما دام قرر أن يسلبني حياتي ألا يدعني أحيا أصلاً.
(٨) **المفردات**: الأوضاح: مفردها الوضح، وهو البياض. الغرَّة في الأصل: بياض في جبهة الفرس.
المعنى: يفتخر الشاعر بنفسه، ويعتبر وجوده في هذا الزمان أشبه بالبقعة البيضاء التي تزين ناصية الفرس، ولولاه لما وجد ما يَتباهى به.
(٩) **المعنى**: علم الناس أجمعون أنني أحجم عما يسيء وأمنعه عن نفسي.
(١٠) **المفردات**: الخلة: الصداقة.
المعنى: ومن سجيتي أنني لا أنظر نحو صديقي نظرة سوء، ولا أوقع نفسي فيما يشين.

ولم تَقُذني في حِبالِ الهوى   محاسنُ البَهْكَنَةِ الطَّفلةِ(١)
ذو عَزمةٍ ما نَشَزَتْ ساعةً   واحدةً عن رِبْقَةِ العِفَّةِ(٢)
ولا تَرى مَيلاً إلى جانبٍ   لا في رضًا منّي ولا سَخْطَةِ(٣)
لا فرقَ بُعدًا من ركوبِ الهوى   بَيْنيَ في الكِبْرَةِ والشِّرَّةِ(٤)
فجانبُ الجِدِّ به صَبْوَتي   وجانبُ الهَزْلِ به نَبْوتي(٥)
كم ليَ في مُرِّ ثمارِ الهوىٰ   مِن فكرةٍ رُضْتُ بها صَعْبتي(٦)
فالذُّلُّ للنَّفسِ إذا ما عَصتْ   والعزُّ للنَّفسِ إذا ولَّتِ(٧)
فقُلْ لحُسَّاديَ: لا زِلْتُمُ   في حَسَدٍ ثاوٍ على نِعمَتي(٨)
لا تَعضِهوني بالّذي فيكُمُ   فقدْ أمنتمْ أبدًا عَضْهتي(٩)
الذّنبُ لي عندكُمُ أنّكمْ   عجزتُمُ عمّا حَوَتْ قُدرَتي(١٠)
وأنّني قد كنتُ من دونِكمْ   أعقِرُ للأضيافِ في الأزْمةِ(١١)

---

(١) **المفردات**: البهكنة: الشابة الغضة. الطَّفلة: الرخصة الناعمة.
المعنى: ولم أنزلق في طريق حب الصبايا النواعم.
(٢) **المفردات**: نشزت: بعدت. الربقة: الحلقة تشد بالحبل وتربط بها البهيمة.
المعنى: وهمتي قوية فلم أنحرف ساعة عن مسار العفة والشرف.
(٣) **المعنى**: ولا أنساق لا أتحزب ولا يأخذني الهوى في رضا أو غضب.
(٤) **المفردات**: الشرّة: نشاط الشباب.
المعنى: ولم تبدل السنون من اندفاعي نحو الهوى، فأنا على استقامتي في الشباب والاكتهال.
(٥) **المفردات**: الصبوة: الشوق والميل. النبوة: الانحراف والعدول.
المعنى: فأنا أتعشق الأخذ بالجد، وأتجنب سبيل الانحراف عن الطريق السويّ.
(٦) **المعنى**: ولقد عُرف عني أنني تحملت عناء شديدًا في التخلص من ذوق ثمار الانحراف والانخراط في الهوى.
(٧) **المعنى**: ذلك أن النفس تذل عندما تطاوع الهوى وتعصي طريق السلامة، وتتحلى النفس بالعز إذا عصت الهوى.
(٨) **المعنى**: وأنتم يا حاسديّ لا ينفعكم حسدكم لنعمتي لأن حسدكم مرفوض.
(٩) **المفردات**: العضيهة: البهتان والكذب.
المعنى: فلا ترموني بالإفك الذي هو صفتكم، ولن تجدوني منساقًا بالبهتان ضدكم.
(١٠) **المعنى**: وجريمتي حيالكم أنكم لم تقدروا أن تنالوا مني شيئًا.
(١١) **المعنى**: وأن كرمي يفوق كرمكم؛ فقد كنت أنحر للضيوف وأنتم لا تنحرون.

والطَّارقُ النازلُ أدنى إلى زاديَ من أهلي ومِن أُسرَتي[1]
وكلُّ داعٍ بي إلى نُصرةٍ سابقةٌ دعوتَهُ نُصرتي[2]
لو جَهدوا ما شَربوا من عَلٍ إلّا الّذي أَسْأَرْتُ من فضلتي[3]
ولا رأَوْا قطُّ بأيديهمُ فضيلةً منّيَ ما غُلَّتِ[4]
وكم بغَوْا دهرًا فلم يَظْفروا مِنّي في المَزْلَقِ بالعَثْرَةِ[5]
ليستْ يدي مِنّيَ مَزْدودةً وليس لي رجْليَ إنْ زلّتِ[6]
إنْ تَفقدوني تفقدوا منكُمُ فرّاج ذاك المُبْهَم المُصْمَتِ[7]
حَقَّرَ شأني أنّني ضائعٌ عندكُمُ أبكي على ضَيعتي[8]
أقتاتُ غيظي فإذا عِفْتُهُ خرجتُ من غيظٍ إلى عِفَّةِ[9]
بينَ أُناسٍ أنا ما بينهُمْ في كَمدٍ باقٍ وفي حَسْرةِ[10]
خيرُهُمُ شرُّ امرئٍ في الورى وحيُّهُمْ بالنَّوك كالميِّتِ[11]
أنفقُ فيما لستُ أَرضَى بِهِ شرْخَ شَبابي وشَبا مَيْعَتي[12]

---

(١) **المعنى**: وإنني أقدم الطعام لضيفي قبل أن أقدمه لأسرتي وعشيرتي.

(٢) **المعنى**: وإذا لاذ بي لائذ رأى تلبيتي لنصره قبل أن يطلب طلبه.

(٣) **المفردات**: السؤر: البقية من زاد غيره، أسأرت: أبقيت.
المعنى: وهم مهما حاولوا أن يرتقوا لم يبلغوا أكثر من فضلتي، فمهما حاولوا شرب الماء الصافي من أعلى ينابيعه لما قدروا إلا ما يبقى من شرابي.

(٤) **المفردات**: الغُلّ: القيد الحديدي للرقبة، غلت: ربطت.
المعنى: ولا نالوا مني ما حفظته عنهم.

(٥) **المعنى**: وقد حاولوا كثيرًا أن يوقعوني في شَركهم فلم يقدروا.

(٦) **المعنى**: فأنا لا أعدّ أطرافي من جسمي إن تصرفت بما يشين.

(٧) **المعنى**: واعلموا أنكم إذا خسرتموني خسرتم من يفرِّج الغمة عنكم.

(٨) **المعنى**: والذي أصغرني أنكم لم تعرفوا قدري، ولهذا فأنا أبكي على ضياعي بينكم.

(٩) **المعنى**: فأنا ألوكُ غضبي، فإن أهملت غضبي عادت عفتي إلي سليمة.

(١٠) **المعنى**: فأنا بين قوم يجبرونني على كمد العيش وألم الحسرة.

(١١) **المفردات**: النوك: الحمق وسخف العقل.
المعنى: وأفضل هؤلاء الناس شر العالمين، والحيّ أحمق أشبه بالميت.

(١٢) **المفردات**: شرخ الشباب: أوله وعنفوانه. الشبا: الحد. ميعة الشباب: معظمه. =

دعْ جانبَ الذُّلِّ لمنْ حَلَّهُ فما به شيءٌ منَ الخيْرَةِ[١]
ولا تُقِمْ في منزلٍ تغتَلي بهِ الأراذيلُ على العِلْيَةِ[٢]
ولا مكانٍ يستوي عندَهُ دَرادِقُ الذَّوْدِ مع الجِلَّةِ[٣]
مَلِلْتموني والمُنَى رَغْدَةٌ إنْ كَثُرتْ في معشرٍ مُلَّتِ[٤]
وقد علمتمْ أنَّ أموالكمْ تُضحي وتُمسي في حِمَى جُرْأتي[٥]
سَددتُ عنهنَّ فروقَ الرَّدى بالطَّعنةِ الفَوْهاءِ والضَّربةِ[٦]
والخيلُ تَنْجو كسروبِ القطا أو نَعَمٍ في غُربةٍ شُلَّتِ[٧]
يَحفِزُها الطَّعنُ فلو سامَها دُخولَ خرقٍ ضيِّقٍ مرَّتِ[٨]
وفي القَنا تُبْدِلُ أجلادَها مسودَّةَ اللَّوْنِ بمُحمَرَّةِ[٩]
فوقَ قَرا ضامرةٍ جَسْرَةٍ ما شدَّتِ الرِّيحُ كما شَدَّتِ[١٠]

=**المعنى**: وإن ما أتصرَّف به الآن معكم لا أقبل أن أفعله وأنا في عزِّ شبابي.

(١) **المعنى**: دع طريق الذل لمن خاض فيه، فلا ينفع الذل مطلقًا.

(٢) **المعنى**: وانأ عن ديار تجوس فيها علية القوم بكل رذيلة.

(٣) **المفردات**: الدرادق: مفردها الدردق، وهو الصغير من الإبل. الذود: جماعة الإبل القليلة. الجلة من الإبل: عظامها.
المعنى: فلا مساواة بين صغار الإبل وكرائمها.

(٤) **المعنى**: مللتم صحبتي لكثرة سعادتكم، والأماني تملُّ إن كثرت عند شعب.

(٥) **المعنى**: وأنتم تعلمون أن ما تملكونه إنما هو في حماي، وبدوني يضيع.

(٦) **المعنى**: ودافعت عن ممتلكاتكم خوف ضياعها بسطوتي وضربي.

(٧) **المفردات**: شلت: طردت.
المعنى: وما كان تحت حمايتي ينجو كما تنجو أسراب القطا، وإن عاشت الأنعام غريبة عن حمايتي ضلت.

(٨) **المفردات**: سامها: كلفها.
المعنى: يشجع الخيلَ خوض المعارك، ولو كلفها عبور المضيقات لنفذت منها.

(٩) **المعنى**: وهي خيل سوداء الجلد، حتى إذا خاضت مضارب الرماح تحولت بالدماء إلى حمراء اللون.

(١٠) **المفردات**: القرا: الظهر. الجسرة: الناقة القوية. شدت: أسرعت.
المعنى: وقد امتطى الفرسان ظهور خيل نحيلة قوية، تسبق الريح في هبوبها.

ذاتِ وَقارٍ يومَ سِلْمٍ فإنْ رأتْ بعينَيْها وغَى جُنَّتِ[1]
هلْ أنهلَتْها علقًا مائرًا إلّا يدي في الرَّوْعِ أو علَّتِ؟[2]
في مَوقفٍ دَحْضٍ كأنَّ الفتى مُستوقَفٌ فيه على جَمْرةِ[3]
تَبتلُّ أرجاءٌ لهُ يَبْسَةٌ رشائشَ الطَّعنِ إذا بَلَّتِ[4]
لا تُدنِني من عاقدٍ أنفَهُ ملآنَ من تِيهٍ ومن نَخْوَةِ[5]
مُدامِجٍ همَّتُهُ كلُّها مصروفةٌ في نَصْبِ أُغلوطةِ[6]
ليس عنِ الغيِّ لهُ عَرْجَةٌ ولا له في الرُّشد من نهضةِ[7]
فلن تَراني أبدًا راغبًا في خَرِقٍ يزهدُ في رَغبتي[8]
وما أُبالي بعدَ خُبْرٍ بهِ صرَّحَ أو صمَّمَ في خُلَّتي[9]
سأركبُ الهَولَ فإمَّا على شامخةٍ أو أكرمِ الموتَةِ[10]

---

(١) **المعنى**: وترى الخيل وقورة في أيام السلم، وإذا هبت ريح الحرب اعتراها الجنون.

(٢) **المفردات**: النهل: الشربة الأولى. العلل: الشربة الثانية. العلق: الدم. المائر: المتحرك. الروع: الحرب.
المعنى: وسبب جنونها أنني سقيتها دمًا خائرًا مرتين.

(٣) **المفردات**: دحض: زلق.
المعنى: كانت مواقف الحرب حرجة زلقة، تظن الشجاع فيها يطأ جمر النار من شدة حركاته.

(٤) **المفردات**: الأرجاء: الأطراف. الرشائش: مفردها الرشاش. والكلمة منصوبة بنزع الخافض.
المعنى: وتتناثر قطرات الدماء فترطب المناطق اليابسة منه منها.

(٥) **المفردات**: عاقد أنفه: متكبر. التيه: الضلال. النخوة: الكبر.
المعنى: أنا لا أحب الذين يصعِّرون أنفهم ويتكبرون.

(٦) **المفردات**: المدامج: المداهن.
المعنى: ولا أحب المداهن المداجي، وكل همه إيقاعي في الخطأ.

(٧) **المفردات**: العرجة: الميل والانحراف.
المعنى: إنه يتعمد الانحراف في معاملته ولا يأتي انحرافه عن جهل، وهو لا يعي صلاح الاستقامة.

(٨) **المفردات**: الخرِق: الأحمق.
المعنى: ولا أحب الأحمق مطلقًا، وهو نفسه لا يحب صحبتي.

(٩) **المعنى**: ولا أهتم لما ينعتني به ويحكي عني ما دمت أعرف تصرفه.

(١٠) **المعنى**: إنني سأتخطى الصعاب بكل جرأة؛ فإما النصر بشرف وإما الموت العزيز.

فربَّما نلتُ الّذي أبتغي مجتهدًا أو بَرِئتْ ذمَّتي[1]

- 91 -

وقال يرثي الحسين (ع)، ويستنهض المهدي[2] ليأخذ بثأره : [من مجزوء الكامل]

قفْ بالدِّيار المقفراتِ لعبتْ بها أيدي الشَّتاتِ[3]
فكأنَّهنَّ هَشائِمٌ بمرورِ هُوجِ العاصفاتِ[4]
فإذا سألتَ فليس تسـ ألُ غيرَ صُمٍّ صامتاتِ[5]
خُرْسٍ يُخَلْن منَ السُكو تِ بهنَّ هامُ المُصْغياتِ[6]
عُجْ بالمطايا النَّاحلا تِ على الرُّسومِ الماحلاتِ[7]
الدَّارساتِ الفانيا تِ شَبيهةً بالباقياتِ[8]
واسألْ عنِ القتلى الأُلى طُرِحوا على شَطِّ الفراتِ[9]
شُعْثٌ لهمْ جُمَمٌ عَصَيْـ نَ على أكفِّ الماشطاتِ[10]

---

(١) **المعنى**: وأملي أن أجدَّ لأحصل على ما أتمنى حتى أبرىءَ ساحتي.

(٢) هو المهدي المنتظر الذي يعتقد الشيعة الإماميون أنه سيعود ليملأ الدنيا عدلًا ويأخذ حقوق أهل البيت.

(٣) **المعنى**: توقف في رحلتك عند الديار القفر الخالية، وقد عبثت بها الفُرقة.

(٤) **المفردات**: الهشائم: مفردها الهشيم، وهو العشب اليابس.

المعنى: فترى الديار وكأنها أعشاب يابسة ذرَّتها الرياح العاتية.

(٥) **المعنى**: وكيف تسألها وكل ما فيها صامت أخرس لا يُحسن كلامًا.

(٦) **المفردات**: الهام: مفردها الهامة، وهي الرأس من كل شيء.

المعنى: وهي خرساء عاجزة عن الكلام، يظن الرائي أنها رؤوس نساء مصغيات من سكوتها.

(٧) **المفردات**: الماحل: الجدب.

المعنى: وغيِّر مسير مطاياك النحيلة المرهقة وقف على الرسوم الجدباء القفراء.

(٨) **المعنى**: وبقايا أهل الديار الراحلين مدروسة، فغدت مثل سائر الأشياء الفانية حولها.

(٩) **المعنى**: وينتقل للحديث عن الشهداء الذين قتلوا في هذه الصحراء، وذبحوا على شواطىء نهر الفرات.

(١٠) **المفردات**: الأشعث: المتلبد الشعر.

المعنى: لهؤلاء القتلى شعر متلبد أبى أصحابه الاستجابة للماشطات كي ينظفن شعورهم.

وعُهودُهنَّ بعيدةٌ بدهانِ أيدٍ داهناتِ[١]
نسجَ الزّمانُ بهمْ سَرا بيلاً بِحَوْكِ الرّامساتِ[٢]
تُطوَى وتُخمَى عنهُمُ مَحْوًا بهطلِ المُعْصراتِ[٣]
فهُمُ لأيدٍ كاسِيا تٍ تارةً أو مُعْرَياتِ[٤]
ولهمْ أكفٌّ ناضِرا تٌ بينَ صُمٍّ يابساتِ[٥]
ما كنَّ إلّا بالعطا يا والمَنايا جارياتِ[٦]
كمْ ثَمَّ مِن مُهَجٍ سَقَيْـ نَ الحتفَ للقومِ السَّراةِ[٧]
ومثقَّفٍ مثلِ القَنا ةِ أتى المنيَّةَ بالقناةِ[٨]
و مُرهَفٍ ساقتْ إليـ هِ ردًى شفارُ المُرهَفاتِ[٩]
كرِهوا الفرارَ وهُم على أقتادِ نُجُبٍ ناجياتِ[١٠]

---

(١) **المعنى**: وقد مضى زمان طويل لم يتعطروا ولم ينصاعوا إلى اللائي يضمخن شعورهم.

(٢) **المفردات**: السرابيل: الثياب وكل ما يلبس، واللفظ فارسية الأصل «شَلوار». الرامسات: الرياح التي تدفن الآثار. الحوك: النسج.
المعنى: وقد غطتهم الرياح الهوجاء بعد أن مضى عليهم زمن لم ينقلوا من مكانهم.

(٣) **المفردات**: تطوى: تخفى. المعصرات: السحب الماطرة.
المعنى: كانت الرمال تغطيهم حينًا وتنحسر عنهم حينًا من كثرة هطول الأمطار عليهم.

(٤) **المعنى**: وتبدو أيديهم إذا هبت الرياح من تحت الرمال، وتغطيها إذا هبت.

(٥) **المعنى**: وحين تنكشف أيديهم تبدو نضرة عفنة بارزة من بين الصخور اليابسة حولها.

(٦) **المعنى**: وكانت هذه الأيدي أيام الحياة منشغلات بالهبات والضرب.

(٧) **المفردات**: المهجة: دم القلب أو الروح. سراة القوم: سادتهم. ثم: هناك.
المعنى: وفي تلك القفار سفكت دماء سادة وأزهقت أرواحهم.

(٨) **المعنى**: وكم من شجاع يحمل سلاحه بقامة ممشوقة كالرمح داهمه الموت بالرمح.

(٩) **المفردات**: المرهف: الرقيق الحد للسيف، والنحيف من الرجال.
المعنى: وكم من شجاع نحيف القامة كالسيف جاءه الموت بحد السيف المرهف.

(١٠) **المفردات**: القتد: خشب الرحل، أطلق الجزء وأراد الكل وهو الرحل. النجب: مفردها النجيب، وهي الإبل الكريمة.
المعنى: كانوا يستطيعون أن يفروا من الموت المحتم لأنهم يمتطون الإبل القوية، لكنهم كرهوا الفرار.

يَـطْـوِيـنَ طـيَّ الأَتْـحـمـيْ ــيِ لـهـنَّ أجـوازَ الـفَـلاتِ(١)
وتـيـقَّـنـوا أنَّ الـحَـيـا ةَ مـعَ الـمـذلَّـةِ كـالـمـماتِ(٢)
ورزيَّــةٍ لــلــدِّيــنِ لــيـ ـسَـتْ كـالـرَّزايـا الـماضِـيـاتِ(٣)
تَـركَـتْ لـنـا مـنـهـا الـشَّوَى ومَـضتْ بـمـا تـحتَ الـشَّـواةِ(٤)
يـا آلَ أحـمـدَ والَّـذيـ ـنَ غـدًا بـحُـبِّـهُـمُ نـجـاتـي(٥)
ومـنـيَّـتـي فـي نَـصـرِهـمْ أشْـهَـى إلـيَّ مـنَ الـحـيـاةِ(٦)
حـتَّـى مـتَـى أنـتُـمْ عَـلـى صَـهَـواتِ حُـدْبٍ شـامِـصـاتِ؟(٧)
وحـقـوقُـكـمْ دونَ الـبـريْـ ـيَـةِ فـي أكُـفٍّ عـاصـيـاتِ(٨)
وسـروبُـكـمْ مـذعـورةٌ وأديـمـكُـمْ لـلـفـاريـاتِ(٩)
ولـيُّـكـمْ يُـضْـحـي ويُـمـ ـسي فـي أمـورٍ مُـعْـضـلاتِ(١٠)
يُـلْـوَى وقـد خـبـطَ الـظَّـلا مَ عـلـى الَّـلـيـالـي الـمُـقْـمراتِ(١١)

---

(١) **المفردات**: الأتحمي: نوع من الثياب. أجواز الفلات: طرقها وشعابها.
المعنى: وكان بإمكانهم قطع الطرق وطيُّها كما تطوى الثياب.
(٢) **المعنى**: لكنهم أيقنوا أن لا حياة بلا كرامة، وأن الذل موت.
(٣) **المعنى**: إن قتل هؤلاء السادة مصيبة للدين لا تقارن بأي مصيبة دهت الدين.
(٤) **المفردات**: الشواة: جلدة الرأس، والشوى جمعها والأعضاء.
المعنى: لم تبق هذه المعركة لنا سوى الجلد، بل تسربت إلى ما تحتها.
(٥) **المعنى**: أنا أخاطب آل النبي (ﷺ)، وبحبهم سأفوز غدًا؛ يريد في الجنة.
(٦) **المعنى**: وموتي في سبيل رفع كلمتهم ونيل حقهم أحب إلي من الحياة نفسها.
(٧) **المفردات**: الشامصات: النافرات.
المعنى: ويخاطب آل البيت ويسألهم: إلى متى أنتم تناضلون وأنتم على ظهور خيلكم الحدباء النافرة؟
(٨) **المعنى**: إن حقكم يتمسك به عصاة أعادٍ من بين الناس جميعًا.
(٩) **المفردات**: السروب: مفردها السرب، وهي القطيع. الأديم: الجلد. الفاريات: الشاقّات.
المعنى: وإلى متى تظل جماعتكم مذعورة واجفة، وتظل جلودكم ممزقة منتهكة؟
(١٠) **المعنى**: ويظل سيدُكم ورئيسكم غارقًا في أمور صعبة على الدوام.
(١١) **المفردات**: يلوى (مبني للمجهول): يجحد.
المعنى: وسيدكم يُجحد بحقه وهو يتخبط بين الليالي المظلمة والليالي المقمرة؛ بين الأمل وانعدامه.

فـإذا اشْـتَـكَـى فـإلـى قُـلـو بِ لاهـيـاتِ سـاهـيـاتِ[١]
وإلـى عـصـائـبَ سـاريـا تِ فـي الـدَّآدي عـاشـيـاتِ[٢]
غَـرثـانَ إلّا مِـن جـوًى عُـريـانَ إلّا مـن أذاةِ[٣]
وإذا اسْـتَـمـدَّ فـمـن أكـفْـ فِ بـالـعَـطـايـا بـاخِـلاتِ[٤]
وإذا اسـتـعـانَ عـلـى خُـطـو بِ أو كـروبٍ كـارثـاتِ[٥]
فـبـكـلِّ مـغـلـولِ الـيـدَيْـ نِ هـنـاكَ مـفـلـولِ الـشَّـبـاةِ[٦]
قُـلْ لـلأُلـى حـادُوا وقـد ضـلُّـوا الـطَّـريـقَ عـنِ الـهُـداةِ[٧]
وسَـرَوْا عـلـى شُـعَـبِ الـرَّكـا ئـبِ فـي الـفـلاةِ بـلا حُـداةِ[٨]
نـامـتْ عـيـونُـكُـمُ ولـ كِـنْ عـن عُـيـونٍ سـاهـراتِ[٩]
وظـنـنـتُـمُ طـولَ الـمـدَى يـمـحـو الـقـلـوبَ مـنَ الـتِـراتِ[١٠]
هَـيـهـاتَ إنَّ الـضِّـغـنَ تُـو قِـدُهُ الّـلـيـالـي بـالـغَـداةِ[١١]

---

(١) **المعنى**: وإذا اضطر إلى رفع ظُلامته وجد القلوب تهمله ولا ترى مساعدته.

(٢) **المفردات**: العصائب: الجماعات. الساريات: السائرات ليلاً. الدآدي: مفردها الدأداءة من الليالي، وهي الشديدة الظلمة.
المعنى: ويتجه نحو جماعات تتخبط في سيرها ليلاً.

(٣) **المفردات**: غرثان: جائع.
المعنى: وهو جائع وإن أكل فطعامه الحرقة، وعريان لا يرتدي إلا الأذى.

(٤) **المعنى**: وإذا طلب العون وجد الأيدي ضنينة.

(٥) **المعنى**: وإذا استنجد للتخلص من المصائب ومن النوائب،

(٦) **المفردات**: المغلول: المقيد. مغلول الشباة: منثلم الحد.

(٧) **المعنى**: أخبر من انحرفوا عن الطريق السوي وتاهوا في الضلالات،

(٨) **المعنى**: وساروا ليلهم مهاجمين معادين يعبرون الصحارى من غير حُداة،

(٩) **المعنى**: أخبرهم بأنهم سهوا عن العيون اليقظة.

(١٠) **المفردات**: الترات: مفردها الترة، وهي الثأر.
المعنى: أو تظنون أن توالي الأيام والسنين يُنسي القلوب أساها، فتسلو عن طلب الثأر؟

(١١) **المفردات**: الضغن: الحقد.
المعنى: بَعُد تفكيركم، لأن الحقد يتزايد يومًا بعد يوم.

لا تأمنوا غضَّ النَّوا ظرِ من قلوبٍ مُرصِداتِ[١]
إنَّ السُّيوفَ المُغرَياتِ مِنَ السُّيوفِ المُغمَداتِ[٢]
والمثقِلاتِ المُغيِياتِ مِنَ الأمور الهيِّناتِ[٣]
والمُصْمياتِ مِنَ المقاتِلِ هنَّ نفسُ المُخطئاتِ[٤]
وكأنَّني بالكُمْتِ تَرْدي في البسيطةِ بالكُماةِ[٥]
وبكلِّ مِقدام على الـ أهوالِ مرهوبِ الشَّذاةِ[٦]
قَرِمٍ فلا شِبَعٌ لهُ إلَّا بأرواح العُداةِ[٧]
وكأنَّهُ مُتَنَمِّرًا صَقْرٌ تشرَّفَ مِن عَلاةِ[٨]
والرُّمحُ يفتقُ كلَّ نجـ لاءٍ كأردانِ الفتاةِ[٩]
تَهمي نَجيعًا كاللُّغا مِ على شُدوقِ اليَعْمَلاتِ[١٠]

---

(١) **المفردات**: المرصدات: المترقبات، مفردها الرَّصد، وهو الرقيب.
المعنى: إياكم والاطمئنان إلى العيون البريئة ذات القلوب الرقيبة.
(٢) **المعنى**: هذه السيوف المشهورة كانت في أغمادها يومًا.
(٣) **المعنى**: والأمور المضنية العسيرة منبثقة من الأمور الهينة أصلاً.
(٤) **المفردات**: المصميات: الراميات الصائبات.
المعنى: وإن الأهداف الصائبة مقتلاً هي نفسها الأهداف المخطئة.
(٥) **المفردات**: الكمت: مفردها الكميت، وهو الجواد الذي لونه بين الأسود والأحمر.
تردي: تعثر.
المعنى: وأتوقع أن تتعثر الخيل بالشجعان المدججين بالسلاح من الخصوم.
(٦) **المفردات**: الشذاة: الشدَّة.
المعنى: وتتعثر كذلك بالأبطال الجريئين الذين يركبون الأهوال، ويُحسب ألف حساب لقوتهم.
(٧) **المفردات**: القرم: المشتهي إلى اللحم. العداة: مفردها المعتدي.
المعنى: إن الإمام مشتاق إلى اللحم، ولكن لا يُشبعه إلا أرواح أعدائه.
(٨) **المفردات**: تشرَّف: تطلع وأشرف. العلاة: الجبل.
المعنى: وكأنه وهو متشوِّق إلى قتالهم صقر أشرف على قنصه من أعلى الجبل.
(٩) **المفردات**: النجلاء: الواسعة. الأردان: مفردها الرُّدن، وهو طرف الكم الواسع.
المعنى: ورماحهم مصمية تطعن الطعنة الواسعة أشبه بكمّ الثوب.
(١٠) **المفردات**: تهمي: تسيل. النجيع: الدم. اللغام: الزبد الذي يظهر على أفواه الإبل.
الشدوق: الأفواه. اليعملات: مفردها اليعملة، وهي الناقة النجيبة. =

تُؤسَى ولكنْ كَلْمُها أبدًا يبرِّحُ بالأُساةِ[١]
حتَّى يعودَ الحقُّ يَقْـ ـظانًا لنا بعدَ السِّناتِ[٢]
ولَكَمْ أتى مِن فُرجَةٍ قد كان يُحسبُ غيرَ آتِ[٣]
يا صاحبي في يومِ عا شوراءِ والحَدِبِ المُواتي[٤]
لا تَسقني باللهِ فيـ ـهِ سِوى دموعِ الباكياتِ[٥]
ما ذاكَ يومًا صَيِّبًا فاسمحْ لنا بالصيِّباتِ[٦]
وإذا ثَكِلْتَ فلا تَزُرْ إلَّا ديارَ الثَّاكِلاتِ[٧]
وتنحَّ في يومِ المُصيـ ـبةِ عن قلوبٍ سالياتِ[٨]
ومتى سمعتَ فمَنْ عَويـ ـلِ للنِّساءِ المُعْولاتِ[٩]
وتَداوَ من حُزنٍ بقلـ ـبِكَ بالمراثي المحزناتِ[١٠]
لا عُطِّلتْ تلكَ الحفا ئرُ من سلامٍ أو صَلاةِ[١١]

=المعنى: فتسيل الدماء كما يسيل الزبد من أفواه النوق النجيبة.

(١) **المفردات**: تؤسى (مبني للمجهول): تعالج. الكلم: الجرح. الأساة: مفردها الآسي، وهو الطبيب.

المعنى: تعالج جراحها ولكنها تظل تنزف ويعسر شفاؤها على الأطباء.

(٢) **المفردات**: السنات: مفردها السنة، وهي أول النوم.

المعنى: لا تشفى جراحها حتى تستعيد حقوقها وتوقظه من غفوته.

(٣) **المعنى**: وكثيرًا ما بان حقهم من بين الأسجاف، وكانوا يظنون أنه لن يأتي.

(٤) (٥) **المفردات**: الحدِب: العطوف. المواتي: (مخففة من مؤاتي) الموافق.

المعنى: أيا صديقي العطوف الموافق لا تسقني يوم عاشوراء إلا من دموع الحزانى بالله عليك.

(٦) **المفردات**: الصيِّب: الماطر. الصيبات: السحب الماطرة.

المعنى: لم يكن ذاك اليوم بالماطر فأرضنا بسحبك الماطرة.

(٧) **المعنى**: وإذا فجعت فاحرص على زيارة منازل الثكالى المفجوعات.

(٨) **المعنى**: وابتعد عن القلوب الناسية في الأوقات العصيبة، لأنها لا تلبي.

(٩) **المعنى**: وإن سمعت ألمًا وعويلًا فإنما هو منبعث من النساء الثكالى.

(١٠) **المعنى**: ولا يداوي أحزانك وجراحك سوى سماع قصائد الرثاء.

(١١) **المعنى**: لا حرم الله تلك القبور من السلام عليها والصلاة في حرمها.

وسُقِين من وكْفِ التَّحْيـ ـيَةِ عن وَكيفِ السّارياتِ(١)
ونُفِخْنَ من عَبَقِ الجِنا نِ أريجُهُ بالذّاكياتِ(٢)
فلقد طَوَيْنَ شُموسَنا وبُدورَنا في المُشْكلاتِ(٣)

- 92 -

وقال في غرض له: [من الطويل]

أَرى عزَّةً مِن بينِ أثناءِ ذلَّةٍ وعَجزًا أَراناهُ الزمانُ لقدرةِ(٤)
وكم ذا رأينا والعجائبُ جمَّةٌ زُجاجةَ سعدٍ صَدَّعتْ نحسَ صخرةِ(٥)
خُذوها وإنْ لم تعلموا كيف أخذُها ولا كيف جاءت نحوكُمْ إذْ ألَمَّتِ(٦)
ولا تَحسبوها في قنيصِ احتيالِكُمْ فقد خَرجتْ عن أن تُنالَ بحيلةِ(٧)
وعفَّتْ لكُمْ والمطلُ عنها بنَجْوةٍ ولم تأتِكُمْ كُرهًا ولا هيَ عنَّتِ(٨)
ولم تكُ إلّا مثلَ نُغْبَةِ طائرٍ وقبْسةِ عَجلانٍ ولمحةِ نظرةِ(٩)

---

(١) **المفردات**: الوكيف: كالوكف، وهو تقاطر الماء أو المطر. الساريات: السحب.
المعنى: وسقى الله تلك القبور من تقاطر التحيات ومن قطرات المطر.
(٢) **المفردات**: عبق به: لزق به. الأريج: انتشار العطر.
المعنى: وفاح حول القبور من عطر الجنة كل زاكي الريح.
(٣) **المعنى**: ودعواتي الصالحات هذه لأن سادتنا وأعلامنا غرقوا في متاهاتها.
(٤) **المعنى**: لقد غنمنا العز مع عنائنا وذلنا، ومع ما فينا من قدرة كبَّدنا الدهر بألوان العجز.
(٥) **المعنى**: إن عجائب الزمان كثيرة، وكثيرًا ما صادفنا حظ قليل تمكن من تفتيت صخور النحس.
(٦) **المفردات**: ألمت: نزلت.
المعنى: تملكوا هذه العزة بكل قواكم، وإن كنتم لا تعلمون كيف يمكن تملكها ولا كيف حلَّت بكم.
(٧) **المعنى**: ولا تظنوا أن هذه العزة واقعة في أحبلكم، ذلك أن العجائب لا تُكسب بالحيل.
(٨) **المفردات**: عنت: عرضت. النجوة: البعد.
المعنى: عرضت لكم والتسويف عنها بعيد، جاءتكم من غير إكراه ولا بشكل عرضي.
(٩) **المفردات**: النغبة: الجرعة.
المعنى: قدمت مثلما يشرب الطائر، أو يستطلع المستعجل، أو يلمح الناظر.. جاءت خطفًا.

فلا تَغمصوها نعمة إنْ تُؤُمّلت بعين الحِجا أَوْفَتْ على كلِّ نعمةِ[١]
وأَعطوا الّذي أعطاكُمْ فوقَ سَوْمِكمْ رضاهُ ولا تُدْنوا له دارَ سَخْطَةِ[٢]
فإنَّ الذي يَكْسو على العُرْي قادرٌ ولا مُنيةٌ في الدَّهرِ إلّا كخَيبةِ[٣]
وقولوا لمن حاباكُمُ وأراكُمُ بأنّكُمُ نِلْتُمْ مُناها بمُنيَةِ:[٤]
أَلا هنَّ صُنعٌ من عزيزٍ مُقدِّرٍ أَخوذٍ على أيدي الرِّجالِ مُوقِّتِ[٥]
ولا تأمنوا أمرًا بغيرِ رَوِيَّةٍ لديهِ ولا رأيٍ عليهِ مُبَيَّتِ[٦]
وما هيَ إلّا زلَّةٌ من زمانِكمْ فحتّى متى يأتي الزَّمانُ بِزلَّةِ؟[٧]
وما كانَ ما قد كانَ عن سَببٍ لهُ علمناهُ لكنَّ المقاديرَ جُنَّتِ[٨]
فإنْ وَفَتِ الأقدارُ عابِثةً لكمْ فكَمْ من وفاءٍ بعدَهُ شرُّ غدرةِ[٩]

- 93 -

وقال يفنِّدُ مَن أضمرَ له خلافَ ما أَظهر: [من الطويل]

---

(١) **المفرادت**: لا تغمصوها: لا تكفروها.
المعنى: فإن أتتكم العزة فلا تجحدوها، وإن نظرتم إليها بعين العقل رأيتم أنها خير نعم الله.
(٢) **المفردات**: سام الأمرَ: كلفه إياه.
المعنى: وامنحوا أكثر من طاقتكم من وهبكم رضاه، ولا تعلنوا سخطكم عليه.
(٣) **المعنى**: فالذي يكسوكم بعد أن كنتم عراة قادر على كل شيء، والأماني مجرد الأماني في هذا الزمان أشبه بخيبة الآمال.
(٤) **المعنى**: وأخبروا الذي مال إليكم، وأوهمكم بأنكم نلتم آمالكم بالأماني.
(٥) **المعنى**: أخبروه أن الأماني نفسها هي من صنع الله القادر، يساند الرجال في أوقات معلومة.
(٦) **المفردات**: المبيَّت من الأمر: المدبَّر ليلاً.
المعنى: لا تقدموا على أمر من غير أن تتريثوا فيه أو تُمضوا ليلتكم في التفكير به.
(٧) **المعنى**: وقد وقعتم في هذا الزمان بخطأ جسيم، فإلى من يظل الزمان مجحفًا بحقكم ويوقعكم بأذاه؟
(٨) **المعنى**: ولم يجر ما جرى بسبب نعرفه، ولكنها المقادير الهوجاء تفعل ما تشاء.
(٩) **المعنى**: وقد تفي الأقدار بما وعدت ليس عن إقرار منها بل عن عبث وعدم تقدير، فكثيرًا ما يعقب الوفاءَ الصادق غدر كبير.

رميتَ فما أصميتَني وتراجعَتْ إليكَ سِهامٌ أخطأتني فأصْمَتِ[1]
وحاولتَ تَشْتيتي فعدتَ تفضُّلاً منَ الله خَزْيانًا بشَمْلٍ مُشْتَتِ[2]
ولما بَدا ليَ منكَ أنْ لا مودَّةٌ تناكصْتُ أبكي من ضَياعِ مودَّتي[3]
فما ليَ منكَ اليومَ إلَّا مَضَرَّةٌ وما لكَ منِّي غيرُ محضِ المبَرَّةِ[4]
وكم لكَ عندي زلَّةٌ ما جَزَيتُها حِفاظًا وإبقاءً عليكَ بِزلَّةِ[5]
وإنَّ أمرأً يُهدي القبيحَ لقومِهِ صَحيحٌ كذي سُقْمٍ وحيٌّ كمَيتِ

- 94 -

وقال في العز: [من الطويل]

إذا شئتَ أنْ تَلقى الهوانَ فلُذْ بمن يُرَجَّى لنفعٍ أو لدفعِ مَضَرَّةِ[6]
فهامُ الرِّجالِ الآنفينَ عزيزةٌ وإنْ حُمِّلتْ مَنًّا لذي المنِّ ذَلَّتِ[7]
وعدٌّ عنِ الأطماعِ فَهْيَ مَذلَّةٌ ولو خالطَتْ شُمَّ الجبالِ لخرَّتِ[8]
فويلٌ لنفسٍ حُلِّئَتْ عن مَرامِها وويلٌ لنفسٍ أُعطيتْ ما تمنَّتِ[9]

---

(١) **المفردات**: أصمى: رمى فأصاب مقتلاً.
المعنى: حاولت قتلي بسهامك فجاءت طائشة عني، وتحوّلت إليك فأصابت الهدف.
(٢) **المعنى**: وسعيتَ إلى الإيقاع بي فعادت مساعيك المشينة عليك بالخزي، وهذا فضل من الله تعالى.
(٣) **المفردات**: تناكصت: رجعت عما كنت عليه.
المعنى: حتى إذا أيقنت بأنك غير مخلص لي عدت أبكي على ضياع صداقتي معك.
(٤) **المعنى**: إنني لا أرى منك سوى الأذى، ولن تجد مني إلا الإخلاص والمحبة.
(٥) **المعنى**: وقد أوقعت بي مرارًا فلم أردَّها عليك ولم أعاملك بالمثل حرصًا على بقاء صداقتك وخوف ضياعك.
(٦) **المعنى**: إذا أردت أن تشعر بالمذلة فالجأ إلى من يؤمل نفعه ويُتوقع منه أن يزيح عنك الضرر.
(٧) **المفردات**: الآنفون: الذين يكرهون العار، من الأنفة التي هي عزة النفس.
المعنى: لأن رؤوس العزيزي النفس غالية عليهم، ويشعر هؤلاء الأعزّة بالمذلة إن حُملوا منّة أحد.
(٨) **المعنى**: وإياك والطمع فهو أيضًا عار، وأنت في طمعك لو شاركت الجبال علوّها لهدّت.
(٩) **المفردات**: حلئت: طردت. =

وليس بخافٍ قبحُ حرصٍ على غنًى ولكنْ عقولٌ بالضَّراعةِ جُنَّتِ[١]

- 95 -

وقال في النزوة والغرور: [من الطويل]

يقولون: قد قرَّتْ ولم تبقَ نزوةٌ فقلتُ: أرى في طيِّها نَزَواتِ[٢]
فلا تَجمعوا في يومِكمْ شملَ معشرٍ يكونُ غدًا يا قومُ طوعَ شَتاتِ[٣]
وما المُهْمِلُ المغرورُ إلّا الَّذي يُرى نَؤومَ الدُّجَى عن طالبٍ لِتراتِ[٤]
حَفيًّا بتَزويقِ الّلسانِ منَمِّقًا ولكنَّه عن أنفُسٍ كَدِراتِ[٥]

- 96 -

وقال يشكر الله تعالى: [من المتقارب]

عثرتُ ولولا انتياشُ الإلهِ لكنتُ صريعَ رَدَى عَثرتي[٦]
وأخرجَني اللهُ من قعرِها وقد كنتُ صرتُ إلى اللُّجَّةِ[٧]

=**المعنى**: والويل حاصل للمرء لا محالة سواء حصل على ما تمنى أو حرم من مقصده.

(١) **المفردات**: الضراعة: التذلل.
المعنى: ولا يخفى قبح الحريص الغني، ولكن النفوس ذليلة فخرجت عقولها عن الطريق السوي.

(٢) **المفردات**: النزوة: الوثبة.
المعنى: قيل إن الأمور استقرت ولم تظهر وثبة، فأجبتهم إن وراء هذه النزوة نزوات.

(٣) **المعنى**: فلا تعملوا على مؤازرة قوم وتوحيد كلمتهم إن كان مآلهم إلى شتات وفُرقة.

(٤) **المفردات**: الترات: مفردها الترة، وهي الثأر.
المعنى: إن الذي يتوانى عن المطالبة بثأره هو الذي يهمل حقَّه ويغتر بنفسه ويكثر من الاسترخاء والنوم حتى الظهيرة.

(٥) **المفردات**: الحفيّ: المبالغ في الإكرام وإظهار السرور.
المعنى: هو الذي يبالغ في سروره ويتظاهر بالكلام المعسول، في حين أن باطنه يضمر غير ذلك.

(٦) **المفرادت**: انتاشه: تناوله وأنقذهُ.
المعنى: لقد تعثرت في حياتي، ولولا أن الله انتشلني وأنقذني من عثرتي لرحتُ في التهلكة.

(٧) **المعنى**: ولقد أنقذني الله من هوَّة التهلكة، ولولا رحمته لغرقت في موجها.

على حينَ ساءَتْ بنفسي الظُّنونُ وأشرفْتُ منها على الخُطَّةِ[1]
وكانَ العِدَى يبصرونَ الّذي تَصوَّره لَهُمُ بِغْضَتي[2]
ولمَّا كفاني الّذي خِفتُهُ وقد كنتُ في وَسَطِ الخِيفةِ[3]
أتاني بِقُدرتِهِ آيةً علمتُ بها سَعَةَ القدرةِ[4]
فيا رافعًا بي ويا مُنعمًا عليَّ بما لم تَنَلْ مُنْيتي[5]
ويا مَن رغبتُ إلى نَصرِهِ فما ردَّني عنهُ بالخَيبةِ[6]
ويا عاصمًا لي منَ الموبقاتِ وما كنتُ أطمعُ في عصمتي[7]
ويا مُعطيًا فوقَ ما أَبتغي بلا طَلَبٍ وبلا بُغيةِ[8]
ويا فارجًا ظُلُماتِ الخطوبِ وليس سَبيلٌ إلى الفُرجَةِ[9]
شكرتُك لا بالغًا ما مننْتَ ولكنْ بلغتُ مدى مُنْيتي[10]
وما ليَ شكرٌ ولا أهتدي إليهِ على قَدَرِ النِّعمةِ[11]

- 97 -

وقال في الغزل: [من الوافر]

هجرتُكِ خوفَ أقوالِ الوُشاةِ وهجرُكِ مثلُ هِجرانِ الحياةِ[12]

---

(١) **المعنى**: وكنت قبل ذا غارقًا في أسوأ الظنون وعلى شفا حفرة.
(٢) **المعنى**: وكان خصومي ينظرون إلي بشماتة ويتخيلون لي أسوأ العاقبة لبغضهم.
(٣) (٤) **المعنى**: وحين لجأت إلى الله تعالى الذي أخافه، وأنا في وسط خوفي جاءتني قدرة الله ورحمته فدلت على عظمته ورحمته.
(٥) **المعنى**: فيا من رفعني وأنعم علي بأكثر من آمالي.
(٦) **المعنى**: ومن لذتُ به مستنصرًا ولم يردَّني خائبًا.
(٧) **المعنى**: ويا من عصمني من كل زلة، وما كنت أطمع بها.
(٨) **المعنى**: ويا أيها العاطي أكثر من أمنيتي، ومن غير أن أطلب منه.
(٩) **المعنى**: ويا من فرَّج عني كل ملمَّة وما كنت أحلم بانفراجها عني.
(١٠) **المعنى**: أشكرك لا على قدر ما مننتَ علي وتفضلت، ولكن على قدر تحقيق أمانيَّ.
(١١) **المعنى**: وشكري عاجز على قدر ما أنعمتَ به علي.
(١٢) **المعنى**: اضطررت إلى هجرك خوفًا عليك من كلام العذال، مع أن هجرك موتي.

وأنتِ كرامةً عندي كعيني وما تَنجو العيونُ منَ القَذاةِ[١]
ولولا الحبُّ ما سَهُلتْ حُزوني ولا لانتْ بأيديكُمْ صَفاتي[٢]
وقالوا: قد عشقتَ! فقلتُ: عِشقٌ كما اقترحَ الهوى، فمنِ المُؤاتي؟[٣]
بنفسي مَن إذا ما رمتُ وَصْفًا لحسنٍ فيه أَعْيَتْني صِفاتي[٤]
ولو أغنَى عنِ العشّاق شيءٌ ودافعَ عنهُمُ أغنتْ حُماتي[٥]

- 98 -

وقال في الشيب: [من المتقارب]

أمِنْ بعد سِتِّينَ قد جُزتُها تعجَّبُ أسماءُ من شَيبتي؟[٦]
وأعجبُ من ذاك لوْما كَبِرْتُ ولم ينزلِ الشَّيبُ في لِمَّتي[٧]
فَإنْ كنتِ تأبَيْنَ شَيبَ العِذارِ فكمْ خُيِّبَ المرءُ مِن مُنْيَةِ[٨]
وإنْ أنتِ يومًا تخيَّرتِ لي فشيبيَ أصلحُ مِن مِيتتي[٩]
فلا تَغْضبي من صَنيع الزَّمانِ فما لكِ شيءٌ سِوى الغَضْبةِ[١٠]

---

(١) **المعنى**: وأنت عندي مثل عيني، وقد تصاب العيون بما يؤذيها.

(٢) **المفردات**: الحزون: مفردها الحزن، وهي الأرض الغليظة. الصفاة: الحجارة الصلبة.
المعنى: والحب ألانَ مني كل صعب وأرخى كل عنيد فيَّ.

(٣) **المفردات**: المؤاتي: المطيع والموافق.
المعنى: وعجبوا أن رأوني عشقت، فقلت لهم: إن عشقي كما يرغب به حبي، فمن المطيع؟

(٤) **المعنى**: أهوى حبيبًا لا أقدر على وصفه، وكلما حاولت أعيتني الحيل.

(٥) **المعنى**: ولا شيء يحول دون الحب أو يأتي عوضًا عنه، ولو أمكن ذلك لقدر عليه من يدافع عني.

(٦) **المعنى**: أتعجب أسماء أن شِبت وقد جاوزت الستين من العمر؟

(٧) **المعنى**: والعجب الأكبر أنني لو لم أشب ولم تكبر سني.

(٨) **المعنى**: فإن كنت ترفضين شيب بعض شعري، فكثيرًا ما يقع المرء في خيبته.

(٩) **المعنى**: وإن كنت اخترتِ لي بين اثنين رأيت أن أشيب عن أن أموت.

(١٠) **المعنى**: فلا تثيري غضبك مما يفعله الزمان، ولا فائدة من غضبك.

قافية الثاء

- 99 -

وقال في الفخر: [من الطويل]

قِفا بي على تلكَ الطُّلولِ الرَّثائثِ ... مُحِينَ بنَسْجِ المُعصِراتِ المواكثِ[١]

ولا تَسألوا عنِ اصطبارِ عهِدْتُما ... فقد بانَ عنِّي بانتهاكِ الحوادثِ[٢]

كأنَّ فُؤادي بالنَّوَى لعبتْ بهِ ... نيوبُ أُسودٍ أو مخالبُ ضابثِ[٣]

أُجوِّلُ في الأطلالِ نظرةَ عابثٍ ... وما أنا حُزنًا واشتياقًا بعابثِ[٤]

كأنِّي وقد سارتْ مطيُّ حُدوجِهِمْ ... أُلاطِمُ موجَ اللُّجَّةِ المتلاطِثِ[٥]

فللّهِ حِلمي يومَ مرَّتْ رِكابُنا ... على عَجَلٍ منها برِمْثِ العناكِثِ[٦]

---

(١) **المفردات**: الرثائث: الباليات. المعصرات: السحب الماطرة.
المعنى: يخاطب الشاعر صديقيه ويطلب منهما أن يتوقفا عند الأطلال البالية، والتي محت آثارها الرياح (يلاحظ أن المخاطب يتبدل من مثنى إلى الجمع).

(٢) **المعنى**: ولا تعجبا من نفاد صبري الذي تعلمانه، فقد زال صبري بما فعلته الأيام.

(٣) **المفردات**: الضابث: القابض بشدة.
المعنى: وقد عبث البعد بقلبي فكأنه أنياب أسود أو مخالب حادة.

(٤) **المعنى**: وإنني أطوف في أرجاء هذه الآثار كعابث جوّال، ولستُ بذاك العابث، إنما تجوالي تجوال حزين مشتاق.

(٥) **المفردات**: الحدوج: الهوادج. المتلاطث: المتلاطم.
المعنى: وحين رحلت أمامي مطيهم حاملة هوادج من أحب غدوت كمن يصارع موج البحر المتلاطم.

(٦) **المفردات**: الرِّمث: مرعى الإبل. العناكث: مفردها العنكث، وهو نوع من النبات.
المعنى: وأين اصطباري القلق حين مرت ركابنا عجلة بمراعي نباتاتهم؟

وودَّ فُـؤادي أنَّـهـنَّ رَوائـثٌ   وهُنَّ بما يُخفَزْنَ غيرُ روائثِ[١]
جَحدتُ الهوى لمّا سُئِلتُ عن الهوَى   وكمْ غِرّةٍ من ذي شَجًا في المباعثِ[٢]
وآليتُ خوفَ الشرِّ ألَّا أُحبّكمْ   وتلك لعَمْرُ اللّهِ حِلفةُ حانثِ[٣]
بني عمِّنا لا تَطْمعوا في لِحاقنا   فكمْ بينَ أسماكِ السُّهى والكثاكِثِ[٤]
سَبقناكُمُ عَفْواً ولم تَلْحقوا بنا   على جَهْدِ مَجهودٍ ولَهْثَةِ لاهِثِ[٥]
وقِدْمًا عَهِدتُم دَفْعَنا عنكُمُ وقدْ   عُضِضتُمْ بأنيابِ الخطوبِ الكوارثِ[٦]
ونحنُ على إمَّا جِيادٍ ضَوامرٍ   وإمّا على أقتادِ خُوصٍ دلائثِ[٧]
وما زِلتُمُ مُسْتمطرين سَحائبًا   بنصركُمُ ما بينَ تلكَ الهثاهثِ[٨]

---

(١) **المفردات**: الروائث: المبطئات. يحفزن: يحثثن.
المعنى: وكم تمنى قلبي أن تبطىء ءكابنا في سيرها، ولكنها لم تكن كذلك.
(٢) **المفردات**: الغرَّة: الغفلة. الشجا: الحزن. المباعث: مفردها المبعث، وهو مكان الانبعاث.
المعنى: وحين سألوني عن الحب أنكرته، وكثيرًا ما يتغافل العاقل عما يثيره.
(٣) **المفردات**: الحانث: الناكث عن يمينه. آليت: حلفت، وآليتُ أفعلُ كذا، أي حلفت بألا أفعله.
المعنى: وقد أقسمتُ لهم إنني لا أحبك، وأقسم بالله إن قسمي لهم قسم ناكث عن يمينه.
(٤) **المفردات**: السُها(وبالمقصورة): نجم صغير من بنات نعش الصغرىٰ. الكثاكث: مفردها الكثكث، وهو التراب وفتات الحجارة.
المعنى: وينتقل إلى الفخر، فيخاطب أبناء عمه بأنهم لا يقدرون على اللحاق به فشتان بين الثرى والثريا.
(٥) **المفردات**: اللاهث: المتعب المجهد.
المعنى: وقد فُقناكم بالمرتبة عن طبع منّا لا عن جهد ولا عن لهاث وإرهاق.
(٦) **المفردات**: الكوارث: الشدائد.
المعنى: ومنذ القديم تعلمون أننا نفوقكم، وحين حاولتم وقعتم في المآزق والشدائد.
(٧) **المفردات**: القتد: خشب الرحل؛ ذكر الجزء وأراد الكل. الخوص: مفردها الأخوص، وهو الغائر العينين. الدلائث: مفردها الدلثاء، وهي الناقة المسرعة.
المعنى: ونُمضي حياتنا إما على جياد نحيلة في الحرب، وإما على رحال نوق سريعة في الرحلة والسلم.
(٨) **المفردات**: الهثاهث: مفردها الهثهثة، وهي الأمر الشديد والاختلاط في القول أو العمل.
المعنى: وأنتم تبحثون عن السحب وتطلبون منها الخير في هذه الأجواء المختلطة.

فَخَرْتُمْ بغيرِ الدِّينِ فينا وإنَّما فخرتُمْ بأَنسابِ لِئامٍ خبائِثِ[١]
وإِنَّ لكُمْ أطمارَ ذُلٍّ كأنَّها منَ الشَّينِ أطمارُ النِّساءِ الطَّوامِثِ[٢]
وقلتُمْ بأنّا الآمِرون عليكُمُ وذاك بأسبابٍ ضعافٍ نكائثِ[٣]
وما ضرَّنا أنّا خَلِيّون مِن غِنًى وكم شِبَعٍ يَهْفو بهِ غَرْثُ غارثِ[٤]
قَعدتُمْ عنِ الإجمالِ فينا بباعثٍ وقُمنا به فيكمْ بلا بعثِ باعثِ[٥]
وما غرَّكمْ إلّا التَّغافُلُ عنكُمُ على ظالمٍ منكمْ لدينا وعائثِ[٦]
فأُقسمُ بالبيتِ الّذي جوَّلتْ به أخامصُ أقوامٍ كرامٍ مَلاوِثِ[٧]
وبالبُدْنِ في وادي مِنًى يومَ عَقْرِهِمْ يُقَدْنَ إلى أيدٍ هناكَ فَوارِثِ[٨]
تَخالُ رِياطَ الفاتقينَ نحورَها برشٍّ دمٍ منها غُلالَةَ طامثِ[٩]

---

(١) **المعنى**: ولقد تباهيتم بكل شيء عدا الدين، وما تباهيتم إلا بالنسب السيء المرذول.

(٢) **المفردات**: الأطمار: مفردها الطمر، وهو الثوب الخلق. الطوامث: مفردها الطامث، وهي الحائض.
المعنى: وأنتم غارقون في أسوأ الذل، مما يشبه في عاره ثياب الطوامث البالية.

(٣) **المفردات**: النكائث: مفردها النكيثة، وهي المنقوصة.
المعنى: وزعمتم أننا آمرون زعماء عليكم، وادعاؤكم هذا لضعف فيكم ومنقصة.

(٤) **المفردات**: الغرث: الجوع، والغارث اسم فاعل منه. يهفو: يخفق ويزل.
المعنى: ولا يضرنا أننا لسنا أغنياء، وقد يخفق فؤاد الشابع إلى جوع الجائع.

(٥) **المفردات**: الإجمال: الترفق في الطلب.
المعنى: وقد تقاعستم عن اللطف في معاملتنا لما في نفوسكم، بينما أقدمنا على مساعدتكم من غير دافع معين.

(٦) **المفردات**: العائث: المفسد.
المعنى: لقد تهيأ لكم أننا غفلنا عن ظلامكم ومفسديكم، وفي الحق أننا نتصنَّع الغفلة.

(٧) **المفردات**: الملاوث: الشرفاء. الأخامص: مفردها الأخمص وهو القدم ووسط البدن.
المعنى: أقسم بالكعبة التي طاف حولها كرام شرفاء.

(٨) **المفردات**: البدن: مفردها البُدْنة، وهي الناقة المعدَّة للذبح. الغوارث: مفردها الغارث، وهو القاطع والشاق.
المعنى: وأقسم بالنوق التي قيدت إلى وادي منى لتقاد إلى الذبح.

(٩) **المفردات**: الرياط: مفردها ريطة وهي صُدرة الجزار. الغلالة: شعار يلبس تحت الثوب. الطامث: الحائض.
=

وَمَنْ باتَ في جَمْعٍ كليلاً مِنَ الوَجا إلى شُعُثٍ مِنَ السُّرى وأشاعثِ[(١)]
لنحنُ بنشرِ الفخرِ أعبقُ منكُمُ وأسمقُ منكمْ في الجبالِ اللّوابِثِ[(٢)]
لنا السَّلَفُ الأَعلى الّذي تعهدونَهُ عَلقنا بهِ من وارثٍ بعدَ وارثِ[(٣)]
هُمُ أوسَعُوا في النّاسِ ضِمْنَ أكفِّهمْ وهُمْ أَوسعوا في الأَزْمِ جوعَ المغارثِ[(٤)]
وهُمْ وَرِثُوا آباءَهُمْ مأثُراتِهِمْ وأنتُمْ منَ العلياءِ غيرُ مَوارِثِ[(٥)]
وهمْ نَزَّهوا أولادَهم بأواخِرٍ وشِنْتُمْ قديمًا كانَ منكمْ بحادثِ[(٦)]
ونحنُ غداةَ الجَدْبِ خيرُ مَخاصبٍ ونحنُ غداةَ الرَّوعِ خَيرُ مَغاوثِ[(٧)]
وأطعنُ منكمْ للكُلَى بمثقَّفٍ نضمُّ عليهِ بالطِّوالِ الشَّوابثِ[(٨)]

=**المعنى**: وتشبه الدماء التي ترش ثياب الجزارين حين نحرها، بالغلالة التي لوثتها الحائض، وقد كرر مثل هذا المعنى في مطلع القصيدة.

(١) **المفردات**: جمع (تأتي منكرة): الوجا: الحفا. الشعث: مفردها الأشعث وهو المغبرُّ الشعر.

المعنى: وأقسم بالحجاجِ الذين أمضوا ليلتهم مرهقين لأنهم حفاة شعث الشعور لسيرهم ليلاً.

(٢) **المفردات**: أسمق: أطول. اللوابث: الرواسي.

المعنى: أؤكد بقسمي الآنف الذكر بأن عبير فخرنا أزكى من فخركم وأعلى من الجبال الراسية.

(٣) **المعنى**: وأنتم تعلمون مكانة جدودنا الذين ننتسب إليهم أبًا عن جد.

(٤) **المفردات**: الأزم: مفردها الأزمة، وهي الشدَّة والقحط. أوسعوا: تحمَّلوا بالإطعام والإغاثة. المغارث: المجاعات.

المعنى: وعرف عن أجدادي الكرم الذي لا يبلغه كرم؛ فقد قدَّموا العون قدر طاقتهم، وأطعموا وأغاثوا في الشدائد وأوقات القحط.

(٥) **المعنى**: وتصرفهم هذا وغيره من الشمائل إنما هو ميراث وطبع، وليس لكم ما ترثونه من مجد.

(٦) **المفردات**: نزَّه نفسه عن القبيح: نحّاها وباعدها. شان: عابَ.

المعنى: حفظ أجدادي أولادهم إلى الأبد من كل عيب، بينما أوقعتم أولادكم في العيوب منذ الأصل.

(٧) **المعنى**: نحن خير الناس عطاء في أيام القحط، وخيرهم عونًا وغوثًا في الأزمات والحروب.

(٨) **المفردات**: المثقف: الرمح المستقيم. الشوابث: مفردها الشابث، وهو التعلق.

المعنى: ونحن أقوى طعنًا للأحشاء برماحنا المستقيمة ونُلحقها بالسيوف الطويلة التي تتشبث بالأجسام.

وأضْرَبُ منكمْ للرؤوسِ لدى وغًى وأوْهَبُ منكُمْ للهِجانِ الرّواغثِ[1]
لنا في النَّدى سَحٌّ وهَطْلٌ ووابِلٌ وكيفَ لكُمْ فيه بقَطْرِ الدَّثائثِ؟[2]
وما خَزِيَتْ منّا رؤوسٌ بريبةٍ تُكشِّفُها في النّاسِ نَبثةُ نابِثِ[3]
فكيفَ لكمْ نَكثٌ بنا ومِنَ اجلِنا ولمْ تُبْتَلَوْا منّا بنَكْثةِ ناكثِ؟[4]
فلا تَكسِفوا أنوارَنا بظلامِكمْ ولا تَعدِلوا أصقارَنا بالأباغِثِ[5]
خُذوا من كلامي اليومَ زفرةَ زافرٍ وأنّةَ مَكْروبٍ ونفثةَ نافثِ[6]

* * *

(١) **المفردات**: الهجان: النوق الكريمة. الرواغث: مفردها الراغث، وهو الراضع.
المعنى: وفي الحرب نحن أقوى منكم في قطع الرقاب، وفي الكرم نفوقكم عطاء للصغار النجائب.

(٢) **المفردات**: الدثائث: المطر الخفيف. السحّ: الصب.
المعنى: عطاؤنا يفوق بغزارته أشد المطر، ولا أراكم تمنحون القليل.

(٣) **المفردات**: النابث: النابش.
المعنى: ولم يجرؤ أحد أن يوجه إلينا ريبة، فلم يعترنا خزي يومًا.

(٤) **المفردات**: الناكث: الناقض للعهد.
المعنى: فكيف تنقضون عهودنا ولم ترونا ضدكم يومًا؟

(٥) **المفردات**: الأباغث: مفردها الأبغث، وهو طائر مائي. أصقار: مفردها صقر.
المعنى: إن خيرنا عميم ونورنا ساطع فلا تغطوهما بجهلكم؛ إذ لا تقاس صغار الطير بالصقور.

(٦) **المعنى**: وهذا خطابي لكم، إنه أنة محزون وحسرة متضايق، وآهة مفؤود منكم.

قافية الجيم

- 100 -

وقال معنِّفًا [من الوافر]

أَمِنْكِ الشَّوقُ أرَّقني فهاجا ... وقد جَزَعتْ ركائبُنا النَّباجا؟(١)
وطيفُكِ كيفَ زارَ بذاتِ عِرْقٍ ... مَضاجعَ فِتْيةٍ وَلَجوا الفِجاجا؟(٢)
تَطرَّقَنا ونحنُ نُخالُ أَلّا ... يعوجَ بِنا منَ البَلْوَى فعاجا(٣)
فأوْهَمَنا اللِّقاءَ ولا لقاءٌ ... وناجَى لو بصدقٍ منه ناجَى(٤)
أَلَمَّ بنا وما رَكبَ المطايا ... ولا أَسرى ولا ادَّلجَ ادِّلاجا(٥)
ومُعتَكِرِ الغدائرِ باتَ وَهْنًا ... يُسقِّيني بريقتهِ مُجاجا(٦)
أضاءَتْ لي صباحتُهُ فكانتْ ... -وجُنحُ الليل مُلتبسٌ- سِراجا(٧)

---

(١) **المفردات**: جزع: قطع. النباج: قرية بالبادية.
المعنى: أأنت سبب شوقي الذي أقضّ مضجعي وأثار كوامني حين تخطت نوقنا قرية النباج؟
(٢) **المفردات**: ذات عرق: موضع بالبادية. الفجاج: مفردها الفجّ، وهو الطريق الواسع بين جبلين.
المعنى: وكيف تمكن طيفك من الوصول إلى ذات عرق حيث الفتيان بين الوديان نائمون؟
(٣) **المفردات**: تطرقنا: أتينا ليلاً. يعوج: يقيم.
المعنى: قدمنا ليلًا وكنا نعتقد أنه لن يقيم بيننا لما أصابنا، لكنه قدم وحل.
(٤) **المعنى**: وغشنا طيفها فظنناه قدم لزيارتنا وخاطبنا، وكنا نتمنى أن تكون مناجاته صادقة.
(٥) **المعنى**: قدم إلينا من غير أن يركب ناقة ولا أن يسير ليلاً أو بعض الليل.
(٦) **المفردات**: المعتكر: الشديد السواد. الغدائر: الضفائر. المجاج: العسل وريق الفم.
المعنى: محبوبتي سوداء الضفائر، أمضت ليلتها مرهقة وهي تبادلني المعسول من ريقها.
(٧) **المعنى**: قدمت إلي والليل دامس، فأضاء جمالها ما حولي كأنها سراج.

ومُنتسبٍ إلى كرمِ البوادي خبَرْتُ فكان أَلْأَمَ مَنْ يُفاجا[١]
غَذاهُ اللؤمَ صِرْفًا والداهُ فضمَّ إليهِ من صَلَفٍ مِزاجا[٢]
وكفٌ لا تُمَدُّ إلى جميلٍ كأنَّ بها وما شَنَجتْ شَناجا[٣]
عداني بالطَّفيفةِ من حقوقي وأطبقَ دونَ ضَفَّتيَ الرِّتاجا[٤]
وقد حاجَجْتُهُ فيها مُبينًا فما أرعى مسامعَهُ الحِجاجا[٥]
يَلَجُّ وكم أدالَ اللَّهُ ممَّنْ على غُلَوائِهِ ركبَ اللَّجاجا[٦]
أَلا قلْ للأجادلِ مِن بُوَيْهٍ: أرى أَوَدًا شديدًا واعوجاجا[٧]
ومُثْقَلَةً كَؤودًا لا تُداوَى وداهيةً صَموتًا لا تُناجَى[٨]
ديارُكُمُ لكمْ قولاً ويَجْبي سِواكمْ مِن جوانبِها الخَراجا[٩]
وفي أرجاءِ دِجْلَةَ مُؤْبِداتٌ وأدواءٌ تريدُ لها عِلاجا[١٠]
رعانا بَعْدكُمْ مَن كانَ يَرعَى على الغِيطانِ إبْلاً أو نِعاجا[١١]

---

(١) **المعنى**: وينتقل إلى وصف من لا يحبه، فيرى أنه ينتسب إلى البادية وكرم أهلها، وعندما جربته بدا لي لؤمه.

(٢) **المعنى**: واللؤم الذي يبدو عليه ورثه بتمامه عن والديه، وزاد عليه جلافته من طبعه.

(٣) **المفردات**: شنجت اليد: تقبضت ولم تسترح.

المعنى: إن يده لم تعتد أن تمتد لخير، فتظنها منقبضة عن كل جميل.

(٤) **المفردات**: عداني: ظلمني. الضَفَّة: الحاجة. الرتاج: الباب العظيم.

المعنى: لقد ظلمني في أبسط حقوقي، وحال دون حاجتي وسدَّ علي السبل.

(٥) **المعنى**: وناقشته في مطلبي وشرحت له حاجتي فلم يعبأ بكلامي ولم يُعرني التفاتًا.

(٦) **المفردات**: لجَّ: تمادى. أداله الله من عدوه: جعل له الكرَّة عليه. الغلواء: الكبر.

المعنى: إنه يتمادى في العناد، وكثيرًا ما جعل الله الكرَّة على كبره، لكنه أمرٌ على عناده.

(٧) **المفردات**: الأجادل: مفردها الأجدل، وهو الصقر. الأود: الاعوجاج.

المعنى: أخبر شجعان بني بويه بأنني ألمس اعوجاجًا وانحرافًا شديدين.

(٨) **المفردات**: الكؤود: الصعبة.

المعنى: وأرى مصيبة كبرى لا يرجى دواؤها، ورزية صماء لا تقبل الجدل.

(٩) **المعنى**: إن ما أراه أن البلاد لكم بالكلام، في حين أن الفعل والجباية لغيركم.

(١٠) **المفردات**: المؤبدات: الدواهي.

المعنى: وألاحظ دواهي ومصائب منتشرة على أطراف نهر دجلة تحتاج إلى عناية منكم.

(١١) **المفردات**: الغيطان: مفردها الغوط، وهو المطمئن من الأرض. =

وذُؤبـانٌ تـخـطَّـفُ كـلَّ يـومٍ لكُمْ ما خَفَّ من نَعَمٍ وراجا[١]
فـمـن عـنّـا يـبـلِّـغـكُـمْ خُـطـوبًـا إذا ذُكِرتْ يَصَمُّ لها المُناجَى؟[٢]
تَـمـلَّـكـنـا بـبُـعْـدِكُـمُ الأعـادي وعـادَ نَـمـيرُنـا مِـلْـحًـا أُجـاجـا[٣]
فـمـا نَـرجـو لِـتَـيْـهَـتِـنـا رَشـادًا ولا نَـرجـو لـضَـيْـقـتـنـا انـفِـراجـا[٤]
وإنَّ بـنـا ومـا يَـدري الـمُـعـافَى شَـجًـا في الصَّدرِ يعتلجُ اعْتلاجا[٥]
وإنَّ الـسَّـرحَ تَـحـمـيـهِ أسـودٌ فـلا دَرًّا نَـصـيـبُ ولا نَـتـاجـا[٦]
ونـحـنُ وغـيـرُكـمْ والٍ عـلـيـنـا كـظـالِـعـةٍ نُـطـالـبُـهـا الـرَّواجـا[٧]
ومَـنْ ضربَ القليبَ ببطنِ سَجْلٍ ولـم يَـشْـدُدْ إلـى وَذَمٍ عِـنـاجـا[٨]
أَرونا النَّصْفَ فيمنْ جارَ دهرًا فإنَّ بنا إلى الإنصافِ حاجا[٩]

=**المعنى**: هيأ الله لنا من يعتني بنا أمثالكم، كالراعي المخلص لأنعامه في الأراضي الخصبة.

(١) **المعنى**: ويحيط بكم ذئاب تنهش من أموالكم كل خفيف الحمل ومشهور.

(٢) **المعنى**: فمن يخبركم ما لمسناه من أمور عصيبة تذهل من يخاطب بها.

(٣) **المفردات**: الماء النمير: العذب. الأجاج: المر.
المعنى: لقد عتا علينا الخصوم حين رأوكم بعيدين عنا، فتحولت سعادتنا إلى تعاسة، وغدا حلونا مرًّا.

(٤) **المعنى**: ولم نعد نأمل لضياعنا من صلاح ولضيقنا من فرج.

(٥) **المفردات**: الشجا والشجن: الحزن. يعتلج: يثور ويشتد.
المعنى: فألمت بنا الأمراض مما يدركها السليم، وأمراضنا أحزان تثور في الصدور.

(٦) **المفردات**: السرح: ما يسرح من الأنعام. الدرّ: اللبن. النتاج (بفتح النون): ولد البهيمة.
المعنى: وسيطر على الخير عتاة فامتنع عنا كل أنواع العطاء.

(٧) **المفردات**: الظالعة: العرجاء. الرواج: الجد والسرعة.
المعنى: فإن تولى أمرنا غيركم غدونا كالناقة العرجاء التي يطالبها راكبها بالسرعة.

(٨) **المفردات**: القليب: البئر القديمة. السجل: الدلو. الوذَم: السيور بين آذان الدلو. العناج: حبل يشد في أسفل الدلو والعرى.
المعنى: وكمن قذف بالدلو في البئر من غير أن يحكم ربطه.

(٩) **المفردات**: النصف(مثلثة النون): العدل والإنصاف. جار: ظلم.
المعنى: أمنيتنا منكم أن تنصفونا ممن ظلمنا زمانًا طويلاً، فقد مسَّت الحاجة إلى العدل بعد الظلم.

فإنَّكُمُ الشِّفاءُ لكلِّ داءٍ ويأبى كَيُّكُمْ إلّا نِضاجا[١]
وصُونوا الدَّوْلَةَ الغرَّاءَ ممن يُداجي بالعداوةِ أو يُداجَى[٢]
يريم كصلِّ رَمْلةِ بطنِ وادٍ فإمّا فرصةٌ هاجتْهُ هاجا[٣]
ولا تَتَنظَّروا في الحربِ منهمْ تمامًا طالما نُتِجَتْ خِداجا[٤]
فما زالوا متى قُرِعوا صُخورًا مُلَمْلَمَةً وإنْ صُدعوا زجاجا[٥]
لعلِّي أنْ أراها عن قريبٍ على الزَّوراءِ تمترقُ العجاجا[٦]
عَليها كلُّ أرْوَعَ من رجالٍ كرام طالما شَهدوا الهياجا[٧]
تَراهمْ يُولغون ظُبا المواضي ويُرْوُونَ الأسنَّةَ والزِّجاجا[٨]
وتَلقاهُمْ كأنَّ بهمْ أُوامًا إلى أن يَبْزلوا بدمٍ وِداجا[٩]

---

(١) **المعنى**: فأنتم شفاء لكل أمراضنا، ولا يجوز كيُّ الجرح إلا إذا راعيتم شفاءه تمامًا.
(٢) **المفردات**: يداجى(مبني للمجهول): يدارى.
المعنى: ومهمتكم أن تحموا الخلافة المصونة من كل من يداري في الحكم وممن يدارَى.
(٣) **المفردات**: يريم: يقيم. الصلّ: جنس خبيث من الحيات.
المعنى: وهذا المداري أشبه بثعبان خبيث يعيث في الوادي فسادًا، وهو يتربص لإثارة الفتن.
(٤) **المفردات**: الخداج: الولادة قبل مضي أوانها.
المعنى: ولا تتريثوا في حربهم، وقد رأيتم أنهم بدؤوا بفتنتهم قبل أوانها.
(٥) **المفردات**: الململمة: المجموع بعضها إلى بعض.
المعنى: وظلوا يعيثون فسادًا حتى جابهتموهم بعزم أكيد، وإن بدوا كالزجاج السريع الانكسار.
(٦) **المفردات**: الزوراء: بغداد لانحراف قبلتها. تمترق: تخرق. العجاج: الغبار.
المعنى: وأتوقع أن تثوروا على بغداد قريبًا ثورة تخترق الغبار.
(٧) **المفردات**: الأروع: الشجاع. الهياج: الحرب.
المعنى: يقود ثورتكم خير الشجعان المعتادين على خوض الحروب.
(٨) **المفردات**: يولغون: يسقون. الظبا: مفردها الظبة، وهي حد السيف أو السنان. الزِّجاج: مفردها الزُّج، وهو كعب الرمح ويكون من الحديد.
المعنى: ونرى الشجعان يسقون حد السيوف القاطعة، ويروون الرماح وكعوبها بدماء أعدائهم.
(٩) **المفردات**: الأوام: العطش. الوداج: مفردها الودج، وهو عرق في النحر. يبزلون: يشربون ويصفّون.
المعنى: ويبدو هؤلاء الشجعان وكأنهم عطاش إلى تصفية الدماء من العروق.

فدونَك يا شَقيقَ اللؤمِ قَولاً يسوؤكَ ثمَّ يوسِعُنا ابتهاجا[١]
وخذْ ما هِجتَ من كَلِمٍ بَواقٍ فما حقُّ المُفَوَّهِ أنْ يُهاجا[٢]

- 101 -

قال يرثي أبا محمدٍ الحسنَ بنَ محمدِ بنِ المسلمة:[٣] [من الكامل]

كم ذا سَرَى بالموتِ عنّا مُدْلِجُ أبكي اشتياقًا بي إليه وأنشِجُ[٤]
وأَوَدُّ أنّي ما تَعرَّى جانبي مِنّي ولم يُخرجْهُ عنّي مُخرجُ[٥]
وكذا مضَى عنّا القُرونُ يكبُّهُمْ خَطْبٌ أخو سَرفٍ وصَرْفٌ أعوجُ[٦]
خَدَعَتْهُمُ الدُّنيا برائقِ صِبْغِها واقتادَهُمْ شَوقًا إليها الزِّبْرِجُ[٧]
فتطامَحوا وتَطاوحوا بيدِ الرَّدَى وتَقَوَّموا ثُمَّ انثنَوْا فتعوَّجوا[٨]
وكأنَّهمْ لمَّا عَموا بظلامِ أرْ ماسٍ لهمْ ما أَشرقوا أو أبْلجوا[٩]

---

(١) **المعنى**: فإليك أيها اللئيم كلامًا يزعجك ولكنه يسرّنا.
(٢) **المعنى**: وتناول مني ما تبقى من كلامي، فالمفوّه المتكلم لا يجوز له أن ينفعل فيسكت.
(٣) هو أبو محمد الحسن بن أحمد، من أسرة ذات مكانة. اشتهر برواية الحديث والعدل. ولد في بغداد سنة ٣٦٩ وتوفي فيها سنة ٤٣٠ هـ. وهو والد ابن المسلمة وزير القائم.
(٤) **المفردات**: المدلج: السائر ليلاً. أنشج: أغصّ بالبكاء.
المعنى: كثيرًا ما كان الحبيب يتخطانا ليلاً، وبعد رحيله أبكي عليه طويلاً.
(٥) **المعنى**: وكم أتمنى ألا يترك حبيبي فراشي بعد أن كان كالغطاء لي، ولم يُبعده عني شيء.
(٦) **المفردات**: القرون: مفردها القرين، وهو الشبيه والشجاع. يكبهم: يصرعهم. السرف: الجهل. صرف الدهر: نوائبه.
المعنى: وقد ولى عنا الشجعان يصرعهم الجهل ونوائب الزمان العاتية.
(٧) **المفردات**: الزبرج: (فارسية) الزينة من وشي أو جوهر.
المعنى: وقد سلبهم بريق الدنيا، وجذبتهم إليها زينتها شوقًا وطمعًا.
(٨) **المفردات**: تطاوحوا بالأمر: تنازعوه.
المعنى: فغرهم الطموح وتنازعوا الطمع وهم بين أيدي الموت، فانصلحوا ثم عادوا فانحازوا عن الحق.
(٩) **المفردات**: الأرماس: مفردها الرمس، وهو القبر. أشرقوا: دخلوا في الشروق. أَبلجوا: دخلوا في الصباح.
المعنى: وهم إذ اعتراهم العمى من ظلام القبور لم يعرفوا الشروق ولا انبلاج الصباح.

لم يُنجِهِمْ وقدِ الْتوى بهمُ الرَّدى وإليهِ يُمضَى أو عليهِ يُعَرَّجُ[1]
وهوَ الزَّمانُ فمسْمِنٌ أو مُهزِلٌ طولَ الحياةِ ومحزِنٌ أو مُبهِجُ[2]
ومسلِّمٌ لا يَبْتَلي ومُسالِمٌ ومُوادِعٌ لا يَختلي ومُهَيِّجُ[3]
والمرءُ إمّا راحلٌ أو قد دنا منهُ وما يدري الرَّحيلُ المزعِجُ[4]
بينا تراهُ في النَّديِّ مُنشَّرًا حتّى تراهُ في الحفيرةِ يُدرَجُ[5]
تَسري به نحو الرَّدى طولَ المدَى بيضٌ وسودٌ كالرَّكائب تَهدِجُ[6]
وإذا الرَّدى كانَ المصيرَ فما الأسَى منّا على نَشَبٍ وثوبٍ يَنْهَجُ؟[7]
لولا المقادِرُ قاضياتٌ بيننا خَبْطًا لما سَبق الصحيحَ الأعرجُ[8]
يا ناعِيَ ابنِ محمّدٍ ليتَ الّذي خَبَّرتَنيهِ عن الحقيقةِ أعوجُ[9]
أفصحتَ لا أفلحتَ بالنبإِ الّذي للقلبِ منه تَوقُّدٌ وتَوهُّجُ[10]
ولَطالما ضنَّ الرِّجالُ بمثلِ ما صرَّحْتَ عنه فَجَمْجَموا أو لَجْلَجُوا[11]

---

(١) **المفردات**: التعريج: الإقامة.
المعنى: لكن هذا لم ينقذهم لأن الموت مال عليهم، والمرء ذاهب إلى الموت ومقيم عليه لا محالة.
(٢) **المعنى**: وهذه هي حال الدنيا.. فإما أن تسخو وإما أن تضنّ، وهي إما تسعد وإما تبئس.
(٣) **المفردات**: الموادع: المصالح. يختلي: يستأصل.
المعنى: وترى في الدنيا مسلمًا غير مصاب، وآخر لا يتدخل في أمر أو مثيرًا للفتن.
(٤) **المعنى**: والمرء إما ميت أو دنا موته المقيت وهو لا يعلم.
(٥) **المفردات**: الندي: النادي. منشّرًا: حيًا.
المعنى: وبينما تراه حيًا بين نادي قومه حتى تراه وقد طواه الثرى.
(٦) **المفردات**: البيض والسود: كناية عن الأيام والليالي. تهدج: تسرع.
المعنى: يقوده تتابع الأزمان إلى الموت من غير توان، فهو أشبه بأحمال النوق المسرعة.
(٧) **المفردات**: النشب: المال. ينهج: يبلى.
المعنى: وإذا كنا صائرين إلى الموت فلماذا نأسف على مال أو على ثوب بالٍ؟
(٨) **المعنى**: ولولا أن المقدّر مكتوب علينا لما سبق الأعرج الصحيح الجسم.
(٩) **المعنى**: أيا من نقل إلي نعيّ أبي محمد ليتك لم تصدُقني في كلامك.
(١٠) **المعنى**: وللأسف فإنك أكدت الخبر وحرّمت بمن يحبه القلب ويرتاح إليه، لا بارك الله فيك.
(١١) **المعنى**: وخبرك هذا كثيرًا ما أحرج الرجال عن التصريح به فكنّوا وتلعثموا.

يا ذاهبًا عنّي ولي مِن بعدهِ قلبٌ به متلهِّبٌ متأجِّجُ[١]
أعزِزْ عليَّ بأنْ أراكَ مُسَرْبَلاً بالموتِ تُدفنُ في الصَّعيدِ وتُولَجُ[٢]
في هُوَّةٍ ظلماءَ ليس لداخلٍ فيها على كرِّ اللّيالي مَخْرَجُ[٣]
بَيني وبينَكَ شاهقٌ لا يُرتَقى طُولًا وبابٌ للمنيَّة مُرتَجُ[٤]
ويُصَدُّ عنك القاصدون، فما لهمْ أبدًا على شِعْبٍ حَلَلْتَ مُعَرَّجُ[٥]
كم ذا لنا تحتَ التُّراب أناملٌ تَنْدَى نَدًى وجبينُ وجْهٍ أبْلَجُ[٦]
من أينَ لي في كلِّ يوم صاحبٌ يَرضاهُ منِّي الدَّاخلُ المُتَوَلِّجُ؟[٧]
هيهاتَ فرَّ منَ الحمامِ مُغامِرٌ حِينًا وكَعَّ عنِ الحِمامِ مُدَجَّجُ[٨]
وكَرَعْتُ منكَ الودَّ صِرْفًا صافيًا وَلَكَمْ نَرى ودًّا يُشابُ ويُمزَجُ[٩]
لا تُسْلِبي عنهُ؛ فتسليةُ الفتى عمَّن بهِ شَغَفُ الفؤادِ تهيَّجُ[١٠]

---

(١) **المعنى**: فيا من تركني ورحل، إن قلبي متحرق عليك لاهج بحبك.
(٢) **المفردات**: مسربلاً: مرتديًا. الصعيد: التراب. تولج: تدخل.
المعنى: يعز علي أن أراك ملفوفًا بثوب الموت مدفونًا داخل التراب.
(٣) **المعنى**: ويعز علي أن أراك في حفرة معتمة، لا يخرج منها داخلها.
(٤) **المفردات**: مرتج: مغلق.
المعنى: لقد فُصل بيني وبينك بحاجز عال لا أبلغه، وأغلق باب الموت بيني وبينك.
(٥) **المعنى**: وقد حرم محبوك من رؤيتك، فلم يجدوا وسيلة لرؤيتك في مقامك.
(٦) **المفردات**: أبلج: مضيء.
المعنى: وكثيرًا ما حاولنا النزول إليك فها هي ذي أناملنا ندية من ترابك، ونحن محبون متشوقون.
(٧) **المعنى**: ولن أجد في هذا الزمان صديقًا مثلك يدخل إلى قلبي ويرضى عنه لبي.
(٨) **المفردات**: كعَّ: جبن وضعف. هيهات: بعد؛ اسم فعل ماض.
المعنى: ولكن لا مفر من الموت، فلا المغامر الشجاع استطاع أن يهرب من الموت، ولا جرُؤ المدجج بالسلاح على مجابهته.
(٩) **المفردات**: يشاب: يخلط(مبني للمجهول).
المعنى: كانت صداقتك خالية من أي شائبة، فشربت من محبتك الصداقة الصافية، مع أننا نرى المحبة ممزوجة بعكسها.
(١٠) **المعنى**: لا تُسقطي المحبة عنه لأن مسرة المرء من تغلي محبته في الأفئدة.

ولَكَمْ غطا مِنّي التجمُّلُ في الحَشا   مِن لاعِجاتٍ في الأضالعِ تَلْعَجُ[١]
فاذهبْ كما شاءَ القضاءُ وكُنْ غَدًا   في القومِ إمَّا سُوِّدوا أو تُوِّجوا[٢]
لَهُمْ بأفنيةِ الجِنانِ مساكنٌ   طابتْ مساكنُها وظلٌّ سجْسَجُ[٣]
وسَقَى ترابَكَ كلُّ مُنخرِقِ الكُلَى   يَسري إذا ماشئتَهُ أو يُدْلِجُ[٤]
للرَّعدِ فيهِ قعاقِعٌ وزماجِرٌ   والبرقِ فيهِ توهُّجٌ وتموُّجُ[٥]
والنَّوْرُ في حافاتِهِ مُتفسِّحٌ   والأُقحوانُ بجانبيهِ مُفَلَّجُ[٦]
وإذا سقاكَ اللَّهُ من رحماتِهِ   فلأَنْتَ أسعدُ مَن أتاهُ وأفلجُ[٧]

- 102 -

وقال في الافتخار: [من الكامل]

أَعَلَى الرَّكائبِ سارتِ الأحداجُ   والبَينُ ما عنهُ هُناك مَعاجُ؟[٨]
لا تَطلبوا منِّي السُّلوَّ فليسَ مِنْ   حاجي ولي في مَنْ ترحَّلَ حاجُ[٩]

---

(١) **المفردات**: غطا الماءُ: ارتفع. لاعج: محرق.
المعنى: كثيرًا ما طغى استحساني نحوه في كبدي مما يحرق الأضالع.
(٢) **المعنى**: فارحل رحلتك المقدَّرة، وسترى الناس بعدك سادة أو مسوَّدين.
(٣) **المفردات**: ظل سجسج: لا حرٌّ فيه ولا برد.
المعنى: وهم يعيشون في ساحات الجنائن عيشة طيبة وظلاً وارفًا.
(٤) **المفردات**: يدلج: يسير في أول الليل.
المعنى: وأغاث تربتك أشد الرعد الذي يسير نحوك ليلاً
(٥) **المعنى**: وهذا الرعد ذو أصوات وهدير، والبرق يلمع من بين الغيوم بخطوط متمايلة، دلالة على تزاحم الغيم.
(٦) **المفردات**: النور: الزهر الأبيض. الأقحوان: زهرة الريحان. مفلج: مفتح.
المعنى: والزهر الأبيض متناثر حول قبرك وعلى جوانبه تفتح أزهار الأقحوان.
(٧) **المفردات**: أفلج: اسم تفضيل، أي أكثر فوزًا وظفرًا.
المعنى: وإذا منَّ الله على قبرك بالسقيا كنت أسعد الموتى وأكثرهم ظفرًا.
(٨) **المفردات**: الأحداج: مفردها الحدج وهو الهودج. البين: الفراق. المعاج: الإقامة.
المعنى: هل نقلت الهوادج على النوق؟ ولا سبيل إلى إلغاء البعد والإقامة؟
(٩) **المفردات**: الحاج: مفردها الحاجة.
المعنى: لا تطالبوني بالنسيان فليس هدفي، وإنما هدفي في رؤية من رحلوا.

قالوا: اصطبرْ والصَّبرُ ليسَ بزائلٍ مَنْ عندَهُ بالغانياتِ لجاجُ[1]
ودواءُ أمراضِ النُّفوسِ كثيرةٌ والحبُّ داءٌ ليسَ منهُ علاجُ[2]
بَيني وبينَ تجلُّدي وتماسُكي -والعيسُ تُرحَلُ للفراقِ- رِتاجُ[3]
همْ أَوقدوا نارَ الهوَى في أضلُعي بفراقهمْ يومَ الرَّحيلِ وهاجُوا[4]
في ساعةٍ ما إنْ بها إلّا جَوًى يُضْني وسيلُ مَدامعٍ نجَّاجُ[5]
عاجُوا علينا بالوَداعِ وليسَ لي صَبرٌ عليهِ فليتَهُمْ ما عاجوا[6]
وسَرَوْا بمُسْوَدٍّ بهيمٍ مالهمْ إلّا وجوهُ البيضِ فيه سِراجُ[7]
وإذا هُمُ بالرُّغمِ منَّا أدلجوا أَودَى المُتَيَّمَ ذلكَ الإدلاجُ[8]
ولقد نَعَى وَصْلي لكُمْ وبكى بهِ قبلَ الفراقِ النَّاعقُ الشَّحّاجُ[9]
نادَى فأزعَجَ كلَّ من لم يأتِهِ لولاهُ إقلاقٌ ولا إزعاجُ[10]
لِمْ شِرْبُكُمْ عندي النَّميرُ وعندكُمْ شِرْبي على الظَّمإِ الشَّديدِ أُجاجُ؟[11]

---

(١) **المعنى**: وطالبوني بالصبر، والصبر دائم.. ولا سيما من يلحّ بطلب الحسان.
(٢) **المعنى**: إن الأمراض عديدة ولكل منها دواء، إلا الحب فهو داء لا برء منه.
(٣) **المفردات**: التجلد: التَّصبر. العيس: الإبل. الرتاج: (هنا) الباب.
المعنى: صبري نفد، ولقد حيل بيني وبين الصبر باب محكم سببه رحيل الإبل معلنة الفراق.
(٤) **المعنى**: وهم حين أعلنوا الرحيل أشعلوا في فؤادي لهيب الحب وأثاروه.
(٥) **المفردات**: شجاج: سيال.
المعنى: لم تكن ساعة رحيلهم إلا حُرقة ممضّة وسيلاً غزيرًا من الدموع.
(٦) **المفردات**: عاجوا: مروا أو أقاموا.
المعنى: لقد مروا بنا يريدون وداعنا، وكانوا في عجلة من أمرهم. وكنت أتمنى لو لم يمروا.
(٧) **المعنى**: رحلوا في ليلة حالكة السواد، فلم أرمنهم إلا وجوههم المنيرة كالنباريس.
(٨) **المفردات**: أودى: أهلك. الإدلاج: السير ليلاً كله أو آخره.
المعنى: وهم إذا رحلوا ليلاً غصبًا عنا فقد أهلكنا هذا السير ليلاً.
(٩) **المفردات**: الشحاج: الغراب.
المعنى: هذا الغراب اللعين هو الذي نعب فأنهى إلي أن الوصل انقطع، وما بكاؤه إلا نعاق النعيّ.
(١٠) **المعنى**: نعب ولولا نعيبه لم يقلق أحد ولم ينزعج حبيب.
(١١) **المفردات**: الماء النمير: العذب. الأجاج: المح المرّ.

وإذا ضَنِنْتُمْ بالعطاءِ فليتَهُ ما كان إفقارٌ ولا إحواجُ؟[١]
والبُخلُ مِلْءُ بيوتِكمْ فمتى يُرَى يُثْري ويَغْنى منكمُ المحتاجُ؟[٢]
وأنا الفصيحُ فإنْ شكوتُ إليكُمُ جَنَفَ الغرامِ فإنَّني اللَّجلاجُ[٣]
وفلاحُ قلبٍ لا يُرجَّى بعدَما وَلِيَتْ عليهِ الطِّفلةُ المِغْناجُ[٤]
أقسمتُ بالبيتِ الحرامِ وحولَهُ للزَّائريهِ منَ الوُفودِ ضَجاجُ[٥]
عَرَقَتْهُمُ حتَّى أتَوْهُ هُزَّلًا بِيدٌ عِراضٌ دونَه وفجاجُ[٦]
ومِنًى وبُدْنٍ ما صُرِعْنَ بتُربِها إلّا لِتُبزَلَ عندَه الأوداجُ[٧]
والمَوْقِفَيْنِ عليهما وإليهما طَلَبَ النَّجا وتزاحَمَ الحُجّاجُ[٨]
لولايَ لم يكُ للنَّدى سَيلٌ ولا في الرَّوع إلجامٌ ولا إسْراجُ[٩]
ما ضَرَّني أنْ ليسَ فوقَ مَفارقي تاجٌ ومن فضلي عليَّ التَّاجُ[١٠]
وأنا الغَبينُ لئنْ رضِيتُ بأن تُرى فوقي العُيوبُ وتحتيَ الهِمْلاجُ[١١]

=**المعنى**: لماذا أرحب بكم ولا ترحبون بي؟ لماذا مائي لكم عذب وماؤكم لي ملح أجاج مع أنني عطشان؟

(١) **المعنى**: كم كنت أتمنى ألا أحتاج إليكم وألا أحسّ بفقري به.. وبخلكم بعطائي هو سبب ألمي.

(٢) **المعنى**: إن كل ما في دياركم يدل على البخل، ترى متى يَغنى فقيركم؟

(٣) **المفردات**: الجنف: الميل. اللجلاج: الثقيل اللسان المتردد في الكلام.
المعنى: يتعثر لساني مع فصاحته حين أريد الشكوى من ميل حبكم عني.

(٤) **المعنى**: ولا يُرجى شفاء للقلب بعد أن استولت عليه هذه الحسناء المتدللة.

(٥) **المعنى**: أقسم بالكعبة وبالطائفين المكبِّرين.

(٦) **المفردات**: عرقتهم: أهزلتهم.
المعنى: وقد أهزلهم العناء حتى وصلوا إلى البيت منهكين، بعد أن طووا البوادي والقفار.

(٧) **المفردات**: تبزل: (مجهول) تشق. الأوداج: مفردها الودج، وهو عرق في النحر.
المعنى: وأقسم بمنى وبالنوق المسمنة للذبح والتي أنيخت لتراق دماؤها.

(٨) **المعنى**: وأقسم بالموقفين المقدسين اللذين تزاحم الحجاج حولهما ونشدوا فيهما النجاة.

(٩) **المعنى**: أنا صاحب الكرم العميم، وأنا الذي يلجم فرسه ويسرجه يوم الحرب «ولولاي لما كان الاثنان».

(١٠) **المعنى**: إنني ملك ولا يضرني أن ليس على رأسي تاج، والتاج فضلة علي.

(١١) **المفردات**: الهملاج: البرذون الحسن السير. =

وبأنْ تَقِلَّ مَكارمٌ مِنِّي ولي ... ثَمَرٌ كثيرٌ سائغٌ وخَراجُ[1]

والضّاحكونَ بيومِهِمْ ما فيهُمُ ... إلّا الّذي هو في غدٍ نَشّاجُ[2]

دعْ مَن يكونُ جمالَهُ وفخارَهُ ... في الفاخرينِ: الوَشْيُ والدِّيباجُ[3]

فثيابُ مِثلي يومَ سِلْمٍ عِفَّةٌ ... وثيابُ جِسمي في اللِّقاءِ عَجاجُ[4]

قلْ للألُى سَخِطوا الجميلَ فمالهُمْ ... يومًا إلى كسبِ العُلا مِنهاجُ:[5]

لو شِئتُمُ أنْ تَعلموا لعلمتُمُ ... علمي فليس على العلوم سِياجُ[6]

ما فيكُمُ لولايَ لو أَنصفتُمُ ... دخَّالُ كلِّ كريهةٍ خَرّاجُ[7]

كلُّ الفضائلِ في يدَيَّ وما لكُمْ ... منهنَّ أفرادٌ ولا أَزواجُ[8]

ومعالِمي خفرُ الذَّوائبِ لم يَسِرْ ... فيهنَّ إخلاقٌ ولا إنْهاجُ[9]

ولقد ظهرتُ فليس يُخفي شُهرتي ... في النّاسِ إدراجٌ ولا إدماجُ[10]

وعَشِيتُمُ مِنِّي وفوقَ رؤوسِكُمْ ... بالرُّغمِ يلمعُ كوكبي الوهَّاجُ[11]

=**المعنى**: وإنني أشعر بغبن نفسي إن قبلت بأن تحوم العيوب حولي وأنا أمتطي برذونًا سريعًا.

(١) **المعنى**: كما أشعر بالغبن إن قلت مكارمي وأنا الثري صاحب الخير ولا أسخو.

(٢) **المفردات**: النشّاج: البكّاء.

المعنى: وأرى الذين يعمهم السرور في حاضرهم، وما دروا أنهم سيبكون غدًا.

(٣) **المفردات**: الوشي: النقش والزركشة. الديباج: (فارسية) الحرير.

المعنى: ولا تهتم بمن يتباهى بزينته وبلبسه الحرير.

(٤) **المعنى**: إن ثوبي يوم السلم عفة وإباء، ودرعي يوم الحرب غبارها.

(٥) **المعنى**: أخبر من أنكروا الجميل ولم يقدروه، ولم يضعوا خطة مرسومة لبلوغ المجد:

(٦) **المعنى**: كان عليكم أن تتعلموا مني، فلا حاجز لطلب المعرفة.

(٧) **المعنى**: لو تعلمون، ولو أنصفتم، أن ليس غيري يجابه صروف الزمان ويخرج منها منتصرًا.

(٨) **المعنى**: لن تجدوا فضيلة لا أمتلكها، في حين أنكم لا حيلة لديكم ولا فضل.

(٩) **المفردات**: المعالم: مَعْلمات الطريق. الإخلاق: الإبلاء، وكذا الإنهاج.

المعنى: إن معلمات هدايتي واضحة وسخية لم يعترها البلى ولا الخلق.

(١٠) **المعنى**: وهأنذا بينكم، فلا تقدرون على إخفاء شهرتي أو طيِّها.

(١١) **المعنى**: وعميتم عني وما زال كوكب شهرتي اللامع يضيء فوق رؤوسكم.

فالمَكْرُماتُ عقيمةٌ منكُمْ ولي　　منهنَّ في كلِّ الزَّمانِ نِتاجُ(١)
ما فيكُمُ صَفْوٌ ولكنْ أنتُمُ　　كَدَرٌ لصفوٍ في الوَرى ومِزاجُ(٢)
قُوموا أَروني تابعًا فردًا لكُمْ　　ودَعُوا الّذي أتباعُهُ الأفواجُ(٣)
والنَّقصُ مُلتحفٌ بكُمْ ما فيكُمُ　　عنهُ المحيصُ ولا لهُ إفراجُ(٤)
حتّى سُويعاتُ السُّرورِ قَصيرةٌ　　فيكُمْ ووضعُ الحاملاتِ خِداجُ(٥)
وإذا رضيتُمْ بالحُطامِ فلا ارْتَوى　　صادٍ ولا امتلأتْ لكمْ أعفاجُ(٦)
مَن لي بخِلٍّ يَسْتوي ليَ عندَهُ　　يُسْري وعُسْري والغِنى والحاجُ؟(٧)
وإذا عَرَتْني في الزَّمانِ شَديدةٌ　　فَهُوَ المكشِّفُ كَرْبَها الفَرّاجُ(٨)
ما يَسْتوي جَذْبٌ وخِصْبٌ لا ولا　　وَشَلٌ وبحرٌ فائضٌ عَجَّاجُ(٩)
بِتْنا ونَحنُ المُعْرِقون تقودُنا　　بينَ العِدى وتَسُوقُنا الأعلاجُ(١٠)
ما وِرْدُنا في الدَّهرِ إلّا رَنْقُهُ　　ولنا الإضاعةُ فيهِ والإمراجُ(١١)

---

(١) **المعنى**: لا يصدر عنكم عمل حميد، في حين أن أعمالي العظيمة تتوالد مع توالي الأيام.

(٢) **المعنى**: أنتم لستم أهل صفاء، ولكنكم تكدرون صفو الناس وتعكرون مزاجهم.

(٣) **المعنى**: أروني محبًا واحدًا لكم، وانظروا من يتبعه الكثير.

(٤) **المعنى**: إن النقص يحيط بكم من كل جانب، ولا تقدرون على ترك نقائصكم.

(٥) **المفردات**: الخداج: الولادة قبل أوانها.

المعنى: إن كل شيء في حياتكم قصير؛ فساعات سروركم قصيرة، والنساء يلدن قبل الأوان.

(٦) **المفردات**: الصادي: العطشان. الأعفاج: الأمعاء.

المعنى: وإن قنعتم بالبقايا فلا شبع عطشانكم ولا امتلأت أمعاء جائعكم.

(٧) **المعنى**: أين هو الصديق الذي يظل على صدقه معي في عسري ويسري، وفقري وغناي؟

(٨) **المعنى**: وإذا دهتني داهية في يوم من الأيام أقدم على إزاحة كربها عني؟

(٩) **المفردات**: الوشل: الماء القليل. العجاج: الماء الهادر.

المعنى: إن الجدب لا يعادل الخصب، والماء القليل لا يشبه ماء البحر الكثير.

(١٠) **المفردات**: المعرق: الكريم الأصل. الأعلاج: مفردها العلج، وهو الكافر من غير العرب والعجم.

المعنى: نحن أصحاب كرم أصيل، ولكننا نحيا بين الأعداء والكفار.

(١١) **المفردات**: الرنق: الكدر. الإمراج: الاختلاط.

المعنى: مناجع مياهنا غير صافية وحياتنا كدرة، ضائعون فيها مضطربون.

لا خيرَ في هامٍ بغيرِ أزِمَّةٍ فينا وسَجْلٍ ليس فيه عِناجُ[١]
ومنَ الضَّرورةِ أن يكونَ معَ الثَّرى النّـ ـنَدْبُ الخفيفُ إذا عَلا الهِلباجُ[٢]
ما حقُّ مِثلي وهْوَ ممَّن قولُهُ يَسْري إلى الآفاقِ منه لِهاجُ[٣]

- 103 -

وقال ملغزًا: [من الطويل]

ونَجْلاءَ لا تَرْقا لها الدَّهرَ دمعةٌ لها بينَ أطباقِ الضُّلوعِ نَشيجُ[٤]
تُضيِّقُ رَتْقًا ما بها من تَفَتُّقٍ وتُفرِجُ فيما ليسَ فيهِ فُروجُ[٥]
فلا دارُها في ساعةِ النَّأيِ تَنْتَئي ولا بُرْؤُها فيما يَعوجُ يَعوجُ[٦]
تَصَمُّ عن الرَّاقينَ منها كأنَّها مُصِرٌّ على عَذْلِ اللُّحاةِ لَجوجُ[٧]
تُفادَى وتُحْشى بالسِّبارِ فَسَبْرُها دَخولٌ إلى أعماقِها وخَروجُ[٨]

---

(١) **المفردات**: السجل: الدلو العظيمة. العناج: حبل يربط به الدلو.
المعنى: لا جدوى من الإبل غير المربوطة، ولا الدلاء التي لم تحزم.
(٢) **المفردات**: الندب: السيد الكريم. الهلباج: النذل.
المعنى: ولا بد من وجود السادة الكرام في البلاد إذا برز الأنذال إلى الساحة.
(٣) **المفردات**: اللهاج: المثابرة.
المعنى: إن كلامي يسري في الشرقين، فلا حاجة لمثلي الإكثار من الكلام.
(٤) **المفردات**: ترقا: (مخففة الهمزة) تجف. النشيج: البكاء. النجلاء: الواسعة.
المعنى: ورب فتاة واسعة العينين لا تهدأ دمعتها، ترسل بكاءها من بين أضلاعها.
(٥) **المفردات**: الرتق: الخياطة، وعكسها الفتق.
المعنى: تراها ترأب صدعًا لا وجود له، وتخرج من غير وجود فرجة.
(٦) **المفردات**: يعوج: يبقى.
المعنى: ودارها ليست بعيدة لحظة البعاد، ولا يبقى شفاؤها.
(٧) **المفردات**: الراقي: قارىء التعويذة. اللحاة: مفردها اللاحي وهو العائب.
المعنى: لا تعبأ بقارئي التعاويذ، فكأنها تصر على لوم العائبين بشدة.
(٨) **المفردات**: تفادى(مجهول): تحامى. السبار: فتيلة من القطن يحشى بها الجرح. سبر الجرح: قياس عمقه بالسبار، وهو ميل يقاس به.
المعنى: وهي تحامى وتسد بالقطن، وقياسها مفتوح إلى أعماق، فترى المسبار يدخل ويخرج.

لها فَغْرَةٌ إنْ شاءَ يومًا وُلوجَها خَروقٌ لها بالرُّمحِ فهْوَ وَلوجُ[1]

- 104 -

وقال في النسيب: [من الطويل]

سَقى دارَها حيثُ استقرَّتْ بها النَّوى مِنَ المُزنِ مخروقُ المَزادِ خَدوجُ[2]
وكنتُ إذا ما سرتُ قصدًا لغيرِها أميلُ إلى أبياتِها وأعوجُ[3]
فلي مِن جوًى فيهنَّ رنَّةُ عاشقٍ ولي أدمعٌ تجري دمًا ونشيجُ[4]
فإنْ تلْحَني يومًا وقلبُكَ طَيِّعٌ خَليٌّ فلي قلبٌ بهنَّ لَجوجُ[5]
حلفتُ بربِّ الواقفينَ عشيَّةً على عَرفاتٍ والمَطيُّ وُلوجُ[6]
وبالبُدْنِ تَهوي نحو جَمْعٍ خِفافُها مِنَ الأَينِ منها راعفٌ وشَجيجُ[7]
وما عَقروهُ في مِنًى مِن مُسِنَّةٍ لها بين هاتيك الجِمارِ خَديجُ[8]

---

(١) **المفردات**: الفغرة: الفوهة.
المعنى: ذات فتحة، إن أراد أحدهم أن يخرقها برمحه رآها سهلة الإيلاج.

(٢) **المفردات**: المزاد: مفردها المزادة، وهي وعاء جلدي يملأ ماء. الخدوج: غير المحتفظ بما فيه.
المعنى: أرجو من الله أن يغيثها بالمطر الغزير ويسقي ديارها حيث هي.

(٣) **المعنى**: وإنني كلما قصدت زيارة أحد عطفت على زيارتها وملت إلى ديارها.

(٤) **المعنى**: وسبب زياراتي أنني أتحرق في نفسي لعشقي، وها هي ذي دموعي تنسكب دمًا، وهذا هو بكائي.

(٥) **المعنى**: فإن أردت أن تلومني لتخبرني أن قلبك متجاوب مع النسيان فاعلم أن قلبي مفعم بحبك ملحّ على طرق بابك.

(٦) **المفردات**: الولوج: مفردها الوالج، وهو الداخل.
المعنى: أقسم بالله ربٍّ من يحجون بيته ويبيتون على عرفات، وما زالت النوق داخلة.

(٧) **المفردات**: البدن: مفردها البدَنة، وهي الناقة المسمنة للذبح. جَمع: موضع بمنى وهو المزدلفة. الأين: التعب. الراعف: الذي يخرج الدم من أنفه. الشجيج: المجروح الرأس.
المعنى: وأقسم بالذبائح التي سيقت نحو المزدلفة وقد تقرَّحت خفافها وتجرحت من التعب.

(٨) **المفردات**: الجمار: الموضع الذي تلقى فيه الجمرات بمنى. الخديج: من يولد قبل أوانه.
المعنى: وأقسم بالنوق التي عقرت في منى يتبعها صغارها بين الجمار.

وبالبيتِ لاذَ المُحرِمون برُكنِهِ وطاف به بعدَ الحجيج حَجيجُ[١]
ولمّا قضَوْا أوطارَهمْ منه ودَّعوا وأرزاقُهمْ من ضِيقهنَّ فرُوجُ[٢]
لَحُبُّكِ من قلبي كقلبي كرامةً فليسَ له عُمْرَ الزَّمان خُروجُ[٣]
فإن عَذَلُوهُ زِيدَ شَجْوًا وهاجَهُ على وجْدِهِ ما لا يكادُ يَهيجُ[٤]
وكيف يفيدُ العَذْلُ والعذلُ ظاهرٌ وحبُّكِ ما بينَ الضُّلوع وَلوجُ؟[٥]

- 105 -

وقال يفتخر: [من الكامل]

برباعكمْ يا أهْلَ يثربَ حاجي وعليكُمُ دونَ الأنامِ مَعاجي[٦]
ومتى ادَّلجتُ إلى زيارةِ أرضكمْ حَذرَ الوشاةِ فحبَّذا إدْلاجي[٧]
كَمْ فيكُمُ لَمنِ الهوَى من شأنِهِ من مَبْسِمٍ رَتِلٍ وطَرْفٍ ساجِ[٨]
ومُحَكَّمٍ في الحسنِ يُكرَعُ عندَهُ كأسُ الهَوى صِرْفًا بغيرِ مِزاجِ[٩]
ماذا علَى مَن ضنَّ دهرًا بالنَّدى لو كان يومًا ضَنَّ بالأحداجِ[١٠]

---

(١) **المعنى**: وأقسم بالبيت العتيق الذي التجأ حجاجه المحرمون بركنه، وطاف حوله حجاج يتلوهم حجاج.

(٢) **المعنى**: وحين أتمّوا مراسيم الحج وكل رغباتهم ودعوا وعادوا، وقد أوسع الله عليهم الأرزاق بعد ضيقها.

(٣) **المعنى**: أقسم بكل ما ذكرت بأن حبي لك يشبه حبي لقلبي، ولا يخرج حبك منه طول العمر.

(٤) **المعنى**: وكلما عاتبوا قلبي ازداد وجدًا، ويزداد وجده حتى يبلغ فوق طاقته.

(٥) **المعنى**: واطمئني لأن اللوم لا ينفع، لأن ظاهري، وحبي لك متشعب بين أضلاعي.

(٦) **المفردات**: المعاج: الإقامة. الأنام: الناس.
المعنى: مطلبي في دياركم يا أهل يثرب، وإقامتي في ربوعكم لا في غيرها.

(٧) **المفردات**: الإدلاج: السير ليلاً.
المعنى: وحين أريد زيارتكم فإنني آتي ليلاً كيلا يراني الوشاة.. وما أحبَّه من وقت!

(٨) **المفردات**: الرتل: المتناسق. ساج: فاتر.
المعنى: ومحبوبي في دياركم وهوَاي عنده وهو ذو فم متناسق ونظرة فاترة.

(٩) **المعنى**: وهو لا ندَّ له في الحسن يسكر العاشق بكأس حبه صرفًا من غير أن يمزج.

(١٠) **المفردات**: ضن: بخل. الأحداج: الهوادج.
المعنى: هذا المحبوب بخيل في كل حياته.. فلماذا لم يبخل كذلك على حركة الهوادج =

ويسوؤني وهُو الّذي في كفِّهِ ما شئتُ من جَذَلي ومن إبهاجي[١]
ويذودني وبيَ الصَّدى عن عَذْبِهِ فإذا سقاكَ سقاكَ كلَّ أجاجِ[٢]
وَصْلٌ كعشواءِ الظَّلامِ تردُّدًا وقطيعةٌ تَجري على مِنهاجِ[٣]
يا قاتلَ اللهُ اللّواتي باللِّوَى أوْرَطْنَنا حُبًّا وهنَّ نواجِ[٤]
ما زلنَ بالرّجلِ الصَّحيح منَ الهوَى حتى تَعايا فيه كلُّ علاجِ[٥]
يا صاحبَيَّ تنظَّرا بأخيكما أنْ تَسْتثيرا العيسَ بالأحداجِ[٦]
حتّى التَوَتْ هامُ الكواكبِ مُيَّلاً والفجرُ في عَقِبِ الدُّجَى كسراجِ[٧]
وأبي الظَّعائنِ يومَ رُحْنَ عشيَّةً والبينُ شاهدُنا بغيرِ خِلاجِ[٨]
لقدِ احتوَيْنَ على قلوبِ معاشرٍ خفَّتْ كما خفَّ القطينُ النَّاجي[٩]
ودَّعْنَنا من غيرِ علمٍ بالَّذي أَودَعْنَنا من جاحِمٍ وهَّاجِ[١٠]
والرَّكبُ بين مغيِّضٍ كَمَدَ الهوَى في لُبِّهِ أو مُغْولٍ بِنشاجِ[١١]

=فتأخر قليلاً؟

(١) **المفردات**: الجذَل: السرور.
المعنى: بيده سعادتي وأفراحي، ولكنه يزعجني ببخله في رؤيتي.

(٢) **المفردات**: يذودني: يطردني. الصدى: العطش. الأجاج: الملح المر.
المعنى: إنني شديد العطش ولكنه يمنعني عن ورود مائه العذب. وإن سمح بالشرب لم يقدم إلا الماء الملح.

(٣) **المعنى**: وإن منَّ بالوصل فأشبه بظلمة الليل في تردده، وإن قاطعني فبنظام.

(٤) **المعنى**: لعن الله صبايا اللوى، فقد أوقعننا في حبهن ونجين من هذا الحب.

(٥) **المعنى**: ويدأبن خلف الرجل الخالي من الحب حتى يوقعنه في داء الحب الذي لا علاج له.

(٦) **المعنى**: يا صاحبيَّ ارأفا بحال صاحبكما فلا تستعجلا رحيل النوق الحاملة للهوادج.

(٧) **المعنى**: حتى تميل الكواكب إلى المغيب ويبزغ الفجر الساطع.

(٨) **المفردات**: بغير خلاج: بغير شك. البين: الفراق.
المعنى: أقسم بمالك الظعائن حين رحلن ذات مساء، وكان الفراق شاهدنا من غير شك.

(٩) **المفردات**: خف: رحل. القطين: أهل الدار.
المعنى: أقسم بأنهن ملكن قلوب أناس وارتحلت مثلما ارتحل الجار بسلام.

(١٠) **المفردات**: الجاحم: الجمر الشديد.
المعنى: حين ارتحلن ودعننا من غير أن يعلمن بأنهن تركن في أفئدتنا نيرانًا متقدة.

(١١) **المفردات**: المغيض: المغور. النشاج: البكاء. =

يَذري دمًا من عينِهِ فكأنَّه يَبْكي أحِبَّتَهُ مِنَ الأوداجِ(١)
وأنا الَّذي استوطَنْتُ ذِرْوَةَ هاشمٍ وحَلَلْتُ من عدنانَ في الأَثباجِ(٢)
الضَّاربين الهامَ في يومِ الوغَى والقائلين الفصْلَ يومَ حِجاجِ(٣)
والزَّاحمين ترفُّعًا وتنزُّهًا للطالعات دُجًى عنِ الأبراجِ(٤)
والساحبين إلى ديارِ عدوِّهِمْ أذيالَ كلِّ مُعَضِّلٍ رَجْراجِ(٥)
كالبحرِ تلتمعُ الأسنَّةُ والظُّبا في قعرهِ بَدَلًا مِنَ الأمواجِ(٦)
يَحوي رجالًا لا يُبالون الرَّدَى إلا ردًى في غيرِ يومِ هياجِ(٧)
نَبذوا الحياةَ وأمْرَجوا أرواحَهمْ بينَ المنايا أيَّما إمراجِ(٨)
وأتَوْا على صَهَواتِ جُرْدٍ ضُمَّرٍ ملأَى مِنَ الإلجامِ والإسراجِ(٩)
أكلَ الغِوارُ لحومَها وتعرَّقتْ أوصالَها أنيابُ كلِّ فجاجِ(١٠)
فأتتْ كما شاءَ الشُّجاعُ خفائفًا مثلَ القِداحِ تُجيلهُنَّ لحاجِ(١١)

=**المعنى**: وكان الركاب فئتين: منهم من أخفى ألم الحب في أعماقه، ومنهم من فارقه صبره فراح يبكي ويعول.

(١) **المعنى**: وهذا العاشق المعنَّى يذرف دمًا من عينيه، فكأنه يبكي محبيه من عروق دمه.

(٢) **المفردات**: الأثباج: مفردها الثبج، وهو من كل شيء أعلاه ووسطه.

المعنى: ومُقامي بين آل هاشم في القمة العليا، وأقمت في أسمى مقام من آل عدنان.

(٣) **المعنى**: وهم المعروفون بضرب الرقاب في الحروب، وأصحاب الكلام الفصل في المجالس.

(٤) **المعنى**: وهم الذين يدافعون البارزات من الكواكب ليحتلوا مكانها رفعة ومكانة.

(٥) **المفردات**: المعضل من الجيوش: الكثيف الذي تضيق به الأرض. الرجراج: المتماوج.

المعنى: وإذا هاجموا عدوًا زحفت إليهم جيوش كثيرة العدد متماوجة لكثرها.

(٦) **المعنى**: ويتحرك الجيش فتلمع حرابه وسيوفه كما تلمع الأمواج في البحار.

(٧) **المعنى**: ورجال هذا الجيش لا يخافون الموت في الحروب، ولكنهم يخافونه في أيام السلم.

(٨) **المفردات**: أمرجوا: خلطوا.

المعنى: وهم عافوا الحياة واستخفوا بها ومزجوا أرواحهم بالموت مزجًا عجيبًا.

(٩) **المعنى**: وأقدموا فرسانًا على صهوات خيلهم السريعة النحيلة وهي ملجمة ومسرجة.

(١٠) **المفردات**: الغوار: الإغارة. تعرقت: أهزلت. الفجاج: الطرق في الوديان.

المعنى: وهي من كثرة إغارتها وهجومها ذابت لحومها وهزلت أطرافها لجريانها في الوديان.

(١١) **المفردات**: القداح: سهام الميسر.

المعنى: فبدت الخيل خفيفة كما يريدها الشجعان فغدت السهام يحركها قارعها لحاجته.

قومٌ دفاعُهُمُ النَّجاةُ لخائفٍ ونَدى أكفِّهِمُ اليَسارُ لراجِ[١]
لا يَغْضبون إذا الرِّجالُ تغاصبتْ إلّا العقائلَ من عظيم التاجِ[٢]
وإذا الوجوهُ تكالحتْ حذرَ الرَّدَى فوجوهُهمْ أقمارُ كلِّ عَجاجِ[٣]
ومتى شَبيهَهُمُ طلبتَ وجدْتهمْ ضَربوا على أحسابِهمْ برِتاجِ[٤]
ولقد طلبتُ على العظيمةِ مُسْعِدًا فرجعتُ مُنقلبًا على أدراجي[٥]
ووجدتُ أطمارَ الحفائظ بَيْننا في كلِّ شارقةٍ إلى إنهاجِ[٦]
زمنٌ عقيمُ الأمَّهاتِ منَ الحِجا فإذا حَمَلْنَ وضَعْنَهُ لخِداجِ[٧]
كم حاملٍ فيه لِعِبْءِ فهاهَةٍ مُتعثِّرٍ بلسانِهِ لَجْلاجِ[٨]
غِرٍّ تجرُّ النائباتُ لسانَهُ فَإذا اطمأنَّ فدائِمُ التَّشْحاجِ[٩]

---

(١) **المفردات**: اليسار: الغنى.
المعنى: وحربهم لإنقاذ خائف، وكرم أيديهم الغنى الذي يأمله المحتاج.
(٢) **المفردات**: العقائل: مفردها العقيلة، وهي الكريمة المخدرة من النساء.
المعنى: وإذا سبى الرجال النساء فلا تراهم يقبلون إلا الأميرات الكريمات.
(٣) **المفردات**: تكالحت: تعابست.
المعنى: وإذا حام الموت حول قوم فعبست وجوههم خوفًا من الموت ظلت وجوههم مشرقة لأنهم لا يخافون الموت.
(٤) **المعنى**: إذا أردت أن تبحث عن نظراء لهم لم تقدر لأنهم أقفلوا على أحسابهم.
(٥) **المعنى**: بحثت عن مسعد لي في الملمة الكبرى فلم أجد وعدت خائبًا.
(٦) **المفردات**: الأطمار: مفردها الطمر، وهو الثوب البالي. الحفائظ: الذمم. الشارقة: الصباح. الإنهاج: الإخلاق والإبلاء.
المعنى: ولاحظت أن ثياب الذمم الفاصلة بيننا تزداد تمزقًا كل صباح.
(٧) **المفردات**: الحجا: العقل. الخداج: الولادة قبل أوانها.
المعنى: نحن في زمن جامد العقول لا ينجب، وإن أنجب كانت الخبرة فِجَّةً وناقصة.
(٨) **المفردات**: الفهاهة: العيّ والوهن.
المعنى: ما أكثر من يعيا في هذا الزمان ويضطرب لسانه ويتلعثم بالكلام.
(٩) **المفردات**: الغر: الجاهل القليل التجربة. التشحاج: صوت الذئب أو نعيب الغراب.
المعنى: أو تراه جاهلاً بطيء الخبرة ألجمت المصائب لسانه، حتى إذا انجلت عنه لم يحسن الكلام وكان كلامه أشبه بالنعيب.

كَلِفٌ ببيضِ الأُزْرِ لكن قد غدا مـتـقـنّـعًـا فـيـنـا بـعِـرْضٍ داجِ(١)
وتراهُ يرضَى خِفَّةً من سُؤدَدٍ إنْ باتَ يومًا موقَرَ الأعفاجِ(٢)
قد قلتُ للباغي المروءَةَ عندَهمْ: يرمي القليبَ بغيرِ ذاتِ عِناجِ(٣)
ماذا تُكلِّفُ ذاتَ بطنٍ حائلٍ جـدّاءَ مـن دَرٍّ لـهـا ونِـتـاجِ؟(٤)
وتريدُ أنْ تَحظى بجمّاتِ الغِنى من مَعدِنِ الإقتارِ والإنْفاجِ؟(٥)
ومِنَ الغباوةِ أنْ يظنَّ مؤمِّلٌ جُرَعَ الإساغَةِ من مِغَصٍّ شاجِ(٦)

- 106 -

وقال في النسيب: [من المنسرح]

مـولايَ يـا بـدرَ كـلِّ داجـيـةٍ خُذْ بيدي قد وقعتُ في اللُّجَجِ(٧)
حُسنُك ما تنقضي عجائبُهُ كالبحرِ حدِّثْ عنه بلا حَرَجِ(٨)

---

(١) **المعنى**: وتراه يعتني بجميل الثياب وبياض لونها، لكن عرضه بين الناس أسود.

(٢) **المفردات**: الموقر: المثقل بالأحمال. الأعفاج: الأمعاء، مفردها العفج.
المعنى: لا تراه يتابع المجد فيكتفي منه بالقليل إذا امتلأت بطنه بالطعام، وهي همه.

(٣) **المفردات**: القليب: البئر القديمة. ذات العناج: الدلو.
المعنى: أما الذي رأيته ينشُد النخوة والرجولية من غير وسيلة فهو كمن يطلب الماء من البئر من غير دلو.

(٤) **المفردات**: الحائل: التي مضى علي حملها حَول. الجدّاء: التي جفَّ ضرعُها. الدَّرُّ: اللبن.
المعنى: قلت له إنك تسعى من غير جدوى، وهل يطلب اللبن والولادة من ناقة حامل لمّا تلد وقد جف ضرعها؟

(٥) **المفردات**: الإقتار: البخل. الإنفاج: الافتخار بما ليس عنده.
المعنى: وهل تقدر على كسب الثراء والشهرة وليس في حيلتك سوى البخل والتباهي؟

(٦) **المفردات**: المِغَصّ: الكثير الغَصَص. الشاجي: الذي يصيبه الشجاء، وهو ما يعترض الحلق من عظم ونحوه.
المعنى: وغبي ذلك الذي يتوقع البلع من امرىءٍ يغص كثيرًا ويعلق في حلقه ما يمنعه من الطعام.

(٧) **المعنى**: يا سيدي يا قمر الليالي الحالكة أعِنّي فأنا غارق في الأمواج المتلاطمة.

(٨) **المعنى**: أنت في غاية الحسن ومحاسنك لا تتوقف عند حد، كالبحر الذي لا ينتهي الكلام عن كنوزه ودرره.

بحقِّ مَن خطَّ عارِضَيْك ومَنْ سلَّطَ سُلطانَها على المُهَجِ(١)
مُدَّ يَدَيْكَ الكريمتينِ مَعي ثمّ ادعُ لي مِن هواكَ بالفَرَجِ(٢)

- 107 -

وقال في الغزل: [من مجزوء الكامل]

إنَّ الَّتي حكتِ الضُّحَى والصُّبْحُ في أسْرِ الدَّياجي(٣)
ما كنتُ يومَ تعرَّضتْ لي من حِبالتها بناجِ(٤)
أذوَتْ فؤادي مِن صَبا بَتِها وضَنَّتْ بالعلاجِ(٥)
ولقد أقولُ لها وضَلْ لَ عنِ النَّصيحةِ مَنْ يُداجي:(٦)
يا حُلْوةً كم دون حُلْـ وكِ للمتيَّمِ من أُجاجِ؟(٧)
وإذا ضَنِنْتِ فقد أسَأْ تِ وفي يديكِ بلوغُ حاجي(٨)

* * *

---

(١) **المفردات**: العارض: صفحة الخد.
المعنى: أحلفك بمن أنبت شعر خدك، وبمن جعلها تسيطر على القلوب.
(٢) **المعنى**: أحلفك أيها المحبوب بأن تدعو معي وترفع يديك العزيزتين عسى الله يخلصني من داء حبك.
(٣) **المعنى**: هذه التي شابهت إشراقة الشمس حين يتحلل الصباح من سيطرة الليل عليه.
(٤) **المعنى**: هذه الصبيحة أسرتني ولم أستطع التخلص منها حين برزت لي.
(٥) **المعنى**: لقد أوقعت قلبي في داء حبها ولم تمنحني العلاج الشافي.
(٦) **المعنى**: سأقول لها قولًا صريحًا أنصحها من غير مخاتلة:
(٧) **المعنى**: أيتها الحلوة.. كم يتعذب العاشق ويلقى العناء حتى ينال المتيم بك بعضًا من طعمك العذب؟
(٨) **المعنى**: وبخلك هذا إساءة لي، ومطلبي عندك فلا تبخلي عليَّ به.

قافية الحاء

- 108 -

قال في الشيب: [من الرمل]

فَضَحَ الشَّيبُ شبابي فافْتضحْ ونَكا قلبي به ثمَّ جَرَحْ[١]
جَدَّ لي من بعدِ مزحٍ صبغُهُ ورَكوبُ الجِدِّ مَن كان مَزَحْ[٢]
فاشْتَفى منِّي عدوِّي واكتفى ورأى كلَّ الَّذي كان اقترحْ[٣]
وذنوبٌ كُنَّ لي مغفورةً عادَ فيها كلُّ مَن كان صَفحْ[٤]
كلَّما ناديتُهُ نحوي مضَى وإذا قلتُ: دنا مِنِّي انتزحْ[٥]
والّذي طيَّرَ عنِّي غُمَمي حين وافَى حَلَّهُ بعدُ جَلَحْ[٦]
فاعْجَبوا كُلُّكُمُ منِّي إذًا أعشَقُ اللَّيلَ ولا أهوى الصُّبُحْ

- 109 -

وقال في النسيب: [من مجزوء الرمل]

---

(١) **المفردات**: نكا الجرحَ: (مخففة من نكأ) أثاره وقشر جلدته.
المعنى: هذا الشيب الخصم لشبابي قد فضحه، وقرَّح فؤادي وجرحه.
(٢) **المعنى**: كنت أظن هذا اللون ممازحًا إذا بي أراه جادًا، وقادني إلى الجد بعد اللهو.
(٣) **المعنى**: حين رآني خصمي ما حل بي اعتراه السرور والشماتة، فتحقق له كل ما كان يتمنى.
(٤) **المعنى**: كانت تغفر لي كل خطأ يصدر عني، وحين تراءى لها الشيب لم تعد تصفح.
(٥) **المفردات**: انتزح: بعد.
المعنى: كان دائمًا يبتعد عني ولا يستجيب لندائي. وإذا أحسستُ بقربه عاد فابتعد.
(٦) **المفردات**: الجلح: سقوط الشعر من جانبي مقدم الرأس، كالصلع.
المعنى: وحين قدم محبوبي انزاحت عني غمة أحزاني، فإذا به يعود فيدعني.

لا قضى الله لقلبي في الهوى أنْ يستريحا[١]
أنا راضٍ من هَوى البيـ ـضِ بأنْ كانَ قَريحا[٢]
يا مليحَ الوَجهِ لِمْ تصْـ ـنعُ ما ليسَ مَليحا؟[٣]
إنَّما يُعذِرُ في التَّقْـ ـبيحِ مَن كان قبيحا[٤]
أنا مُشْفٍ مِن تَجنِّيـ ـكَ وقد كنتُ صحيحا[٥]
والّذي صيَّرَ من حُبْـ ـبِكَ في جسميَ روحا[٦]
لا أطاعَ القلبُ مِنِّي أبدًا فيكَ نَصيحا[٧]

- 110 -

قال يفخر ويعرِّض ببعض أعدائه: [من البسيط]

أما سمعتَ حَمامَ الأيْكِ إذْ صَدَحا غَنَّى ولمْ يدرِ أنّي بعضُ مَنْ جَرحا؟[٨]
لم أقترحْ منه ما غنَّى الغداةَ بهِ وربَّ مَنْ نال ما يهوى وما اقترحا[٩]

---

(١) **المعنى**: لم يأمر الله هدوء قلبي واستراحته من الحب.
(٢) **المفردات**: القريح: الجريح.
المعنى: مع أن حبي للحسان جريح إلا أنني أقبل به.
(٣) **المعنى**: أنت مليح الوجه فلماذا تخالف معاملتك حسنك؟ لماذا لا تكون مليحًا كوجهك؟
(٤) **المفردات**: يُعذر: يبالغ.
المعنى: والمعروف أن القبيح هو الذي يبالغ في التقبيح.
(٥) **المفردات**: مشف: مشرف.
المعنى: أشرفُ على الداء من ادعائك بعد أن كنت سليمًا.
(٦) **المعنى**: وحبك الذي خلق الروح في جسمي.
(٧) **المعنى**: إن قلبي لم يستجب إلى أية نصيحة، إنه لا يطيعني.
(٨) **المفردات**: الأيك: مفردها الأيكة، وهي الشجر الملتف.
المعنى: ألم تسمع هديل حمام الخمائل؟ حين شدا الحمام جرح عشاقًا وأنا واحد منهم، من غير أن يدري.
(٩) **المعنى**: أنا لم أطلب منه أن يشدو الذي شدا به هذا الصباح، وقد يغنم المرء ما يهوى وما يريد، من غير أن يطلب.

وَلِي جفونٌ مِنَ البَلْوَى مُسَهَّدَةٌ لا تعرفُ الغَمْضَ ممّا ترقُبُ الصُّبُحا[1]
فقلْ لِمُمْرِضِ قلبي بعدَ صِحَّتِهِ: إنَّ السّقيمَ الّذي أدويتَ ما صَلُحا[2]
قد جَدَّ بي المزحُ من صَدٍّ دُهيتُ بهِ وطالما جدَّ بالأقوامِ من مَزَحا[3]
ماذا على القلبِ لولا طولُ شِقْوتِهِ مِنْ نازلٍ حلَّ أو من نازحٍ نَزَحا[4]
يا مُثْكِلِي نومَ عينٍ فيه ساهرةٍ جَفْني عليك بدمعي فيك قد قُرِحا[5]
وفيَّ ضدّانِ لا أسطيعُ دَفْعَهُمَا نارٌ بقلبي وماءٌ بالهَوى سَفَحا[6]
وقد عذلتُمْ فؤادًا بالهوَى كَلِفًا لو كانَ يقبلُ نُصْحًا للّذي نَصَحا[7]
صَحا الّذي يشربُ الصَّهْباءَ مُتْرَعةً وشاربُ الحبِّ أعيا أنْ يُقالَ: صَحا[8]
لم يبرَحِ الوجدُ قلبي بعدَ أنْ عَذَلوا على صَبابتِهِ لكنَّه بَرِحا[9]
وقد ثَوى أُمَّ رأسي للصَّبابةِ ما يُغري بمعْصِيتي مَنْ لامَني ولَحا[10]
ليت الفراقَ الذّي لا بدَّ أكرعُ مِنْ كاساتِهِ الصَّبْرَ صِرْفًا لا يكونُ ضحا[11]

---

(١) **المعنى**: وجفوني لم تعرف النوم مما ابتليت به، فغدت مسهَّدة مما تتوقعه.
(٢) **المعنى**: فأخبر الذي أوقع قلبي في داء هوى كان خليًا منه أن مريضك لم يشفَ.
(٣) **المعنى**: وعنَّ لي أن أداعب من ابتلاني، وقد يمازح المرء من كان جادًا.
(٤) **المعنى**: لولا ما يعانيه القلب من طول شقائه لم يكن يعبأ بذاهب أو بقادم.
(٥) **المعنى**: يا من أصابني بسهر العينين، لقد جرحت عيناي من الدمع.
(٦) **المعنى**: اعتراني أمران متناقضان لا يمكن التخلص منهما، هما لهيب بفؤادي ودموع مذرفة.
(٧) **المعنى**: لقد عتبتم على فؤادي أنه وقع في هواكم، إنه لا يقبل النصيحة بالابتعاد عنك.
(٨) **المعنى**: إن من يسكر بالخمرة سيصحو، لكن الذي يشرب الهوى لن يصحو أبدًا.
(٩) **المعنى**: لم يبرح: لم يفارق. برح: عظم.
المعنى: مع أنهم عاتبوا قلبي على حبه إلا أنه لم يفارق هواه، بل تأزم واشتد.
(١٠) **المفردات**: ثوى: أقام. لحاه: لامه عابه.
المعنى: لقد أسكن الحب قمة رأسي من غير أن يلومني ويعيب علي من يشجعني على بقاء الحب.
(١١) **المفردات**: ضحا: بدا وبرز.
المعنى: كم كنت أتمنى ألا يصحو هذا الفراق الذي يسقيني الصبر والمر من غير مزج، وشربي له لا مندوحة منه.

وليتَ أُدْمَ المَهارَى النّاهضاتِ بما ... تَحوي الهوادجُ كانت رُزَّحًا طُلُحا[1]
طوَوْا رحيلَهُمُ عنّي فنمَّ بهِ ... عَرْفُ اليَلَنْجوجِ والجادي إذا نَفَحا[2]
وقد طلبتُ ولكنْ ما ظَفِرتُ بهِ ... منَ الفراقِ الّذي أَمُّوه مُنْتَدَحا[3]
أهْوى منَ الحيِّ بدرًا ليس يطلعُ لي ... يومًا وظَبْيَ فَلاةٍ ليتَه سَنَحا[4]
أَبَتْ ملاحَتُهُ من أنْ يجودَ لنا ... فليتَه في عيونِ العِشقِ ما مَلُحا[5]
وكان لي جَلَدٌ قبلَ الغرامِ بهِ ... فالآنَ أفنَى اصطباري وَجْدُهُ ومَحا[6]
وزائرٍ زارني والليلُ معتكرٌ ... والصُّبحُ في قبضةِ الظّلْماءِ ما وَضَحا[7]
كأنَّهُ كَلِمٌ راعَتْ وليس لها ... مَعْنًى ولَمعةُ برقٍ خُلَّبٍ لَمَحا[8]
لو أنَّه زارني والعينُ ساهرةٌ ... أعطيتُه من نصيبِ الشُّكرِ ما اقترحا[9]
أعطَى إلى العين مِنّي قُرَّةً وأتَى ... قلبي فأذْهَبَ عنهُ الهمَّ والتَّرَحا[10]

---

(١) **المفردات**: الأدم: مفرها الأدماء، وهي الناقة البيضاء. الرزح: الساقطة إعياءً مفردها الرازحة. الطلح: مفردها الطليح، وهي الهزيلة.
المعنى: وكنت أتمنى أن تكون النوق القوية تنوء بما تحمله من الهوادج ومن الظعائن فيها.

(٢) **المفردات**: العرف: الرائحة. واليلنجوج: العود الطيب. الجادي: الزعفران.
المعنى: بعدوا عني بعد أن نشروا أطيب العبير.

(٣) **المفردات**: المنتدح: السعة والفسحة. أمُّوه: قصدوه.
المعنى: حاولت أن أحول بينهم وبين الفراق، لكني لم أوفق في محاولتي.

(٤) **المعنى**: إن عشقي كامن بقمر من صبايا الحي لا يبزغ لي، وغزال لو يسمح لي بلقائه.

(٥) **المعنى**: لم يَجُدْ علينا بطلعته البهية، فليته لم يكن محببًا في عيون عشاقه.

(٦) **المعنى**: كنت أعرف الصبر قبل أن أقع في هواه، لكن حبه الآن أزال من نفسي كل اصطبار.

(٧) **المفردات**: اعتكر الليل: اشتد سواده. وضح: أضاء.
المعنى: زارني محبوبي والظلام حالك السواد، ولم يضىء نور الفجر بعد.

(٨) **المفردات**: البرق الخلب: الذي يلمع فيخدع ولكن من غير مطر.
المعنى: وكأن زيارته لي كلام يجذب ولكن من غير معنى، أو ضياء برق لا يعقبه مطر.

(٩) **المعنى**: كنت أرجو أن يزورني وأنا يقظان لأزداد له شكرًا.

(١٠) **المفردات**: قَرَّت عينه: بردت سرورًا. الترح: الحزن.
المعنى: لو زارني يقظان إذًا بردت عيني سرورًا، واستراح فؤادي.

زَوْرٌ أبيتُ بهِ جَذْلانَ مُنتفعًا   وكم منَ الزَّوْرِ ما طِرنا بهِ فَرحا[١]
وباتَ يسمحُ لي منه بنائِلِهِ   لكنَّه راجعٌ فيما بهِ سَمَحا[٢]
يا صاحبي إنْ تُرِدْ يومًا مُوافقتي   فقد بلغتَ بيَ الأوطارَ والنُّجَحا[٣]
جَنِّبْنِيَ اللَّهوَ في سِرٍّ وفي عَلَنٍ   وعاطِ غَيري إذا غنَّيتَه القَدَحا[٤]
ولا تُهِبْ بي إلى ثِنْيَيْ بُلَهْنِيَةٍ   واجعلْ نِداءَكَ لي من فادحٍ فَدَحا[٥]
فلستُ أفرحُ إلّا بالذي مَدَحَتْ   منِّي الرِّجالُ فلا تطلبْ ليَ الفَرَحا[٦]
وكنْ إذا اصطبَحَ الأقوامُ في طَرَبٍ   بالمجدِ مُغتَبِقًا والحمدِ مُصْطَبِحا[٧]
مَنْ لي بِحُرٍّ منَ الأقوامِ ذي أَنَفٍ   يَنحو طريقي الذي أنحوهُ حينَ نَحا[٨]
تراهُ والدَّهرُ شتَّى في تقلُّبِهِ   لا يقبلُ الذُّلَّ كيما يقبلُ المِنَحا[٩]
وإنْ مَضى لم تُعِجْهُ الدَّهرَ عائجةٌ   ولا يُقادُ إلى الإقدامِ إنْ جَنَحا[١٠]
حلفتُ بالبيتِ طافتْ حولَه عُصَبٌ   مِن لاثمٍ ركنَه أو ماسحٍ مَسحا[١١]

---

(١) **المفردات**: الزور: الزائر. الجذلان: الفرحان.
المعنى: يسعدني هذا الزائر ويجعل ليلتي مجدية، أما الزوار الآخرون فلا يفرحوننا ذلك الفرح.
(٢) **المعنى**: وأمضى ليلته يمنحني ويسخو بي، لكنه تراجع عن كرمه فاسترجع ما تكرم به.
(٣) **المعنى**: ويخاطب صاحبه فيقول إن رغبت في رضائي حققت بغيتك ونجاحك.
(٤) **المعنى**: أبعد عني الملذات سرًا وعلانية، وحققها لغيري، واسقهِ قدح السرور.
(٥) **المفردات**: لا تهب: لا تهتف. الثني: الطية. البُلهنية من العيش: أرغده. الفادح: الشاق الصعب.
المعنى: ولا تنادني لتمضية رغادة من العيش، وادعني للشاق من الأمور.
(٦) **المعنى**: فلا يسعدني إلا ما وجد الرجال فيَّ وهو قساوة الحياة، فلا تطالبني باللهو.
(٧) **المفردات**: المغتبق: الذي يشرب الغبوق وهو شراب المساء. المصطلح: الشارب صباحًا.
المعنى: واسهر واصطبح ساعيًا وراء المجد حين يكون الناس منشغلين منذ الصباح في حرابهم.
(٨) **المعنى**: أبحث عن فتى حرّ ذي كبرياء ينتهج منهجي المذكور.
(٩) **المعنى**: هذا الفتى الحرّ يرفض المذلة بأخذ منح الآخرين إذا تقلبت به الأيام وعادته.
(١٠) **المفردات**: جنح: مال. عاج: وقف.
المعنى: لا يعوقه في مسيرته عائق طول حياته، ولا يبدل شيء من وجهته.
(١١) **المعنى**: أقسم بمن طاف حول الكعبة ولثم أركانه ومسح الحجر الأسود.

والبُدْنِ حلَّتْ ثَرى جَمْعٍ وقد وُدِجَتْ وإنَّما بلغَ الأوطارَ مَن رَزَحا[1]
وبالحُصَيَّاتِ يُقْذَفنَ الجمارُ بها وبالهَديِّ على وادي مِنى ذُبحا[2]
وشاهِدي عَرَفاتٍ يومَ مَوقِفِهِمْ يَسْتصفحون كريمًا طالما صَفَحا[3]
لقد حللتُ منَ العَلياءِ أفنيةً ما حلَّها بشرٌ نحوَ العُلا طَمحا[4]
وقد مُنِحتُ وضلَّ الناسُ كلُّهُمُ عنه طريقًا لطيبِ الذِّكر ما فُتِحا[5]
كان الزَّمانُ بهيمًا قبلَ أنْ مَنحتْ فضائلي جِلدَه الأوضاحَ والقُرَحا[6]
وقد رجحتُ على قومٍ وُزنتُ بهمْ وما عليَّ منَ الأقوامِ مَنْ رَجَحا[7]
فإنْ كدَحتُ ففي عزٍّ أَضَنُّ بهِ وضلَّ مَنْ في حُطامِ عمرَه كَدَحا[8]
ما زلتُ أُسًّا وباقي النّاسِ أبنيَةٌ وكنتُ قُطبًا وحولي العالمون رَحا[9]

---

(١) **المفردات**: البُدْن: مفردها البَدَنة، وهي الناقة المسمَّنة المعدة للذبح. جَمع: موضع بمنى، وهو المزدلفة. وُدجت (مجهول): قطعت عروقها. رزح: سقط من الإعياء.
المعنى: وأقسم بالإبل المعدَّة للذبح وقد قطعت عروقها من نحورها. ولا يبلغ مأربه إلا من تعب من أجله.
(٢) **المفردات**: الجمار: من مناسك الحج. الهدي: ما أهدي إلى الحرم من نعم.
المعنى: وأقسم بالحصى التي ترمي في موضع الجمار، وبالأنعام التي يهديها الحجاج لذبحها في منى.
(٣) **المعنى**: وأقسم بمن شهدوا عرفات وهم يبتهلون إلى الله أن يصفح عنهم.
(٤) **المفردات**: الأفنية: مفردها الفناء، وهو الساحة.
المعنى: أقسم بكل ما سلف إنني بلغت في مراتب المجد ما لم يبلغ أحد.
(٥) **المعنى**: لقد وهبت المجد الذي لم يبلغه أحد من الناس، وهذا المجد هو الذي خلدني وأخمل غيري.
(٦) **المفردات**: الأوضاح: مفردها الوضح، وهو البياض. القرح: الجروح، مفردها المقرحة.
المعنى: كانت الدنيا سوداء، حتى منحتها فضائلي فأشرقت وزالت أوجاعها.
(٧) **المعنى**: وازنوا بيني وبين الناس فرجحت كفتي، وماذا يهمني إذا خفَّتْ موازينهم؟
(٨) **المفردات**: الكدح: السعي. أضن: أبخل.
المعنى: ولقد تعبت حتى نلت ما أبغي من العز وأنا لن أفرط به، أما غيري فقد أتعب نفسه من غير جدوى، وعاش حياته تائهًا.
(٩) **المفردات**: الأسّ: أصل البناء. الرّحا والرحى: الطاحون.
المعنى: أنا الأساس والناس يرتفعون بي، أنا القطب والورى طاحون يدور حولي.

وأيُّ ثِقْلٍ وقد أعيا الرِّجالَ على ظهري الّذي حملَ الأثقالَ ما طُرِحا؟[1]
وسُدْتُ قَوميَ في عصرِ الصِّبا حَدَثًا ولم يَسُودوا مَشِيبًا لا ولا جَلَحا[2]
فكَمْ قدحتُ وأضرمتُ الورَى لَهبًا وكَمْ منَ النّاس قد أكْدَى وما قَدَحا[3]
فقلْ لقومٍ غرستُ البِرَّ عندَهُمُ فما رَبحْتُ وكم من غارسٍ رَبِحا :[4]
ليتَ الّذي غرَّ قلبي من تجمُّلكُمْ ما سالَ فينا لهُ وادٍ ولا رَشَحا[5]
وليتني لم أكن يوماً عرفْتُكم وكنتُ منكم بعيدَ الدّار مُنْتَزِحا[6]
قد عادَ صدريَ منكم ضيِّقًا حَرِجًا وكانَ من قبلِ أنْ جرَّبتُ منشرِحا[7]
فلا ترموا لِوُدِّي أوْبَةً لكُمُ إنَّ الجوادَ جوادَ الودِّ قد جَمَحا[8]
طرحتموني كأنّي كنتُ مُطَّرَحًا ولُمْتُموني كأنّي كنتُ مُجتَرِحا[9]
وخلتُ أنَّكُمُ تجزونَني حَسَنًا فالآنَ أوْسعتموني منكمُ القُبَحا[10]
فلا تَظنُّوا اصطلاحًا أنْ يكونَ لنا فلمْ يدعْ ما أتيتُمْ بيننا صُلُحا[11]

---

(١) **المعنى**: إنني أتحمل الأثقال والأحداث مما تنوء ظهورهم بحمله.

(٢) **المفردات**: الحدَث: الشاب. الجلح: صلع مقدم الرأس.

المعنى: منذ كنتُ فتى يافعًا كنت سيد قومي، بينما هم شابوا وصلعوا ولم يبلغوا مرتبة السيادة.

(٣) **المفردات**: أكدى: أتعب وأعجز. قدح: أورى الزناد.

المعنى: يشبه نفسه بحجر الزناد الذي يقدح نارًا، فهو ألهب النار بلهيبه، أما الناس فقد أنهكوا أنفسهم ولم يلمعوا ولم يقدحوا.

(٤) **المعنى**: أخبر من منحتهم خيري فلم ينجع ما نشرت ولا ما غرست:

(٥) **المعنى**: أخبرهم أنني كنت أتمنى ألا يأخذني مظهركم ولا تزيُّنكم، ولا ارتبطنا بكم أي ارتباط.

(٦) **المفردات**: المنتزح: البعيد.

المعنى: بل أتمنى لو لم أعرفكم، وكان منزلي بعيدًا عنكم.

(٧) **المفردات**: الحرج: الضيق.

المعنى: كنت مرتاح البال قبل أن أبتلى بمعرفتكم، حتى إذا عرفتكم ضاق صدري وتبلبلت أفكاري.

(٨) **المعنى**: فاعزفوا عني ولا تطلبوا صداقتي ثانية فقد نفرت منكم، وشبه نفسه بالجواد الجامح.

(٩) **المفردات**: المجترح (اسم فاعل): الآثم.

المعنى: لقد أهملتموني كأنني بضاعة مزجاة، وأوقعتم اللوم بي كأنني آثم.

(١٠) **المعنى**: وكنت أظن أنكم تقدمون لي الخير إذا بي تغمرونني إيذاءً.

(١١) **المعنى**: لا تتصوروا أن الصلح يحتمل بيننا، فما أزعجتموني به لم يترك إمكانية للمصالحة.

ولو جَزيتُكُمُ سُوءًا بسَوْءَتِكُمْ لكنتُ أنْبحُ كلبَ الحيِّ إنْ نَبحا[1]
ولا سَقَتْكُمْ منَ الأنواءِ ساقيةٌ ولا نَشَحْتُمْ إذا ما معشَرٌ نَشَحا[2]
ولا يكُنْ عَطَنٌ منكُمْ ولا وَطَنٌ مُتَّسعًا بالّذي تَهْوَوْنَ مُنفسِحا[3]
ولا لَقِيتمْ بضرّاءِ لكمْ فَرَجًا ولا أَصَبتم بسرّاءِ بكُمْ فَرَحا[4]

- 111 -

قال يهنىءُ فخر الملك بالمهرجان[5] الواقع في شهر ربيع الأول سنة ٤٠٣ : [من الطويل]

سَلِ الجِزْعَ أينَ المنزلُ المُتنازحُ وهل سَكَنٌ غادٍ منَ الدّار رائحُ؟[6]
وقد كنتُ قبلَ البينِ أَكْتِمُ الهوى فباحَ به دمعٌ منَ العينِ سافحُ[7]
يجودُ وإنْ أَزرَى وأنَّبَ ناصحٌ ويَهمي وإنْ أَغرى وألَّبَ كاشحُ[8]
أَلا إنَّ يومًا نلتُ فيه مُنى الهَوى بِرُغم العِدَى يومٌ لَعَمْركَ صالحُ[9]
ولمّا تلاقَينا بشِعْبِ مُغَمِّسٍ على شَرَفٍ فيه الوُكورُ الجوارحُ[10]

---

(١) **المعنى**: لأن أسواءكم كثيرة، ولو أردت أن أردها عليكم لنبحتُ مثل كلب الحي لكثرتها.
(٢) **المفردات**: الأنواء: مساقط النجوم المشعرة بسقوط المطر. نشح: شرب.
(٣) **المفردات**: العطن: مبرك الجمل عند الماء.
المعنى: ولن يكون لكم مجال أو إقامة ممكنة حولنا على ما ترغبون.
(٤) **المعنى**: وأدعو إلى الله كذلك ألا يخلصكم من ضرركم ولا يحقق لكم سرورًا.
(٥) المهرجان: من أهم أعياد الفرس. وهو عيد الخريف يبدأ في ٢٢ أيلول.
(٦) **المفردات**: المتنازح: البعيد. الجزع من الوادي: محلة القوم.
المعنى: اسأل طرف الوادي عن منزلهم البعيد، وهل ساكنه الذي مشى صباحًا سيتابع سيره ليلاً؟
(٧) **المعنى**: قبل أن يرحل ساكن الدار ما كنت أبوح بحبي، والآن فضحني دمعي المنسكب وكشف أمري.
(٨) **المفردات**: أزرى: عاب. أنب: لام. ألب: جمع. الكاشح: العدو.
المعنى: يهمع دمعي ولو لامني ناصحي، ويهطل بسعادة مع محبوبي غصبًا عن الأعداء.
(٩) **المعنى**: أقسم لك إنني حظيت ذات يوم بسعادة مع محبوبي غصباً عن الأعداء.
(١٠) **المفردات**: الشعب المغمس: موضع بطريق الطائف فيه قبر أبي رغال دليل أبرهة لهدم الكعبة.
الشرف: المكان العالي. **الوكور**: الطيور الراجعة إلى وكرها. =

خَلطنا نُفوسًا بالنفوسِ صَبابةً وضاقَ اعتناقٌ بيننا وتَصافُحُ[1]

وليلةَ أضْللنا الطَّريقَ إليكُمُ فلم يهدِ إلّا العنبرُ المُتفاوحُ[2]

وإلّا سقيطُ الدُّرِّ زعزعَ سِلكَهُ غُصونٌ تُثنّيها الرِّياحُ النَّوافِحُ[3]

فإنْ لم يُشافِهنا بكمْ أبطَحُ الحِمى فلا سُقيتْ ماءَ السَّحاب الأباطحُ[4]

وإنْ لم تكن تلك المسارحُ مُلتقًى لأهلِ الهَوى فلا عَمِرْن المسارحُ[5]

يَضِنّونَ بالجدوى عليَّ وإنَّني لأمنحهُمْ من خيرِ ما أنا مائحُ[6]

ومن قبلُ شاقَتني ونحن على مِنًى حمائمُ من فرعِ الأراكِ صوادحُ[7]

يَنُحْنَ ولم يُضمِرنَ شَجْوًا وإنَّما شَجًا واشتياقًا ما تَنوحُ النَّوائحُ[8]

فللّهِ يومُ الحُزْنِ حين تطلَّعَتْ لنا من نواحيهِ العيونُ الملائحُ[9]

شَبَبْنَ الهَوى فينا وهنَّ سوالِمٌ وغادَرْننا مَرْضى، وهُنَّ صحائِحُ[10]

=**المعنى**: حين جمعنا الشعب في رأس التل، حيث أعشاش الطيور الجارحة،

(١) **المعنى**: امتزجت نفوسنا عشقًا وتلاحم جسدانا اعتناقًا. وتصافحنا حبًا.

(٢) **المعنى**: وأذكر ليلة ضل الطريق بنا نحوكم، فدلنا عنبرك الذي كان يغطي المكان، ولولاه لما اهتدينا إليكم.

(٣) **المعنى**: وساعدنا على الوصول إليكم كذلك حبات الدر التي تناثرت من سلكها من كثرة تمايل جسدك الريان من هبات الريح.

(٤) **المفردات**: المشافهة: المخاطبة والمداناة. الأبطح: مسيل واسع فيه رمل وحصى.
المعنى: وإن لم يُدننا منكم مسيل الديار فلا سقيت البلاد بالأمطار.

(٥) **المعنى**: وإن لم تكن تلك السهول ملاذ العشاق فلا عمرها الله.

(٦) **المفردات**: الجدوى: العطاء. المائح: من يستقي الماء مغترفًا.
المعنى: يبخلون عليّ بالعطاء مع أنني أغترف لهم أفضل ما عندي.

(٧) **المفردات**: شاقتني: بعثت فيَّ الشوق. الأراك: شجر تتخذ من عيدانه المساويك.
المعنى: حينما كنت على منى ذات يوم بعثت إلي حماماتٌ صدّاحة من على أغصان شجرة الأراك أشواقها.

(٨) **المعنى**: كانت هذه الحمامات تبكي من غير أن تضمر الحزن، أما الحزن والشوق فهو الذي تبكيه النائحات.

(٩) **المعنى**: وما آلمه ذلك اليوم المؤلم الذي نظرت إلينا فيه العيون الجميلة.

(١٠) **المعنى**: فأثارت هذه العيون نيران الحب مع أنها سليمة من دائه، وتحولت أنظارهن عنا سليمات ونحن مرضى الهوى.

أمِنْ بعدِ أنْ دُسْتُ الثُّريَّا بأَخْمَصي وطأطأ عنِّي الأبلخُ المتطامحُ؟[١]
تَرومينَ أنْ أَغنَى بدارِ دناءَةٍ ولي عن مَقامِ الأدنياءِ منادِحُ؟[٢]
وقد علمتْ أحياءُ فِهْرِ بن مالكٍ بأنِّيَ عن تلك العَضائِهِ نازحُ[٣]
وأنِّيَ لا أدنو من الرِّيبةِ الّتي تسامحُ فيها نفسُه مَن تسامحُ[٤]
وأنِّيَ لا أرضَى بتعريضِ معشرٍ يُذعذِعُ عِرْضي قولُهُ وهْوَ مازِحُ[٥]
يَحُزُّ فلا يَدري لمن هُو جارحٌ ويقدحُ لا يدري بما هُو قادحُ[٦]
وما غرَّني مِن مومضٍ فيَّ مِدْحَةً وما غرَّتِ الأقوامَ إلّا المدائحُ[٧]
ولولا فخارُ الملكِ ما كنتُ ثاويًا ورَحْلي على ظهرِ المطيَّةِ بارحُ[٨]
ولا طالعًا إلّا مُخارمَ لم يكنْ ليطلعَها إلّا الشّجاعُ المُشايحُ[٩]
وقَلْقَلَها رُكْبانُها نحوَ بابهِ كما طاحَ مِن أعلام نَهْلانَ طائحُ[١٠]
إذا ما بَلغناهُ فقلْ لمطيِّنا: حرامٌ على أخفافِكُنَّ الصَّحاصِحُ[١١]

---

(١) **المفردات**: أخمص القدم: أسفلها. الأبلخ: المتكبر.
المعنى: يا حبيبتي بعد أن فقتُ كوكب الثريا ووطئته بقدمي، وانحنى أمامي المتكبر الطامع؟
(٢) **المفردات**: المنادح: مفردها المندوحة، وهي السعة.
المعنى: تطلبين مني أن أثري ولو على حساب كرامتي، وتعلمين أنني أترفع عن ديار الأدنياء؟
(٣) **المفردات**: العضائه: مفردها العضيهة، وهي البهتان. النازح: الراحل البعيد.
المعنى: وقد علمت قبائل بني فهر بأنني أعلى مقامًا من هذه الأكاذيب.
(٤) **المعنى**: وبأنني أبتعد عن مواضع الشبهات التي يرتضيها من تُقبل نفسه.
(٥) **المعنى**: وبأنني أرفض من يتعرض لعرضي وإن كان مازحًا.
(٦) **المعنى**: وهو بمزاحه يجرح ولكن عن غير قصد، ويعيب ولا يدري ماذا يفعل.
(٧) **المفردات**: أومض الرجل: أشار إشارة خفية رمزًا أو غمزًا، فهو مومض.
المعنى: ولم تجذبني مدحة بإشارة، ولم يغرَّ الناس إلا بالمدائح.
(٨) **المفردات**: البارح: المقيم، ومثلها الثاوي.
المعنى: ولولا فخر الملك لما بقيت، ولا ظلت أحمالي على ظهر الناقة.
(٩) **المفردات**: المخارم: الطرق في الجبال. المشايح: المقاتل الشديد.
المعنى: ولولاه لما سلكت الطرق الجبلية التي لا يرقاها إلا الأبطال الصناديد.
(١٠) **المفردات**: نهلان: اسم جبل. قلقل الشيءَ: حركه. طاح: هلك وتاه.
المعنى: ولما وجه الركبان نوقهم نحوه كما تاه سادة من سادات جبل نهلان.
(١١) **المفردات**: الصحاصح: مفردها الصحصاح، وهو ما استوى من الأرض وكان أجرد. =

أنِخْنَ بمنْ لا نَبتغي بَدَلًا بهِ فما ضرَّ شيئًا أنْكُنَّ طَلائحُ[1]
بحيثُ الجفانُ الغُرُّ تُفْهَقُ لِلقِرى مِلاءً وميزانُ العطيَّةِ راجحُ[2]
إلى ملكٍ لا يألَفُ الهَزْلَ جِدُّهُ ولا تُضمرُ الفحشاءَ منه الجوانحُ[3]
وَقورٌ وأحلامُ الأنامِ طوائِشٌ ويُبدي ابتسامًا والوجوهُ كوالحُ[4]
سَقى اللهُ أيّامًا لنا في ظِلالِهِ فهنَّ لأظلامِ الزَّمانِ مصابحُ[5]
ليالِيَ تنهَلُّ الأمانيُّ حُفَّلًا علينا كما انْهَلَّتْ غيومٌ طوافحُ[6]
ولمّا تَناهَبنا الثَّناءَ بفضلِهِ وجاشَتْ بما تُولي يداهُ القرائحُ[7]
ثَناءً كنشرِ المنْدَليِّ تَعبَّقَتْ به في ابتلاجِ الصُّبحِ هوجٌ بوارحُ[8]
تقاصَرَ عن علياءِ مجدِك قائلٌ وقصَّرَ عن إتيانِ حَقِّك مادحُ[9]

=**المعنى**: وبعد أن وصلنا دياره طلبنا من مطيّنا التوقف، خوفًا على أخفافها من السير في المفاوز.

(١) **المفردات**: الطلائح: مفردها الطليحة، وهي الناقة المهزولة المجهدة.
المعنى: وأمرناها بأن تتوقف وتستريح فليس بعد بابه مطلب، ولا يهم إن كنتنَّ منهكات من السفر، فوجودكن في دياره خير كبير.

(٢) **المفردات**: الغر: مفردها الغراء، وهي البيضاء. تفهق (مبني للمجهول): تملأ.
المعنى: وعنده الأطباق الناصعة تملأ كرمًا، وميزان سخائه فائض.

(٣) **المفردات**: الجوانح: الأعضاء.
المعنى: قاصد ملكًا ليس لجده هزل، ولا تنطوي نفسه على الأذى.

(٤) **المفردات**: الكوالح: مفردها الكالح، وهو العابس المغضب.
المعنى: وهو متزن والناس خفيفة الحلوم، ويستقبلهم بالبشر ووجوه الآخرين عابسة.

(٥) **المعنى**: ما ألذ تلك الأيام التي عشناها في كنفه، فقد كانت نورًا ساطعًا لما سلف من زمان عابس.

(٦) **المفردات**: الحفّل: الممتلئات.
المعنى: تلك الأيام التي كانت الآمال تتوافد عليَّ مزدحمة كما تهطل الأمطار الغزيرة.

(٧) **المعنى**: وحين أشدنا بخصاله السخية وطفحت يداه الممتلئة بكرمه.

(٨) **المفردات**: المندلي: عود البخور. تعبقت: انتشرت.
المعنى: كان ثناؤه ينضح بأطيب العبير الذي ترسله الريح عند أول الصباح.

(٩) **المعنى**: ومقامك أسمى من هذا الثناء ويعجز عن أداء حقك أي مادح.

وَمَن كَتم النُّعْمى عن النّاس راجِيًا تَناسِيَها نمَّتْ عليه المنائحُ[1]
وقد عَلموا، لمّا عرا الملكَ داؤهُ ولا مَنهجٌ يشفي منَ الدَّاءِ واضحُ[2]
بأنَّك عن ساحاتهِ الدَّاءَ طاردٌ وأنَّك عن أكتادِه الثِّقْلَ طارحُ[3]
وما شَعروا حتَّى صَبَحْتَ ديارَهُمْ بملومةٍ فيها القَنا والصَّفائحُ[4]
وجُردٍ تَهاوَى كالقِداحِ أجالَها على عَجَلٍ يَبغي الغِلابَ مُرابحُ[5]
فما رِمْتَ حتَّى الطَّيْرُ تعترِقُ الطُّلَى وحتَّى جبينُ التُّربِ بالدَّمِ راشحُ[6]
وكم لكَ مِن يومٍ له أنتَ حاقرٌ وفي مثلِهِ نُجْحٌ لوَ انَّكَ ناجحُ[7]
أتيتَ به عفوًا مِرارًا ولم يَطُرْ سِواكَ به في عُمرهِ وهْوَ كادحُ[8]
وما أنا إلّا مَن مَدَدْتَ بِضَبْعِهِ إلى حيثُ لا تَرْنو العيونُ الطَّوامحُ[9]

---

(١) **المفردات**: تناسيها: مفعول به لاسم الفاعل راجيًا. المنائح: مفردها المنيحة وهي الناقة تقرضها لينتفع بلبنها.
المعنى: ومن حاول أن يغمط الناس نعماءهم أملاً في أن ينسوها كشفها ما تناقله الناس.
(٢) **المعنى**: وقد أدرك الورى أن الداء الذي أصاب إدارة البلاد، وليس من وسيلة له شافية،
(٣) **المفردات**: الأكتاد: مفردها الكَتَد، وهو ما بين الكاهل إلى الظهر.
المعنى: أدركوا أنك الوحيد الذي يطرد ما يعتريه من أدواء، وأنك القادر على إزاحة الأثقال عن كاهله.
(٤) **المعنى**: ولم يحسوا إلا وقد داهمتهم صباحًا بجيوش مجتمعة تعجُّ فيها الرماح والسيوف.
(٥) **المفردات**: القداح: السهام. الجرد: الخيل لا شعر لها؛ صفة تدل على القوة.
المعنى: وهم يركبون خيلاً قوية ترتمي في الحرب كما تُرمى قداح الميسر قد حركها امرؤ يبحث عن الغلبة والنصر.
(٦) **المفردات**: رمت: برحت. الطلى: الرقاب، مفردها الطلية. تعترق: تنقي اللحم من العظم.
المعنى: وما هي إلا وهلة حتى حطت الطيور الجارحة تلتهم الرقاب، وحتى نضحت الأرض بدمائهم.
(٧) **المفردات**: حاقر: مستصغر.
المعنى: لقد استصغرت ذلك اليوم، وكان يمكنك أن تنجح لو طلبت النجاح.
(٨) **المفردات**: لم يطر: لم يلمّ به، ومضارعه يطور. الكادح: الساعي.
المعنى: قدمتَ في هذا اليوم من غير عمد عدة مرات ولم يستطع أحد أن يبلغه رغم سعيه.
(٩) **المفردات**: الضبع: الإبط. رنا: أدام النظر.
المعنى: وأنا الذي مددت العون إليه وسندته إلى مكان رفيع لا يبلغه طامح.

أروحُ وأغدو كلَّ يومٍ وليلةٍ ... وظَهْريَ من أعباءِ سَيْبِكَ دالحُ[(١)]
أأنساكَ تُدنيني إلى الجانِبِ الّذي ... نَصيبيَ فيهِ مِن عطائك رابحُ؟[(٢)]
وتوسعُ لي في مشهدِ القوم مَوضعًا ... تضيقُ به منهمْ صُدورٌ فسائحُ[(٣)]
فما أنا إلَّا في رياضِك راتعٌ ... ولا أنا إلّا مِن زنادك قادحُ[(٤)]
هَنيئًا بيوم المِهْرَجانِ فإنَّهُ ... وكلَّ زمانٍ نحوَ فخرِكَ طامحُ[(٥)]
تَعِزُّ بك الأيّامُ وهْيَ ذليلةٌ ... وتَسخو اللّيالي منكَ وهْيَ شحائحُ[(٦)]
فهذا أوانٌ مِيسمُ اليُمْنِ بَيِّنٌ ... عليهِ وعُنوانُ السعادةِ لائحُ[(٧)]
ولا زلتَ تَسْتقري الزّمانَ وأهلَهُ ... لكَ الخلدُ فيه والمدَى المُتطاوحُ[(٨)]

- 112 -

وقال في الغزل: [من الكامل]

يا قلبُ قُل لي: أينَ صادفَكَ الهوَى ... أم كيفَ عنَّ لك الغزالُ السّانِحُ؟[(٩)]

---

(١) **المفردات**: السيب: العطاء. الدالح: المثقل.
المعنى: وأكثر من زياراتي إليك، وفي كل مرة تحمِّلني عطاءً أعجز عن حمله.
(٢) **المعنى**: وكيف أنسى فضلك وأنت تقربني من جانبك الرابح؟
(٣) **المعنى**: وتقدم مقامي في الجلوس على ملأ من الناس، وتفسح لي ما تضيق به صدور غيرك الواسعة.
(٤) **المعنى**: فأحسّ بأني أمرح في أرباضك وأقدح بزنادك.
(٥) **المعنى**: أهنئك بعيد المهرجان الذي يفخر بك هو وسائر الأيام.
(٦) **المعنى**: مهما كانت الأيام مزعجة فإنها تمنحنا الفخار بوجودك، ويتكرم الزمان علينا مع أنه ضنين.
(٧) **المعنى**: فنحن في زمان حلت علينا فيه البركة وشاعت مساعدتك لنا.
(٨) **المفردات**: تستقري: تستقصي. المتطاوح: الممتد.
المعنى: وتبقى متابعًا لهذا الزمان وللناس وهبك الله السعادة الأبدية والأيام المديدة.
(٩) **المفردات**: عنّ: عرض. السانح: الذي يأتيك من جانب اليمين، والعرب تتيمن به.
المعنى: أخبرك أيها القلب في أي مكان لقيك الحب، أو كيف عرض لك الغزال القادم من اليمين؟ وهذا يمنٌ لك.

كيفَ اطَّباكَ إلى الهوَى غَمْرٌ بِهِ سُكرُ الصِّبا جَذَعًا وأنتَ القارحُ؟[١]
إنَّ الّذينَ على مِنًى عُلِّقْتَهُمْ راحُوا وكم أَردَى المقيمَ الرَّائحُ[٢]
ما ضَرَّهمْ طَرَحوا الحدوجَ، وإنَّما أحداجُهُمْ مُهَجٌ لنا وجوانِحُ[٣]
وتَكلَّفوا ذَبْحَ الهَدِيِّ وإنَّما ألحاظُهُنّ لنا هناكَ ذَوابحُ[٤]

- 113 -

وقال في أبي سعدِ بنِ عبدِ الرحيم، وقد عادَ إلى الوزارة[٥]: [من مجزوء الكامل]

مَنْ رأى الأظعانَ فوق الـ بيدِ من بُعدٍ تلوحُ؟[٦]
كسَفينٍ عصفتْ فيـ هِنّ للنَّكباءِ ريحُ[٧]
أو غمامٍ هوَ بالما ءِ الذي فيه دَلُوحُ[٨]

---

(١) **المفردات**: أطباك: دعاك. الغمر (مثلثة الغين): الجاهل غير المجرب. الجذَع من الإبل: صغارها. القارح: الذي خرج نابه.
المعنى: وكيف دعاك جاهل في الحب إلى الحب، يمرح في عز الشباب وأنت في هذه السن؟
(٢) **المعنى**: هؤلاء الذين يقيمون على منى ووقعتَ في هواهم، رحلوا. وكثيرًا ما يقتل الراحل المقيم.
(٣) **المفردات**: الحدوج: الهوادج.
المعنى: ولماذا لا يَدَعون هوادجهم، وقلوبنا وضلوعنا هوادج لهم؟
(٤) **المفردات**: الهدي: النوق الأضاحي.
المعنى: وعذبوا أنفسهم بذبح الأضاحي عند منى، وعيونهم تذبح ذبح السكين.
(٥) هو عميد الدولة محمد بن أبي القاسم، كان جده من عمال عضد الدولة. وأبو سعد غدا وزير جلال الدولة. توفي سنة ٤٣٩هـ.
(٦) **المفردات**: الأظعان: مفردها الظعينة وهي المرأة ما دامت في الهودج. البيد: مفردها البيداء، وهي الفلاة.
المعنى: ترى من رأى الهوادج تحمل الصبايا وهي تعبر البيداء من بعيد؟
(٧) **المفردات**: النكباء: ريح تهب منحرفة عن مهاب الريح.
المعنى: وهي تسرع في سيرها مثل سفينة عصفت بها رياح هوجاء.
(٨) **المفردات**: الدلوح: المثقل.
المعنى: أو هي في عبورها أشبه بالغيوم المثقلة بالأمطار.

أو رِئـالٍ راتِـكـاتٍ لـيـس فـيـهـنَّ طَـلـيـحُ[1]
رُحْـنَ بـالـرُّغـم مـنَ الأنــ ـفِ وما إنْ قـلـتُ: روحـوا[2]
فـفـؤادي بـعـدَ أن بِـنْ ـنَ كـمـا شِـئـنَ قَـريـحُ[3]
وغَـبـوقـي دمـعُ عَـيـنَـيْ ـيَ هَـتـونًـا والـصَّـبـوحُ[4]
وثَـنـايـا بـيـنـهُـنَّ الـ ـخَـمـرُ والـمـسـكُ يـفـوحُ[5]
ومـلـيـحُ الـعِـطْـفِ لـو كـا نَ لـه عَـطْـفٌ مـلـيـحُ[6]
أيُّ شـيءٍ ضَـرَّ والـحـا دي بـمـا يـخـشَـى صَـدوحُ؟[7]
مِـن سلامٍ لـم يـكُـنْ بـالـسْـ ـسِـرِّ مـن وَجْـدٍ يـبـوحُ؟[8]
إنَّ مَـنْ شَـحَّ عـن الـصَّـدْ يـانِ بـالـمـاءِ شَـحـيـحُ[9]
ولـقـدْ هـاجَ اشـتـيـاقـي نَـوحُ قُـمْـرِيٍّ يـنـوحُ[10]
غَـرِدٌ مـسـكـنُـهُ الـطُّـبْـ ـبـاقُ أوْ لا فـالـطُّـلـوحُ[11]

---

(١) **المفردات**: الرئال مفردها الرأل، وهو فرخ النعام. الراتكات: المسرعات. الطليح: الجمل الهزيل من كثرة السير.
المعنى: أو كأنها فراخ النعام المسرعة التي لا تعرف التعب.
(٢) وقد رحلن غصبًا عني، ولم أطلب منهن الرحيل.
(٣) **المعنى**: وغدا قلبي جريحًا بعد أن رحلن.
(٤) **المفردات**: الغبوق: الشرب بالعشي. الصبوح: الشرب الغداة.
المعنى: وانسابت عيوني، فغدا شرابي دموعي صباحًا ومساء.
(٥) **المعنى**: ولهن أسنان تقطر الخمرة منها ويفوح العطر المسكي.
(٦) **المفردات**: العِطْف: الجانب.
المعنى: وهذا الحبيب المليح أتمنى لو يعطف علي.
(٧) **المعنى**: ما ضره لو أنه، حين كان الحادي يشدو ويحث النوق على الرحيل.
(٨) **المعنى**: من أن يلقي السلام علينا سرًا، فلا ينكشف حبنا؟
(٩) **المعنى**: ذلك أن ضنَّ بالماء على العطش بخيل.
(١٠) **المعنى**: والذي زاد هيامي نوح القمري على أليفه.
(١١) **المفردات**: الطباق: شجر منابته جبال مكة. الطلوح: شجر عظيم، وقيل هو شجر الموز، ومفرده الطلح.
المعنى: وهذا القمري يُحسن التغريد، وعشه بين أشجار الطباق والطلح.

أيُّها الداني إلينا لا يكُنْ منكَ النُّزوحُ[1]
نحنُ أجسادٌ وأنت الدَّهرَ في الأجساد روحُ[2]
وبحربٍ ثمّ في جَدْبٍ جَنوحٌ ومَنوحُ[3]
وإذا لم يَنفحِ القومُ فيُمناكَ النَّفوحُ[4]
وإذا الجُرمُ بِذي الحِلْمِ هَفا أنتَ الصَّفوحُ[5]
إنْ شككْتُمْ منهُ في النَّجْدَةِ والشَّكُّ فُضوحُ[6]
فانظروهُ في الوغى يحْمِلُهُ الطِّرفُ السَّبوحُ[7]
والقَنا يَوْلَغُ مِن نحْرٍ نَجيعًا والصَّفيحُ[8]
حيثُ لا يُطوَى على المَيْتِ مِنَ الأَرضِ ضَريحُ[9]
ليسَ إلّا ناطحٌ بالْطَعنِ قَعْصًا أو نَطيحُ[10]
ورَكوبٌ حظُّهُ طَعْنُ الكُلَى فهْوَ طريحُ[11]

(١) **المعنى**: يا قريبًا منا لا ترحل عنا.
(٢) **المعنى**: إن كنا أجسادًا فأنت روح هذه الأجساد.
(٣) **المفردات**: الجنوح: العاطف والمائل. المنوح: المعطي.
المعنى: وأنت عطوف وَهوب في الحرب وفي المحل.
(٤) **المعنى**: وإذا ضن الناس فيدك اليمنى هي المانحة.
(٥) **المفردات**: هفا: أسرع.
المعنى: إذا أسرع الجرم بالعاقل ووقع فيه عفوتَ عنه وصفحت.
(٦) **المعنى**: إن اعتراكم الشك في نجدته، والشك فضيحة.
(٧) **المفردات**: الطرف: الكريم من الخيل.
المعنى: فما عليكم إلا أن تراقبوه في ساحة الحرب وهو ممتط جوادًا أصيلاً.
(٨) **المفردات**: النجيع: الدم. الصفيح: السيف. يولغ: يشرب بطرف لسانه.
المعنى: ورأيتم رمحه وسيفه يلعقان الدم من رقاب الأعداء.
(٩) **المعنى**: ولن تجد هناك قبرًا لميت.
(١٠) **المفردات**: القعص: الموت في مكان الأصابة.
المعنى: لن تجد هناك سوى المطعون الميت في مكانه أو المنطوح.
(١١) **المعنى**: أو ترى من جاء حظه الطعن في كليته، فانطرح.

وكَــروزٌ وفَــروزٌ ومُــشِــيــحٌ ومُــلــيــحُ(١)
ومــضَــى الــبَــيــنُ فــلا عــا دَ بِــعــادٌ ونُــزوحُ(٢)
فــقــلــوبٌ حَــرِجــاتٌ هــنَّ فــي ذا الــيــوم فِــيــحُ(٣)
قــد رأتْ مــا كــانَ يــرجــو بــعــضَــه الــطَّــرفُ الــطَّــمــوحُ(٤)
ورأيــنــا ثَــمَــرَ الــحُــسْــنَــى ومــا يَــجْــنــي الــقــبــيــحُ(٥)
ومــضــى الــصَّــعْــبُ ولــم يــبــقَ لــنــا إلّا الــسَّــمــيــحُ(٦)
وانــقــضَــى الــضِّــيــقُ ووافــا نــا مــنَ الــعــيــش الــفَــســيــحُ(٧)
قــلْ لــمــن كــانَ جــريــحًــا: دَمِــلَــتْ تــلــك الــجــروحُ(٨)
لــيــس إلّا أمــلٌ قــدْ نــيــلَ أو بِــيــعٌ رَبــيــحُ(٩)
ولــنــا فــي الأمــن بــالــدَّوْ وِ سُــروبٌ وسُــروحُ(١٠)
وخُــيــولٌ نــحــوَ مــا تَــهْــوَى مــنَ الأمــر جُــنــوحُ(١١)
وقــلــوبٌ ســاكــنــاتٌ وجَــنــانٌ مــســتــريــحُ(١٢)

---

(١) **المفردات**: المُشيح: البطل المقدم المانع لما وراء ظهره. المليح: الملوح بالسيف في يده.
المعنى: أو ترى من يكرّ، ومن يفر، ومن يهاجم ويتقدم، ومن يلوِّح بسيفه.
(٢) **المعنى**: وانتهى الفراق.. فلن تجد ابتعادًا ولا قدومًا.
(٣) **المفردات**: الفيح: مفردها أفيح، وهو الواسع.
المعنى: فالقلوب مضطربة واسعة في هذا اليوم.
(٤) **المعنى**: ولقد رأت العيون ما كانت تتمنى.
(٥) **المعنى**: وبدت لنا نتائج الأعمال الحسنة، والأعمال القبيحة.
(٦) **المعنى**: وزالت الصعاب من أمامنا وظل كل شيء سهلاً وسمحًا.
(٧) **المعنى**: وانقشعت المكاره، وجاءنا العيش الهنيء.
(٨) **المعنى**: أدعو لمن جرح بأن جراحه تماثلت للشفاء.
(٩) ولم يبق لنا سوى ما ظفرناه من الأمل، وما رُبح بيعه.
(١٠) **المفردات**: الدّوّ: البرِّيّة. السروب: المواشي، ومثلها السروح.
المعنى: وضمنّا الأمان بالبراري لمواشينا.
(١١) **المفردات**: الجنوح: الخضوع.
المعنى: كما ضمنا لخيلنا الحرية والراحة.
(١٢) **المفردات**: الجنان: القلب.

ولـنـا الأعـوادُ مـا فـيـ ـهـا وُصـومٌ وجُـروحُ[1]
والـجـلـودُ الـمُـلْـسُ مـا فـيـ ـهـا قُـروفٌ وقُـروحُ[2]
فـاقـبـلِ الـتَّـوبـةَ مِـن دهْـ ـرٍ خَـلا مـنـهُ قـبـيـحُ[3]
غـشَّ حِـيـنًـا وهُـوَ الآ نَ بـمـا نَـهـوى نَـصـوحُ[4]
بـاسـمٌ طَـلْـقٌ وكـمْ بـا نَ لـنـا مـنـه الـكُـلـوحُ[5]
إنَّـمـا الـجَـدُّ لـمـن نـا لَ الـمَـدى وهْـوَ مُـريـحُ[6]
سـوفَ تـأتـيـك كـمـا تـهْـ ـوَى فُـروجٌ وفُـتـوحُ[7]
وسـعـودٌ مـا مـحـاهُـنْ نَ دُروسٌ ومُـصـوحُ[8]
ولِـمـا أجـمـلـتُ تَـفـصـيـ ـلٌ طـويـلٌ وشـروحُ[9]
فـخـذِ الـتَّـعـريـضَ حـتَّـى يـأتـيَ الـقـولُ الـصَّـريـحُ[10]
وإذا عـنَّ اتِّـقـاءٌ عَـيَّ بـالـقـولِ الـفـصـيـحُ[11]

=**المعنى**: وكما ضمنا لقلوبنا السكن والاستراحة.

(١) **المفردات**: الوصوم: العيوب.

المعنى: لنا المناصب من غير عيوب أو جروح.

(٢) **المفردات**: القروف: مفردها القِرْفة، وهي القشرة اليابسة فوق الجرح.

المعنى: ولنا الجلود الناعمة من غير عيب.

(٣) **المعنى**: فها هو ذا الدهر ينتظر منك أن تقبل توبته خاليًا من كل عيب.

(٤) **المعنى**: يعترف بخطئه على غشه سابقًا، وقد تاب وها هو ذا بين يديك نقيّ.

(٥) **المفردات**: الكلوح: العبوس والقطوب.

المعنى: وتراه أمامك مبتسمًا طلق المحيا بعد أن كان ينزل علينا غضباته.

(٦) **المفردات**: الجَد: الحظ. المدى: الغاية.

المعنى: والحظ الحسن لمن ربح الغاية القصوى وهي مسعدٌ لمن حوله.

(٧) **المعنى**: ويتنبأ المرتضى للوزير أبي سعد بالنصر والفتح وانفراج المصائب على ما يصبو إليه.

(٨) **المفردات**: الدروس والمصوح: عفاء الأثر.

المعنى: وحظوظ سعيدة لا تزول ولا تمحى.

(٩) **المعنى**: وما ذكرته موجز يحتاج إلى إطالة وشرح.

(١٠) **المعنى**: فاكتف الآن بما ذكرت وستسمح فيما بعد العرض الصريح المسهب.

(١١) **المفردات**: عنّ: عرض. =

لا تزلْ في نِعَمٍ تَغْـ ـدو عليها وتروحُ[١]
ونأى عن مَشْيِ عِزٍّ لكَ أيْنٌ ورُزوحُ[٢]
وعِراصٌ لكَ لا أَقْـ ـوَيْنَ من خِصْبٍ وسُوحُ[٣]
وليطِحْ عنكَ الَّذي لمْ ترضَهُ فيما يَطيحُ[٤]
فالفتى مَن كان مجدًا قاصرًا عنه المديحُ[٥]

- 114 -

وقال يتشوّق إلى الوزير أبي سعد بنِ عبد الرحيم: [من الكامل]

خلِّ المدامعَ في المنازلِ تسفحُ والقلبُ من ذكرِ الأحبَّةِ يفرحُ[٦]
ما كانَ عندي أنَّ غِزلانَ النَّقا لسوادِ طَرْفي يومَ رامةَ تسنَحُ[٧]
لمّا مَرَرْنَ بنا خطفنَ قُلوبَنا وقلوبُهنَّ مُقيمةٌ لا تبرحُ[٨]
والدّارُ مِن بعدِ الشَّواغف إنَّما هي للجَوى والحزنِ مغنًى مَطرحُ[٩]

=المعنى: وإذا عرض لي ما يمنعني من الاسترسال فلأنني أكون عييت عن التصريح.

(١) **المعنى**: يدعو له بدوام النعم المتلاحقة.

(٢) **المفردات**: الأين: التعب. الرزوح: الضعف من التعب.
المعنى: ولا اعترض طريق مجدك تعب أو إرهاق.

(٣) **المفردات**: العراص: مفردها العرصة، وهي الساحة. أقوين: أقفرن. السوح: مفردها الساحة.
المعنى: ووهبك الله ديارًا فسيحة وساحات عريضة لا يتوقف فيها الخصب.

(٤) **المفردات**: طاح: هلك.
المعنى: وليهلك مع من يهلك ممن لا ترضى به.

(٥) **المعنى**: فالرجل العظيم هو الذي يعاني المديح من تعداد مآثره.

(٦) **المعنى**: دع الدموع تنسكب في الديار، وليرقص القلب فرحًا حين تذكر أحبته أمامه.

(٧) **المفردات**: النقا: الكثيب من الرمل. رامة: موضع بالبادية. تسنح: تعرض وتمر على التفاؤل.
المعنى: ما كنت أظن أن الصبايا البدويات - وشبههن بالغزالات على التلال - سيخطرن يوم التقيتهنّ برامة.. وقد وفدن من اليمين تفاؤلًا.

(٨) **المعنى**: وحين مر موكبهن سلبن قلوبنا من غير أن تتأثر قلوبهن.

(٩) **المفردات**: المغنى: المنزل.

لله زَوْرٌ زارنا وقتَ الكَرىٰ   والّليلُ جَوْنُ أديمِهِ لا يوضِحُ[1]
والعيسُ من بعدِ الكلالِ مُناخةٌ   والرَّكبُ فيما بينهنَّ مُطرَّحُ[2]
فيما طرقتَ وليلُنا مُستَحلِكٌ   لو ما طرقْتَ وصُبحُنا متوضِّحُ[3]
بينا يؤلِّفُنا أغمُّ مُظلمٌ   حتّى يفرِّقَنا مضيءٌ أجْلَحُ[4]
يا صاحبيَّ على الزَّمانِ تأمّلا   ما جرَّهُ هذا الزَّمانُ الأقبحُ[5]
في كلِّ يومٍ لي خليطٌ يَنتئي   عنِّي ودارٌ بالمسرَّةِ تَنْزحُ[6]
وهمومُ صدرٍ كلَّما دافعتُها   آلتْ طِوالَ الدَّهرِ لا تَتَزحزحُ[7]
لا أَستطيعُ لها الشّكايةَ خِيفةً   والهمُّ لا يُشكَى لقلبك أَجْرحُ[8]
وإذا طلبتُ ليَ الأخاءَ فليس لي   مِن بينهمْ إلّا السَّؤولُ الأرسحُ[9]

=**المعنى**: وغدت دورنا بعد مرورهن محطة للأحزان وحرقة للفؤاد.

(١) **المفردات**: الزور: الزائر. الكرى: النوم. الجون: الأسود (ضد). الأديم: الجلد.
المعنى: لقد أسعدني زائر ضيف وفد علي حين الناس نيام والليل مظلم لا يكشف عن القادمين.

(٢) **المعنى**: وكانت الإبل قد بركت بعد تعب، وكان من بين المسافرات من طرحهن الهوى.

(٣) **المفردات**: مستحلك: مظلم. طرقت: أتيت ليلاً. المتوضح (اسم فاعل): المبيض المضيء.
المعنى: عندما زرتنا أيها الطيف كان ليلاً أسود حالكًا، ولو لم تزرنا كان صبحنا مضيئًا أبيض.

(٤) **المفردات**: الأجلح: الأصلع من مقدم رأسه.
المعنى: فلا يؤلف بيننا ويسهل لقاءنا إلا الليل المظلم، حتى إذا بزغ الفجر وانحسر الظلام عدنا إلى الفراق.. ذلك أن الطيف لا يأتي إلا ليلاً.

(٥) **المعنى**: أعيناني يا صديقيَّ على هذا الزمان الجائر.. فانظرا ما فعل بي سوء معاملته؟

(٦) **المفردات**: ينتئي: يبتعد. تنزح: تبعد. الخليط: الجار والصاحب.
المعنى: إنني أكابد وأتألم، لأنني كلما صاحبت عزيزًا رحل عني، وخلت الدار من المسرّات.

(٧) **المفردات**: آلت: أقسمت.
المعنى: والأحزان تخيم على حياتي وكلما حاولت دفعها استمرت متكالبة لا تنزاح.

(٨) **المعنى**: ولا أقدر على بث شكواي منها خوفًا من الفضيحة، والهموم التي لا يمكن البوح بها تجرح القلوب.

(٩) **المفردات**: السؤول: الكثير السؤال. الأرسح: الأقبح.
المعنى: والمخلصون في هذه الدنيا نادرون، فإذا أردت اختيار واحد رأيته كثير الاستفسارات قبيح المعاملة. =

من كلِّ مشتهرِ العيوبِ وعندَهُ أنَّ العيونَ لعيبهِ لا تَلمحُ[1]
ومجاورٍ ما كنتُ يومًا راضيًا بجوارهِ ومشاورٍ لا ينصحُ[2]
ومَعاشرٍ نَبذوا الجميلَ فما لهمْ إلّا بأوديةِ القبائحِ مَسرَحُ[3]
ومنَ البَليَّةِ أنَّني - حُوشِيتما - أُمسي كما يَهْوى العدوُّ وأُصبحُ[4]
في كربةٍ لا تَنجلي وشَديدةٍ لا تَنقَضي ودُجُنَّةٍ لا تُصبِحُ[5]
جَمْري تناقَلَهُ الأكفُّ ولم تجدْ لَفحًا له، وجمارُ غيريَ تلفحُ[6]
وإذا عزمتُ على النَّجاءِ فليسَ ما أنجو به إلّا الطِّلاحُ الرُّزَّحُ[7]
قُل للَّذي يعدو به في مَهْمَهٍ طِرْفٌ تخيَّرهُ الفوارسُ أقرحُ:[8]
بلِّغْ بلغتَ عميدَنا وزعيمَنا ومشرِّفًا دُنيًا لنا لا يَمْصَحُ[9]
إنِّي ببُعدِكَ في بهيمٍ مُظلمٍ لمّا عداني مَن به أستصبحُ[10]

---

(١) **المعنى**: ومن الأصحاب من تراه غارقًا في عيوبه ولا يرى عيب نفسه.

(٢) **المعنى**: ولي جار لم يعجبني تصرفه مطلقًا، ولي صديق إن استشرته لم يقدم لي الرأي الصحيح.

(٣) **المعنى**: وآخرون رفضوا فعل الخير، وأغرقوا الساحة بقبيح أفعالهم.

(٤) **المعنى**: وإذا استثنيتكما، فإنني - مما يؤلم ويحرق الفؤاد - أحيا ليلي ونهاري قلقًا كما يشتهي العدو.

(٥) **المفردات**: الدجنة: الظلمة.
المعنى: وإنني غارق في أحزان لا تنقشع، ومصائب لا تنتهي، وظلمة لا تنكشف غمتها.

(٦) **المفردات**: تناقله: تتناقله. لفحت النار وجهه: أحرقته.
المعنى: إن غضبي لا يؤذي وإن وجهته إلى فئات، فما لي أرى غضبهم يؤذي؟

(٧) **المفردات**: الطلاح: مفردها الطليح وهو الجمل المتعب. الرُّزَّح: المرهقة تعبًا.
المعنى: وإن حاولت التخلص من أدران عيشتي لم أجد إلا وسائل واهية لا تغني.

(٨) **المفردات**: المهمه: المفازة. الطرف: الكريم من الخيل. الأقرح: الفتيّ من الإبل، واستعاره للخيل التي لا تجرب.
المعنى: فأخبر من يخطو في الصحارى على جواد عنيد اختاره له الفرسان.

(٩) **المفردات**: يمصح: يبلى ويزول أثره.
المعنى: أَخبِرْ عميدنا ورئيسنا من شرَّف الدنيا أبدًا، أوصلك إليه بالسلامة.

(١٠) **المعنى**: بلِّغه أنني أحيا في ظلام دامس لبعدك عني حين ابتعد عني وجهك الصبوح الذي أستصبح به.

إنْ طابَ لي طعمُ الحياةِ أمرَّهُ شَوقٌ إليكَ كما علمتَ مبرِّحُ(١)
ولقد علمتُ زمانَ تَبغي كارهًا قُربي بِبُعدِكَ أنَّني لا أبرحُ(٢)
وأنا الّذي من بعدِ نأيِكِ مُبْعَدٌ عن كلِّ ما فيهِ الإرادةُ مُنْزَحُ(٣)
في أسْرِ أيدٍ بالأذى مَفْتوحةٍ لكنَّها عندَ النَّدى لا تُفتحُ(٤)
ومُهوِّنٌ عندي الشدائدَ أنَّها تَدْنو الأنامَ وأنتَ عنها الأنزحُ(٥)
وإذا عَدَتْكَ سهامُ دهرٍ تَرْتمي فدعِ السِّهامَ لجِلدِ غيرِك تجرحُ(٦)
ما ضَرَّنا وقلوبُنا مُلتفَّةٌ دَوٌّ تَعَرَّضُ بيننا أو صَحْصَحُ(٧)
فالأبعدونَ معَ المودَّة حُضَّرٌ والأقربون بلا المودَّةِ نُزَّحُ(٨)
ولقدْ فضحتَ معاشرًا لم يبلغوا شأوًا بلغتَ وفضلُ مثلك يفضحُ(٩)
وتَركتنا من بعدِ حقٍّ كانَ في كفَّيكَ نَغبُقُ بالمُحالِ ونَصْبَحُ(١٠)

---

(١) **المعنى**: إن منَّ علي الزمان بلذيذ العيش أنقضَه وأقضَّ مضجعي شوق جامح نحوك.
(٢) **المعنى**: أنا أعلم أنك حاولت مرارًا أن تدعوني إليك رغم أشغالك، لكنني كنت أدركُ بحصافتي أنني لن أفوز بشرف اللقاء.
(٣) **المفردات**: منزح: مبعد.
المعنى: وحين بعدتَ عني أصبحتُ محرومًا من كل ما أتمنى.
(٤) **المعنى**: ولقد وقعت بين من يسعى إلى إيذائي ولا يفتح يديه للكرم.
(٥) **المفردات**: الأنزح: الأبعد.
المعنى: والذي يهوِّن المصاعب علي أنها تصيب الناس جميعًا وتستثنيك.
(٦) **المعنى**: وإذا وُجهت نحوك سهام معادية فلا تتصدَّ لها بل دعها تنصبُّ على غيرك فتجرحه.
(٧) **المفردات**: الدو والصحصح: المفازة.
المعنى: لا يهم أن يكون بيننا مسافات بعيدة، المهم أن قلوبنا متآلفة متحابة.
(٨) **المعنى**: فأنا بين فئتين؛ فئة بعيدة عني قريبة بمحبتها، وفئة قريبة مني انعدمت منها المحبة.
(٩) **المفردات**: الشأو: الغاية.
المعنى: حاول أناس أن يساموك في علاك فأجهزتَ عليهم وكشفت مساعيهم، وأنت أهل لذلك.
(١٠) **المفردات**: نغبق: نشرب الغبوق وهو شرب المساء. نصبح: نشرب الصبوح، وهو شرب الصباح.
المعنى: ولقد حُرمنا من لقائك وكان من حقنا أن نلقاك صباحًا ومساءً.

وإذا بنو عبد الرَّحيم تبوَّءوا شِعْبًا فإنّي بينهُمْ لا أبرحُ[١]
المسرعون إلى الصَّريحِ فإنْ قَضَوْا وَطَرَ الوَغَى فهُمُ الجبالُ الرُّجَّحُ[٢]
لا أستطيعُ فراقَهمْ ولربَّما فارقتُ مَن بفراقهمْ لا أسمحُ[٣]
وأنا الجواد فإنْ سُئلتُ تحوُّلًا عن قربِكم فأنا البخيلُ الشَّحْشَحُ[٤]
قومٌ وقَوْني الشَّرَّ وهو مُصَمِّمٌ وكفَوْنيَ الضَّرَّاءَ وهي تُصَرِّحُ[٥]
إنْ ناكروا الأمرَ الذَّميمَ تَباعدوا أو باكروا المَغْنَى الكريمَ تَرَوَّحوا[٦]
وإذا دَعوتَهُمُ لنصرِكَ مِنْ ردًى جاءتْ إليكَ بهِمْ جِيادٌ قُرَّحُ[٧]
مِثْلَ الدَّبا لَفَّتْهُ فينا زَعزَعٌ والسَّيلُ ضاق به علينا الأبطحُ[٨]
والبيضُ في قُللِ الكُماةِ غمودُها والسُّمرُ من ماء التَّرائِبِ تُنضَحُ[٩]
فعليك منّي غائبًا عن مُقلتي فدموعُها حتّى تراهُ تسفَحُ[١٠]

---

(١) **المفردات**: تبوّأ: نزل وحل.
المعنى: وإذا حل أهل الوزير في ديار حللتَ بينهم لا أغادرهم.
(٢) **المعنى**: هؤلاء أصحاب نجدة وإغاثة، حتى إذا هدأت الحرب ولبّوا الطلب عادوا راسخين كالجبال.
(٣) **المعنى**: وإنني لا أحتمل البعد عنهم، وإن حصل البعد قسرًا فقد أفارق فؤادي.
(٤) **المعنى**: الكل يعلم مدى كرمي وسخائي، ولكنني أغدو بخيلًا شديد البخل إن طلب مني الرحيل عنكم.
(٥) **المعنى**: وكيف لا أحبهم وهم الذين حموني من كل داهية مهاجمة، وأبعدوا عني كل ما يضرني.
(٦) **المفردات**: المغنى: المنزل.
المعنى: وهم يستنكرون كل فعل ذميم ويبتعدون عنه، ويُقبلون على كل فعل كريم ولا يحيدون عنه.
(٧) **المفردات**: القرّح: مفردها القارح وهو الجواد الفتى الذي شقّ نابه وطلع.
المعنى: وإذا طلبتهم مستنجدًا تدافعوا لنجدتك على خير الجياد.
(٨) **المفردات**: الدبا: الجراد قبل أن يطير. الأبطح: سيل عريض فيه رمل وحصى. زعزع: شديد.
المعنى: جاؤوك كالجراد عددًا، وفاق زحفهم مسيل المياه التي طغت على أباطحها.
(٩) **المفردات**: الترائب: الصدور. تنضح: ترشح. القلل: مفردها القلة، وهي أعلى مكان.
المعنى: وقد وضعوا خوذاتهم على رؤوسهم، بينما رماحهم ترشح بدماء صدور الأعداء.
(١٠) **المعنى**: فلكَ مني كل الحب، وهذه دموعي تنذرف حبًا على غيابك عني.

تسليمَةٌ لا تَنْقضي وتَحيَّةٌ يَمضى المدى وقليبُها لا ينزحُ[١]
وصَفحتُ عن ذنبِ الزَّمانِ وإنَّني عن ذنبهِ بفراقنا لا أصفحُ[٢]

- 115 -

وقال في الغزل: [من مجزوء الرمل]

ليسَ في العشقِ جُناحُ بل هو الدَّاءُ الصُّراحُ[٣]
هُوَ جِدٌّ جرَّهُ مَعْ قَدَرِ اللهِ المِزاحُ[٤]
وظلامٌ ما لساريـ ـهِ مَدى الدَّهر صباحُ[٥]
هو سُكرٌ مثلما دَبْـ ـبَتْ بأعضائك راحُ[٦]
وسَقامٌ ما بهِ بُرْ ءٌ ولا فيهِ صَلاحُ[٧]
وعذابٌ إنْ نأى عنْـ ـهُ وصالٌ وسماحُ[٨]
ويحَ أهلِ العِشْقِ في لُجْـ ـجِ غزيرِ العُمقِ طاحوا[٩]
جَحدُوا الحبَّ ولكنْ كَتَموهُ ثمَّ باحوا[١٠]

---

(١) **المفردات**: القليب: البئر القديمة.
المعنى: ولك مني السلام والتحية لا ينضب معينهما مدى الحياة.
(٢) **المعنى**: وقد تغاضيت عن عيوب الزمان كلها، إلا عن تقصيره لفراقنا، فهذا مما لا أغفر له.
(٣) **المفردات**: الجناح: الإثم. الصراح: الخالص من كل شيء.
المعنى: لا إثم في الحب، مع أنه الداء الأصيل.
(٤) **المعنى**: يبدأ بأمر الله مزاحًا، ثم يتحول إلى جد.
(٥) **المعنى**: وهو عناء يسير فيه المرء ضالًا لا هداية له.
(٦) **المعنى**: وهو أشبه بالسكران الذي تسربت الخمرة في أعضائه.
(٧) **المعنى**: وهو داء عضال لا أمل في الشفاء منه.
(٨) **المعنى**: وإن اعترى الحبَّ فراق وبخل في اللقاء صار عذابًا لصاحبه.
(٩) **المفردات**: ويح: كلمة ترحم وتوجع، وهي بالنصب على إضمار فعل، وبالرفع على الابتداء.
المعنى: إنني أتألم لحال العشاق الذين غرقوا في بحار الهوى العميقة.
(١٠) **المعنى**: هم أنكروا الحب بادىء ذي بدء فأسرّوا لواعجه، حتى إذا طغى عليهم باحوا به.

ولـهـمْ ألْـسُـنٌ دمـعٍ تَـرجـمـتْ عـنـه فِـصـاحُ[١]
لـيـتَ أهـلَ الـعِـشْـقِ مـاتـوا فـأراحـوا واسـتـراحـوا[٢]

- 116 -

وقال في العتاب: [من الطويل]

رأيتُكَ لا تَرعَى حُقوقي ولم تُصخْ إلى القولِ منِّي حيثما أنا ناصحُ[٣]
فجهرُك لي مُرْضٍ وسِرُّك مُسخِطٌ ووجهُكَ بسَّامٌ وقلبُكَ كالحُ[٤]
ووُدُّكَ لي إمّا سَرابٌ بِقِيعَةٍ وإلّا فبرقٌ خُلَّبُ الوَمْضِ لائحُ[٥]
وإلّا هشيمٌ في فضاءٍ تكدُّهُ محكَّمَةٌ فيهِ الرِّياحُ البوارحُ[٦]
وما ليَ منك اليومَ إلّا أظافرٌ حِدادٌ وأنيابٌ بجلدي جوارحُ[٧]
تُمزِّقني عَمْدًا كأنّكَ مخطئٌ وتَقْذِفني جِدًّا كأنّكَ مازحُ[٨]

- 117 -

وقال يرثي أبا الحسن عبدَ الواحد بنَ عبدِ العزيز الشاهد[٩]: [من الخفيف]

(١) **المعنى**: والذي فضح أمرهم هذه الدموع التي تترجم عن مكنون هواهم.
(٢) **المعنى**: وكم أتمنى لهم الموت، فيريحون أنفسهم ويريحون غيرهم.
(٣) **المعنى**: رأيت منك جحودًا ونكرانًا، ولم تصغ إلى نصائحي الصادقة.
(٤) **المفردات**: كالح: عابس مقطب.
المعنى: إن تصريحك يرضيني أكثر من سرّك الذي يضنيني، وأرى وجهك مشرق الأسارير، بينما أنت تضمر لي الحقد.
(٥) **المفردات**: القيعة: القاع. البرق الخلب: البرق اللامع لا مطر يعقبه.
المعنى: أما صداقتك فلا أراها وهي أشبه بسراب في واد، أو هي برق لا جدوى منه.
(٦) **المعنى**: أو هو كالقش في الفضاء الفسيح تذروه الرياح العاتية.
(٧) **المعنى**: ولا أرى منك إلا حقدًا مؤذيًا، وشبهه بالأظافر الحادة والأنياب الجارحة.
(٨) **المعنى**: فتهاجمني وتؤذيني عمدًا وتتظاهر بأنك أخطأت، وتشتمني وتتظاهر بأنك تداعبني.
(٩) أبو الحسن عبد الواحد أصله من بلدة «عكبرا». وهو محدث يذهب مذهب التشيع. توفي سنة ٤١٩هـ.

يابنَ عبد العزيز إنَّ فؤادي   منذُ فارَقْتني عليكَ جريحُ[1]
إنَّ جَفْني عليك حزنًا جوادٌ   وهو في كلِّ مَن سواكَ شَحيحُ[2]
عَذَلوني وما اسْتَوى عند أهْلِ النْـ   ـنَصْفِ والعَذْلِ سالمٌ وجريحُ[3]
داءُ قلبي يُدْوَى وفيهِ من الأشْـ   ـجانِ ما فيهِ ما يقولُ الصَّحيحُ[4]
وإذا لم تكُنْ مُصيخًا إلى عَذْ   لٍ فَسيّانِ أعجَمٌ وفصيحُ[5]
لي لسانٌ ومدمعٌ حَمَلا رُزْ   ءَك ذا كاتمٌ وذاك يَبوحُ[6]
ويراني الصَّحيحَ مَن ليس يَدْري   أنَّ غيري هوَ السَّليمُ الصَّحيحُ[7]
وَبِرَغْمي عَريتُ منكَ وبُوعِدْ   تَ ردًى واحْتَوى عليك الضَّريحُ[8]
مفردٌ والأنيسُ عنك بعيدٌ   ليس إلَّا جنادلٌ وصفيحُ[9]
وغمامٌ موكَّلُ الجَفْنِ بالقَطْـ   ـرِ ووُرْقٌ منَ الحِمامِ ينوحُ[10]
ليس يَنْجو منَ الحِمامِ مليحٌ   لا ولا صادقُ الضِّرابِ مُشيحُ[11]

---

(١) **المعنى**: منذ ابتعدت عني يا بن عبد العزيز انجرح فؤادي لفراقك.

(٢) **المعنى**: إنني بخيل في كل ما يتعلق بك، إلا دموعي فهي سخيَّة عليك.

(٣) **المعنى**: استخدم الشاعر ألفاظ الحديث لأن المرثيَّ محدث للتعبير عن حبه له، فقد عاتبه الناس على حبه له لكن أهل الحديث لم يفرّقوا بين السالم والجريح.

(٤) **المفردات**: يدوى (مجهول): يعالج.
المعنى: يعالج مرض قلبي وتظل الأحزان متفشية فيه رغم أنهم لا يرون فيه شيئًا.

(٥) **المعنى**: إذا صممت آذانك عن كلام العذل تشابه عندك الفصيح والأخرس.

(٦) **المعنى**: لساني لا يصرِّح ودمعي لا يكتم.. وكلاهما حمل مصيبتك (رزءك).

(٧) **المعنى**: مع كل ما بي نحوك يظنونني صحيحًا، مع أن غيري هو السليم.

(٨) **المعنى**: ولقد فقدتك غصبًا عني، والذي أبعدني هو موتك ووضعك في القبر.

(٩) **المفردات**: الجنادل: الصخور العظيمة. الصفيح: الحجارة العريضة.
المعنى: تركوك وحيدًا بعيدًا عن مؤانسك، وفوقك الصخور وحجارة القبر.

(١٠) **المفردات**: الورق: مفردها الورقاء، وهي الحمامة.
المعنى: وليس من يسليك سوى سحب أوكلت أمر هطلها إلى الجفون، وحمام يبكيك من الموت.

(١١) **المفردات**: المشيح: البطل المقدم المانع لما وراء ظهره.
المعنى: الموت حق يصيب الناس جميعًا ولا يستثني المرء المليح ولا البطل المقدام.

والمنايا إذا طَلَبْنَ مما تُنْـ ... ـجي خفافٌ يَغْدو بهنَّ السريحُ[1]
وإذا أمَّكَ الحِمامُ فما يُغْـ ... ـني منَ الطَّيرِ بارحٌ وسَنيحُ[2]
ومِنَ أينَ البقاءُ والجسمُ تُربٌ ... يَتَلاشى؟ وإنَّما الرُّوحُ روحُ[3]
وإذا غايةُ الفتى كانتِ المو ... تَ فماذا التَّعميمُ والتَّمليحُ؟[4]
كلُّ يومٍ لنا بطُرْقِ الرَّزايا ... طَلَبَ الغُنْمَ رازحٌ وطليحُ[5]
رائحٌ مالهُ غُدُوٌّ، وإمّا ... ذو غُدُوٌّ لكنَّهُ لا يروحُ[6]
وإذا فاتَنا غَبوقُ المنايا ... باتِّفاقِ الزَّمانِ فهْوَ الصَّبوحُ[7]
كم لنا مُودَعًا إلى ساعةِ الحشْـ ... ـرِ ببطنِ التّراب وجهٌ صبيحُ[8]
وجليلاً مُعظَّمًا كانَ للآ ... مالِ فيه التَّرحيبُ والتَّرشيحُ[9]
أيُّها الذَّاهبُ الّذي طاحَ والأحـ ... ـزانُ مِنّا عليه ليس تَطيحُ[10]
لا عرفتَ القبيحَ في دارك الأخـ ... ـرى، فما كانَ منك فعلٌ قبيحُ[11]

---

(١) **المفردات**: السريح من الخيل: المعجَّل السريع.
المعنى: وإذا قصد الموت أحدهم فلا تنقذه خيل خفيفة سريعة العدو.

(٢) **المفردات**: البارح: طائر يمر من اليمين يتشاءم العرب منه. السانح: الذي يمر من اليسار يتفاءلون به.
المعنى: وإذا داهمك الموت فلا يخيبك التفاؤل والتشاؤم.

(٣) **المعنى**: وكيف يظل الجسم حيًا وهو تراب؟ لكن الذي يبقى هو الروح لأنها لا تفنى.

(٤) **المفردات**: التمليح: التزيين والتحسين.
المعنى: فإذا كان الموت لا بد واقع فلماذا يتزيّا المرء ويتزين؟

(٥) **المفردات**: الرازح: الساقط من الإعياء. الطليح: المهزول.
المعنى: المصائب تداهمنا دومًا ولا يمكننا التخلص منها، مثل من ينشُد النصر على جواد هزيل ضعيف.

(٦) **المعنى**: والمرء إما ينام فلا يستيقظ، أو يستيقظ فلا ينام.

(٧) **المعنى**: وإذا لم يفاجئنا الزمان بالموت مساءً هاجمنا بأمره صباحًا.

(٨) **المعنى**: وقد دفن كثير من خيرة رجالنا، وسيظلون يدفنون إلى ساعة الحشر.

(٩) **المعنى**: وكم فقدنا رجالًا أجلاء كانوا ذخرًا تعقد عليهم الآمال المنشودة.

(١٠) **المعنى**: فيا أيها الراحل عنا، وأحزاننا لا تفارقنا عليك.

(١١) **المعنى**: لا اعتراك في دارك الأخرى عذاب، لأن أعمالك في الدنيا كلها صالحة.

ليس إلّا الصّلاةُ والصّومُ والتّهـ ـهيدُ جُنْحَ الظّلام والتّسبيحُ[(١)]
وحديثٌ ترويهِ ما فيه إلّا واضحٌ نيِّرٌ وحقٌّ صحيحُ[(٢)]
إنّ قومًا ما زالَ حشوًا لِأَصلا عِك ودٌّ لهمْ نَقِيٌّ صَريحُ[(٣)]
لكَ وِرْدٌ من حوضهمْ غيرُ مطرو قٍ وبابٌ إليهمُ مفتوحُ[(٤)]
والتقاءُ بُهْمٌ وحولَهُمُ النّا سُ؛ فذا خاسرٌ وذاك ربيحُ[(٥)]
والثّوابُ الّذي يضيقُ بقومٍ هوَ من أجلهمْ عليكَ فسيحُ[(٦)]
لستُ أخشى عليك عُسرًا ومنهمْ لكَ مُعطٍ ونافحٌ ومُميحُ[(٧)]
فسقى قبرَك الذي أنتَ فيهِ مُسبِلٌ هاملُ السَّحابِ سَفوحُ[(٨)]
كلّما جازَهُ غمامٌ نزيحٌ جاءَه مُثقَلُ الرَّبابِ دَلوحُ[(٩)]
وإذا زارَهُ الرِّجالُ فلا زا لَ عليهم منه الذُّكاءُ يفوحُ[(١٠)]

---

(١) **المعنى**: فقد أمضيت حياتك في العبادة ليلاً ونهارًا.
(٢) **المعنى**: ولم تروِ من الأحاديث إلا الصحيحة الواضحة، ولم يصدر عنك إلا الحق الناصع.
(٣) **المعنى**: والناس من حولك استفادوا وارتووا من علمك الصافي النقي.
(٤) **المفردات**: المطروق: الماء الذي خاضت فيه الإبل وبالت.
المعنى: ينالون من خير علمك الصافي، ويفدون على بابك المفتوح لهم.
(٥) **المعنى**: أما من أخطأ الورد فهو خاسر، والآخرون الذين نهلوا منك كانوا رابحين.
(٦) **المعنى**: ومن يضن بتقديم الثواب للناس، يجدونه عندك فسيحًا.
(٧) **المفردات**: نافح: منتشر الأريج. مُميح: يسهل الغرف منه.
المعنى: لا أخاف عليك جهلاً وصعوبة شرح، فأنت تظل تعطي وتمنح وتغرف لهم من عميم علمك.
(٨) **المعنى**: يدعو لقبره بالسقيا من سحب ترسل المطر مدرارًا.
(٩) **المفردات**: النزيح: المبتعد. الرباب: مفردها الربابة، وهي السحابة البيضاء. الدلوح: المثقل.
المعنى: كلما تخطى قبرك غيم توافدت عليه غيوم مثقلة بالأمطار.
(١٠) **المفردات**: الذُّكاء: اسم علم للشمس.
المعنى: وإذا زار الناس قبره أرسلت عليهم الشمس عبير تربته الذكيّ.

- 118 -

وقال في الشيب: [من الكامل]

إنْ عاقبَ الشَّيبُ السَّوادَ بمَفْرَقي فالّليلُ يتلوهُ الصَّباحُ الواضحُ[١]

مَنْ أَخْطَأَتْهُ وقد رمتْ قوسُ الرَّدى تبيضُ منه مفارقٌ ومسائحُ[٢]

لو كانَ للَّيلِ البهيمِ فضيلةٌ لم تُدْنَ منه مقابِسٌ ومصابحُ[٣]

البيضُ لِلْعينينِ وجهٌ ضاحكٌ والسُّودُ للعينينِ وجهٌ كالحُ[٤]

وأشدُّ من جَذَعِ الجِيادِ إذا جرتْ جَرْيًا وأصبرُهُنَّ نَهْدٌ قارحُ[٥]

والبُزْلُ تَغْتالُ الطَّريقَ سليمةً وعلى الطَّريقِ من البِكارِ طلائحُ[٦]

- 119 -

وقال وسئل أن ينظم بنوعِ التَّفْريع من البديع[٧]: [من الطويل]

فما ماءُ مُزْنٍ باتَ جَفْنَ سحابةٍ يصوبُ على أعلى الصُّخور ويسفحُ[٨]

---

(١) **المعنى**: إن كان عقاب شعري الأسود بياضه، فإن الليل المظلم يتبعه الصباح المشرق.

(٢) **المفردات**: المسائح: مفردها المسيحة، وهي شعر جانبي الرأس.

المعنى: إن من لم يأته الموت وقد أسنَّ أبيض شعره من أعلاه ومن جانبي رأسه.

(٣) **المفردات**: المصابح: المصابيح، ومثلها المقابس.

المعنى: لو كان لليل المظلم فضل لم تستخدم فيه المصابيح والمشاعل.

(٤) **المعنى**: والناس تشرق أساريرها للبياض، وتعبس للسواد.

(٥) **المفردات**: الجذع: الجواد في سنته الثانية. النهد: البارز. القارح: الجواد الذي شق نابه وطلع.

المعنى: والشيب يأتي أسرع من الجواد الفتى، ويصبر أكثر من الجواد المعتاد على الصعاب.

(٦) **المفردات**: البزل: مفردها البازل، وهو الذي طلع نابه من الإبل. البكار: مفردها البكرة، وهي الفتية من الإبل. الطلائح: الهزيلة.

المعنى: وقد تجد جوادًا فتى يقطع الطريق بسرعته، ويتخطى خيار الخيل وصابرها في طريقه.

(٧) التفريع: وضع شيء لاحتياج السابق إلى اللاحق، وهو في البديع أن يَثْبُتَ لأمرٍ حكمٌ بعد إثباتِهِ لأمرٍ آخر.

(٨) **المعنى**: ليس ماء مطر انبثق من أطراف السحب يهطل على أعلى الصخور.

تـوزَّعَـهُ عَـبْـرُ الـرُّبـا فـكـأنَّـهُ مُـلاءٌ رحيـضٌ بـالـفَـلاةِ مُـطـرَّحُ[1]
وإنْ صافحتْهُ الرِّيحُ وهْيَ ضعيفةٌ تمرُّ عليه قلتَ: صُحْفٌ تُصَفَّحُ[2]
بأعذبَ مِنْ فيها إذا ما توسَّنَتْ وهبَّتْ وجلدُ اللَّيلِ بالصُّبحِ يوضِحُ[3]

*

وما روضةٌ باتَ الخُزامَى يحفُّها ونَوْرُ الأقاحي وسْطَها يتفسَّحُ[4]
كـأنَّ بـمغنـاهـا تُـفَـضُّ لَـطـيـمـةٌ مُجَعْجِعَةٌ أو مَنْدَلُ الهندِ يَنْفحُ[5]
بأطيبَ مِنْ أردانها حينَ أقبلتْ وغصنُ النَّقا في دِرْعها يترنَّحُ[6]

*

وما مُغزِلٌ أَضحتْ بدوٍّ صَريمةً تَفَسَّحُ في تلك الفَيافي وتَسرحُ[7]

---

(١) **المفردات**: الملاء: مفردها الملاءة، وهي الإزار. رحيض: مغسول. العبر من الوادي: ناحيته.
المعنى: فانتشر المطر في أطارف الروابي، فغدا أشبه بالمآزر المغسولة المنشورة في الفلاة.
(٢) **المعنى**: والنسائم تداعبها وتهز صفحتها بدت للناظر صفحات كتاب تُقَلَّب.
(٣) **المفردات**: توسَّنت: نامت، من السنة التي هي أول النوم. يوضح: يضيء.
المعنى: ما تلك الأمطار النظيفة أحلى من فم الحسناء وقد داعبها النوم في أواخر الليل قبل انبلاج الصباح.
(٤) **المفردات**: الخزامى: نبت طيب الرائحة. النَّور: الزهر الأبيض. الأقاحي: مفردها الأقحوان، وهو زهر. يتفسح: ينتشر.
المعنى: لن تجد حديقة أحاط بها زهر الخزامى، وأحدق في وسطها زهر الأقحوان الأبيض وهو ينتشر عبيره.
(٥) **المفردات**: المغنى: الدار. اللطيمة: العنبر لطم بالمسك. المجعجعة: المصونة. المندل: عود البخور.
المعنى: كأن اللطائم المخبوءة والمندل الهندي ينشران عبيرهما في ديارها.
(٦) **المفردات**: النقا: الكثيب من الرمل. الأردان: مفردها الردن وهو طرف الكم الواسع.
المعنى: لا يعادل ما ذكرتُ من الطيب ما يفوح من أكمام محبوبتي وهي تُقبل وجسمُها الممتلىء يتمايل داخل قميصها.
(٧) **المفردات**: المغزل: ذات الغزال. الدو: البيداء. الصريمة: المقطوعة.
المعنى: إن غزالة منقطعة في البيداء، تتنقل في الصحارى وتجوب الأرجاء.

تَفيءُ إلى ظلِّ الكِناسِ وتارةً ... تَشَوَّفُ من أعلى الهضابِ وتسنحُ[1]
بأحسنَ منها يومَ قامتْ فودَّعتْ ... قُبيلَ التَّنائي والمدامعُ تنزحُ[2]

*

وما وِرْدُ مطرودٍ عنِ الوِرْدِ خامسٍ ... له كَبِدٌ من شهوةِ الماءِ تُقرحُ[3]
تُسَقَّى الهيامُ حولَهُ وهْوَ ظامئٌ ... فلا الوِرْدُ يُدْنيهِ ولا هوَ يبرحُ[4]
بأروَى وأَشهَى من رُضابٍ تَمُجُّهُ ... ثنايا عِذابٌ من ثناياكِ تَمْتَحُ[5]

*

وما نوحُ قُمْريٍّ على فرعِ أيكةٍ ... يَمُنُّ له ذكرُ الفراقِ فيصدحُ[6]
له مدمعُ الشاكي جفونًا وقلبُهُ ... بما جرَّهُ فقدُ الأليفِ مُقَرَّحُ[7]
بأشجَى شجًا مِنِّي غداةَ ذكرتُكُمْ ... ووادي مِنَى بالعيسِ والقومِ يطفحُ[8]

---

(١) **المفردات**: الكناس: مسكن الظبي. تشوّف: تتشوف أي تطل. تفيء: ترجع. سنح الغزال: سار إلى الميامن.
المعنى: تأتي إلى كناسها حينًا وحينًا تطلّ من أعلى الهضاب أو تظهر من ميامن الطريق.

(٢) **المعنى**: هذه الغزالة بكل جمالها وحركتها لا تضارع محبوبتي يوم نهضت لتودعني قبل رحيلها والدموع تهطل.

(٣) **المفردات**: الخامس: من أظماء الإبل، بأن ترعى ثلاثة أيام وترد الماء في اليوم الرابع.
المعنى: إن إقبال الجمل على الماء بعد حرمانه أربعة أيام، وكبده مجروحة شوقًا إلى الماء.

(٤) **المفردات**: الهيام: مفردها الهائم، وهو العطشان.
المعنى: يرى الإبل العطاشى تشرب وهو ظامىء بينها، فلا هو يشرب ولا هو يرحل عن الماء.

(٥) **المفردات**: تُمتح: (مجهول) تُستقى.
المعنى: إن ذلك الشوق إلى الماء لا يعادل اشتهائي إلى رضاب محبوبتي الذي يرويني، والذي ينضح من بين أسنانها العذبة.

(٦) **المفردات**: الأيكة: الشجرة الكبيرة الملتفة. يعنّ: يعرض.
المعنى: ما بكاء قمري على غصن شجرة يخطر على باله فراق محبوبته فيغرد.

(٧) **المعنى**: جفونه تؤلمه من كثرة الدمع، وقلبه جريح لفقد أليفه.

(٨) **المعنى**: بأكثر حزنًا مني حين ذكرتكِ والمطايا وأهلك يملؤون وادي منى.

وما هزَّةُ الدَّوحِ المُبِنِّ بقَفْرةٍ   تُزعزعُ منه الرِّيحُ ما يتسمَّحُ[1]
إذا انتشرتْ فيه الشَّمالُ عشيَّةً   رأيتَ حَمامًا فوقَهُ يترجَّحُ[2]
بأظهَرَ مِنِّي هزَّةً يومَ أقبلتْ   تَشكَّى الهوَى وحَيًا به لا تُصَرِّحُ[3]
تعاوَرَها خوفُ النَّوىٰ والعِدَى معًا   فلا هِيَ تَطويهِ ولاهِيَ تُفصِحُ[4]

*

وما مُنْيَةٌ سِيقَتْ إلى كَلِفٍ بها   مُقيمٍ على تَطْلابِها ليس يبرحُ[5]
إذا لامَهُ الّلاحون فيها طَما بهِ   إلى نَيلها شوقٌ لَجوجٌ مُبرِّحُ[6]
بأشهَى وأحلَى من لقائِك مَوهِنًا   وألحاظُ مَنْ يَبْغي النَّميمةَ نُزَّحُ[7]

*

وما مُقْفَقِلُّ الكفِّ شَحْطٌ عن النَّدى   له راحةٌ من ضِنَّةٍ لا تَرَشَّحُ[8]
أتاهُ الغِنَى من بَعْدِ يأسٍ وكَبْرَةٍ   فليس بشيءٍ خِيفةَ الفَقْرِ يسمحُ[9]

---

(١) **المفردات**: الدوح: مفردها الدوحة. المبنّ: المقيم. يتسمح: يتساهل.
المعنى: ليس اهتزاز الشجرات النابتة في الأرض القفر والريح تهزها من غير توقف.
(٢) **المعنى**: إذا هبت عليها ريح الشمال ذات مساء رأيت الحمام الرابض على أغصانها يتمايل.
(٣) **المعنى**: أصعب منى إذا انتشيت لقدومها تشكو لي حبها رمزًا وكناية من غير تصريح.
(٤) **المفردات**: تعاورها: تداولها.
المعنى: وقد اعتراها خوفان: خوف البعد وخوف الأعداء، فلم تستطع كتمانه كما لم تقدر على الكسوت عنه.
(٥) **المعنى**: ما خطرت أمنية على بال طالبها مصرٌ على تحقيقها.
(٦) **المفردات**: طمت همته: علت. اللاحي: اللائم والعائب.
المعنى: إذا عاتبه المعاتبون طغى عليه شوق جامح مؤلم.
(٧) **المفردات**: الموهن: الآتي في منتصف الليل؛ الوهن: منتصف الليل. نزَّح: بعيدة.
المعنى: ليس ما ذكرت أحلى إلي من لقائك يا محبوبتي في منتصف الليل، في حال أن عيون الوشاة بعيدة عنا.
(٨) **المفردات**: المقفقلُّ الكف: اللئيم لا يكاد الخير يخرج من بين يديه. الشحط: البعيد. الضنة: البخل.
المعنى: ليس اللئيم البعيد عن الكرم، ذو اليد البخيلة التي لا تنضح بالخير.
(٩) **المعنى**: جاءه المال والغنى بعد أن يئس وكبرت سنه، فلا يمنُّ بشيءٍ مخافة فقر متوقَّع.

بأبخلَ منّي يومَ ساروا بنظرةٍ إليكِ وأحداقُ الرِّفاق تُلَمِّحُ[١]

*

حلفتُ بربِّ الرّاقصاتِ عشيَّةً إلى عَرفاتٍ وهي حَسْرى ورُزَّحُ[٢]

ومَنْ ضَمَّهُ جَمْعٌ وبينَ بلادِهِمْ إذا اقتربوا سَهْبٌ عريضٌ مطوِّحُ[٣]

وبالبُدْنِ تُهْدَى في مِنًى لمليكِها وتُدنَى، إلى أخرى، الجِمالُ فتُذبحُ[٤]

لأنتِ على رُغمِ العدوِّ من الّذي يُضيءُ سوادَ اللَّيلِ أبهَى وأملحُ[٥]

ونجواكِ تَشْفي السَّقْمَ طَوْرًا وتارةً يُعَلُّ بنجواكِ السَّليمُ المُصَحَّحُ[٦]

وأنتِ وإنْ أوقدتِ في القلبِ جمرةً تَلَظَّى على كَرِّ اللَّيالي وتَلْفَحُ[٧]

أعزُّ عليهِ مَوضعًا من سوادِهِ وأعذبُ فيهِ مِنْ مُناهُ وَأَرْوَحُ[٨]

- 120 -

وقال في الغزل: [من مجزوء الرمل]

إنَّ من يعذُلُ نُصْحًا في الهوى غيرُ نصيحِ[٩]

---

(١) **المعنى**: بأكثر بخلًا من عينيَّ نحوكِ حين سارت ركابكم، وأصحابي يحدجونني بنظرهم.

(٢) **المفردات**: حسرى: مكشوفات الروس. رزح: سواقط من أثر الإعياء. الراقصات: النوق التي تكثر من حركتها صعودًا وانحفاضًا.
المعنى: أقسمت بالذي يهز الصاعدات إلى جبل عرفات مساء، وهي منهكة حاسرة الرأس.

(٣) **المفردات**: جمع: موضع بمنى هو المزدلفة. السهب: الفلاة. المطوح: المهلك المضيع.
المعنى: وبمن وفد على المزدلفة وقد بعدوا عن ديارهم، وبينهم وبينهم مسافات شاسعة.

(٤) **المفردات**: البدن: مفردها البدنة وهي الناقة أو غيرها المسمنة المعدَّة للذبح.
المعنى: وأقسمت بالذبائح المهداة إلى منى والمذبوحة باسم خالقها.

(٥) **المعنى**: أراك - رغم العدو - أجمل من القمر المنير في الظلام وأكثر بهاءً.

(٦) **المفردات**: النجوى: الحديث السري بما في الفؤاد من الأسرار والعواطف. يعلّ: يمرض.
المعنى: وحديثك السريّ الصادق يشفي حينًا من الأسقام، ويمرض به الملدوغ المعافى.

(٧) **المعنى**: ومع أنك ألهبتِ جوى قلبي، وجعلتِهِ مع مرور الليالي نارًا متقدة لافحة.

(٨) **المعنى**: فإنك أعز إلى قلبي من سويدائه وأبرد عليه من كل أمانيه.

(٩) **المعنى**: إن من يلوم العاشق على عشقه ليس ناصحًا.

مـا لـمـنْ يـنـصـفُ أنْ يُـلْـ ـحَى عـلـى غـيـرِ الـقـبـيـح[١]
أيُّ ثِـقْـلٍ لـكَ يـا لا حي على القلبِ القَريحِ؟[٢]
كـلُّ مـا لا يَـشـتـهـي يَـلْـ ـقـى سـلـيـمٌ مـن صـحـيـح[٣]
إنَّـمـا تُـدخـل عـذلًا بـيـنَ جُـثـمـانـي وروحـي![٤]
والّـذي تَـبـغـي بـه الـرّا حـةَ لـي غـيـرُ مـريـحِ[٥]

- 121 -

سأله الوزير أبو علي الحسنُ بنُ حمد عمل أبياتٍ تتضمن نقض المعنى الذي قصده جريرٌ بقوله[٦]:

تقولُ العاذلاتُ: عَلاكَ شَيبٌ أهذا الشيبُ يمنعني مَراحي؟:

فقال: [من الوافر]

وما مَرحُ الفتى تَزْوَرُّ عنهُ خُدودُ البِيضِ بالحَدَقِ المِلاحِ[٧]
ويُصبِحُ بينَ إعراضٍ مُبينٍ بلا سَببٍ وهِجرانٍ صَراحِ[٨]
وقالوا: لا جُناحَ، فقلتُ: كلّا مَشيبي وحْدَهُ فيكمْ جُناحي[٩]
أليس الشَّيبُ يُدْني من مَماتي ويُطمِعُ مَنْ قَلَاني في رَواحي؟[١٠]

---

(١) **المعنى**: لا يجوز للمعاتب أن ينصف في عتابه إلا على القبيح من الفعل.
(٢) **المعنى**: فما يزعجك أيها اللائم من قلب جريح؟
(٣) **المفردات**: السليم: الملدوغ على التفاؤل.
المعنى: إن الملدوغ بالحب يلقى كل ما لا يحب من المعشوق.
(٤) **المعنى**: وأراك تُدخل عتابك بين الجسم والروح!.
(٥) **المعنى**: فإن كنت تقصد بعتابك أن تريحني فغير صحيح لأنه لا يريح.
(٦) هو البيت الثاني من قصيدته المشهورة في مدح عبد الملك بن مروان.
(٧) **المعنى**: لا يسرّ الفتى الذي تنحرف عنه خدود الصبايا ذوات العيون الجميلة.
(٨) **المعنى**: حيث إنه يحيا وقد أعرضن عنه إعراضًا فاضحًا من غير سبب، وهجرنه هجرًا مؤلمًا.
(٩) **المفردات**: الجناح: الإثم.
المعنى: وادّعين أنهن أعرضن عني من غير إثم. فأخبرتهن بأن مشيبي هو إثمي عندكن.
(١٠) **المفردات**: قلاه: أبغضه. =

مَشيبٌ شَنَّ في شَعَرٍ سَليمٍ   كشنِّ العُرِّ في الإِبلِ الصِّحاحِ[1]
كـأنِّـي بـعـدَ زَوْرَتِـهِ مَـهِـيـضٌ   أدِفُّ على الوظيفِ بلا جَناحِ[2]
أو العاني تورَّطَ في الأعادي   فَسُدَّ عـلـيـه مُـطَّـلَـعُ الـسَّـراحِ[3]
سَقى اللهُ الشّبابَ الغضَّ راحًا   عـتـيـقًـا أو زُلالًا مـثـلَ راحِ[4]
لياليَ ليس لي خُلُقٌ مَعِيبٌ   فلا جِدِّي يُذَمُّ ولا مِزاحي[5]
وإذْ أنا من بَطالاتِ التَّصابي   ونَشْواتِ الغواني غيرُ صاحِ[6]
وإذْ أسْـمـاعـهُـنَّ إلـيَّ مِـيـلٌ   يُصِخْنَ إلى اختياري واقتراحي[7]
فدونكَها ابنَ حَمْدٍ ناقضاتٍ   لقولِ فتًى تجلَّدَ للَّواحي[8]
فقال - وليس حقًّا كلُّ قولٍ -:   «أهذا الشّيبُ يمنعني مراحي؟»[9]
وقاني اللهُ فقدَكَ من خليلٍ   ثَنَتْ مِنِّي مودَّتُهُ جِماحي[10]

=**المعنى**: ألا يكفي أن يكون الشيب دليل قرب موتي، ويُغري مبغضي في رحيلي؟

(١) **المفردات**: شنَّ: رشَّ. العرّ: الجرب.

المعنى: إن انتشار الشيب في الشعر الأسود شبيه بانتشار الجرب في الإبل الصحاح.

(٢) **المفردات**: المهيض: المكسور. دف الطائر: حرك جناحيه. الوظيف: ما فوق الرسغ إلى الساق.

المعنى: وغدوتُ بعد زيارة الشيب كمكسور الجناح يطير بيديه.

(٣) **المفردات**: العاني: الأسير. المطّلع: المخرج. السراح: التفريج والإطلاق.

المعنى: أو مثل أسير وقع في قبضة الأعداء فسدَّت عليه منافذ الهرب.

(٤) **المفردات**: الراح: الخمرة.

المعنى: ما أحلى أيام الشباب الرقيقة، منحها الله خمرة معتقة، أو ماء عذبًا كالخمرة.

(٥) **المعنى**: في تلك الأيام الحلوة لم يكن فيَّ ما يعيب، جدًا مني أو مزاحًا.

(٦) **المعنى**: ولم أكن آنئذٍ خليَّ البال من هفوات الفتوّة ولا بعيدًا عن السرور بالحسان.

(٧) **المعنى**: وكنّ في تلك المرحلة الحلوة مقبلات علي، راغبات في كلامي، مستجيبات لكل ما أقترحه وأطلبه منهن.

(٨) **المفردات**: تجلد: تصبر. اللواحي: العاذلات.

المعنى: فاسمع قصيدتي المناقضة لقول شابّ تصبر على كلام العاذلات يا بن حمد.

(٩) **المعنى**: فهو الذي تساءل (وهل يمنعني شيبي من سروري؟» وليس كل تساؤل مقبولًا.

(١٠) **المفردات**: الجِماح من الخيل: اعتزازها وإباؤها من أين يركبها أحد.

المعنى: حماك الله ولا حرمني من مودّتك، فأنت الصديق الذي اقتادني بحبه.

فكان على قذَى الأيّامِ صَفوي   وكان على حَنادِسها صَباحي[١]

- 122 -

وقال يرثي والده[٢]: [من الوافر]

ألا يا قومُ للقَدَرِ المُتاحِ   وللأيّامِ ترغبُ عن جِراحي[٣]
ولِلدُّنيا تُماطِلُ بالرَّزايا   مِطالَ الجُربِ للإبلِ الصِّحاحِ[٤]
تُسالمني ولي فيها خَبِيءٌ   أَغَصُّ عليه بالعَذْبِ القَراحِ[٥]
ويا لِمُلِمَّةٍ نَزَعَتْ يميني   وَحَصَّتْ بالقوادِمِ مِنْ جَناحي[٦]
فُتِنْتُ بها ومنظرُها قبيحٌ   كما فُتِنَ المُتَيَّمُ بالملاحِ[٧]
ألا قلْ للأخايرِ من قريشٍ   وسُكَّانِ الظَّواهِرِ والبِطاحِ:[٨]
هَوَى من بينكمْ جبلُ المعالي   وعِرنينُ المكارِمِ والسَّماحِ[٩]

---

(١) **المفردات**: الحنادس: مفردها الحندس: الليل الشديد الظلمة.
المعنى: منع كل ما يؤذيني في حياتي، وأضاء لي سوادها.

(٢) وقد توفي سنة ٤٠٠هـ.

(٣) **المفردات**: المتاح: المقدَّر.
المعنى: أستنجد بكم أيها الناس على ما كتب علي وعلى الأيام التي ترفض مداواة جروحي.

(٤) **المعنى**: وأستنجدكم على هذه الدنيا التي تمنيني بمصائبها كما تُعدي الإبل الجرباء رفيقاتها السليمات.

(٥) **المفردات**: القَراح: النقيّ.
المعنى: تتظاهر بالنيّة الطيبة وهي تُخبىء لي المصائب التي تحول دون سعادتي، والتي تمنعني من شرب الماء العذب النقيّ.

(٦) **المفردات**: الملمة: النازلة. حصّت: أزالت وأذهبت. القوادم: عشر ريشات من مقدم جناح الطائر.
المعنى: وأستغيث بكم لنازلة حلت بي فأنكهتني وهدّت من قواي.

(٧) **المعنى**: لقد سُحرت بهذه الدنيا مع أنها قبيحة المنظر كما يُسحر العاشق بالصبايا الملاح.

(٨) **المفردات**: الظواهر: أعالي الأودية وأشراف الأرض. البطاح: مسايل المياه.
المعنى: ألا أعلموا أفاضل أهل قريش؛ قريش الظواهر وقريش البطاح.

(٩) **المفردات**: العرنين: الأنف.
المعنى: لقد سقط جبل المكارم في دياركم وسقط معه شمائل المجد والكرم.

وجبَّ اللهُ غاربَكمْ فكونوا كظالعةٍ تحيدُ عن المَراحِ[1]
يُدَفِّعُها مُسوِّقُها المُعَنَّى وقد شَحَطَ الكَلالُ عن البُراحِ[2]
وغُضّوا اللَّحْظَ عن شَغَفٍ إليهِ فما لكُمُ العَشيَّةَ مِنْ طَماحِ[3]
غُلِبْناهُ كما غُلِبَ ابنُ ليلٍ وقد سَئِمَ السُّهادَ على الصَّباحِ[4]
فقلْ لمعاشِرٍ رَهبوا شَباتي وما تَجني رماحي أو صِفاحي[5]
رِدُوا من حيثُما شِئْتُمْ جِمامي فإنّي اليومَ للأعداءِ ضاحِ[6]
ورُوموني ولا تخشَوْا قِراعي فقد أصبحتُ مُستَلَبَ السِّلاحِ[7]
وقودوني فما أَنا في يديكمْ على ما تَعهدون من الجِماحِ[8]
ولا تتَنَظَّرُوا منّي ارتياحًا فقد ذهب ابنُ موسى بارتياحي[9]
فللسَّببِ الذي يُشجي التزامي وللسَّببِ الّذي يُسلي اطِّراحي[10]
لَواني ما لَواني عن مُرادي وحالَ الدَّهرُ دونَ مَدَى اقتراحي[11]

---

(١) **المفردات**: جبَّ: قطع. الغارب: الكاهل. الظالعة: العرجاء. المَراح: الموضع الذي يراح إليه أو منه.
المعنى: لقد هدَّ الله قواكم فصرتم أشبه بالدابة العرجاء التي حادت عن مسلكها.
(٢) **المفردات**: شحط: بعد. الكلال: التعب. البراح: التحول والمكان الذي لا زرع فيه ولا شجر.
المعنى: وكان سائق الأظعان يسوقها بعناء بعد أن أبعده التعب عن مكانه المنشود.
(٣) **المعنى**: وقللوا من حبكم نحوه، إذ لم يعد لكم أمل بعد هذا المساء.
(٤) **المعنى**: لقد فقدناه وخسرناه كما يخسر العاشق الذي يسهر الليل من سهاد أقضَّ مضجعه حتى الصباح.
(٥) **المفردات**: الشباة: حد السيف.
المعنى: أخبر من خافوا حد سيفي وما يجني عليهم رمحي وسلاحي.
(٦) **المفردات**: الجمام: الماء الكثير.
المعنى: اهجموا علي من أي جانب شئم، فأنا اليوم مستعد للأعداء.
(٧) **المعنى**: اقصدوني ولا تخافوا مصاولتي، فأنا أمامكم مسلوب السلاح.
(٨) **المعنى**: خذوني أسيرًا، فلست بعنفواني الذي تعهدون.
(٩) **المعنى**: ولا تتوقعوا مني الراحة، فقد ولت مني بذهاب أبي ابن موسى.
(١٠) **المفردات**: يُشجي: يُحزن. اطراحي: إبعادي.
المعنى: وهذا هو سبب حزني، وهو نفسه الذي يُنسي إبعادي.
(١١) **المعنى**: وهو الذي أمالني وأبعدني عن كل آمالي، وقد منع الدهر طموحاتي.

فلا دَوٌّ تَخُبُّ به رِكابي ... ولا جَوٌّ تَهُبُّ به رياحي[١]
فَمَنْ للخيلِ يقدِمُها مُغِذًّا ... يُنازِعْنَ الأعنَّةَ كالقِداحِ؟[٢]
ومَنْ للبيضِ يُولِغُها نَجيعًا ... منَ الأعداءِ في يومِ الكفاحِ؟[٣]
ومَنْ للحربِ يُوقِدُ في لَظاها ... إذا احْتَدَمَتْ أنابيبُ الرِّماحِ؟[٤]
ومَنْ لِمُسَرْبَلٍ في القِدِّ عانٍ ... على وَجَلٍ يُذادُ عن السَّراحِ؟[٥]
ومن للمال يَعْصي فيه بَذْلًا ... أساطيرَ العواذلِ واللّواحي؟[٦]
ومن لِمُسَوَّفٍ بالوعدِ يُلوَى ... ومَطروحٍ عنِ الجَدوى مُزاحِ؟[٧]
هيَ الدُّنيا تُجَمْجِمُ ثمَّ تأتي ... مِنَ الأمْرِ المبرِّحِ بالصُّراحِ[٨]
تُنيلُ عطيَّةً وتردُّ أُخرى ... وتَطوي الجِدَّ في عينِ المِزاحِ[٩]
فمنْ يُعدي على أُمِّ الرَّزايا ... إذا جاءتْ بقاسيةِ الجِراحِ؟[١٠]

---

(١) **المفردات**: الدو: الفلاة. الخبّ: نوع من عدو الخيل.
المعنى: فلا أرى فلاة تعدو بها مطيتي، ولا فضاء تتحرك فيه نسائمي.. ليس حولي ما يثيرني ويغريني.
(٢) **المفردات**: مغذًا: حاثًا على السرعة. الأعنة: مفردها العنان، وهو زمام الجواد. القداح: مفردها القدح، وهو السهم.
المعنى: وقد كان جوادي يسبق الخيل المسرعة، يأبى على الأعنة أن تقوده، وهو يطير كالسهم.
(٣) **المفردات**: يولغها: يُلعقها. النجيع: الدم.
المعنى: وكان سيفي الأول الذي كنت أسقيه دم الأعداء في يوم النضال.
(٤) **المعنى**: ومن غيري للحرب يُلهبها حين تلتحم الرماح؟
(٥) **المفردات**: المسربل: الذي يرتدي الدرع أو القميص ونحوهما. القِدّ: قيد جلدي. العاني: الأسير. يذاد: يُطرد. السراح: التسريح.
المعنى: ومن غيري أسر الصنديد المتدرع وربطه بالحبال، وكان خائفًا ويحاول الهرب ولكن يمنع منه.
(٦) **المعنى**: ومن مثلي في السخاء، يبذل المال ويرفض أقاصيص العذال واللائمين.
(٧) **المعنى**: ومن يلبي طلب امرئٍ كثيرًا ما وعد ولم يُلبَّ وعده، ومحروم عن العطاء مبعد عنه؟
(٨) **المفردات**: تجمجم: تتكلم بما لا يُفهم. الصراح: الخالص النقي.
المعنى: هذه هي الدنيا، تبدأ بحركات عير مفهومة ثم تنقلب علينا لتأتينا صريحة بما يؤلم.
(٩) **المعنى**: تمنحنا مرة وتسلبنا أخرى، وتتظاهر بالمداعبة وهي جادة في أمرها.
(١٠) **المفردات**: يعدي: يعين. أم الرزايا: المنية.

سلامُ اللهِ تنقلُهُ الليالي ويُهديهِ الغُدوُّ إلى الرَّواحِ[(١)]
على جَدَثٍ تشبَّثَ من لُؤَيٍّ بينبوعِ العبادة والصَّلاحِ[(٢)]
فتًى لم يَرْوَ إلّا من حَلالٍ ولم يكُ زادُهُ غيرَ المُباحِ[(٣)]
ولا دَنِسَتْ له أُزُرٌ بعارٍ ولا عَلِقَتْ له راحٌ براحِ[(٤)]
خفيفُ الظَّهرِ من حَمْلِ الخطايا وعُريانُ الصَّحيفةِ من جُناحِ[(٥)]
مَسوقٌ في الأمورِ إلى هُداها ومَدْلولٌ على بابِ النَّجاحِ[(٦)]
مِنَ القوم الّذين لهمْ قلوبٌ بذكرِ اللهِ عامرةُ النَّواحي[(٧)]
بأجسام منَ التَّقوى مِراضٍ لمبصرِها وأديانٍ صِحاحِ[(٨)]
بني الآباءِ قوموا فانْدُبوهُ بألسِنَةٍ بما تُثْني فِصاحِ[(٩)]
وإنْ شئتمْ له عَقْرًا فشُلُّوا نفوسَ ذوي اللِّقاحِ عن اللِّقاحِ[(١٠)]

=**المعنى**: ألا هل من يعينني على الموت إذا هبَّ في تجريحه؟

(١) **المعنى**: أحييك بتحيات دائمات، تأتيك من الصباح إلى المساء.

(٢) **المفردات**: الجدث: القبر.
المعنى: سلامي الدائم أرسله إلى قبر أحكم القبض على سليل لؤي العابد الصالح الصادق.

(٣) **المعنى**: إنه لم يذق حرامًا طوال عمره، ولم يعرف غير الحلال من غذائه.

(٤) **المفردات**: الأزر: مفردها الإزار. الراح (الأولى): الكف، والثانية: الخمرة.
المعنى: لم يعرف العار عمره، ولم يدن من حرام، ولم يشرب خمرة ولا مسّت يده كأسًا محرّمة.

(٥) **المعنى**: لم يحمل وزرًا ولم يوصم بخطيئة، ولم يكن له في حياته كلها أي إثم.

(٦) **المعنى**: نقيّ الطوية فيهدي إلى أموره بخير، حتى يبلغ مرحلة النجاح.

(٧) **المعنى**: وهو من ذوي القلوب المؤمنة العامرة بذكر الله في كل الأعمال.

(٨) **المعنى**: إن من طبع التقاة أن تبدو أجسادهم مريضة وما هي بذلك. إن هو إلا تواضع رجال الدين حيث يظهرون بمظهر المرضى وهم صحاح الأجسام والاعتقاد.

(٩) **المعنى**: فانهضوا يا ذوي الأحساب فأثنوا عليه بما يليق به بفصيح الكلام.

(١٠) **المفردات**: العقر: قطع أطراف الناقة بالسيف، ويريد الذبح. شلوا: اطردوا. اللقاح: ماء الفحل.
المعنى: إن أردتم إظهار حزنكم فاعقروا له ما تقدرون عليه، وامنعوا الذكور من الإناث.

أصابَكَ كلُّ مُنهَمِرٍ دَلوحٍ وحامِلُ كلِّ مُثقَلَةٍ رَدَاحِ[١]
ورَوَّاك الغَمامُ الجُون يَسْري بطيءَ الخَطْوِ كالإبلِ الرَّزاحِ[٢]
ترابٌ طابَ ساكنُهُ فباتتْ تأرَّجُ فيهِ أنفاسُ الرِّياحِ[٣]
غَنِيٌّ أنْ تُجاورَهُ الخُزامى وتُوقَدُ حوله سُرُجُ الأقاحي[٤]

- 123 -

وقال في الافتخار: [من البسيط]

لي مِنْ رُضابِكَ ما يُغني عنِ الرَّاحِ ونورُ وجهكَ في الظَّلماءِ مِصباحي[٥]
وحمرةٌ نُشِرتْ في وجْنَتيكَ بها ملكتَ ناصِيَتَيْ وَردٍ وتُفّاحِ[٦]
وقد لَحَوْني على وجْدي فقلْ لهمُ: كيفَ انْثَنى خائبًامِن طاعتي اللّاحي؟[٧]
تلومُني والتِياعٌ ما يفارقُني مِلْءَ الضُّلوعِ بقلبٍ غير مُرتاحِ[٨]
وأنتَ صاحٍ ولاحٍ مَنْ به سُكُرٌ وما استوى في الهوى السَّكرانُ والصَّاحي[٩]

---

(١) **المفردات**: الدلوح: الثقيل. الرداح: الكبيرة المنبسطة.
المعنى: سقاك المطر الثقيل والغيم الضخم الزاخر بالماء.
(٢) **المفردات**: الجون (بالضم): مفردها الجون (بالفتح) الأبيض (وهو ضد). الرزاح: مفردها الرازح، وهو الساقط من الإعياء.
المعنى: وأنزلت السحب البيضاء أمطارها عليك بطيئة مثل بطء الإبل المنهكة.
(٣) **المفردات**: تأرَّج: تتأرج؛ تتعطر.
المعنى: أسعد الله ساكن هذا التراب، وفاحت منه أنواع العبير.
(٤) **المعنى**: تحيط به أزاهير الخزامى، وتلتهب ألوان الأقحوان حوله.
(٥) **المفردات**: الرضاب: الريق. الراح: الخمرة.
المعنى: إن رشفي لريقك يا حبيبي يعوِّضني عن الخمرة، ورؤية وجهك ليلًا لا يحيجني إلى مصباح.
(٦) **المعنى**: وحمرة خديك فاقت لون الورد والتفاح.
(٧) **المعنى**: لقد لامني المعاتبون على حبي لك، وإنني لأعجب كيف لم يُطعني العاتب على حبي؟
(٨) **المفردات**: الالتياع: احتراق الفؤاد شوقًا.
المعنى: تعاتبني على حبي ولهيب الشوق محيط بي ملمّ بأضلاعي، تارك فؤادي ملتاعًا.
(٩) **المعنى**: أنت لم تعرف نشوة الحب وتلوم الغارق فيه.. ومتى تساوى العاشق والخالي البال؟

قُمْ غَنِّني بأحاديثِ الهوَى طَرَبًا   وسَقِّني مِن دموعي مِلْءَ أقداحي[1]
ولا تَمِلْ بي إلى مَن لا أُسَرُّ به   ففي يمينك أحزاني وأفراحي[2]
وقد شَجِيتُ بقُمْرِيٍّ على غُصُنٍ   باكٍ بلا أدمُعٍ يجزِينَ نَوّاحِ[3]
قلْ للّذين أرادوا مثلَ مَفْخرتي: أنّى لكمْ مثلُ غُرّاتي وأوضاحي؟[4]
وهلْ تَبيتون إلّا في حِمَى كَنَفي   وفي خَفارةِ أسيافي وأرماحي؟[5]
مَنْ فيكُمُ وقدِ اشتدَّ الخصامُ له   مِنْ دونِكم مثلُ إيضاحي وإفصاحي؟[6]
ما زال رائدُكُمْ في كلِّ مَكرُمةٍ   لولايَ فيكمْ بوجهٍ غيرِ وضّاحِ[7]
وقد بلغتُ مَرامًا عزَّ مطلبُهُ   لم تبلغوهُ وعِيسي غيرُ أطلاحِ[8]
وكم ثَوَتْ منكُمُ الأحوالُ فاسدةً   حتَّى صرفتُ إليها وجهَ إصلاحي[9]
لا لذَّةٌ ليَ في غيرِ الجميلِ ولا   في غيرِ أوديةِ المعروفِ أفراحي[10]
دفعتُ عنكم بمَا تجلو القُيونُ وقد   دفعْتُمُ الشرَّ عجزًا عنه بالرّاحِ[11]

---

(١) **المعنى**: وأريد منك أن تنشد لي مناجاة الحب، وتسقيني من دموعي كل طاقتي.

(٢) **المعنى**: ولا تأخذني إلى من لا أحبه، فأنا بين يديك.. وبهما أفراحي وأتراحي.

(٣) **المعنى**: وقد أسعدني غناء القمري على الشجرة.. وهو يبكي على فقد إلفه ولكن من غير دموع.

(٤) **المفردات**: الغرّة: البقعة البيضاء على جبين الفرس. الأوضاح: مفردها الوضح، وهو البياض.
المعنى: أخبروا من يحاولون منافرتي أنهم لن يستطيعوا بلوغ مجدي وسمعتي.

(٥) **المعنى**: وكيف تتباهون علي وأنتم تعيشون تحت كنفي وبحمايتي؟

(٦) **المعنى**: من يجرؤ منكم على مجابهة الخصوم بمثل فصاحتي وبياني؟

(٧) **المفردات**: الرائد: الذي يسبق القوم لمعرفة مواضع الكلأ.
المعنى: حتى رائدكم إلى المكارم لولا عوني له لعاد إليكم بخفَّي حُنين.

(٨) **المفردات**: الأطلاح: مفردها الطليح، وهو الهزيل. العيس: الإبل البيضاء الكريمة.
المعنى: وقد وصلت إلى مرتبة من العلاء لا يمكن لأحد أن يرقاها، وما زلت مجتهدًا في الصعود.

(٩) **المعنى**: وكثيرًا ما ساءت أوضاعكم، ولم تصلح حتى اهتممت لها وأصلحتها.

(١٠) **المعنى**: لا أعرف طعمًا للسعادة إلا في بذل الخير والعمل الصالح، ولا يطيب العيش لي إلا في أداء المعروف.

(١١) **المفردات**: القيون: مفردها القين، وهو الحداد ويعني صانع السيوف. الراح: الراحة.
المعنى: وقد دافعت عنكم بالسيوف التي صقلها الحدادون، ولم تزعجوا أنفسكم تجاه =

سِيّانِ سِرِّي وجَهري في ظِهارتِهِ ومُستوٍ خَمري فيهِ وتَرْواحي[1]
إنْ كان رِبْحُكُمْ مالًا يفارِقُكمْ فليس غيرَ الأيادي البيضِ أرباحي[2]
ورثتُ هذي الخصالَ الغُرَّ دونكُمْ عن كلِّ قَرْمٍ طويلِ الباعِ جَحْجاحِ[3]
قومٌ إذا ركبوا يومًا على عَجَلٍ ضاق الفضاءُ وسَدّوا كلَّ صَحْصاحِ[4]
تَرى جيادَهُمُ في كلِّ مُعتَرَكٍ تُلقي منَ الأرض صُفّاحًا بصُفّاحِ[5]
هُمُ البحورُ لمنْ يعتادُ رِفْدَهُمُ والنَّاسُ ما بينَ أوْشالٍ وضَحْضاحِ[6]
لو طاولوا النَّجمَ لم يطلعْ على أحدٍ أو صاولوا النّارَ لم تظهرْ لقدّاحِ[7]
أُولاكَ قومي فجيئوني بمثلِهِمُ في منزلٍ هابطٍ أو ظاهرٍ ضاحِ[8]
مَعالمٌ لا مرورُ الدَّهرِ يُخلِقُها ولا يخافُ على مَحْوٍ لها ماحِ[9]

=الشر الذي يحيط بي.

(١) **المفردات**: الظِّهارة: ما يظهر للعين. الخَمر: التستر. الترواح: الرواح مساءً.
المعنى: يتعادل سري وإعلاني في شكله، ويتساوى تستري وذهابي.

(٢) **المعنى**: إن كنتم تعتقدون أن سعادتكم بكسب المال فاعلموا أنه زائل، أما أنا فربحي هو الأعمال الطيبة.

(٣) **المفردات**: القرم: الشجاع. الجحجاح: السيد الكريم.
المعنى: وما أتحلى به من عظيم الشمائل فمن ميراث أجدادي السادة الشجعان، مما لا عراقة عندكم مثله.

(٤) **المفردات**: الصحصاح: المفازة.
المعنى: وجدودي إذا استعجلهم أمر وركبوا من أجله كان عددهم ضخمًا، تضيق الدنيا بهم وتنسد المفازات.

(٥) **المفردات**: الصفاح: الحجارة العريضة.
المعنى: أما خيلهم فإنها تدفع بحوافرها صفائح الحجارة لقوتها في ساحات الحرب.

(٦) **المفردات**: الأوشال: الماء القليل، والضحضاح مثله.
المعنى: وكرمهم أشبه بالبحر لمن اعتاده، وكرم الباقين لا يعادل إلا بالماء الضحل القليل.

(٧) **المعنى**: وهم بعليائهم يفوقون النجوم ويخمدون نورها، أو إن حاربوا النيران اضمحلت لكل قادح لها.

(٨) **المعنى**: هؤلاء هم أهلي، فابحثوا عن مثيل لهم في أرض وجبل.

(٩) **المعنى**: ذوو مقام راسخ لا يوهنها تتابع الأيام والأزمان، ولا يُخشى لها زوال.

- 124 -

وقال في الغزل: [من مجزوء الكامل]

يا مليحَ الوجهِ لِمْ فِعْـ لُـكَ لي غيرُ مَليحِ؟(١)
إنَّ مَنْ يبذُلُ نفسًا في الهوَى غيرُ شحيحِ(٢)
لم تَخِرْ جِسميَ فَرْدًا لَكَ معْ جسميَ روحي(٣)
والهوى بَلْوى ولكنْ لسقيمٍ بصحيحِ(٤)
كم ليالٍ سَهَري فيـ ـكَ غَبوقي وصَبوحي(٥)
بِتُّ أشكو غُصَصَ الحبْـ ـبِ إلى غيرِ مُريحِ(٦)
لو خطاني جُرحُهُ وقْـ ـتًا لداويتُ جُروحي(٧)
لي بكاءٌ من دمٍ صِرْ فٍ منَ الجَفْنِ القريحِ(٨)
كلّما استبدلتُ أُبدِلْـ ـتُ قَبيحًا بقَبيحِ(٩)
وإذا طاوعتُ أمرَ الـ ـحُبِّ عاصيتُ نَصيحي(١٠)

- 125 -

وقال يرثي أحد الوزراء: [من المتقارب]

---

(١) **المعنى**: لماذا يا جميل فعلك ليس جميلاً مثلك؟
(٢) **المعنى**: لا يعدّ بذل النفس في سبيل الهوى تهورًا بل يعد كرمًا.
(٣) **المعنى**: أنت لم تختر قتل جسمي وحده، بل أتبعتَهُ بروحي.
(٤) **المعنى**: والحب مصيبة يُحلُها الصحيح في السقيم.
(٥) **المفردات**: الغبوق: شرب العشي. الصبوح: شرب الصباح من الخمرة.
المعنى: أمضي الليالي ساهرًا بحبك، وأذكرك صباحًا ومساءً.
(٦) **المعنى**: أشكو حبي وألمه لمن لا يهتم به.
(٧) **المعنى**: ولو أنه أهمل جرحي وإيذائي حينًا من الزمان لداويت جراحي.
(٨) **المعنى**: وإنني أبكي دمًا صرفًا لا يشوبه دمع، ينذرف من جفون جريحة.
(٩) **المعنى**: كلما حاولت تبديله جاءني سيء مكان سيء.
(١٠) **المعنى**: إن الذي يعظني يطلب مني أن أترك حبي، وإن أطعت حبي عصيت ناصحي.

سلامٌ على العمل الصالحِ   وغادٍ من النُّسكِ أو رائحِ[1]
سلامٌ على السَّنَنِ المستقيمِ   سلامٌ على المَتْجرِ الرّابحِ[2]
سلامٌ على صَومِ يومِ الهجيرِ   وهبَّةِ ذي مَدمَعٍ سافِحِ[3]
سلامٌ على عَرَصَاتٍ خَلَوْ   نَ للدِّين من غابقٍ صابحِ[4]
وفارقَنا يومَ جدَّ الرَّحيـ   ـلُ عُريانَ مِن مِيسَمٍ فاضِحِ[5]
فتًى كان في دارنا هذِه   بطَرْفٍ إلى غيرِها طامحِ[6]
تراهُ إذا غَسَقَ الخابطون   على منهجٍ للهُدىٰ واضحِ[7]
محمَّدُ فارقْتَنا عَنْوةً   فجرحي الرَّغيبُ بلا جارحِ[8]
وأوْدَعتني في صَميمِ الفؤا   دِ مِنِّيَ ما ليسَ بالبارحِ[9]
وهوَّنَ رُزْءَك أنّى أقولُ   مضيتَ إلى مُنيةِ الفارحِ[10]
إلى نِعَمٍ ليس كالأعْطَياتِ   ونافحُها ليس كالنافحِ[11]

---

(١) **المعنى**: نودع الأعمال الصالحة، والزهد والعبادة في أي حال.

(٢) **المفردات**: السَّنن: الطريق.

المعنى: نودع طريقًا سليمًا وتجارة غانمة.

(٣) **المفردات**: الهجير: شدة الحر في النهار.

المعنى: نودع رجل صيام وعبادة حتى في الأيام الحارقة، يعبق منه الإيمان وتنذرف من عينيه الدموع المسفوحة.

(٤) **المعنى**: نودع ساحات الدين التي خلت من الوافدين عليها صباحًا ومساءً.

(٥) **المعنى**: حين وافته المنية رحل عنها ساكنًا هادئًا طاهر السمعة.

(٦) **المعنى**: حين كان معنا في هذه الدنيا الفانية كانت عيناه ترقبان نعيم الآخرة بشغف.

(٧) **المفردات**: غسق: أظلم.

المعنى: لا نراه يبرز إلا إذا لمس انحرافًا عن الدين وعن المنهج القويم.

(٨) **المفردات**: عنوة: قهرًا وغصبًا. الرغيب: الواسع.

المعنى: غادرتنا أيها الوزير - واسمه محمد - غصبًا عنا، وها هي ذي جراحي بلا طبيب.

(٩) **المعنى**: وغرزت في سويداء قلبي ألمًا صامدًا لا يبرح.

(١٠) **المعنى**: والذي هوّن مصابنا بك حين نقول إنك رحلت إلى حيث يتمنى المرء السعيد.

(١١) **المفردات**: النافح: الواهب.

المعنى: ترحل إلى هبات لا تعادلها هبات، والذي يمنحها يختلف كليًا عن الواهب في الدنيا.

وإنَّ الـوزارةَ مُـذْ فـارقَـتْ جنابَك في مطرحِ الطّارحِ[1]
كـنـارِ الـعَـراءِ بـلا مُـصطَـلٍ وسَجْلِ القَليب بلا ماتِحِ[2]
ودارُ الـسّـيـاسـةِ مـجـفُـوَّةٌ وغُـدرانُـهـنَّ بـلا نـاشِـحِ[3]
وكـنـتَ وقـد طَـرَحَـتْـهـا بَـنـانُـ ـلكَ مُحتقِرًا خيرَ ما طارحِ[4]
فلو سُئِلَتْ عنك لاستعجلتْ إلى منطقِ الشّاكر المادحِ[5]
وكم لكَ في المجدِ من ثورةٍ إلى البلدِ الشّاحطِ النازحِ[6]
على كلِّ مَنفرجِ الكاذَتَينِ كَـتُـوم لأنـفـاسـهِ سـابـحِ[7]
تراهُ إذا اسوَدَّ ليلُ العَجاجِ منَ الرَّوْعِ كالكوكبِ اللائحِ[8]
وقد عَلموا حينَ شَبُّوا الأُوارَ مَـجَـسَّـكَ مـن لاذِعٍ لافِـحِ[9]
بـأنّـك أضـربُ مـن حـامـلٍ لسيفٍ وأطعنُ من رامحِ[10]
وأكـتَـمُ لـلـسِّـرِ حـيـنَ اكـتَـوَتْ خُطوبٌ على النّاشرِ البائحِ[11]

---

(١) **المعنى**: ومنذ رحلت عنا والوزارة حزينة مهملة.

(٢) **المفردات**: السجل: الدلو. القليب: البئر القديمة. الماتح: المستقي.

المعنى: غدت الوزارة لا يفد عليها أحد كالنار الموقدة في الصحراء ولا من يتدفأ بها، وكالدلو ولا ساحب للماء به من البئر.

(٣) **المفردات**: الناشح: الشارب دون الري.

المعنى: وأهمل الناس زيارة دار الحكومة، فلم يفدوا إليها للارتواء.

(٤) **المعنى**: ومع أهميتها أهملتها غير عابىء بخيرها الكثير.

(٥) **المعنى**: وهي ما زالت تلهج بذكرك العطر وتشكر ما كنت تقوم فيه.. هذا هو جوابها فيما لو سألها أحدهم عن حكومتك.

(٦) **المفردات**: الشاحط: البعيد.

المعنى: وقد كان لك إقدام عنيف في طريق المجد في أقصى البلاد.

(٧) **المفردات**: الكاذتان: ما نتأ من اللحم في أعالي الفخذ.

المعنى: وأنت تمتطي جوادًا قويًا منفرج الساقين لسرعته، يكتم أنفاسه كالسابح في الماء.

(٨) **المعنى**: يبدو هذا الجواد في ساحة الحرب وحين تزاحم غبار النقع لامعًا مثل النجم.

(٩) **المفردات**: شب النارَ: أوقدها. الأوار: النار (في الأصل هي الدخان).

المعنى: وقد أيقنوا حين أثاروا الفتنة قدرتك على الصمود والهجوم.

(١٠) **المعنى**: أيقنوا بأنك أقوى من يحمل السيف ويطعن بالرمح.

(١١) **المعنى**: وأدركوا بأنك لا تبوح بما يقع من ملمّات تفضح المصاب بها.

وأنَّكَ مُنتقِمًا إذ تكونُ ... لِذَحْلِكَ خيرٌ منَ الصّافحِ[1]
تَفيءُ إلى الأبلَجِ المستنيرِ ... منَ الرأيِ في المُعضِلِ الفادحِ[2]
وإنْ عَنَّ يومُ حِباءٍ هَطَلْتَ ... وفي النّاسِ مَنْ ليس بالرّاشِحِ[3]
مضيتَ خفيفًا منَ الموبقاتِ ... وأينَ الخفيفُ منَ الدّالِحِ؟![4]
ولو أنصفَ النّاسُ تُربًا أُهِيلَ ... على جَسَدٍ ناصعٍ ناصحِ[5]
لزاروهُ واسْتَنزلوا عندَهُ ... عطاءً من المانعِ المائحِ[6]
فإمّا نزحتَ وراءَ الصَّفيحِ ... فلستَ عن الخيرِ بالنّازحِ[7]
فللّهِ قبرٌ أراقوا بهِ ... ذَنوبًا من الذُّخُرِ الصّالِحِ[8]
تمرُّ به أرِجَ الخافقينِ ... ملآنَ من عَبَقٍ فائحِ[9]
فإنْ نحنُ قِسْنا إليهِ القُبورَ ... أَبَرَّ بميزانِهِ الرّاجحِ[10]

---

(١) **المفردات**: الذحل: الثأر.
المعنى: وأدركوا بأنك عنيف الثأر لا تميل إلى الصفح.
(٢) **المفردات**: تفي: ترجع. الأبلج: المشرق الواضح. الفادح: الصعب المثقل.
المعنى: وأنك تحسن التفكير في معضلات الأمور والصعاب من القضايا.
(٣) **المفردات**: عنَّ: عرض. الحباء: العطاء.
المعنى: وأنت سريع العطاء تسرع إليه كالمطر الهاطل، حين يكون غيرك لا يقدم النّزر.
(٤) **المفردات**: الدالح: المثقل.
المعنى: خرجت من هذه الدنيا طاهرًا تكاد تكون خاليًا من الشوائب، وهل يقارن الغارق في آثامه بك؟
(٥) (٦) **المفردات**: المانح: المعطي.
المعنى: وإن أرادوا عدلًا لهذا التراب الذي غطى هذا الجسد النظيف الواعظ لوفدوا عليه ولأهالوا عليه الثناء الذي يغنون به.
(٧) **المفردات**: نزحت: بعدت. الصفيح: حجارة القبر.
المعنى: وإن خيرك ما زال عميمًا وأنت بعيد تحت حجارة قبرك.
(٨) **المفردات**: الذّنوب: الدلو الكبيرة.
المعنى: ما أسعده من قبر رموا فيه رجلًا مفعمًا بالعمل الصالح.
(٩) **المفردات**: الأرج: العطر. العبق: انتشار رائحة الطيب.
المعنى: فإن مررت بهذا القبر شممت عبيرًا طافحًا عمَّ عطره الخافقين.
(١٠) **المعنى**: ونحن إن قارنّا قبره بقبور الآخرين رجحت كفته بما منح صاحبه الناس من برّه.

ولا زالَ منهمرُ الطُّرَّتينِ   يَسُحُّ بماءٍ له سائحِ[1]
عليه وإنْ كانَ مُستغنيًا   بما فيهِ من كرمٍ طافِحِ[2]
تَساوى الأنامُ بهذا الحِمامِ   فسهلُ المعاطِفِ كالجامِحِ[3]
وقامتْ به حجَّةُ الزّاهدينَ   وضاقَ لَهُ عُذْرُ الكادحِ[4]
وكلٌّ مُصيخٌ وإنْ كان لا   يَحِسُّ إلى هَتْفةِ الصّائحِ[5]

- 126 -

وقال في العتاب: [من الطويل]

وَثِقْتُ بكمْ حتى خَجلتُ وكم جَنَتْ   لنا ثقةٌ من خَجْلَةٍ في الصَّفائِحِ[6]
وما كنتُ أخشى قبلها أنْ كشفتُكُمْ   أُكشِّفُكُمْ عن مثلِ هذي القبائحِ[7]
هبوني امرءًا لا مَنَّ منهُ عليكُمُ   ولا كانَ يومًا عنكُمُ بمُنافحِ[8]
وإنْ قادكُمْ كُرْهًا إلى ربوةِ العُلا   نكصتُمْ على الأقناءِ نكْصَ طلائحِ[9]
ولم يسعَ فيما تَبتغون ودونَهُ   حجازٌ منَ الأعداءِ ليس ببارحِ[10]

---

(١) **المفردات**: الطرّة: الطرف من كل شيء.
المعنى: وها هي ذي السحب تغمره بأمطارها من جانبيها.
(٢) **المعنى**: والأمطار مع أنها تسقيه، إلا أنه لا يحتاج إليها لكرمه الفائض.
(٣) **المفردات**: المعاطف: مفردها العِطْف، وهو الجانب.
المعنى: ولقد تعادل الناس أمام الموت.. يأتي على اللين الجانب وعلى العنيد معًا.
(٤) **المعنى**: وهو الذي دافع عنه الزاهدون يقينًا منهم ولم يستجب لأعذار المرهقين.
(٥) **المفردات**: مصيخ: مستجيب مستمع. يحس: يرقّ.
المعنى: يستجيب للموت كل سامع ولا يرقّ للمستغيث الراجي.
(٦) **المعنى**: توهمتُ بكم حين وثقت برأيكم، وكثيرًا ما نُصدم من تقصير السيوف.
(٧) **المعنى**: وما كنت أخاف أن أفضحكم وأظهر عيوبكم قبل هذه.
(٨) **المفردات**: المنافح: المدافع.
المعنى: أين هو من لم يمنّ عليكم ولا دافع عنكم؟
(٩) **المفردات**: نكصتم: رجعتم. الطلائح: مفردها الطليحة، وهي الناقة الهزيلة من التعب.
المعنى: وإن دفعكم أحدهم إلى طريق المجد رفضتم وتراجعتم كما تتراجع الناقة المرهقة.
(١٠) **المعنى**: لم تحاولوا الوصول إلى أمانيكم خوفًا ممن يحول دون تحقيقها.

وأَدْناكُمُ عفوًا إلى جانبِ الغِنَى وكـلُّـكُـمُ ما بيـن ناءٍ ونـازحِ[1]
وقد صَلُحَتْ أيامُكم باجتهادِهِ فلِمْ يومُهُ ما بينكمْ غيرُ صالحِ؟[2]
وأَظْفَركمْ بالعزِّ والعزُّ شاهقٌ وأنتمْ بلا طَرْفٍ إلى العزِّ طامحِ[3]
شَحَذْتُكُمُ سيفًا أصُدُّ به العِدَى وما كانَ عندي أنَّ سيفيَ جارِحي[4]
وإنّ الّذي أغراكُمُ بقطيعتي - وقد كنتُ وَصَّالًا لكمْ - غيرُ نازحِ[5]
وإنّي لَسَمْحٌ باذلٌ بفراقِكمْ وما كنتُ فيه برهةً بالمُسامِحِ[6]
تبدَّلتُ لمّا أنْ أرَبْتُمْ ولم أُعِنْ على رَيْبِكُمْ بيضًا بسودِ المَسائِحِ[7]
وأخرَجَ ما أبْدَعْتُم من مساءَةٍ هوًى لَكُم قد كانَ بينَ الجوانحِ[8]
ولمّا شربتُ الوُدَّ منكمْ بسومِكُمْ رجعتُ بكفٍّ بيعُها غيرُ رابحِ[9]
ولولايَ في ميزانِكمْ يومَ خبرةٍ لما كان إلّا شائلًا غيرَ راجحِ[10]
فلا تحسبوا أنّي مقيمٌ على أذًى فأنّيَ مَوْتورٌ كثيرُ المنادِحِ[11]

---

(١) **المفردات**: النائي: البعيد. النازح: الراحل.
المعنى: ولم تحاولوا بلوغ الثراء وإن كان قربكم، وأنتم عنه إما بعيدون أو راحلون.
(٢) **المعنى**: أسعفتكم الأيام بحسن تصرفها، فلماذا لا تحسنون التصرف فيما بينكم؟
(٣) **المعنى**: بذل العز لكم كل جهده مع صعوبة نيله، وأظل أراكم لا تبدون اهتمامًا بارتقائه.
(٤) **المعنى**: أعددتكم لتكونوا لي نعم المعين على الأعداء، إذا بي أراكم تهاجمونني وتجرحونني.
(٥) **المعنى**: كنت طول حياتي محبًا لكم مرتبطًا بكم، لكنكم قاطعتموني بإغراء من لم يزل بينكم.
(٦) **المعنى**: وفرحتُ برحيلكم عني وبذلت وسعي في بعدكم عني، وما كنت أرضى بالتنازل عن الأحباب.
(٧) **المفردات**: المسائح: مفردها المسيحة، وهي شعر جانبي الرأس. أربتم: أوقعتم في الريبة.
المعنى: لم أكن هكذا، لكنني تغيرت حين شككت بتصرفكم، ولم أتكلف بريبتكم ولم أزعج نفسي ولم يبيضّ شعر جانبي رأسي.
(٨) **المعنى**: وتصرفكم المشين ساعد على اقتلاع حبكم من قلبي بعد أن كان معششًا فيه.
(٩) **المعنى**: وحين لمست أنكم تساومون على حبي بعتكم بيعة خاسرة لا تريد ربحًا.
(١٠) **المعنى**: لقد كنت المشير الناصح لكم، ولولا نصائحي لكشف جهلكم ولفضحت خبرتكم.
(١١) **المفردات**: الموتور: من قتل له قتيل ولم يثأر له. المنادح: مفردها المندوحة، وهي السعة والفسحة.
=

إذا ضرَّني يومًا صديقي وساءَني   فما هو إلّا كالعدوّ المكاشِحِ[(١)]
تقطَّعَ وُدٌّ كان بيني وبينَكمْ   وطاحتْ به في الأرضِ إحدى الطَّوائِحِ[(٢)]
فمالي إلى أوطانِكمْ من مطامِحِ   ومالي ألى أعطانِكمْ من مَسارِحِ[(٣)]
ومالِيَ إلْمامٌ بدارِ حُلولِكمْ   وما كنتُ إلّا بينَ غادٍ ورائِحِ[(٤)]
وإنْ كانتِ البطحاءُ دارَ مُقامِكمْ   فماليَ تَعريجٌ بتلك الأباطحِ[(٥)]
وأيقنتُ أنّي ثاويًا في دياركمْ   مقيمٌ على آلِ القفارِ الصَّحاصِحِ[(٦)]
وكنتُ وما جَرَّبتكمْ كَلِفًا بكمْ   فأظفرني تجريبُكمْ بالفَضائحِ[(٧)]
لنا في تلاقينا وجوهٌ ضواحكٌ   وكم دونَهنَّ من قلوبٍ كوالحِ[(٨)]
وقد كنتُمْ صُبحًا بغيرِ دُجُنَّةٍ   فقد صرتُمْ جُنْحًا بغيرِ مصابحِ[(٩)]

=**المعنى**: ولا تظنوا أنني أذعن لمن يؤذيني، فأنا رحب الصدر مع احتفاظي بحق الثأر.

(١) **المفردات**: المكاشح: العدو الذي يبطن عداوته.
المعنى: إن الصديق الذي يضرني ويسيء إلي في نظري كالعدو الذي يبطن عداوته.

(٢) **المفردات**: الطوائح: القواذف.
المعنى: وهكذا انصرمت حبال الصداقة بيني وبينكم وأبعدتها قواذف في متاهات الأرض.

(٣) **المفردات**: الأعطان: مبارك الإبل والأغنام.
المعنى: ولم يعد عندي مأرب في حلول دياركم ولا مقصد في النزول بساحاتكم.

(٤) **المعنى**: وانعدمت رغبتي في زيارتكم، وقد كنت أمرّ بكم مرورًا.

(٥) **المفردات**: البطحاء: مسيل الماء فيه رمل وحصى.
المعنى: لن أعرِّج على أوطانكم ولو كانت في الأراضي الخصبة.

(٦) **المفردات**: الآل: السراب. الصحاصح: القفار.
المعنى: وبعد هذا التصرف المشين الذي لقيته منكم أدركت بأني أحيا على سراب في قفار معكم.

(٧) **المعنى**: ولقد رأيت أن أختبركم لا حبًا بكم ولكن لأكشفكم، فنتجت تجربتي عن فضحكم وتعريتكم.

(٨) **المفردات**: الكوالح: مفردها الكالح، وهو العابس.
المعنى: حين ألقاكم ألمح وجوهًا مشرقة في الظاهر، وهي في الحقيقة لا تكشف عما في صدوركم من عبوس وحقد.

(٩) **المفردات**: الدجنة: الظلام. جنح الليل: طرف منه.
المعنى: حين كنتم مخلصين معي كانت أيامكم سعيدة ليس ما يعكر صفوها، والآن أنتم في ظلام لا نور لكم.

فلا تسألوني عن صفاءِ عَهِدتُمُ — فقد طارَ في هُوجِ الرّياحِ البوارحِ[١]
فإنْ تَشحطوا بعدَ اجتماعٍ وإلْفَةٍ — ببعض الرَّزايا الهاجماتِ الفوادِحِ[٢]
فقلبيَ عنكُمْ مُعرضٌ غيرُ مائقٍ — ودمعي عليكمْ جامدٌ غيرُ سافِحِ[٣]
وما كلُّ ما لاقيتُ منكمْ شكوتُهُ — وأوّلُ جِدِّ المرءِ تعريضُ مازِحِ[٤]
فشتّانَ لو أنصَفْتُمُ من نفوسكمْ — ولم تظلموا ما بينَ هاجٍ ومادحِ[٥]
وإنَّ غَبينَ النّاسِ مَن بات عِرْضُهُ — تُعرِّضُهُ السُّوءَى لبعضِ القرائحِ[٦]

- 127 -

وقال في العتاب أيضًا: [من مجزوء الرمل]

قُلْ لمشغوفٍ بِعَذْلي — في مساءٍ وصباحِ:[٧]
لا تلمني في هَوَى البيـ — ضِ فإنّي غيرُ صاحِ[٨]
أيُّ قلبٍ هوَ خِلْوُ الـ — سِرِّ من عِشْقِ المِلاحِ؟[٩]
كنْ كما شئتَ ودَعْني — في غُدُوِّي ورواحي[١٠]

---

(١) **المعنى**: فلا تسألوني عن بشاشة كنتم سعداء بها، فقد ولت إلى غير رجعة، حملتها الرياح الهوجاء على أجنحتها.

(٢) **المفردات**: تشحطوا: تبتعدوا.

المعنى: فإن بعدتم عني بعد لقاء ومحبة بما رميتموني من مصائب وخيمة.

(٣) **المفردات**: المائق: الذي يكاد يبكي من شدة الغيظ.

المعنى: فاعلموا أن قلبي هجركم غير آسف، وأن دمعي لن يجري على فقدكم.

(٤) **المعنى**: ولم أشتكِ من كل أفعالكم، فقد اعتبرت أوائل تصرفكم كالمداعبة.

(٥) **المعنى**: وكم كنت أتمنى لو كنتم منصفين في معاملتكم معي، فالفرق شاسع بين من يهجو ومن يمدح.

(٦) **المفردات**: الغبين: المخدوع.

المعنى: فالمخدوع من الناس هو الذي يوصم منهم ببعض الإساءات.

(٧) **المعنى**: أخبر من يهوى عتابي دومًا.

(٨) **المعنى**: لا تعاتبني على حبي للحسان فأنا في غشاوة من أمري.

(٩) **المعنى**: وهل هناك قلب لا يعشق الملاح في سره؟

(١٠) **المعنى**: دعني كما أهوى في كل حياتي، وعش كما تشاء.

ما علـى غيـريَ منّـي في فسـادي وصـلاحـي[1]
وإذا أفلحتَ فاتـركْ لـلـورى غـيـرَ الـفَـلاحِ[2]

- 128 -

وقال في الغزل: [من مجزوء الكامل]

بَيني وبين عواذلي في الحبِّ أطرافُ الرماحِ[3]
أنا خارجيٌّ في الهوَى لا حُكمَ إلّا للمِلاحِ[4]

* * *

(١) المعنى: ولا يهتم غيري بي ولا يسعيَنْ إلى خيري أو شري.
(٢) المعنى: وإذا نجحت مع غيري فدع الناس على هواهم.
(٣) المعنى: بيني وبين من يعاتبني على حبي حرب شعواء.
(٤) المعنى: إنني على مذهب الخوارج الذين يقولون: «لا حكم إلا الله»، وأنا مثلهم، ولكن أقول: لا حكم إلا للملاح.

قافية الخاء

- 128 -

قال يتظلم ويفتخر: [من الطويل]

أبي يعصِبُ الغاوون ما في عِيابِهم ويَلْطَخُني بالشرِّ مَن هو مُلْطَخُ؟[١]
ولو شئتُ أضحى بينَ داري وبينهُمْ بَساطٌ بعيدٌ للمطايا وبرزَخُ[٢]
كأنّي مقيمٌ بينَ قومِ أذلَّةٍ أَميمُ رزايًا بالجنادلِ يُشدَخُ[٣]
ولي مُهجةٌ لم يبقَ إلّا طُلولُها تُرشُّ بأنواعِ الهمومِ وتُرضَخُ[٤]
إذا قلتُ يومًا قد مضَى ما يريبُها تَراسخَ بي ما لم يكنْ قبلُ يَرسُخُ[٥]
ويشمَخُ قومٌ ناقصون عنِ العُلا وكم بيننا أنْ كنتُ بالفضل أشمَخُ[٦]

---

(١) **المفردات**: عصب به الأمر: ألصقه به ونسبه إليه. العياب: مفردها العيبة، وهي وعاء جلدي كالزنبيل. الغاوي: الضال.
المعنى: أيصمني الضالون بما يوصفون به، وينسبون إلي الشر الذي في نفوسهم؟
(٢) **المفردات**: البَساط: الأرض الواسعة. البرزخ: الحاجز بين الشيئين.
المعنى: وإنني أستطيع أن أبعدَ دياري عن ديارهم لا تصل المطايا إليها، وأن أضع سدًا بيننا.
(٣) **المفردات**: الأميم: المضروب على قمة رأسه. شدخ: كسر.
المعنى: وكأنني أعيش بين أناس ذليلين مضروبَ الرأس مشدوخًا بالصخور.
(٤) **المفردات**: رضخ: ضرب.
المعنى: وقد فقدت معظم روحي بما هاجمتها الهموم وكسرتها، فلم تُبق إلا أطلالها.
(٥) **المعنى**: وإن ذكرت أن المصائب قد ولت عني وزال ما يشكّكها عادت إلي مصائب أخرى لم تكن في الحسبان.
(٦) **المفردات**: شمخ: علا وترفع.
المعنى: وأرى أناسًا ليسوا أهلًا للمجد فيترفعون عنه، وأنا صاحب الفضل وأترفع عنه.

فقلْ للّذي يبغي لِحاقي غَباوةً: أفي غيرِ فحْم أنتَ دهرَك تنفُخُ؟[1]

وما أنتَ إلّا يَرْمَعُ الدَّوِّ كارِعٌ وإلّا فغرثــانٌ ولا نارَ يطبُخُ[2]

* * *

(١) **المعنى**: أعلم من يحاول تقليدي ومتابعتي أن هذا غباء منه؛ فهل ينفخ المرء في شيء غير الفحم إذا أراد نارًا؟

(٢) **المفردات**: اليرمع: حصى لامعة بيضاء سهلة التفتيت. الدو: البيداء. الغرثان: الجائع.

المعنى: وأنت في لحاقك لي أشبه بمن يشرب حصى البيداء، أو كالجائع وليس عنده نار يطبخ بها.

قافية الدال

- 129 -

وقال في الغزل: [من مجزوء الخفيف]

لا تَـلُـمـنـي عـلـى الـهـوَى فـالـهـوى غـالـبُ الـجَـلَـدْ[١]
أيُّـمـا صـالـحٍ مـضَـى بـهـوَى الـبِـيضِ مـا فَـسَـدْ؟[٢]
لـيس يـنـجـو مـن أن يُـصـا دَ بـحـبـلِ الـهـوى أحـدْ[٣]
أنـا أهـواهُ ظـالـمًـا مُـخـلـفًـا مـا بـه وعَـدْ[٤]
كـلَّـمـا قـمـتُ طـالـبًـا وصْـلَـه فـي الـهـوى قـعـدْ[٥]
وإذا مـا نَـفـى وشـرْ رَدَ عـنـي الـكَـرى رقـدْ[٦]

- 130 -

قال يهنىء أباه الطاهرَ بعيد الفطر: [من الطويل]

سَئِمتُ مُقامي في الغبينةِ مُغْمَدا يراوحني فيها الملامُ كما غَدا[٧]

---

(١) **المعنى**: لا تعاتبني على الحب لأنه قوي عنيد.
(٢) **المعنى**: أرى أمرأ صالحًا واحدًا لم يفسده حبه للحسان.
(٣) **المعنى**: ليس هناك إنسان لا يقع في أحبل الحب.
(٤) **المعنى**: مع ظلمه وعدم تلبيته لما وعدني به أظل أحبه.
(٥) **المعنى**: كلما دنوتُ منه أريد وصلًا تراجع عني وقعد.
(٦) **المعنى**: يهنأ في نومه عندما يتركني أرقًا شارد العينين.
(٧) **المفردات**: الغبينة: الخديعة.
المعنى: يزعجني أن أكون حبيس الخديعة واللوم يهاجمني صباحًا ومساءً.

ألا إنَّ جارَ الذُلِّ مَن باتَ يَتَّقي سِنانًا طَريرًا أوْ حُسامًا مُهنَّدا[١]
وما خِيفةُ الإنسان إلّا غباوةٌ وخوفُ الرَّدى للمرءِ شرٌّ منَ الرَّدى[٢]
تركتُ الهُوَيْنَى للرَّدِيِّ وإنَّني إذا غارَ مُغترٌّ بها كنتُ مُنجِدا[٣]
وأيُّ مُرادٍ لم أنَلْهُ بعزّةٍ؟ فأنفسُ حظِّي منه أنْ يتبعَّدا[٤]
وما شَغَفي بالحربِ إلّا لأنَّني أرى السيفَ أهدى والكريهة أقصَدا[٥]
سقى اللهُ قلبي ما أعَفَّ عنِ الهوى وأقْسى على نأي الحبيبِ وأجْلَدا[٦]
وإنّي متى ضنَّ الصَّديقُ بقربهِ أكنْ منه أسخَى بالبِعادِ وأجْوَدا[٧]
أرَى الهمَّ يرميني إلى كلِّ غايةٍ ومَن لي بأنْ ترضَى همومي مَقصَدا؟[٨]
لَعَلِّيَ أنْ ألقَى مِنَ النّاسِ واحدًا يكون على حُرِّ المطالبِ مُسعِدا[٩]
وهيهاتَ، أعيا العزُّ كلَّ مُغامرٍ وأفنىٰ على الدُّنيا مَسودًا وسيِّدا[١٠]

---

(١) **المفردات**: السنان: الرمح. الطرير: المحدد.
المعنى: إن من يهاب الرماح الحادة والسيوف القوية ذليل.

(٢) **المعنى**: ذلك أن تخوف المرء تصرف غبيّ، وإن الخوف من الموت شر من الموت نفسه.

(٣) **المفردات**: الهويني: الذل. غار: دخل في الغور، المنجد: صعد النجد.
المعنى: عزفت عن الذل وتركته للمرء الرديء، فإن هو هبط الأغوار صعدت الهضاب.

(٤) **المعنى**: معلوم لديكم أنني بلغت كل ما تمنيته بإباء وأنفة، وأفضلُ حظوظي وأمانيّ هي النائية.

(٥) **المفردات**: الشّعف: الحب والوله، مثل الشغف. الكريهة: النازلة في الحرب. أقصد: أرشد.
المعنى: ليس عشقي للحرب وإقدامي فيه إلا إيمانًا مني بأن السلاح والحرب أقوم وسيلة في الحياة.

(٦) **المعنى**: أعان الله قلبي، إنه عفيف في حبه لا يذل أمام محبوبه، وشديد الصبر إذا ابتعد عنه.

(٧) **المعنى**: ومن طبعي أنني إن قصر الصديق بلقائه لي ولم يُجدْ علي بنظرةٍ سبقته فكنت أكرم منه وأكثر سخاء ولكن بالبعاد عنه.

(٨) **المعنى**: إن همومي كثيرة وتتقاذفني طويلًا لتوصلني إلى أهدافي، ولم أجد من الأصحاب من يعينني على بعض همومي مخففًا أو محققًا.

(٩) **المعنى**: وأملي أن أجد بين مَن حولي مخلصًا يسعى بكل قواه ليكسب من الحياة أنقى المطالب وأشرفها.

(١٠) **المعنى**: وأين هو؟ لقد تعب العز من إيجاد جريءٍ يخوض غمار الحياة ويعارك في سبيل بغيته كل من أمامه.

إذا اللهُ لم يُدنِ الفتى مِن مُرادِهِ فما زادَهُ الإقدامُ إلّا تبعُّدا[1]
وسرٌّ حجبتُ النّاسَ عنه كأنّما قذفتُ بِهِ في لُجَّةِ البحر جَلْمدا[2]
وداريتُ عنه صاحبي وهْوَ دائبٌ ينازعه عَرْضُ الحديثِ إذا بدا[3]
عَذوليَ، ما أخشَى جنايةَ كاشح إذا الحزمُ واراني خَفيتُ عنِ العِدَى[4]
لحا اللهُ هذا الدَّهرَ تأتي حظوظُهُ خطاءً ويَغشَى ضَيمُه متعمِّدا[5]
إذا نِلْتُ منه اليومَ حالًا حميدةً أبى فتقاضاني ارتجاعتَها غَدا[6]
تُنقِّلنا الأيّامُ عن كلِّ عادةٍ وتُبْدلنا من موردِ العيشِ مَورِدا[7]
ولو كنتُ موفورَ الحياةِ منَ الأذى على نَبواتِ الدَّهرِ كنتُ مخلَّدا[8]
وهوَّنَ ما ألقَى منَ الدَّهرِ أنَّهُ تَعمَّدني بالغدر فيمنْ تعمَّدا[9]
وليستْ حياةُ المرءِ إلّا شرارةً ولا بدَّ يومًا أنْ تَناهَى فتخمُدا[10]
أما ووجيفِ العِيسِ تَنضو شِفَاهُها لُغامًا تُحَلّاهُ الأزمَّةُ مَزبِدا[11]

---

(١) **المعنى**: بلى إن السعي في طلب الأماني منوط برضا الله، وهو الذي يسهل له السبل، وإن لم يكن الله راضيًا عنه تنقلب مساعيه إلى فشل ذريع.

(٢) **المعنى**: لقد أخفيتُ أمرًا عن الناس، وأبعدته عنهم بعد صخرة قذفتها إلى قاع البحر.

(٣) **المعنى**: ومنعته عن صديقي رغم أنه كان يلاحقني من أجله ويحاول أن يستشف من بين الحديث أمر هذا السر.

(٤) **المفردات**: الكاشح: العدو الذي يضمر عداوته. واراني: أخفاني.
المعنى: أيا عاتبي أنا لا أهاب ما يفعله العدو بي، فإذا توانى الحزم من مساندتي رأيت السلامة بالابتعاد عن عدوي.

(٥) **المفردات**: لحا الله فلانًا: قبّحه ولعنه. الضيم: الظلم.
المعنى: لعن الله هذا الزمان ما أسوأ سبله! يرسل حظوظه لغير أهلها بينما لا يخطىء في ظلمه.

(٦) **المعنى**: فإن هو منَّ عليَّ بما يسعدني إذا به يتراجع ويطالبني بما أعطاني بعد حين.

(٧) **المعنى**: وهذا الدهر لا يدعنا وشأننا فهو دومًا يكرهنا على ترك عاداتنا ويغير لنا موارد رزقنا.

(٨) **المعنى**: ما دمنا بشرًا فسيلحقنا ما نشكو منه، وإن خلت حياتي من أي مصيبة من مصائب الدهر عشت خالدًا ولنأى الموت عني.

(٩) **المعنى**: والذي خفف من غُلوائي أن الدهر وافاني بغدره كما وافى غيري.

(١٠) **المعنى**: أرى أن الحياة ومضة ولا بد لهذه الومضة من أن تنطفىء.

(١١) **المفردات**: الوجيف: العدو والسير السريع. العيس: الإبل. تنضو (هنا): ترسل؛ من =

ونهضةِ أبناءِ اللّقاءِ لخُطَّةٍ	تجرُ مَماتًا أو تقلّدُ سُؤدُدا(١)
لقد ألْصَقَتْني «بالحسين» خلائقٌ	أعَدْنَ قديمَ المجدِ غضًّا مجدَّدا(٢)
هو المرءُ إنْ قلَّ التقدُّمُ مُقدِمٌ	وإنْ عزَّ زادٌ في العشيرةِ زوَّدا(٣)
أَبِيٌّ على قولِ العواذلِ سمعُهُ	إذا أعرضوا دونَ الحفيظةِ والنَّدى(٤)
وأرْوَعَ من آل النبيِّ إذا انتمى	أصابَ عليًّا والدًا ومحمَّدا(٥)
كرامٌ سَعَوْا للمجد من كلِّ وجهةٍ	كما بَسطوا في كلِّ مَكْرُمةٍ يدا(٦)
وما فيهمُ إلّا فتًى ما تلبَّستْ	بهِ الحربُ إلّا كان عَضْبًا مجرَّدا(٧)
وقاؤُك من صَرْفِ الرَّدى كلُّ ناكلٍ	إذا صَدمَتْهُ النّائباتُ تَبلَّدا(٨)
جَريءٌ إذا ما الأمنُ أَخلى جَنانَهُ	فإنْ رابَهُ ريبٌ تَولَّى وعرَّدا(٩)

=نضا السيفَ: استلَّه. اللغام: الزبد الذي يخرج من أفواهها. تحلاه: تصيره حلوًا. الأزمَّة: مفردها الزمام، وهو المقود.

المعنى: أقسم بعدو النوق التي تنضح زبدًا ويجعله المقود حلوًا لها.

(١) **المعنى**: كما أقسم بمن تجمعوا على أمر وقرروا إما النصر والمجد وإما الموت الزؤام.

(٢) **المفردات**: الحسين: اسم أبي المرتضى.

المعنى: يربط نفسه وأباه بالنسل المحمدي، فآل البيت هم الذين يجددون المجد دومًا.

(٣) **المعنى**: والمرء بطبعه إن وجد نفسه بين متوانين مقصرين تقدَّم ليحرز السبق، وإن وجد أن طعام أسرته قليل سعى إلى إحضاره.

(٤) **المفردات**: الحفيظة: الذمام. الندى: العطاء. الأبي: المترفع عن الدنايا.

المعنى: يترفع أبي عن سماع كلام المعاتبين إذا أعرضوا عن حفظ الذمام وقبول العطاء.

(٥) **المفردات**: الأروع: السيد الحسن الرواء.

المعنى: وإنه سيد ينتمي إلى بيت النبي (ﷺ) فوالداه محمد رسول الله والإمام علي.

(٦) **المعنى**: وآل النبي (ﷺ) رجال كِرام الأصل حرصوا على أسمى المراتب في كل ناحية، وآلوا على أنفسهم أن يبذلوا ما في وسعهم كل سخاء.

(٧) **المفردات**: العضب: السيف القاطع.

المعنى: وكلهم محاربون أبطال، كلما طُلبوا للحرب برزوا كأنهم السيوف المسلولة.

(٨) **المفردات**: صرف الردى: نوائب الموت. الناكل: الجبان.

المعنى: لا يهاب نوائب الموت إلا كل جبان، تراه إذا حلت به مصيبة جمد في مكانه وحار عقله.

(٩) **المفردات**: الجنان: القلب. عرَّد: هرب.

المعنى: هذا الجبان تراه شجاعًا جريئًا إذا أحسَّ بالأمن، فإن اعتراه شكٌ ولى هاربًا.

وأنتَ الّذي لا يثلمُ الرُّعبُ «شدَّهُ» وقد لفَّتِ الخيلُ السَّوادَ المشرَّدا[1]
وكنتَ متى لاذتْ بنصرك بلدةٌ ضَممتَ إليها قَطْرَ أسْحَمَ أربَدا[2]
رجالًا كأمثال الأسنَّةِ رُكَّزًا وخيلًا كأمثالِ الأعنَّةِ شُرَّدا[3]
ولا أمنَ إلّا أنْ تُرَدَّ صدورُها منَ الطَّعنِ يسحَبْنَ القَنا المتقصِّدا[4]
طوالعَ من ليلِ العجاجِ كأنّما زَحَمْن الدُّجَى عنهنَّ حتّى تقدَّدا[5]
وقد سلبَ الإقدامُ لونَ جُلودها وألْبسَها بالطَّعن ثوبًا مورَّدا[6]
ويوم طردتَ العُدْمَ عنه كأنّما طردتَ به جُندًا عليك مجنَّدا[7]
ولم تُلقَ إلّا باسطًا مِن يمينهِ ببذلِ النَّدى أو ضاربًا فيه مَوعدا[8]
هنيئًا لك العيدُ المخلِّفُ سعدُهُ عليك منَ النَّعماءِ ظِلًّا مُمدَّدا[9]
ولا زلتَ فيه بالغًا كلَّ إِرْبَةٍ ولا زال مكرورًا عليك مُردَّدا[10]

---

(١) **المفردات**: شده: حمله على العدوّ.
المعنى: أما أنت يا أبي فلا يثني الرعب من هجومك حين ينتشر الفرسان ويحيطون بالأعداء.
(٢) **المفردات**: الأسحم: الأسود. الأربد: الذي فيه رُبدة، وهي الغبرة.
المعنى: وأنت من ينجد بلدانًا.. فإن التجأت إليك واحدة أرسلت عليها مطرًا أسود مغبرًا، كناية عن الجيش الضخم.
(٣) **المعنى**: ترسل لنجدتها رجالًا نحافًا من كثرة حروبهم غدت قاماتهم كالرماح في نحولها وثباتها، يركبون خيلًا شاردة كالأعنة المتراخية.
(٤) **المفردات**: المتقصد: المتكسر.
المعنى: ولا تطمئن إلا إذا طعنت فتراجعت من شدة ضربها، ثم ينسلن الرماح المتكسرة.
(٥) **المفردات**: زحمن: دفعن وضايقن. تقدد: تشقق.
المعنى: وتخرج الخيل بالغبار اللاصق على أجسادها من الحرب، فنافس لونها الأسود المغبر الليل بسواده إلى أن بزغ الفجر.
(٦) **المعنى**: وخوضها ساحة لحرب بدَّل لون جلودها الأصلي، وجعله أحمر ورديًا من كثرة الطعن.
(٧) **المعنى**: وأذكر يومًا غلبت فيه الفقر وكأنك طردتَ جندًا أحاطوا بك.
(٨) **المعنى**: ولم يرك أحد إلا مادًا يدك اليمنى للعطاء، أو لتعد أحدًا بعطائك.
(٩) **المعنى**: أهنئك بالعيد راجيًا من الله أن ينشر أفراحه حولك ويُظلك بخيراته العميمة.
(١٠) **المفردات**: الإربة: الحاجة يريد المرء قضاءها.
المعنى: وأدامه عليك محققًا فيه كل مآربك، وافدًا عليك دومًا.

تهُبُّ رياحُ الجوِّ حولكَ كلُّها نَسيمًا ويطلُعْنَ الكواكبُ أَسْعُدا[١]

- 131 -

وقال في النسيب: [من الطويل]

سَقاني ولم أستَسْقِهِ فضلَ خَيرِهِ فلم يَسْقني إلّا الذُّعافَ المصَرَّدا[٢]
وما زالَ يدعوني إلى دارِ وصلِهِ فلمّا دنوتُ الدّارَ ولّى وعَرَّدا[٣]
فماذا على مَن خانَني في ودادِه إذا لم يكنْ منه الوِدادُ تَوَدَّدا؟[٤]
ولو كانَ يَجني مخطئًا لعذرتُه ولكنّه يجني عليَّ تعمُّدا[٥]
وإنّيَ ممَّنْ إنْ نَبا عنه منزلٌ وأنكرَ مَثْواهُ نآهُ فأبعَدا[٦]

- 132 -

وقال في الزهد: [من الرجز]

قلْ للذي راحَ بعزٍّ واغتدَى يسحبُ منه مِطْرَفًا مورَّدا[٧]
صنيعَ مَنْ يطمعُ أنْ يُخلَّدا: جمعتَ ما لابدَّ أنْ يُبدَّدا[٨]
إنْ لم يزُلْ في يومِهِ زالَ غَدا يا جامعًا لغيرِهِ مُحتشِدا[٩]

---

(١) **المعنى**: وتغدو الرياح التي تهب عليك نسائم ناعمة، وتأتيك الحظوظ السعيدة.

(٢) **المفردات**: الزعاف: السم. المصرَّد: الخالص.

المعنى: رجوته أن يهتم بي بعض الاهتمام فأولاني الإهمال المقيت؛ استسقيته من بعض ما عنده وليس أفضله، فلم يقدم لي سوى السم.

(٣) **المفردات**: عرَّد: هرب.

المعنى: كثيرًا ما يدعوني لزيارته، فلما لبيتُ دعوته واقتربت من منزله هرب مني.

(٤) **المعنى**: وماذا يضير من لم يصدق في حبه معي أن يتظاهر بالحب الذي ليس من طبعه؟

(٥) **المعنى**: ولمؤلم جدًا أنه يؤذيني قاصدًا، ولو أنه أخطأ في إيذائي لسامحته.

(٦) **المعنى**: ومن طبعي أنني أرحل عن منزل ينكر بقائي فيه.

(٧) **المفردات**: المطرف: رداء من خز ذو أعلام.

المعنى: قل لمن يتباهى بالرَّفَهنية ويتبختر، ويسحب ذيل ثوبه من ورائه كبرياء.

(٨) **المعنى**: يفعل كمن يأمل الخلد في الحياة: إنك جمعت مالًا وتباهيت به وهو زائل لا محالة.

(٩) **المعنى**: توقع أن يزول عنك هذا العز اليوم أو قريبًا، وما تجمعه هو لغيرك لا لك.

نَضَدتَ مالًا هل نَضَدتَ أمَدا؟	سيّانِ مَنْ سار يجرُّ العَدَدا[١]
ومن يَظَلُّ واحدًا مُنفردًا	كلاهما مفارقٌ ما وَجدا[٢]
وصائرٌ ما يقتنيهِ قِدَدا	وإنْ أتاهُ حَتفُه لا يُفتَدَى![٣]
هيهات ما أغفلنا عنِ الهدى	وأوضحَ الحقَّ لنا لو قُصدا![٤]
كم نركبُ الوَعْرَ ونَفْري الجدَدَا	ونأخذُ الغيَّ ونُلْقي الرَّشَدا![٥]
وكم يَرى الراؤون فينا الأوَدا	قد آن في زهيدِنا أنْ نَزْهدا[٦]
وبعد جَورٍ قد مضَى أنْ نقصِدا	وأنْ نُرى عنِ الدَّنايا حُيَّدا[٧]
صَبرًا عن الوِرْدِ وإنْ طال الصَّدى	إنْ فاتَني العِدُّ أبيتُ الثَّمَدا[٨]
ولستُ أرضَى بالهِجانِ النَّقَدا	أما تَرى زمانَنا ما أنْكدا؟[٩]
كأنَّنا إذا سألناهُ الجِدا	نُرحِلُ منه بازلًا مُقيَّدا[١٠]

---

(١) **المعنى**: أراك كنزت الذهب ولم أرك تكنز الزمان! أنت لا تختلف عن الذي يسير وقد خلّف الكثير.

(٢) **المعنى**: ومن يظل في حياته فريدًا..؟ الكلّ سيرحل عن الدنيا خاليًا مما جمع.

(٣) **المفردات**: القدد: الفِراق. الحتف: الهلاك.

المعنى: وسيغدو ما يجمعه مزقًا متفرقة، وإن جاءه داعي الموت لم يستطع أن يفدي نفسه.

(٤) **المعنى**: نحن لم نتهاون في حق الهدى ولم ننسه. وهذا الهدى يدلنا على الحق لو طلبناه.

(٥) **المفردات**: الجدد: الأرض الغليظة المستوية.

المعنى: ونحن كثيرًا ما نخطىء حيث نهمل الطرق المستوية ونسير على الطرق الوعرة، ونتبع الضلالة ونهمل طريق الرشاد.

(٦) **المفردات**: الأود: الكدّ والتعب.

المعنى: يعتقد الناس الناظرون إلينا أننا نستطيع إعالتهم، ألم يأنِ لنا بأن نزهد حتى بقليل ما نملك؟

(٧) **المعنى**: ألم يحن الوقت بعد أن لقينا هذا الظلم أن نقلل من عنائنا، وأن نبتعد عن الأمور التافهة؟

(٨) **المفردات**: العِدّ: الماء الكثير. الثمد: الماء القليل. الصدى: العطش.

المعنى: تحمل عن ورود الماء وإن طال عطشك، فأنا أكتفي بالقليل إن لم يأتني الكثير.

(٩) **المفردات**: الهجان: مفردها الهجين، وهو الجواد الذي أمه برذونة. النقد: العطاء.

المعنى: أنا لا أقبل بالمال المشبوه، لأن دهرنا قاس.

(١٠) **المفردات**: الجداء: العطاء. البازل: البعير إذا شق نابه بدخوله السنة التاسعة. =

أو نَجتلي الشّمسَ بعينَيْ أزمَدا أوْ نَمتري النّارَ بزَنْدٍ أصلَدا[١]
وصاحبٍ أيقظني ورَقَدا ورامَ أنْ يُصْلحني فأَفسدا[٢]
يحسُدني ولا أرى أن أُحسَدا باتَ يُلاحيني على بذلِ النَّدى[٣]
فقلتُ لمّا لامَني وفَنَّدا مصوِّبًا وتارةً مُصعِّدا:[٤]
أليس عَذْلًا بالغنَى أنْ أُحْمَدا بِتْنا بذاتِ العَلَمين سُهَّدا؟[٥]
نرقُبُ في ليلٍ طويلٍ أسودا كأنّما ذرَّ علينا الإثْمِدا[٦]
أو كان بالطُّولِ لِزامًا سَرْمدًا فجرًا كمصقولِ الغِرارِ جُرِّدا[٧]
كأنَّما الأُفقُ به إذا بَدا حالَ لُجينا لونُهُ وعَسجدا[٨]
وإنَّما ننشدُ أوْتارَ العِدَى بكلِّ عُريانِ العِذارِ أمْرَدا[٩]

=**المعنى**: وهذا الدهر يقصِّر كثيرًا في عطائه إن طالبناه، ويسايرنا بخطى الجمل المسنّ المقيد.

(١) **المفردات**: نجتلي: ننظر. نمتري: نقتدح. الزند: العود الذي تقتدح به النار. الأصلد: الزناد الذي لا ينقدح.

المعنى: وأملنا في الدهر أشبه بمريض العين ينظر إلى الشمس، أو من يشعل النار بزند لا يشتعل.

(٢) **المعنى**: ولي صديق غير مخلص؛ نبهني وغفا، وحاول إصلاحي فأساء إلي.

(٣) **المفردات**: يلاحيني: يقرّعني باللوم.

المعنى: يحسدني وليس فيَّ ما يُحسد، ويقرّعُني على سخائي.

(٤) **المفردات**: فند: كذب. مصوبًا: جادًا.

المعنى: وحين عاتبني وكذب في عتابه مداعبًا مرة وجادًا أخرى قلت له:

(٥) **المفردات**: ذات العلمين: موضع.

المعنى: أليس جميلاً أن يحمد المرء على غناه، وقد بتنا قبلاً أرقينَ جوعًا بذات العلمين؟

(٦) **المفردات**: الإثمد: حجر يكتحل به.

المعنى: وكنا في تلك الليلة نراقب الظلام الدامس الذي يحيط بنا؛ فكأنه رشّنا بالكحل الأسود.

(٧) **المفردات**: الغرار: حد السيف. السرمد: الدائم.

المعنى: أو كان الليل لطوله دائمًا علينا، وبعده فجر يشق الظلام كأنه السيف المسلول.

(٨) **المفردات**: اللجين: الفضة. العسجد: الذهب.

المعنى: وكأن الأفق ظهر لنا بلون الفضة والذهب.

(٩) **المفردات**: ننشد: نطلب. الأوتار: مفردها الوتر، وهو الثأر. العذار: الشعر النابت على جانبي الوجه. الأمرد: الشاب طرَّ شاربه ولم تنبت لحيته. =

ذي هِمَّةٍ لم تَرِمِ إلّا صُعُدا إذا احتذَى بالحمدِ يومًا وارتدَى[1]

ومدَّ بالبيضِ أوِ السُّمرِ يدا لم يَدنُ من حَيزومِهِ خوفُ الرَّدى[2]

أسُؤددًا ولا أرومُ سُؤددا وما قضيتُ في الأعادي مَوعِدا؟[3]

ولم أرِمْ طولَ الحياةِ البلَدا مُجتمعًا أُحسَبُ هِمًّا صَرِدا[4]

مُزَمَّلاً بكلِّ وِتْرٍ مُكْمَدا مُوطِّئًا للمُثقِلاتِ الكَتَدا[5]

مَنْ شاءَ أنْ يعدُوَ في ما لي عدا نَهْضًا فقد أمكنَ ألَّا تَقْعُدا[6]

وأستلَّ للفرصةِ نَصْلاً مُغمَدا ورِدْ حياضَ العزِّ فيمن وردا[7]

فمنْ بغَى المجدَ بجِدٍّ أُيِّدا

- 133 -

وقال يهنىء أبا سعدٍ عبدَ الرحيم بتحويلِ مولده في شوال سنة ٤٢٨هـ:

[من المجتث]

=**المعنى**: ونحن نطلب ثأرنا من أعدائنا بشباب هم في شرخ شبابهم لم تنبت لحاهم بعد.

(١) **المفردات**: الصعد: العلو. احتذى: انتعل.

المعنى: هذا الشاب الذي نثأر به همته تقصد أعلى المراتب، ينهض لها حين يعقد العزم ويتأهب له.

(٢) **المفردات**: الحيزوم: الصدر.

المعنى: يشهر هذا الفتى سيفه ويرفع رمحه، من غير أن يعتريه الخوف من الموت.

(٣) **المفردات**: السؤدد: كرم المنصب والسيادة. أروم: أقصد.

المعنى: أأطلب كرم منصب؟ كيف أطلبه ولم أؤدِّ ما علي بعدُ وعدي للأعداء؟

(٤) **المفردات**: لم أرم: لم أفارق (ضد). شيخ هِم: فانٍ. الصَّرِد: الذي يشعر بالبرد سريعًا.

المعنى: كيف أطلب المجد ولم أفارق بلدتي بعد، وأعدّ نفسي شيخًا فانيًا يبرد كثيرًا؟

(٥) **المفردات**: مزملاً: ملتفًا. الوتر: الثأر. المكمد: المحزون. المثقلات: الرزايا. الكَتَد: ما بين الكاهل والظهر.

المعنى: أحمل على كاهلي أوتاري متألمًا، أطأطىء للمصائب ظهري حزينًا.

(٦) **المفردات**: نهضًا: مصدر منصوب بمعنى: انهض نهضًا.

المعنى: من أراد أن يحتوي ما أملك هجم، فانهضوا يمكنكم ألا تقعدوا.

(٧) **المفردات**: استلَّ: فعل أمر هنا. رد: فعل أمر من ورد الماء. =

أمـا رأيـتَ ضُـحَـيّـا أُدْمَ الـركـائـبِ تُـخْـدَى؟[١]
يُـرِدْنَ نـجـدًا ومـا اشـتـا قَ مَـن عـلـيـهـنَّ نَـجْـدا[٢]
وفـــوقـهـــنَّ وجـــوهٌ مـثـلُ الـنـجـومِ تَـبـدَّى[٣]
يَـغـرُبْـنَ بـدرًا ويـطـلُـعْـ نَ بـالإيـابـة سَـعْـدا[٤]
وقـد تـجـلَّـدْتُ حـتّـى يـخـالَـنـي الـقـومُ جَـلْـدا[٥]
ومـا رَدِيـتُ ومـمَّـا أودُّ أنّـــي أُردَى[٦]
قُـل لـلـقِـلاصِ خِـفـافًـا يَـخِـدْنَ بـالـظَّـعـنِ وَخْـدا[٧]
تَـخـالُـهُـــنَّ سِـراعًـــا رُبْـدًا يُـبـاريـنَ رُبْـدا:[٨]
بـمـنْ حـمـلـتـنَّ وجـدي ومـا حـمـلـتـنَّ وجْـدا؟[٩]
حـلـفـتُ بـالـبـيـتِ جـاؤوا إلـيـهِ رَكْـضًـا وشَـدًّا[١٠]
مـطـوِّفـيـن عـلـيـه تُـقًـى كُـهـولًا ومُـرْدا[١١]

=**المعنى**: فاشهر سيفك المغمد واهتبل الفرصة المناسبة فها هي ذي ساحات العز مُواتية لمن يريد. فمن اجتهد في طلب العز تحقق مراده.

(١) **المفردات**: الأُدم: مفردها الأدم والأدماء: الأسمر.
المعنى: ألم تر ذات صباح المطايا السمراء تُحثُّ على السير؟

(٢) **المعنى**: قاصدات نجدًا، وركاب هذه المطايا لا يريدون نجدًا.

(٣) **المعنى**: وعلى المطايا وجوه الصبايا الجميلات مثل الكواكب إذا بزغن.

(٤) **المعنى**: إذا رحلن فكأن البدر غاب، وإن عُدن كنَّ سعدًا لي.

(٥) **المعنى**: وتظاهرت بالصبر حتى ظنني أهلي صبورًا.

(٦) **المفردات**: رديت: هلكت.
المعنى: لم أمت برحيلهن، وإن كان الموت من جملة أمانيّ.

(٧) **المفردات**: القلاص: مفردها القَلوص، وهي الناقة الفتية. يخدن: يسرعن.
المعنى: ألا قل للنوق الفتية الخفيفة وهن يسرعن بما يحملن من الظعائن.

(٨) **المفردات**: الربد: الربداء، وهي النعامة.
المعنى: وتظنهن بسرعتهن نعامات تتسابق في عدوها.

(٩) **المعنى**: أنتن تحملن هيامي.. من أحب وحبي معهن.

(١٠) **المعنى**: أقسمت بالكعبة التي وفد عليها الحجاج مسرعين.

(١١) **المعنى**: وهؤلاء الطائفين حول البيت الورعين شيبًا وشبابًا.

والواردينَ ظِماءً من ماءِ زَمْزَمَ رَغْدا[١]
والبائتينَ بجَمْعٍ لاقينَ في الله جُهْدا[٢]
يُقلِلْنَ من مَرْوِ جَمْعٍ للرَّمْيِ زَوجًا وفَرْدا[٣]
لهم أناملُ عِيطَتْ من جِلدها ثَمَّ جِلْدا[٤]
وبالنَّحائرِ تُلْقىٰ عندَ الجِمارِ فتُرْدَى[٥]
تُهدَى إلى اللهِ بِرًّا والبِرُّ للهِ يُهدَى[٦]
وواقفي عَرفاتٍ يرجون للهِ رِفْدا[٧]
ما أنْ تَرَى ثَمّ إلّا ربًّا لعبدٍ وعبدا[٨]
عدُّوا الّذي كان منهمْ واستنفروا منه عَدًّا[٩]
لقد خلفتُ ألوفًا للنّاسِ عَهدًا ووُدًّا[١٠]
وما تعاطيتُ هَزْلًا ولا تعافيتُ جِدًّا[١١]

---

(١) **المعنى**: ومن قدموا عطشى إلى ماء زمزم سعداء بوصولهم إليها.
(٢) **المعنى**: وبالذين أمضوا ليلتهم عند مزدلفة للقاء الله تعالى بعد عناء.
(٣) **المفردات**: المرو: الحصى.
المعنى: يحملون منه الحصى لرميها واحدة واحدة واثنتين اثنتين.
(٤) **المفردات**: ثم: هناك.
المعنى: وتبدلت أناملهم هناك.. إشارة إلى تقليمها.
(٥) **المفردات**: النحائر: مفردها النحيرة، وهي ما يُنحر من الدواب. الجمار: مواضع قذف الجمرات.
المعنى: وأقسم بالذبائح التي تذبح عند الجمار.
(٦) **المعنى**: ترجع إلى الله بتقواها، والتقوى توجُّه إلى الله.
(٧) **المعنى**: وأقسم بالواقفين على جبل عرفات يأملون من الله أن يمنحهم المغفرة.
(٨) **المعنى**: حيث لا ترى في تلك البقعة المقدسة إلا رب الناس وعبيده.
(٩) **المعنى**: بذلوا له ما عندهم من توبة وعبادة، ورجوه قبولًا ومغفرة.
(١٠) **المعنى**: لقد وعدت آلاف الناس بعهدي وودي (وهو جواب القسم).
(١١) **المفردات**: تعافيت: كرهت وتركت.
المعنى: لم أعرف الهزل في حياتي ولا كرهت الجد في عملي.

ولا صددتُ بوجهي عمَّنْ جَنَى ليَ صَدّا[1]
ولا تَجاوزتُ قصدًا ولا تعدَّيتُ حَدّا[2]
ولا وهبتُ وِدادًا وَسُمتُ مُعطاهُ رَدّا[3]
قُل للوزيرِ أبي سعدِ الّذي جَلَّ مَجْدا:[4]
يا أوثقَ النّاسِ عَقدًا وأعذبَ النّاسِ وِرْدا[5]
لا راعَهمْ منكَ بَينٌ ولا رأَوْا منك بُعْدا[6]
فما استطاعوا لفضلٍ آتاك ربُّك جَحْدا[7]
وقد أراغوا ولكن قَصدًا وما ملْتَ قَصْدا[8]
سَلُّوكَ طَورًا ولكنْ للسَّلِّ صانوك غِمْدا[9]
فإنْ ضَرَبْتَ فماضٍ قدَّ الضَّريبةَ قَدّا[10]
ما زلتَ فيهمْ سِنانًا للرُّمحِ والسَّيفَ حدّا[11]

---

(١) **المعنى**: وما لم أشح بوجهي عمن آذاني.

(٢) **المعنى**: ولم أتخط ما رسمته لنفسي ولا تجاوزت حدي.

(٣) **المعنى**: ولم أخن ما بذلت من محبة ولم أستردَّها.

(٤) (٥) **المعنى**: أخبر الوزير أبا سعد صاحب القدر العالي: أنت أفضل الناس عهدًا، وأحسنهم استقبالًا لطالبي الرفد.

(٦) **المفردات**: راعهم: أفزعهم.

المعنى: لم يفزعهم تباعد منك ولا رأوا منك جفاءً.

(٧) **المعنى**: لم يقدروا أن ينكروا فضلًا جاءك من الله.

(٨) **المفردات**: أراغوا: طلبوا على وجه الخديعة. القصد: الطريق المستقيم.

المعنى: وهم راوغوا وكادوا لطريقك المستقيم، من غير أن تقبل الانحراف.

(٩) **المعنى**: وهم أثاروك حينًا ولكنهم حافظوا عليك فأبقوك كالسيف المغمد.

(١٠) **المفردات**: قدَّ: قطع. الضريبة: المضروبة.

المعنى: وحين تضرب خصمك تقطعه بعنف.

(١١) **المعنى**: فأنت لهم زُجّ الرمح وحد السيف.

وما أردتَ على الهَوْ لِ نَجْدَةً منكَ جُنْدا[1]
فإنْ رُمُوا كنتَ تُرسًا وإنْ ورَوْا كنتَ زَنْدا[2]
وإن دَجَوْا كنتَ صُبحًا وإنْ ضَحَوْا كنتَ بَرْدا[3]
خذْ مِلءَ كفَّيكَ مِن عا مِكَ الّذي جاء رِفْدا[4]
وما وُعدتَ به خُذْ ومن يدِ الدَّهرِ نَقْدا[5]
ما كنتَ تمطُلُ وَعْدًا فكيفَ تُمطَلُ وَعْدا؟[6]
واسْتَشْعِرِ النُّجحَ دِرْعًا والبِسْ من اليُمْنِ بُرْدا[7]
وعشْ فما العيشُ إلّا ما كانَ رَحْبًا ورَغْدا[8]
يُراحُ بابُكَ فينا قصدًا إليه ويُغْدى[9]
واخلُدْ فخُلدُكَ أَوْفى مِنّا علينا وأَجْدى[10]
ولا يزلْنَ نيوبُ الـ خطوبِ حَولك دُرْدا[11]
ولا رَأينا لشيءٍ نَهواهُ عندَكَ فَقْدا[12]

---

(١) **المعنى**: تهجم من غير أن تستنجد بجندك في الأوقات العصيبة.

(٢) **المفردات**: وري الزند: خرجت ناره. الترس: المجنّ.

المعنى: إن رمى عسكرك كنت مجنًا لحمايتهم، وإن أشعلوا نارهم كنت موقدها.

(٣) **المفردات**: دجوا: أظلموا.

المعنى: إن أظلمت دنياهم كنت صباحهم، وإن حمي الجو في النهار كنت بردًا عليهم.

(٤) **المعنى**: فاستمتع قصاراك من عامك الذي حل سخاءً عليك.

(٥) **المعنى**: وخذ مما وعدت به من الزمان نقدًا لا وعدًا.

(٦) **المعنى**: لم يكن من طبعك التواني عن تنفيذ وعدك، فكيف تؤخره الآن؟

(٧) **المعنى**: وتدرَّع بالنجاح، وارفل بثياب اليمن الجميلة.

(٨) **المعنى**: وانعم بحياتك بسعادة ورغادة.

(٩) **المعنى**: يستقبل قصرك الوافدين صباحًا ومساءً.

(١٠) **المعنى**: وعش خالدًا؛ فخلودك أنفع لنا وأضمن.

(١١) **المفردات**: الدرد: مفردهاالأدرد، وهو الذي ذهبت أسنانه.

المعنى: أضعف الله مصائب الأيام عليك، وجعلها غير مؤذية.

(١٢) **المعنى**: ولا فقدنا عندك ما نحبه ونتمنى وجوده.

وقال يجيب العميدَ أبا بكرِ القُهِسْتانيّ[١] عن قصيدة وردت منه: [من الطويل]

أبَتْ زَفراتُ الحبِّ إلّا تَصعُّدا ويأبَى لهيبُ الوجْدِ إلّا توقُّدا[٢]
ولم أرَ مِنْ بعدِ الّذين تَشرَّدوا لأَعْينِنا إلّا رُقادًا مُشَرَّدا[٣]
تذكَّرتُ بالغَوْرينِ نَجْدًا ضَلالةً ومن أين ذكرىٰ غائرِ الدَّارِ مُنجِدا؟[٤]
مضَى البينُ عنّا بالحياةِ وطيبِها فلم يبقَ بعدَ البينِ شيءٌ سِوى الرَّدَى[٥]
فقلْ للّذي يَنوي الفراقَ وعندَهُ بأنّي مُطيقٌ في الفِراق التَّجلُّدا:[٦]
وَعَدْتَ ببينٍ يسلبُ العيشَ طيبَهُ فما كانَ ذاكَ الوعدُ إلّا تَوعُّدا[٧]
وما كانَ عندي أن يُفرِّق شَملَنا ويبعُدُ عن داري العميدُ تعمُّدا[٨]
وما سَرَّني أنْ سرتَ عنّي وأنّني مقيمٌ بأرضي أو تغيبَ وأشهَدا[٩]
سيرحمني مَن كان بالأمسِ حاسدي وما عادَلَ المرحومُ فيك المُحسَّدا[١٠]

---

(١) هو أبو بكر علي بن الحسين، ينتسب إلى منطقة كوهستان الجبلية والواقعة بين هراة ونيسابور. وهو أديب شاعر. ولي عدة ولايات واتصل بالسلاجقة أمراء خراسان.

(٢) **المعنى**: الحب الذي اعتراني رفض إلا أن يزداد أواره، وتفور نيرانه.

(٣) **المعنى**: ومنذ رحل الأحبة عنا وتوزعوا في الآفاق غاب النوم عنا ونسيت جفوننا الرقاد.

(٤) **المفردات**: الغوران: اسم موضع، والغور: ما انهبط من الأرض. الغائر: الذي يسير في الغور. المنجد: الذي يصعد النجد.
المعنى: من جهلي أنني حين كنت بالغورين خطرت نجد ببالي، وكيف لمن هو في الغور أن يصعد ذكرياته إلى أعالي نجد؟

(٥) **المعنى**: هذا البعد الساحق بيننا ألغى كل سعادة وكل حياة، ولم يترك لنا سوى الميت.

(٦) **المعنى**: أخبر من قرر أن يفارقنا وظن أنّا قادرون عليه صابرون.

(٧) **المفردات**: البين: الفراق. التوعد: التهديد.
المعنى: وعدت بالفراق وهذا الوعد وحده يحرمني لذائذ الحياة. فلم يكن وعدك إلا تهديدًا.

(٨) **المعنى**: المحبوب هو العميد أبو بكر، ولم يكن الشاعر يظن أن داره ستبعد عن دار العميد ويتفرّق بذلك البعد شملُ الأحبة.

(٩) **المعنى**: ولم يسعدني رحيلك عني، بأن تتركني في مكاني وتختار لك مكانًا بعيدًا تستقرُّ فيه.

(١٠) **المعنى**: كثر من كان يحسدني على جيرتك ومحبتك، وهم اليوم بعد أن بدا الأسى عليّ برحيلك عطفوا عليّ ورحموني، وشتان بين حاسد وراحم ومحسود ومعطوف عليه.

وأبقَى وحيدًا بعد أنْ كنتُ ثانيًا ... ومَنْ ذا بُعَيْدَ الأنسِ يَرضَى التَّوحُّدا؟(١)
وما زلتُ دهرًا بالتفرُّقِ قانعًا ... فما زلتَ بي حتّى كرهتُ التفرُّدا(٢)
هززتُك سيفًا ما انْثَنى عن ضَريبةٍ ... مَضاءً كما أنّي نَقدتُك عَسْجَدا(٣)
وكان الّذي بَيني وبينَكَ كلّهُ ... ودادًا وفي كلِّ الرّجالِ تودُّدا(٤)
فإنْ لم يكن سِنْخٌ يؤلِّفُ بينَنا ... فقد أَلَّفَتْ فينا المودَّةُ مَحتِدا(٥)
ومَنْ قرَّبَتْه دارُ وُدٍّ مُصَحَّحٍ ... إليَّ فلا كانَ المقرَّبُ مَولِدا(٦)
وما كنتُ أخشَى أنني فيكَ أبتلي ... وتُخرِجُ عن كَفِّيَّ منكَ المهنَّدا(٧)
وأُسقَى بكَ العذبَ النَّمِيرَ ويَنْثني ... فراقُك يَسْقيني الأُجاجَ المصرَّدا(٨)
ولو لم تَرُحْ عنّي لما كنتُ بالّذي ... أُبالي بناءٍ راحَ عنِّيَ أوغَدا(٩)
وقد زادني منكَ النِّظامُ كأنّه ... رياضٌ بأعلى الحَزْنِ جادَ لها النَّدى(١٠)
وقلَّدني مَنًّا وما كنتُ قبلَهُ ... وجَدِّكَ ما بينَ الرِّجالِ مُقَلَّدا(١١)

---

(١) **المعنى**: ومن المؤلم أن تتركني وحدي بعد أن كنا اثنين، وكيف أقدر على الوحدة بعد أن كنت متآنسًا بك؟

(٢) **المعنى**: كنت زمانًا أقنع بالفرقة مع غيرك، وحين رحلتَ كرهتُ الوحدة.

(٣) **المفردات**: الضريبة: المضروبة. نقدتك: اختبرتك. العسجد: الذهب.
المعنى: لقد جربتك في الحرب فرأيتك سيفًا ماضيًا، واختبرتك فرأيتك ذهبًا.

(٤) **المعنى**: ولم يكن بيني وبينك سوى المحبة الصادقة.. ومودتك عامّة.

(٥) **المفردات**: السنخ: الأصل. المحتد: الأصل أيضًا.
المعنى: لم يكن بيننا رابطة دم أو قرابة، ولكنها المحبة هي التي ربطت بيننا.

(٦) **المعنى**: ومن ارتبط بصداقة وطيدة نسي رابطة القرابة.

(٧) **المعنى**: كنت أعلم أن المصائب لا بد ستحلُّ، ولكنني ما كنت أعلم أنها ستكون بفقدك، ويطير السيف القاطع من بين يديّ.

(٨) **المفردات**: النمير: الماء المستساغ. الأجاج: الملح المر. المصرَّد: القليل.
المعنى: وبوجودك أستسيغ الماء، ويتحول بفراقك إلى ماء قليل ملح مر.

(٩) **المعنى**: ولو لم تغب عني لما أحسست بمن يغيب عني أو يرجع إلي.

(١٠) **المفردات**: الحزن: ما غلظ من الأرض.
المعنى: وقد أعجبني شعرك وزاد من تقديري، فغدا أشبه بروضة خضراء نبتت فوق الصخر وقد سقاها الطلّ.

(١١) **المفردات**: وجدِّك: يقسم بجدّه. =

ولو أنَّني أنشدتُه نَغمًا به | مع الصُّبح أطربتُ الحَمامَ المغرِّدا[١]
كأنِّيَ لمَّا أنْ كرعتُ زُلالَهُ | كَرَعتُ زُلالًا من سحابٍ على صَدَىٰ[٢]
فخُذْهُ كما شاءَ الودادُ وشِئتَهُ | نِظامًا على مرِّ الزَّمانِ مُنضَّدا[٣]
هو الماءُ طَورًا رِقّةً وسَلاسةً | وإنْ شئتَ طَورًا قوَّةً كان جَلْمَدا[٤]
ولمّا دعوتَ القولَ منِّي سمعتَهُ | وكانَ لمنْ يبغيهِ نَسْرًا وفرْقَدا[٥]

- 135 -

وقال في الشيب: [من الطويل]

تلومُ وقد لاحَتْ طوالعُ شَيبِي | وما كنتُ منها قبلَ ذاكَ مُفنَّدا[٦]
فحسْبُكِ من لومي وإلّا فبعضُهُ | فما ابيضَّ إلّا بعضُ ما كانَ أسودا[٧]
ولا تُلزميني اليوم عَيبًا بصبغةٍ | ستكتسبيها إنْ بقيتِ لها غَدا[٨]

=**المعنى**: وغمرني شعرك بمنِّه، وأقسم لك بأجدادك بأنني لم أقبل شعر أحد.

(١) **المعنى**: وإنني لو أنشدت شعرك عند الصباح لعمَّ الحمامَ الحبور مما تسمع من حلو النغم.

(٢) **المفردات**: كرع في الماء: مد عنقه وتناول الماء بغبه من موضعه. الزلال: الكثير الزلق. الصدى: العطش.
المعنى: وإنني حين شربت ماءه المصفَّى كأنني شربت ماء المطر الطيب على عطش.

(٣) **المعنى**: فإليك شعري اللؤلؤي نابعًا من قلب صادق، وكما ترضاه بنفسك - وسيظل منظومًا باسمك على مر الأيام.

(٤) **المعنى**: وترى شعري رقيقًا سلسًا حينًا، وقويًا متينًا أخرى - كما تشتهي.

(٥) **المفردات**: النسر: كوكبان أحدهما النسر الطائر، والآخر النسر الواقع. الفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي.
المعنى: وأنت حين دعوتني استجبت وأنشدت، وكثيرون هم الذين يتمنون أن أخاطبهم به، وهو بعيد عنهم بُعد النجوم.

(٦) **المفردات**: المفند: الملوم والمخطأ الرأي.
المعنى: تعاتبني محبوبتي حين رأت بواكير الشيب في رأسي، ولم يكن يلومني أحد قبل ذاك.

(٧) **المعنى**: خففي اللوم عني، أو لوموني بعض اللوم لأن الشيب قليل والسواد كثير.

(٨) **المفردات**: ستكسبيها: كذا، والصواب: ستكسبينها، ولكنها تضطرب وزنًا.
المعنى: ولا تجبريني على صبغ شعري فهذا عيب، وقريبًا إن طال عمرك ستقعين بها.

ولو خُلِّدتْ لي حالةٌ مع تولُّعِ الـ   لَيالي بأحوالي لكنتُ المخلَّدا[1]
ولو لم أشِبْ أو تَنتقِصْنيَ مُدَّةٌ   لكنتُ على الأيّامِ نَسْرًا وفرْقَدا[2]
وإنَّ المشيبَ فِدْيَةٌ من صغيرةٍ   أبِيتُ بها صِفْرًا منَ النّاسِ مُفْردا[3]
أُوَسَّدُ بالصُّفَّاحِ لا مِنْ كرامةٍ   وإنّي غنِيٌّ وَسْطَها أنْ أُوَسَّدا[4]
فلا تَنْفري يا نفسُ يومًا منَ الرَّدى   فما أنتِ إلّا في طريقٍ منَ الرَّدى[5]

- 136 -

وقال يعزي سعدَ الأئمة أبا القاسم بموت ابنه أبي محمدٍ في صفر سنة ٤١٧ هـ: [من البسيط]

هذي المصيبةُ ما أبْقَتْ لنا أبدا   صَبرًا عليها ولا خَلَّتْ لنا جَلَدا[6]
جاءتْ ولا هَمَّ في قلبي ولا كَمَدٌ   فلم تَدَعْ فيهِ إلّا الهمَّ والكَمَدا[7]
يا سعدَنا لم يجِدْ فيك الزّمانُ وقد   بلاكَ موضعَ إخشاعٍ وقد وَجَدا[8]
انظُرْ إلى الدَّهرِ لمّا أنْ ألَمَّ بنا   من أيِّ بابٍ إلى مَكروهنا قَصَدا؟[9]

---

(١) **المعنى**: ولو عزمت الأيام على بقائي على حالتي لخلدت.. ولكن الإنسان يموت شيئًا فشيئًا.
(٢) **المفردات**: النسر والفرقد: كوكبان.
المعنى: ولو لم يحل الشيب بي أو لم ينقص مني زماني لصرت أحد الكواكب في كبد السماء.
(٣) **المعنى**: وما الشيب إلا ما يفديني من المصيبة الكبرى، لو حلت بي لهجرني الناس وبقيت وحيداً وصرت لا شيء.
(٤) **المفردات**: الصفاح: حجارة تبلط بها القبور.
المعنى: ولجاءني الموت ولغطتني حجارة القبور.
(٥) **المعنى**: فلا تتضايقي يا نفسي من الموت يومًا، لأنه قادم إليك لا محالة.
(٦) **المعنى**: حلت وفاة ابنك فأفقدتنا صبرنا وعشنا بعدها في هلع.
(٧) **المعنى**: قبل أن تحل المصيبة كنت خليَّ البال لا يكدر صفو عيشي مكدر، حتى إذا داهمتني أفقدتني الصبر وولدت عندي الهم والحزن.
(٨) **المعنى**: يخاطب سعد الأئمة بأن الزمان حاول أن ينال منك فلم يجد في شخصك شيئًا يقدر عليك فهاجمك بابنك محمد.
(٩) **المعنى**: راقب الزمان وكيف أنه حين يريد الكيد لنا من أي الأبواب يفد علينا؟

جَبَّ السَّنامَ الذي كنَّا نَصولُ بهِ فما أفادَ بأنْ أبقَى شَوًى ويَدا[(١)]
أنكَى بأفرسِ مَنْ ناجيتُه قَدَرٌ جارٍ وأفرسِ مَن حاذرتُ منه رَدَىٰ[(٢)]
والموتُ إنْ لم يَزُرْ يومًا ففي غدِهِ والمرءُ إنْ لم يرُحْ سَعيًا إليه غَدا[(٣)]
لو يستطيعُ الّذي يَهوى البقاءَ لهُ فداءَهُ بالّتي في جَنبهِ لفَدى[(٤)]
ولو أطافَ الّذي قِيدَتْ مَشافِرُهُ إلى ورودِ حياضِ الموتِ ما وَرَدَا[(٥)]
وما أرى الصَّبرَ لي رأيًا فأسألَهُ والقصدُ يُغري به مَن كان مُقْتصدا[(٦)]
ولستُ أرضَى له قولًا وفي كَبِدي جَمْرُ المصيبةِ ما أغضَى ولا خَمَدا[(٧)]
فإنْ أفَقْتُ فعندي كلُّ قافيةٍ تَتْرى وقد ضَمِنَ الإنجازَ مَن وَعدا[(٨)]

- 137 -

وقال وكتب بها إلى صاحب له: [من البسيط]

فخرًا فإنَّكَ مِن قومٍ إذا افْتَخروا مَدُّوا إلى كلِّ نجمٍ في السَّماءِ يدا[(٩)]

---

(١) **المفردات**: جبَّ: قطع. الشوى: الأعضاء، أو ما كان غير مقتل منها.
المعنى: لقد قطع ظهورنا التي كنا نجابهُ بها، فلم يستفد حين أبقى عضوًا أو يدًا.
(٢) **المفردات**: أنكى: أوقع في الضرب والقتل؛ اسم تفضيل.
المعنى: إن أقسى ما فيه أنه قدر ظالم وأجرأ من تخوفت موتًا.
(٣) **المعنى**: والموت زائر حتمي إن لم يأت اليوم فهو قادم في يوم آخر، وإن لم يذهب المرء إليه هاجمه بنفسه.
(٤) **المعنى**: يتمنى المرء أن يفدي عزيزه كيلا يسلبه الموت ولكنه يعلم أن الفداء غير مجدٍ.
(٥) **المفردات**: المشافر: الشفاه، وللبعير بخاصة.
المعنى: ولو ربطت شفاه المرء كي يساق إلى الموت لأبى.
(٦) **المفردات**: القصد: الرشد.
المعنى: ولم يدع الصبر لي مجالًا أستفسر منه والرشد يحث قليل الكلام.
(٧) **المفردات**: أغضى على الأمر: سكت وصبر.
المعنى: ولا أقبل أن أصرِّح له بشيءٍ لأن في كبدي حرقة لا تخمد ولا تهدأ.
(٨) **المفردات**: تترى: تتلاحق.
المعنى: حتى إذا صحوْت مما أنا فيه قدمت له شعرًا تتابعت قافيته لصدق عاطفتي. وهذا وعد مني قطعته على نفسي.
(٩) **المعنى**: يحق لك يا صاحبي أن تتباهى بنفسك فأنت من قوم طالت أيديهم إلى النجوم علاءً.

مُحَسَّدينَ وهذا الفضلُ مَرْقَبةٌ   تجرُّ قِدْمًا على طُلاَّعها الحسَدا[١]
لمّا رأينا سَجايا منهُمُ سُمعتْ   كأنّنا ما رأينا منهمُ أحَدا[٢]

- 138 -

وقال في الغزل: [من الوافر]

سَقى اللهُ الّتي طردَتْ وِسادي   وكانتْ لي مَعاصمُها وِسادا[٣]
جَعلتُ وقد خلعتُ نِجادَ سيفي   غَدائرَها لعاتِقيَ النِّجادا[٤]
فإنْ يكُ مُنْصُلي عَضْبًا حَديدًا   فإنَّ لحسْنِها نُصُلاً حِدادا[٥]
فما أدري وقد قضَّيتُ نَحْبي   أغِيًّا كان ذلك أمْ رَشادا[٦]

- 139 -

وقال يرثي زوجته أم محمد[٧]: [من الطويل]

ألاَ هلْ أتاها كيف حُزنيَ بعدَها   وأنَّ دُموعي لست أملكُ رَدَّها؟[٨]

---

(١) **المفردات**: المرقبة: المكان الذي يراقب المرء منه.
المعنى: إن قومك محسودون، وهذا يدل على أن الناس يراقبونهم، دليلاً على مكانتهم منذ القديم.
(٢) **المفردات**: السجايا: مفردها السجية، وهي الطبيعة والخلق.
المعنى: حين تحدث الناس عن خصالهم وطبائعهم لم يتفاخر بها أحد، لأنها من طبيعتهم.
(٣) **المعنى**: هنأ الله مَن رفضت أن أنام على وسادتي، وأبت إلا أن تجعل يدها وسادة لي.
(٤) **المفردات**: النجاد: حمائل السيف. الغدائر: خصل الشعر المتدلية على الصدر. العاتق: موضع النجاد من الكتف.
المعنى: مددت شعرها الطويل على كتفي مثل حبل سيفي الذي خلعته عن عاتقي.
(٥) **المفردات**: المنصل: السيف. النصُل: مفردها النصْل، وهو حديدة الرمح والسهم.
المعنى: فإن كان سيفي من الحديد القوي، فإن جمالها متسلح بالنصال الحادة.
(٦) **المعنى**: ولم أتنبّه بعد أن كدت أموت أفي ضلالة أنا أم في رشاد.
(٧) ابنة أبو جعفر محمد بن علي المرتضى. وزوجته هذه ماتت في ريعان شبابها (انظر البيت ٣ صفحة ٣١٤).
(٨) **المعنى**: أبلغها ما أنا عليه من أحزان وأن دموعي تهطل مدرارًا بلا توقف؟

تفيضُ على عينٍ مَرى الوجدُ ماءَها ... ولم تستطعْ أنْ يغلِبَ الصَّبرُ وجدَها[(١)]
غـزيـرةُ أنـواءِ الـجفـونِ كـأنَّـهـا ... تَناهتْ إلى بعضِ البِحار فمدَّها[(٢)]
وقد كنتُ من قبلِ الفراقِ أهابُه ... كما هابَ ظُلمانُ الصَّريمةِ أُسْدَها[(٣)]
وأُشفِقُ ممَّا لا محالةَ واقعٌ ... وهلْ للمنايا قادرٌ أنْ يردَّها؟[(٤)]
كأنِّيَ لمّا أنْ سمعتُ نَعِيَّها ... أناخَ على الأحشاءِ فارٍ فقَدَّها[(٥)]
ولم أستطعْ في رُزْئِها عَطَّ مُهجتي ... وأجللتُهُ عن أنْ أُمزِّقَ بُردَها[(٦)]
ومما شَجاني أنَّني لم أجِدْ لها ... على خِبرتي شَيْئًا يهوِّن فقْدَها[(٧)]
وأنِّيَ لمّا أنْ قضَى اللهُ هُلْكَها ... على قلبِيَ المحزونِ بُقِّيتُ بَعْدَها[(٨)]
حَنى يومُها الغادي كهولَ عَشيرتي ... على جَلَدٍ فيهمْ وشيَّبَ مُرْدَها[(٩)]

---

(١) **المفردات**: مرى: اعتصر.
المعنى: كانت دموعي تنضح من عين اعتصر الحب قطراتها، من غير أن تمتلك الجلد لتتوقف.
(٢) **المفردات**: أنواء الجفون: دمعها، والأنواء: مساقط النجوم المشعرة بسقوط المطر.
المعنى: إن نبع الدموع سخيّ، لكأنه اتصل بالبحر ورفده من مائه.
(٣) **المفردات**: الظلمان (وتكسر ظاؤها) مفردها الظليم، وهو ذكر النعام. الصريمة: القطعة من معظم الرمل.
المعنى: وإنني في الواقع أخاف هطول الدمع قبل حلول المصاب كما تخاف ذكور النعام آساد البوادي.
(٤) **المعنى**: وأعطف على نفسي مما لا بد منه، وهل من يجرؤ على رد القدر المحتوم؟
(٥) **المفردات**: الفاري: الشاق. قدَّها: شقها.
المعنى: وحين بلغني موتها أحسست كأن شيئًا شق كبدي ففتَّتها.
(٦) **المفردات**: العط: الشق.
المعنى: وحاولت أن أمزق فؤادي لمصيبتي فاستحال علي ذلك، كما أنني أكبرتُ على قلبي أن أمزق شعافه.
(٧) **المعنى**: ومما آلمني وأحزنني، أنني على خبرتي بالمصائب لم أتوصل إلى ما يخفف عني موتها.
(٨) **المعنى**: ومما آلمني أيضًا أن الله أبقاني حيًا بعدها، تاركًا قلبي بأحزانه.
(٩) **المعنى**: وموتها لم يرهقني وحدي، بل ثنى ظهور أعجاز قومي على صبرهم، وشيَّبَ شبابها.

وحطَّ الرِّجالَ الشُّمَّ من كلِّ شامخٍ ... يُلاقون بالأيدي منَ الأرض جِلْدَها[١]

وقلَّصَ عنها العزُّ ما فُدِحتْ بهِ ... فتحسبُ مَولاها منَ الذلِّ عبدَها[٢]

فكم كَبِدٍ حَرَّى تَقَطَّعُ حَسرةً ... وكم عبرةٍ قد أقرحَ الدَّمعُ خَدَّها[٣]

حرامٌ - وقد غُيِّبتِ - عنّيَ أنْ أرى ... منَ الخلقِ إلَّا نظرةً لن أودَّها[٤]

وسِيّانِ عندي أنْ حَبَتْني خَريدةٌ ... بوصلٍ يُرجَّى أو حَبَتْنيَ صدَّها[٥]

وهيهاتَ أنْ أُلفىٰ أُرقِّحُ صَرْمَةً ... وأطلبَ من دارِ المعيشةِ رَغْدَها[٦]

ومن أينَ لي في غيرِها عِوَضٌ بها ... وقد أحرزتْ سُبْلَ الفضائلِ وحدَها؟[٧]

أُسامُ التسلِّي وهوَ عنّي بمعزِلٍ ... وكيف تُسامُ النَّفْسُ ما ليسَ عندَها؟[٨]

وبينَ ضُلوعي يا عذولُ نوافذٌ ... أبى العَذْلُ والتأنيبُ لي أنْ يسدَّها[٩]

ووُدّي بأنَّ اللهَ يومَ اخْترامِها ... تخرَّمَ من جنبيَّ ما حازَ وُدَّها[١٠]

---

(١) **المعنى**: وأنزل الرجال العظام من مقاماتهم السامية ليتمسحوا بتراب أرضها.

(٢) **المفردات**: قلص: شمَّر.

المعنى: ومن شدة مصابهم نسوا ما هم فيه من عز ومكانة، حتى بدا سيدهم عبدًا من الذل الذي هم فيه.

(٣) **المعنى**: وكم تمزقت من أكبادٍ أسًى عليها، وكم دمعة ساخنة سالت على الخدود فأحرقتها وجرحتها.

(٤) **المعنى**: وبعد أن ووري عليك التراب لم أجد أحدًا من الناس إلا وهو حزين مما لا أريده له.

(٥) **المفردات**: الخريدة: البكر الحسناء. حباه: أعطاه بلا جزاء.

المعنى: لا فرق عندي بين أن تهبني الحسناء وصلاً كنت أرقبه، أو تمنحني صدًا.

(٦) **المفردات**: أرقح: أصلح. الصرمة: القطيعة.

المعنى: بعيد عليّ أن أرى أنني أصلح قطيعة، وأبحث عن السعادة في الحياة.

(٧) **المعنى**: لن أقدر على الزواج بغيرها لأنني رأيتها فاقت النساء بفضائلها التي حازتها بنفسها.

(٨) **المفردات**: أسام: أكلَّف به.

المعنى: يدفعني الناس على النسيان، والحزن لا يفارقني. وكيف تكلَّف النفس بما لا تملك؟

(٩) **المعنى**: يا لائمي كيف تطالبني وتعنفني وأنت تعلم أن ما في قلبي لا يسده شيء؟

(١٠) **المفردات**: الاخترام: الاستئصال، وهنا هو الموت.

المعنى: كنت أتمنى من الله يوم موتها أن الله قطَّع نياط قلبي، وهو مستقر حبها.

وإنّيَ لمّا غالها الموتُ غالني فبعدًا لنفسي إذْ قضَى اللهُ بُعدَها[١]
أفي كلِّ يومٍ أيُها الدّهرُ نكبةٌ تكدُّ حيازيمي فأحملُ كدَّها؟[٢]
بلغتُ أشُدِّي، لا بلغتُ وجزتُهُ وأعجلتَها مِن أنْ تجوزَ أشُدَّها[٣]
ففزتُ بأَسْنَى ما حَوَتْهُ رَواجِبي وجاوزتُ في أُمِّ المصيباتِ حدَّها[٤]
فيا قلبُ لِمْ أنتَ الجليدُ كأنَّما تحادثُك الأطماعُ أنْ تَستردَّها؟[٥]
وما كنتُ أهوَى أنَّكَ اليومَ صابرٌ ويدعوك فتيانُ العشيرةِ جَلْدَها[٦]
أليسَ فِراقًا لا تلاقيَ بعدَهُ وغَيبةَ سَفْرٍ لا يُرجّون وفْدَها؟[٧]
أَلا فالبسِ الأحزانَ لِبسةَ قانعٍ بأثوابهِ لا يَبْتغي أنْ يُجِدَّها[٨]
وصمَّ عنِ المُغْرينَ بالصَّبرِ، إنّهمْ يُطَفّون نارًا ألْهبَ اللهُ وقْدَها[٩]
وقبلكَ ما نالَ الزّمانُ مُعلَّقًا بأجبال رَضْوى يَرْتَعي ثَمَّ مَرْدَها[١٠]

---

(١) **المفردات**: غالها: أهلكها.
المعنى: لما أهلكها الموت أهلكني معها، وإنني أشتم نفسي إذ بعدت عنها.
(٢) **الفردات**: الحيازيم: مفردها الحيزوم، وهو الصدر. تكدّ: تطلب بجده.
المعنى: لماذا أيها الدهر تترى مصائبك عليّ فتحط على صدري وتحملني عبأها؟
(٣) **المفردات**: الأشُدّ: القوة، وهو زمان الشباب.
المعنى: أبلغتني مرحلة الشباب وتخطيتها، وليتك لم تفعل. لكنك عجلتَ عليها صبيَّة.
(٤) **المفردات**: الرواجب: مفردها الراجبة وهي عقدة الأصابع، وأراد اليد. أم المصيبات: المنية.
المعنى: طال عمري فنلتُ أعظم ما أتمنى، وقطعت حدود الموت.
(٥) **المعنى**: لماذا لا تتجاوب معي أيها القلب وتثبت كالصخر، كأنك تطمع في استرجاع ما منحتني إياه؟
(٦) **المفردات**: الجلد: الصابر.
المعنى: أراك اليوم صابرًا على ما رزئت به! لا يسعدني صبرك هذا كما لا يريحني أن يراني أهلي صبورًا.
(٧) **المعنى**: ألا تعلم أنني فارقت من لن ألقاه، وودعت من لا تؤمل عودته؟
(٨) **المفردات**: يجدّها: يجعلها جديدة.
المعنى: فتحلَّ يا قلب بثوب الحزن واقنع به، ولا تبدل ثياب العزاء مطلقًا.
(٩) **المعنى**: ولا تصغ إلى من يدعوك إلى الصبر، أيجوز لهم إخماد نار أشعلها الله؟
(١٠) **المفردات**: المرد: ثمر الأراك. ثم: هناك. يرتعي: يرعى.
المعنى: ويا قلب، إن الزمان لم يقدر على من تعلق بجبل رضوى مطمئنًا يرعى شجر الأراك.

تَواعَدَ في شَمَّاءَ يَرقُبُ مُزْنَةً   تَصُوبُ عليه أعذبَ اللهُ وِرْدَها[1]
وتلقاهُ خُلْوًا لا يطالِعُ رِيبةً   ولا يَتَّقي خِطْءَ اللَّيالي وعَمْدَها[2]
وداءُ الرَّدى أفنَى ظِباءَ سُوَيقةٍ   وطَيَّرَ عن أجزاعِ تَدْمُرَ رُبْدَها[3]
وأفضَى إلى حُجْبِ الملوكِ ولم يخفْ   شَباها ولم يرقُبْ هنالك حَشْدَها[4]
يسيرُ إليها كلَّ يوم وليلةٍ   على مَهَلٍ منه فيسبقُ شَدَّها[5]
وكم عُصبةٍ باتتْ بظلِّ سَعادةٍ   تخطَّفُها أو أولجَ النَّحْسُ سَعدَها[6]
وهدَّمها مَنْ كان شادَ بناءَها   وجرَّدَها مَن كان أحكمَ غِمْدَها[7]
سلامٌ على أرضِ الطُّفوفِ ورحمةٌ   مَرى اللهُ سُقياها وأضرمَ زَنْدَها[8]
ولا عَدِمتْ في كلِّ يومٍ وليلةٍ   حفائرُها من جنَّةِ اللهِ رِفْدَها[9]

---

(١) **المفردات**: الشماء: القمة. المزنة: المطرة. تصوب: تمطر.
المعنى: وكان يتوقع مطرة سخية وهو في أعلى رضوى طهرها الله وطيَّب مذاقها.
(٢) **المعنى**: يلقى الأمطار وهو خليُّ النفس من كل شك، ولا يعبأ بما يحل من خطأ أو عمد.
(٣) **المفردات**: الأجزاع: مفردها الجِزْع، وهو محلة القوم والمشرف من الأرض. الربد: مفردها الربداء وهي النعامة. تدمر: بلدة في قلب البادية الشامية.
المعنى: ولقد أفنى الموت غزالات سويقة، وأخاف نعامات تدمر فأطارها.
(٤) **المفردات**: شباها: سيوفها، والشبا: حد السيف.
المعنى: حتى دخل الموت إلى قصور الملوك من غير أن يخاف حد سيوفها، ولم يعبأ بتجمعها عليه.
(٥) **المفردات**: شدّها: قوتها.
المعنى: يهجم عليها صباحًا ومساء بكل اطمئنان فيسبق عزيمتها ببطئه.
(٦) **المعنى**: وكثيرًا ما نفاجأ بأناس أمضوا أيامهم سعداء، فداهمهم الموت واستلب النحس سعادتهم.
(٧) **المعنى**: والذي عمرها نسفها من جذورها، وكشفها بعد أن كان سترها.
(٨) **المفردات**: أرض الطفوف: كربلاء، ووردت قبلُ مفردة «الطفّ». برى سقياها: اعتصر سحابها، وفي الأصل مرى الناقة: مسح ضرعها لتدر اللبن.
المعنى: أحيا ثرى كربلاء الغالي وسقاها غيثه الصافي، وأثار نارها.
(٩) **المفردات**: الرفد: العطاء.
المعنى: ولا حرمها من عطاء جنانه مدى العمر.

فكمْ ثَمَّ من أشلاءِ قومِ أعدَّها - ليعطيَها ما تَبْتغي - مَنْ أعدَّها[١]
وللهِ منها حفرةٌ جئتُ طائعًا فأودعتُ ديني ثُمَّ دنيايَ لَحْدَها[٢]
وولَّيتُ عنها أنفضُ التُّربَ عن يدِ نفضتُ ترابَ القبرِ عنها وزَندَها[٣]
ولم يسْلِني شيءٌ سِوى أنَّ جارتي قضَى اللهُ بَعدي أنْ تُجاورَ جَدَّها[٤]
وإنِّيَ لمّا أنْ شققْتُ ضَريحَها إزاءَ شهيدِ اللهِ أنجزتُ وعْدَها[٥]
وكيف تخافُ السَّوءَ يومَ حِسابِها وقد جعلتْ من أجنُدِ اللهِ جُندَها؟[٦]
وتمسِكُ في يومِ القيامةِ منهمُ بحُجْزَةِ قومٍ لا يُبالون حدَّها[٧]
يَقونَ الّذي والاهُمُ اليومَ حَرَّها ويُعطونَه عَفْوًا كما شاءَ بَرْدَها[٨]

- 140 -

وقال يتلهف على فقد أحد أصدقائه: [من البسيط]

متى أرى الدَّهرَ قد آلت مصايِرُهُ إلى الَّذي كانَ مألوفًا ومَعْهودا؟[٩]

---

(١) **المفردات**: الأشلاء: مفردها الشلو، وهو العضو من أعضاء اللحم. ثم: هناك.
المعنى: وفي تلك الديار أعضاء وبقايا لمن كانوا في تلك المعركة، وكانت الأقدار قد هيأتها وتمنحها ما تستحق.
(٢) **المفردات**: اللحد: القبر.
المعنى: وإنني لأذكر حفرة في تلك الديار وضعت فيها ديني ودنياي. ويقصد معركة كربلاء واستشهاد الحسين.
(٣) **المعنى**: واعترتني الذكرى لأزيح الغبار الذي غطى بعض الأعضاء كاليد والزند ثم تركتها.
(٤) **المفردات**: يسليني: ينسيني. جارتي (هنا): زوجتي.
المعنى: إن زوجتي كذلك من نسل الحسين، والذي هدأ من روعي وخفف من أحزاني أن زوجتي توفيت وجاورت جدي وجدها.
(٥) **المعنى**: لقد رجتني أن أدفنها إلى جوار الشهيد الحسين، فلبيت رجاءها ونفذتُ طلبها.
(٦) **المعنى**: ولن تخاف العاقبة يوم الآخرة وما دامت انضوت تحت جند الله.
(٧) **المفردات**: الحجزة: مقعد الإزار. أخذ بحجزتهم: اعتصم بهم.
المعنى: وفي يوم القيامة، يوم لا يهاب أهل البيت الحساب ستتشبث بأهدابهم وتتعلق بأذيالهم.
(٨) **المعنى**: وهم سيحمون من تبعهم من لظى جهنم، ولسوف يتوسطون ليغفر الله لهم.
(٩) **المفردات**: آلت: صارت. =

كم ذا أرَى كلَّ مذمومٍ ولستُ أرى ... بينَ الورى أبدَ الأيّامِ محمودا![1]
قالتْ: أراكَ بِهَمٍّ لا تفارقُهُ! ... فقلتُ: همِّي لأنِّي ظَلْتُ مَجهودا[2]
إنْ شئتَ عزًّا بلا ذُلٍّ يُطيفُ بهِ ... فاقطَعْ منَ الحرصِ حَبلًا كانَ مَمدودا[3]
خُذْ كيفَ شئتَ عن الأقطار قاطبةً ... واطلبْ منَ الرِّزق مطلوبًا ومَوْجودا[4]
فلستَ تأخذُ إلّا ما سبقتَ بهِ ... ولا تبدِّل بالمجدودِ مجدودا[5]
مضىٰ الثِّقاتُ فلا عينٌ ولا أثرٌ ... وأُورِدوا من حياضِ الموتِ مَوْرودا[6]
وأصبحوا كهشيمٍ باتَ في جَلَدٍ ... بعاصفاتٍ منَ النَّكباءِ مَكْدودا[7]
فما أُبالي وقد فارقْتُهُمْ غَبَنًا ... شُحًّا منَ الدَّهرِ في نفعٍ ولا جُودا[8]
ولا أضُمُّ يَدًا منِّي بغيرِهمُ ... ولا أودُّ مِنَ الأقوامِ مَوْدودا[9]
ولا أخافُ على مَن كان بعدَهُمُ ... نَحسًا وسَعدًا ولا بِيضًا ولا سُودا[10]

=**المعنى**: متى يستعيد الزمان طبعه المعهود عنه؟

(١) **المعنى**: ما أكثر المذمومين في هذه الدنيا، ومن عجب ألا أرى من يحمد على أخلاقه.

(٢) **المعنى**: عجبت محبوبتي أن رأت الهموم تتواكب علي، فبينت لها الأسباب، وهي تتلخص في مجهودي.

(٣) **المعنى**: وأنت أيها الصديق إن كنت حريصًا على المجد من غير إذلال يحوم حوله فلا تكن بخيلاً.

(٤) **المعنى**: فسافر وتنقل في البلاد كيف شئت، وابحث عن رزقك المضمون المكتوب.

(٥) **المفردات**: المجدود: الحظ والرزق.

المعنى: ولن تنال إلا ما وصلت إليه قبل غيرك، ولن تبدل حظك بحظ آخر.

(٦) **المعنى**: مضى المخلصون الصادقون، وبذهابهم لم أعد أريد أن أرى أحدًا، ذلك أنهم ماتوا جميعًا.

(٧) **المفردات**: الهشيم: التبن اليابس. الجلد: السماء.

المعنى: مضوا وغدوا مثل الهشيم المرهق تتقاذفه الرياح العاتية في الفضاء.

(٨) **المفردات**: الغبن: الخداع.

المعنى: وما دمت قد حرمتُ منهم خدعة من الدهر فما عدت أعبأ بما يجود به الزمان عليّ أو يشحّ.

(٩) **المعنى**: ولن أصادق أحدًا بعدهم، ولا أريد مودة من إنسان.

(١٠) **المعنى**: وما داموا هم الذين رحلوا فلن أعبأ بمن يأتي عليه الدور بسوء أو بسعادة.

- 141 -

وقال في الشيب: [من المنسرح]

لا تَطلبي مِنّيَ الشَّبابَ فما ... عندي شَبابٌ والشَّيبُ قد وفَدا[١]
أينَ شبابي وقد أنَفتُ على السْـ ... ـستين سِتًّا وجُزتُها عَدَدا؟[٢]
فمنْ بَغى عندِيَ البشاشةَ واللَّهْـ ... ـوَ وبعضَ النَّشاطِ ما وَجَدا[٣]
فقد مضى من يدي وفارقني ... ما لا أراهُ براجِعٍ أبدا[٤]

- 142 -

وقال في النسيب: [من الطويل]

وخُبِّرْتُها يومَ الْتَقينا بذي النَّقا ... تعجَّبُ من وجدي وما عرفتْ وَجْدا[٥]
وتحسبُ أنّي مُدَّعٍ عندَها الهوَى ... وتُعرِضُ عن دمعٍ بها أَترعَ الخَدّا[٦]
فيا ليتني لم أُكْسَ منها صَبابةً ... كما هي ظنَّتْ لا ولم أعرفِ الجُهدا[٧]
ولمّا قُرِعنا بالنَّوى حينَ غفلةٍ ... تجلَّدتُ مُشتاقًا لتحسَبَني جَلْدا[٨]
وطارَ بقلبي طائرُ البَيْنِ عن يدي ... على أنّني ما جُرتُ يومَ النَّوى قَصْدا[٩]

---

(١) **المعنى**: يا حبيبتي لا تطالبيني بالشباب فمن أين أملكه والمشيب قد داهمني؟
(٢) **المعنى**: يذكر المرتضى أن عمره قد زاد على الستين، ومن بلغ الستين فقد شبابه.
(٣) **المعنى**: فلم يعد عندي لهو ومسرّات ولا همّة لمن أرادها.
(٤) **المعنى**: هذا الشباب رحل عني إلى غير رجعة.
(٥) **المفردات**: النقا: كثيب الرمل.
المعنى: بلغني أنها عجبت من حبي لها يوم كان لقاؤها قرب الكثيب، من غير أن تبادلني هذا الحب.
(٦) **المفردات**: أترع: ملأ وسقى.
المعنى: وادعت عدم صدقي في حبي لها، غير عابئة بالدموع الغزار على صفحة خدي.
(٧) **المعنى**: فتمنيت لو لم أغرق بها حبًا، على طلبها، ولم أعانِ ما عانيت.
(٨) **المفردات**: قرعه الأمر: أتاه فجأة. النوى: البعد.
المعنى: وحين أزفَ الرحيل فجأة تصنعت بالصبر والجلد لتظنني صبورًا.
(٩) **المعنى**: وحمل غراب البين قلبي بين أجنحته غصبًا عني، مع أنني في ساعة الرحيل لم أغصب على نفسي.

وقال يعزي أبا علي الحسنَ بنَ حمدٍ على وفاةِ والدته سنة ٣٣٩: [من البسيط]

في مثلها يُستثارُ الصَّبرُ والجَلَدُ وعندها يَتقاضَى الحزمُ ما يَجِدُ[١]
وما الرزيَّةُ إلَّا أنْ تُلِمَّ بنا ونحنُ لاهونَ عنها غُفَّلٌ بُعُدُ[٢]
مثلُ السَّوام رَعَى في أرضِ مَضْيَعةٍ نامَ المُسِيمُ بها واستيقظَ الأسدُ[٣]
تَمشي الضَّراءَ وهامٌ لا تُخَمِّرُها مخلَّقٌ فوقَهنَّ العارِضُ البَرِدُ[٤]
وإنّما المرءُ في الأيّامِ مُحتَبَسٌ على المنيَّةِ تَأتيهِ ومُقتَعَدُ[٥]
يَسعى ولم يسعَ إلَّا نحوَ حُفرتِهِ يخالُ مُعتمدًا أو كيفَ يعتمدُ[٦]
جابَ البلادَ وعدَّى عن مَصارعِهِ فاختطَّ مصرعَه مِنْ بينها بَلدُ[٧]
وكيفَ يَنْجو حِبالاتِ الرَّدى رجلٌ مُستجمعٌ للمنايا بعدَهُ بَدَدُ؟[٨]
وقد عَلمنا بأنّا معشرٌ أُكُلٌ للموتِ نُوجَدُ أحيانًا ونُفتَقَدُ[٩]
يرتاحُ نحوَ غدٍ من غَفلةٍ أبدًا مَنْ ليس يَدري بما تجني عليهِ غَدُ[١٠]

---

(١) **المعنى**: إن هذه السيدة الجليلة تستحق كل حزن ويُفقد بها الصبر والعزم، ويفقد المحب لها كل حزم يمتلكه.
(٢) **المعنى**: والمصيبة هي التي تحل بنا ونحن عنها ساهون غافلون.
(٣) **المفردات**: السوام: الأنعام الراعية.
المعنى: هذه المصيبة المفاجئة أشبه بالأنعام التي نام عنها راعيها وتوثب المفترس لها.
(٤) **المفردات**: الضراء: الخفاء. تخمرها: تسترها. العارض: السحاب يعترض الأفق.
المعنى: وهي داهية تتسلل خلسة لا تستر الرقاب سحب باردة.
(٥) **المعنى**: والإنسان في هذه الدنيا يقعد ينتظر قدوم المنيّة، فإما أن تأتيه وإما أن تتأخر عنه.
(٦) **المعنى**: مهما أرهق المرء نفسه فإنه ذاهب إلى حتفه، ويظن نفسه مأمونًا.
(٧) **المعنى**: طاف وتجول ظنًا منه أنه ابتعد عن موطن الموت، ولم يظن إلا أنه اختار مكان موته.
(٨) **المعنى**: ولن ينجو الإنسان من غائل الموت مهما استعدَّ له واعدّ.
(٩) **المعنى**: وقد عرفنا بعد خبرة مما حولنا أن الناس جميعًا طعام للموت.. نبقى حينًا ونُفقد حينًا.
(١٠) **المعنى**: والذي لا يعرف ماذا يأتيه غدًا يظن أنه ضامن غده، وما هو إلا واهم.

كم ذا فَقَدنا كرامًا لا إيابَ لهمْ حُطُّوا من المنزلِ الأَعلى وَنفتَقِدُ[1]

ذاقتْ شِفاهُهُمُ طعمَ الرَّدى مَقِرًا وطالما كانَ يجري بَينها الشَّهَدُ[2]

وكم وَرَدْنا وما تُغْني ورادَتُنا إنّا وردنا-وأُغفُوا- مُرَّ ما وَرَدوا[3]

لم يُغنِ عنهُمْ وقد همَّ الحِمامُ بهمْ ما جمَّعوا لدفاع البُؤسِ واحتشدوا[4]

وليسَ يُجدي وإنْ أَرْبَى بكثرتِه على الفتى مَدَدًا إذا انقضتْ مُدَدُ[5]

كأَنَّهمْ بعدَما امتدَّ الزَّمانُ لهمْ لمّا مَضَوا في سبيلِ الموتِ ما وُلِدوا[6]

فنحنُ نبكي على آثارِهمْ جزَعًا نقولُ: لا تبعُدوا عنّا، وقد بَعُدوا[7]

قلْ للوزيرِ: سواكَ المرءُ نوقظُهُ وسمعَ غيرِك يَغشى العَذْلُ والفَنَدُ[8]

حتّى متى أنتَ فيما فاتَ مُكتئِبٌ جَنَى الحِمامُ فلا عَقْلٌ ولا قَوَدُ؟[9]

دَعِ التتبُّعَ للعمرِ الذي قطعتْ عنه الحياةَ المنايا وانْتَهى الأمدُ[10]

ما دمتَ تطمعُ فيهِ فاحزنَنَّ له فإنْ يَئِسْتَ فلا حُزْنٌ ولا كَمَدُ[11]

---

(١) **المعنى**: ولقد فقدنا سادة كرامًا لن يعودوا إلينا، فهم نزلوا عن مقامهم السامي ورحلوا.

(٢) **المفردات**: المقر: المر أو الحامض.

المعنى: هؤلاء العظام كانوا سعداء ينقط العسل من أفواههم، وتبدل العسل إلى حنظل.

(٣) **المعنى**: وكثيرًا ما نهلنا من هذه الحياة فلم ينفعنا شربنا، بل كان شربنا مرًا. . وأعفي منه غيرنا.

(٤) **المعنى**: كل محاولاتهم في رد الضرر عنهم باءت بالخسران حين داهمهم الموت.

(٥) **المفردات**: أربى: زاد.

المعنى: ذلك أن المرء إذا انتهت حياته لا ينفعه عون مهما كثر وزاد.

(٦) **المعنى**: فإذا مات أحدهم مهما طال عمره فكأنه لم يولد أصلاً.

(٧) **المعنى**: وليس لنا إلا أن نبكي عليهم حزنًا ونرجوهم ألا يفارقونا، وقد فعلوا.

(٨) **المفردات**: الفند: تضعيف الرأي واللوم.

المعنى: ونحن أيها الوزير لا نخاطبك بما نقول بل ننبه غيرك ونوصل عتابنا إلى الضعيف الرأي، فلست تحتاج إلى مثل هذا الكلام.

(٩) **المفردات**: العقل(هنا): الدية، ومثلها القود.

المعنى: فلماذا أراك ما تزال حزينًا، فقد حصد الموت عزيزك ولا بديل ولا ديّة لفقده.

(١٠) **المعنى**: واترك أيام الحزن الذي سببه الموت فقد انتهى كل شيء.

(١١) **المعنى**: فإن كنت مصرًا على دوام الحزن فاحزن، وإن يئست من رجعة العزيز بالحزن فاعزف عن الحزن والترح.

واستبقِ دمعَك، لا تذهَبْ به سَرَفًا فمسرفٌ فيه يُضحي وهْو مُقتصدُ[١]
وإنْ جَزِعتَ لأنْ مُدَّتْ إليك يدٌ فبالّذي عشتَ ما مُدَّتْ إليك يَدُ[٢]
ومُنيةُ الوالدينِ الدَّهرَ أجمعَهُ أنْ يكرعا الموتَ حتّى يسلمَ الولَدُ[٣]

- 144 -

وقال يمدح فخر الملك، ويهنئه بعيد النَّيروز،[٤] وأرسلها إلى الأهواز سنة ٤٠٣ هـ. : [من الكامل]

تلكَ الدِّيارُ برامَتينِ هُمودُ دَرَسَتْ ولم تدْرُسْ لهنَّ عُهودُ[٥]
حيثُ الْتَوى ذاكَ اللِّوَى ثمَّ اسْتَوى والتفَّ من شملِ الأراكِ بَديدُ[٦]
أوَ ما رأيتَ وقوفَنا بمُحَجَّرٍ والدَّمعُ مِنْ جَفْني عليه يجودُ؟[٧]
مُتَرنِّحينَ منَ الغرامِ كأنَّنا قُضُبٌ تميلُ معَ الصَّبا وتميدُ[٨]

---

(١) **المفردات**: السرف: تجاوز الحد والاعتدال.
المعنى: ولا تفرِّط بدمعك وحافظ عليه، ومهما اقتصدت بدمعك فأنت تعتبر مسرفًا.
(٢) **المعنى**: وإن خفت أن الموت لم يأتك، فعيشك هذا بتقصير يد الموت نحوك.
(٣) **المعنى**: يذكِّره بوجود أولاده وأنه مسؤول عنهم، فأمل الآباء أن يبلغوا الموت في سبيل سعادة أبنائهم.
(٤) **المفردات**: النيروز والنوروز: عيد رأس السنة الإيرانية وعيد الربيع، ومعنى الكلمة اليوم الجديد. الأهواز: منطقة خوزستان أو عربستان، تقع في جنوبي إيران وفيها اليوم آبار النفط.
(٥) **المفردات**: رامتان: موضع في البادية، وهو مثنى. درست: بليت.
المعنى: غدت ديار الرامتين صامتة ولكنها تخبىء في طياتها ذكريات لم تنس كما درست مرابعنا.
(٦) **المفردات**: اللوى: منعرج الرمال. الأراك: شجر قاس تصنع من أغصانه المساويك. بديد: مبدَّد.
المعنى: اندرست الديار بعد تقلب منعرج الرمال وبعد اعتدالها، وبعد أن طالت أغصان الأراك والتفَّت
(٧) **المفردات**: محجر: اسم موضع.
المعنى: ألم تَرَ لقاءاتنا عند المحجر، ودموعي تملأ خديَّ؟
(٨) **المفردات**: تميد: تتحرك وتضطرب.
المعنى: وكنا غارقين في حبنا متمايلين كاهتزاز الأغصان وتحركها.

والرَّكبُ إمّا سادِرٌ مُتَهالكٌ أو راكبٌ ثَبجَ السُّلُوِّ جَليدُ[(١)]
وعلى أهاضيبِ المُشقَّرِ غادةٌ للرِّيم منها طَرفُهُ والجيدُ[(٢)]
صَدَّتْ ولم تُرِدِ الصُّدودَ وربَّما جاءَ العناءُ ولم يُرِدْهُ مُريدُ[(٣)]
ولقد طَرقتَ وما طَرَقْتَ صبابةً عَيني ونحن إلى الرِّحالِ هُجودُ[(٤)]
في ظلِّ خُوصٍ كالقسيِّ طَلائحٍ أخَذَتْ عَوارِيَهُنَّ منها البِيدُ[(٥)]
أنَّى اهتديتَ وكيف زرتَ وبيننا دونَ الزِّيارةِ مُربخٌ وزَرودُ؟[(٦)]
ومفاوزٌ مِنْ دُونهنَّ مفاوزٌ وتهائِمٌ مِنْ فوقهنَّ نُجودُ[(٧)]
وغرائرٍ أنكرنَ شَيبَ ذوائبي والبيضُ مِنِّي عندهُنَّ السُّودُ[(٨)]
أنكرنَ داءً ليسَ فيهِ حِيلةٌ وذَمَمْنَ مَفْضًى ليس عنهُ مَحيدُ[(٩)]

---

(١) **المفردات**: سادر: متحد. الثبج: ما بين الكاهل والظهر. الجليد الصبور.
المعنى: وكنا في ما نحن فيه حين كان الركب محتارين، وهم بين متعب متهالك وقوي صبور.
(٢) **المفردات**: المشقر: اسم موضع. الريم: الغزال.
المعنى: ووقفت حسناء تشبه عيناها ورقبتها الغزال، وهي واقفة على تلة المشقر.
(٣) **المعنى**: لم تلتفت إلي وإن كانت تريد النظر إلي، وقد يضطر المرء إلى أمر وهو يكره فعله.
(٤) **المفردات**: طرق: زار ليلاً. هجود: نيام.
المعنى: ولقد زارني طيفك ونحن متجهون للنوم، ولم تكن عينك تقصد الحب في زيارتها.
(٥) **المفردات**: الخوص: مفردها الخوصاء، وهي الناقة الغائرة العينين من الإرهاق. طلائح: هزيلات.
المعنى: رعت هذه المطايا منابت الأرض فأسمنتها، ولما أجهدها السير وأهزل لحمها صار ما كان أسمنها أهزلها، فكأنه مستردٌ ما كان أعاره.
(٦) **المفردات**: مربخ وزرود: رملان على طريق مكة.
المعنى: مهما حاولت أن أزورها فبيني وبينها رمال ومسافات.
(٧) **المفردات**: المفاوز: مفردها مفازة، وهي الصحراء فيها منجاة. تهائم: مفردها تهامة وهي ديار في الحجاز من المنخفضات.
المعنى: وبيني وبينها صحارى تعقبها صحارى، ووديان فوقها نجود.
(٨) **المفردات**: الغرائر: مفردها الغريرة، وهي الفتاة لا تجربة لها.
المعنى: والصبايا اللائي أعرفهن لم يعترفن بشيب شعري، ورأين البياض منه أسود.
(٩) **المعنى**: ورفضن هذا الذي يراه غيرهن داءً، وأبين أمراً لا سبيل إلى إهماله.

يُهوى الشّبابُ وإنْ تقادمَ عهدُهُ ويَملُّ هذا الشَّيبُ وهْوَ جديدُ(١)
لا تَبْعُدَنْ عهدَ الشَّبابِ، ومِنْ جوًى أدعو له بالقربِ وهْوَ بعيدُ(٢)
أيّامَ أُرمَى باللحاظِ وأرتمي وأصادُ في شَرَكِ الهوَى وأصيدُ(٣)
قد قلتُ للرَّكب السِّراعِ يحثُّهمْ مُترنِّمٌ بحُدائه غِرِّيدُ(٤)
في سَبْسَبٍ خافي المعالمِ والصُّوَى فكأنَّما موجودُهُ مفقودُ:(٥)
مَنْ مبلغٌ فخرَ الملوكِ رسالةً أعيَتْ عليَّ يقولُها المجهودُ؟(٦)
أتَرى لياليَّ اللواتي طِبنَ لي في ظلِّكَ الوافي عليَّ تعودُ؟(٧)
ومتى أزورُ ربيعَ أرضِكَ زَوْرَةً وعليَّ من نَسْجِ الرَّبيعِ بُرودُ؟(٨)
ومتى أراكَ وأنتَ تُسجِلُ مُعلِنًا بفضيلتي بكَ والأنامُ شهودُ؟(٩)
وأنا الّذي من بعدِ نَأْيِكَ نازحٌ عن كلِّ ما فيهِ الهوَى مطرودُ(١٠)

---

(١) **المعنى**: والحقيقة أنني أحب الشباب وإن غدا قديمًا، ويُعزف عن الشيب مع أنه جديد.

(٢) **المعنى**: أرجو من أيام الشباب ألا تغرب عن ساحتي، ومع علمي ببعدها عني فإنني أدعوها لوقوعي في الوجد.

(٣) **المعنى**: ما أحلى أيام الشباب حين كانت الحسان ترمينني بنظراتها، وتصطادني كما أصطادها.

(٤) **المعنى**: كانت المطايا تسرع حثيثًا على نغمات حادٍ عذب الصوت.

(٥) **المفردات**: المعالم: الآثار، مفردها المعلم. الصُّوى: الحجارة ترصف على الطريق يُستدل بها. السبسب: المفازة.
المعنى: كانت المطايا مسرعة في الصحارى المستوية الواسعة على غير هدى، ومن غير وجود مَعْلمات هادية في الطريق، وكأن من يمر بها مفقود حتمًا.

(٦) **المعنى**: طلبت من هذا الركب المسرع أن يقول لفخر الملك رسالتي التي استحال علي إيصالها:

(٧) **المعنى**: ورسالتي هي أنني أتساءل أيمكن لأيام الوصال الماضية التي نعمت فيها بظلك أن تعود؟

(٨) **المعنى**: وهل تمكنني الظروف من زيارة ديارك الخضراء مرة فأكتسي بثياب ربيعك؟

(٩) **المفردات**: تسجل: تكثر وتفيض.
المعنى: وهل أراك يومًا فتفيض عليّ، وعلى أعين الملأ، بفيض من محبتك؟

(١٠) **المفردات**: النأي: البعد. النازح: البعيد.
المعنى: ولقد غدوت بعيدًا بعد بُعدك عني، مطرودًا من أي أنواع الحب.

أُضحي أَرى ما غيرُهُ عندي الرِّضا وأُريدُ كُرهًا ما سِواهُ أُريدُ[(١)]
للَّهِ حِلْمُك والرِّواقُ يُرى بهِ للسَّامينَ من بعدِ الوفود وفودُ![(٢)]
والقولُ يُرزَقُهُ الشّجاعُ ويَمْتري منه ويُحرَمُ نُطقَه الرِّعديدُ[(٣)]
في موقفٍ ينتابُ تامورَ الفتى للرُّعبِ إقرارٌ بهِ وجُحودُ[(٤)]
وعلى الأسرَّةِ من ضيائك بارقٌ أو كوكبٌ «جَهَر» النُّجومَ فَريدُ[(٥)]
وكأنَّ وجهَك قُدَّ من شمسِ الضُّحَى أو مِنْ سَنا قمرِ الدُّجَى مقدودُ[(٦)]
لاذوا بمن ثَمَرُ المروءَة يانعٌ منهُ وأُمُّ المَكْرُماتِ وَلودُ[(٧)]
والمنهلُ العِدُّ النَّميرُ، وحيثما يُدْنَى المَذودُ ويُمنحُ المحدودُ[(٨)]
يا فخرَ مُلكِ بني بُويهِ ومَنْ له ظِلٌّ على هذا الورى مَمْدودُ[(٩)]

---

(١) **المعنى**: أزمع على الرضا عن شيء وأفاجأ برضا عن نفسي عن شيء آخر، وأريد أن أكره شيئًا فأراها تكره غيره.
(٢) **المعنى**: ما أحلمك يا فخر الدولة ورواق حكمك يتوافد عليه النبلاء والوفود تلو الوفود!
(٣) **المفردات**: يمتري: يشكّ.
المعنى: الرجل الجريء لا يخاف من التعبير عن رأيه في حين أن الجبان لا تطاوعه شجاعته بأن يعلن عما يريد.
(٤) **المفردات**: التامور: غشاء القلب.
المعنى: بهذا التعبير يعتري فؤاد المرء ما يدل على خوفه أو على رفضه.
(٥) **المفردات**: جهر النجوم: أراعها نوره وجماله.
المعنى: إنك وأنت تجلس على كرسي حكمك تلمع لمعانًا يذهل نجوم السماء ويخيفها.
(٦) **المفردات**: قدَّ: قطع.
المعنى: يمدح وجهه بأنه قطعة من الشمس في وضح النهار، أو أنه امتُزع من نور قمر الليلة الظلماء.
(٧) **المعنى**: وقد التجأ الناس إلى صاحب المروءة والنخوة وإلى أصل المكرمات المتجدد.
(٨) **المفردات**: العِدّ: الماء الكثير. النمير: الماء عذبًا كان أو غير عذب. المذود: المطرود. المحدود: المحروم.
المعنى: والتجؤوا إلى النبع الثرّ بمائه، ولكرمه يقرِّب المطرود ويعطى المحروم.
(٩) **المعنى**: يتلاعب بلفظ اسم ممدوحه، ويجعله فخر بني بويه وموطن اعتزازهم، والذي عمَّ خيره خير البريَّة كلها.

والمُعتلي قممَ العَلاءِ بهمَّةٍ قامتْ وهمَّاتُ الرِّجالِ قُعودُ[1]
والمُنشىءَ الغُرِّ الغرائبِ في النَّدى حتى تُعلِّمَ منه كيفَ الجودُ[2]
هيَ دولةٌ ما زلتَ تَرْأبُ شَعْبَها وتَذُبُّ عنها كالئًا وتَذودُ[3]
تُنْمَى إذا انتسبتْ إليكَ ومالها إلَّاكَ آباءٌ لها وجُدودُ[4]
ورَدَدْتَها بالأَمْسِ ثُلَّةَ قَفرةٍ شَطَّتْ فأَحْرزَها علينا السِّيدُ[5]
أوْقَدْتَها بعدَ الخبُوِّ فما لها أبَدَ الزَّمانِ تطامُنٌ وخُمودُ[6]
مَنْ ذا الّذي يَرنو إليها طالبًا ولها ببابك عُدَّةٌ وعديدُ؟[7]
لولا دفاعُك ما استقرَّ بمَفْرَقَيْ ذاك المتوَّجِ تاجُهُ المعقودُ[8]
ولَزالَ هذا الملكُ بعدَ مماتِهِ ولمالَ عنهُ دِعامُه المعمودُ[9]
كم ذا صَلِيتَ وقايةً لنعيمهِ يومًا يذوبُ بحَرِّهِ الجلمودُ[10]
في ظهرِ مُستَلَبِ الفُتورِ كأنَّهُ هَيْقٌ بأجوازِ الفلاةِ شَرُودُ[11]

---

(١) **المعنى**: أنت الذي يرقى قمم المجد بعزيمة ناهضة، بينما أحجم عنها الرجال.

(٢) **المفردات**: الغر: مفردها الأغر، وهو الأبيض من كل شيء والشيء الحسن.
المعنى: هذا الذي يبذل الحسن والنادر في كرمه، فكان قدوة لأهل الجود.

(٣) **المفردات**: ترأب: تُصح. الكالىء: الحافظ.
المعنى: وهمتك في إصلاح ما فسد في الدولة وتحميها وتحفظها.

(٤) **المعنى**: وليس للدولة غيرك؛ فأنت موطن عزتها، وأنت أبوها وجدها إذا انتسبت إلى مؤسس.

(٥) **المفردات**: الثُّلة: الجماعة من الغنم عامة. شطت: بعدت. السيد الذئب.
المعنى: ولقد كانت الدولة ضالة كالغنم في الصحراء، ابتعدت فاحتواها الذئب.

(٦) **المفردات**: التطامن: السكون.
المعنى: أحييتها بعد أن كادت تخبو، وبك لن تجد سكونًا ولا خمولاً.

(٧) **المفردات**: يرنو: يديم النظر.
المعنى: ولن يجرؤ أحد على التفكير بالوصول إليها ما دامت محمية بجنودك وعتادك.

(٨) **المعنى**: يشير إلى أمير بني بويه الذي حماه فيقول: لولا حمايتك للأمير لطار تاجه عن رأسه.

(٩) **المعنى**: وبسببك دامت حياته واستقرت دعائم ملك أسرته.

(١٠) **المفردات**: صلي: احترق.
المعنى: لقد عانيت كثيرًا كي يهنأ بعيشه، وهمك أن ينعم ولو جوبهتَ بما يذيب الصخر.

(١١) **المفردات**: الهيق: ذكر النعام.
المعنى: ويظل محرومًا من الاستقرار، وكأنه ظليم تائه في أطراف البيداء.

وكأنَّه ينسابُ في خَلَلِ القَنا يومَ الكريهةِ أرقمٌ مَزْؤودُ[1]
في غِلْمَةٍ سَلكوا طريقَك في الوغَى والبيضُ منهمْ رُكَّعٌ وسُجودُ[2]
مُتسرِّعين إلى القِراعِ كأنَّهمْ وعليهمُ زُبَرُ الحديد حَديدُ[3]
يُرْدُون مَنْ شاؤوا بغيرِ منيَّةٍ فهُمُ وإنْ غَلبوا الأسودَ أُسودُ[4]
لا يأخذون المالَ إلّا بالقَنا تحمرُّ منهُ ترائبٌ ووريدُ[5]
أو مِنْ ظُبا لم تَعْرَ يومَ كريهةٍ إلّا وهاماتُ الكُماةِ غُمودُ[6]
لا تحقرَنَّ منَ العدوِّ صغيرةً وازْدُدْ مكيدَةَ مَنْ تراهُ يكيدُ[7]
وإذا اسْتَرَبْتَ بمنْ خَبَرْتَ فلا تَنَمْ فالدَّاءُ يُعْدي والقليلُ يزيدُ[8]
إنَّ الحسودَ هو العدوُّ، وإنَّما سَتَروا قبائحَهُ فقيلَ: حسودُ[9]

---

(١) **المفردات**: الأرقم: الحية. المزؤود: المذعور.
المعنى: ولبدا هاربًا مذعورًا من بين تضارب الرماح يوم الحرب، أشبه بحية هاربة لا تلوي على شيء.
(٢) **المفردات**: الغلمة: جمع غلام، ويقصد رجال فخر الدولة.
المعنى: ولقد كانوا شديدي الشهوة إلى تقليدك في الحرب وسيوفك لا ترتفع إلا لتضرب.
(٣) **المفردات**: الزبر: مفردها الزبرة، وهي القطعة من الحديد.
المعنى: وهؤلاء الرجال أتباعك كانوا يخوضون غمار الوغى في قوة كالحديد الذي يرتدونه.
(٤) **المعنى**: وهم يقتلون الخصوم قبل أن تأتيهم منيتهم، وخصومهم أقوياء كالأسود، ولكنهم ينتصرون عليهم.
(٥) **المفردات**: الترائب: من عظام الصدر، مفردها التريبة. الذوائب: خصل الشعر.
المعنى: وهم لا يحظون بالغنائم إلا بنصرهم وبعد أن تحمَّر رماحهم من ضرب الصدور وقطع الأوردة.
(٦) **المفردات**: الظبا: حد الرماح والسيوف. الكماة: مفردها الكميّ، وهو الشجاع أو لابس السلاح.
المعنى: أو يأخذونه بحد السيوف في الحرب حين تكون رقاب خصومهم الشجعان مقطوعة.
(٧) **المعنى**: إياك أن تهمل أي صغيرة تصدر عن خصمك، ورُدَّ كيد الكائدين.
(٨) **المعنى**: وإذا شككت بمن جربته فلا تتوان عن متابعته، لأن الداء ينتقل بالعدوى، وكل قليل يزداد مع الأيام. والعجز تشبيه ضمني.
(٩) **المعنى**: والحسود لا يقل عداءً عن غيره، وهم حين وصفوه بالحسد فلكي يستروا عيوبه المشينة.

والضِّغنُ تَطْمُرُهُ الأناةُ فتَعْتَزي حِزَقًا إليهِ ضَغائنٌ وحقودُ(١)
والعودُ إنْ طَرَحَ التقادُمُ قادحًا فيهِ ولم تَدْلكْهُ ظلَّ العودُ(٢)
لولا الصَّلاحُ بأنْ يُعاقَبَ مجرمٌ ما كان وَعدٌ مُطمِعٌ وَوَعيدُ(٣)
ضَمِنَتْ لكَ الأقدارُ كلَّ مَحبَّةٍ وَأحَلَّكَ الرَّحمانُ حيثُ تريدُ(٤)
وَنَعِمْتَ بالنَّيروزِ نعمةَ ناشدٍ أضحى وَحشْوُ يمينِهِ المنشودُ(٥)
وَعَرَتْكَ فيهِ جلالةٌ وإدالةٌ وأتَتْكَ منه مَيامنٌ وسُعودُ(٦)
حتّى يقولَ المستزيدُ: لكَ العُلا ما فوقَ هذا في العَلاءِ مَزيدُ(٧)

- 145 -

وقال في الطيف: [من الطويل]

ألا ليتَ عَيشًا ماضيًا عنكِ بالحِمَى وإنْ لم يَعُدْ ماضٍ عليكِ يعودُ(٨)
ويا زَوْرَنا لمّا سمحتَ بزَوْرَةٍ سمحتَ بها وهْنًا ونحنُ هُجُودُ(٩)

---

(١) **المفردات**: الأناة: التؤدة والحلم. الضغن: الحقد. تعتزي: تنتسب. الحزق: الجماعات.
المعنى: وتنبه إلى أن الحقد تخفيه الأناة، فتتجمع الأحقاد إلى بعضها بعضًا.
(٢) **المعنى**: ويتابع كلامه على أساس التشبيه الضمني، فكما أن الأناة تدفن الأحقاد ليوقدها الزمان، فكذلك العود إن لم تدلكه يظل عودًا، ولأزال التقادم وَرْيَهُ.
(٣) **المعنى**: يرى الشاعر أن الخير في معاقبة المجرم، ولولا ذلك لما وجد ترغيب وترهيب، ووعد ووعيد.
(٤) **المعنى**: إن ما تتحلى به من شمائل جعلك محبوبًا بفعل الأقدار، ومنحك الله المرتبة التي تطمح إليها.
(٥) **المعنى**: واهنأ بأفراح الربيع النيروزية كما تريد وأنت ترفل بما تتمنى.
(٦) **المفردات**: الإدالة: الغلبة والنصر. عرتك: ألمت بك.
المعنى: وغشيتك المهابة والغلبة ووافتك السعود والحظوظ.
(٧) **المعنى**: وتظل السعادة تواكبك حتى يقال لك: ليس بعد هذا المجد من مجد.
(٨) **المعنى**: أتمنى يا حبيبتي أن تعود أيامك الماضية في هذه الديار، وإن لم يعد ماضيك.
(٩) **المفردات**: الزور: الزائر، للمفرد والمثنى والجمع.
المعنى: ألا أيهذا الزائر حين مننت علينا بزيارة جاءنا طيفك ونحن نائمون.

على غفلةٍ جاءَ الكَرى باعثًا لنا بلا موعدٍ والزّائرون هُمُودُ[1]
فيا مرحبًا بالطّارِقي بعدَ هَجْعَةٍ تَقَرُّ بهِ الأحلامُ وهْوَ بعيدُ[2]
وعلَّمَني كيفَ المُحالُ لقاؤُهُ وأنّى التقاءٌ واللّقاءُ كَؤودُ؟[3]
وما نحنُ إلّا في إسارِ عَدامةٍ وعند كَرانا أنَّ ذاك وجودُ[4]

- 146 -

وقال في فنون وأغراض من الأدب، ويقال إنه وازنَ بها اليتيمة:[5] [من الكامل]

هبَّتْ تلومُ على النَّدى هندُ يا هندُ خيرٌ من غِنًى حَمْدُ[6]
الحمدُ يَبقَى لي وإنْ تَلِفَتْ نفسي وفاتَ الأهلُ والوُلْدُ[7]
والمالُ تأكلُهُ النَّوائبُ والـ أحداثُ حتّى ما لَهُ رَدُّ[8]
ويَبيتُ يحرسُهُ - وإنْ دفعتْ عنه الكرامُ - الطِّفْلُ والعبْدُ[9]
والحمدُ لا يسطيعُ يأخذُهُ مِنْ راحتيَّ النّاكِلُ الوَغْدُ[10]

---

(١) **المعنى**: فاجأتنا بزيارتك لنا حين داهمنا النوم والناس جميعًا غارقون في نومهم.
(٢) **المعنى**: فأهلاً بالزائر في نومنا الذي يسعدنا في أحلامنا، على رغم بعده عنا.
(٣) **المفردات**: الكؤود: الشاقّ.
المعنى: وأدركت من زيارة طيف المحبوب أن المحال يمكن تحقيقه، وأنه لا لقاء معه، لأن اللقاء عسير.
(٤) **المفردات**: الإسار: القيد. العدامة: الفقر.
المعنى: ونحن في حال اليقظة مقيدون بالحرمان، حتى إذا غفونا وفد علينا الخير.
(٥) **المفردات**: اليتيمة: قصيدة رائعة في الغزل، وقد اختلف النقاد في اسم صاحبها وفي القصد الذي قيلت فيه. ولها قصة طويلة انظرها في كتابنا(المعجم المفصل في الأدب: ٢/ ٨٨٩).
(٦) **المعنى**: انتفضت هند تعاتبني على كرمي، فقلت لها: إن الحمد الذي أجنيه من كرمي أفضل من غناي.
(٧) **المعنى**: المال زائل لكن الحمد باق حتى بعد موتي وفناء أهلي وأولادي.
(٨) **المعنى**: والمعروف أن المصائب تفني الأموال وتكملها الأحداث المتواترة.
(٩) **المعنى**: ونحن مهما دافعنا عن المال ونضع عليه الحراس فإن المصائب ستفنيه.
(١٠) **المفردات**: الناكل: الجبان.

وإذا سريتُ سَرى معي وَضِحًا وهْنًا وجُنْحُ اللّيلِ مُسْوَدُّ[1]
يا هندُ إنَّ الدّارَ زائلةٌ والقربُ يأتي بعدَهُ بُعْدُ[2]
عُمْري يروحُ وما أهَبْتُ بهِ ذاكَ الحِمامُ بهِ ولا يَغْدُو[3]
ما كنتُ بالمنقادِ في يَدِه لو كانَ في أيدي الرَّدى بُدُّ[4]
والمرءُ غايةُ لُبْسِهِ كَفَنٌ يَبْلى، وآخِرُ بَيتِهِ اللَّحْدُ[5]
كم معشرٍ هُجرتْ ديارُهُمُ بأسًا وعرَّج عنهُمُ القصْدُ[6]
متجاورينَ بدارِ مَضْيَعَةٍ لا حرَّ عندَهُمُ ولا بَرْدُ[7]
ما فارقوا إلّا برغمِهُمُ في النّاسِ مَنْ عَشِقوا ومَنْ وَدُّوا[8]
وإذا دعا وُجْدًا يُدِلُّ بهِ عندَ المنيَّةِ خانَهُ الوُجْدُ[9]
والخُلْدُ مُنْيَتُهُ وليسَ له مُكْثٌ على الدُّنيا ولا خُلْدُ[10]
يا هندُ ليس يُجيرُ من حَذَرٍ خوفَ الرَّدى غَوْرٌ ولا نَجْدُ[11]

=**المعنى**: والمال إن زال فإن حمد الناس لي لا يقدر الجبان اللئيم سلبه مني.

(١) **المفردات**: الوضح: المضيء. الوهن: منتصف الليل. جنح الليل: طائفة منه.
المعنى: والحمد يتابعني حيث أسير ليلاً، ويظل مشرقًا مضيئًا في عتمة الليل، أي في أسوأ الأيام.

(٢) **المعنى**: ألا يا هند إن حياتنا زائلة، وعيشنا معًا سيفرقنا البعاد يومًا.

(٣) **المفردات**: أهاب به: دعاه وناداه. الحمام: الموت.
المعنى: إن عمري ينتهي، ومهما دعوت الموت فلن يستجيب لي.

(٤) **المعنى**: ولست مطواعًا للموت لو كان ذلك بإمكاني.

(٥) **المعنى**: ولا بد للمرء من أن يلتف بكفنه ويأوي إلى قبره.

(٦) **المعنى**: وقد لاحظت أن كثيرًا من الناس رحلوا وهجروا ديارهم غصبًا، والموت لم يرحمهم.

(٧) **المعنى**: وها هم مدفونون بعضهم إلى جوار بعض لا يحسون بالحر أو بالبرد.

(٨) **المعنى**: ولم يتركوا أحباءهم وأصدقاءهم إلا بالرغم منهم.

(٩) **المفردات**: الوجد(مثلثة الواو): الغنى. يُدل: يثق ويعتز.
المعنى: زالميت منهم لو نادى على ماله الكثير مستغيثًا به لم يلبِّه ماله.

(١٠) **المعنى**: كان أمله أن يخلد في هذه الحياة، ولا جدوى من أمله.

(١١) **المفردات**: النور: ما انخفض من الأرض. والنجد: ما ارتفع منها.
المعنى: يا هند، لا مهرب من الموت صعودًا في البلاد أو هبوطًا.

كلُّ النُّفوسِ وإنْ غفلنَ هوًى   بينَ الحِمامِ وبينها وعْدُ[١]
والنَّدْبُ فَسْلٌ في الزّمان إذا   أَهوى له والواهنُ الجَلْدُ[٢]
لو فاتَ تشعيثُ الزَّمانِ فتًى   فاتَ الأصمَّ اليابسَ الجَلْدُ[٣]
ونَجَتْ وعولُ هضابِ كاظمةٍ   منه وما شَقِيَتْ به الرُّبْدُ[٤]
وتودُّ هندٌ وهيَ مُشفقةٌ   أنّي خَلَدْتُ وفاتَها الوُدُّ[٥]
وتردُّ عنّي كلَّ طارقةٍ   أنّى وليس يطيعُها الردُّ![٦]
وتقولُ: لا عَبِثَ البِعادُ بنا   وتضِلُّ عمَّنْ خانهُ البُعْدُ[٧]
وَتَؤودُها البأساءُ إنْ نزلتْ   داري وعرَّسَ عندِيَ الجَهْدُ[٨]
وتُريدُ لي ما ليسَ في يدِها   أمدًا على الأيّام يمتَدُّ[٩]
وتُعيذُني ما ليس ينفعُها   من راحةٍ ما بَعْدَها كَدُّ[١٠]
تَسَلِين إنْ زلَّتْ بِنا وبِكمْ   قدمٌ وطُوِّلَ بيننا العَهْدُ[١١]

---

(١) **المعنى**: لا بد من مجيء الموت وإن سها الناس عنه، وهم على موعد معه شاؤوا أم أبوا.

(٢) **المفردات**: الندب: السيد الغيور. الغسل: الضعيف. أهوى له: مد يده ليأخذه. الواهن: الضعيف. الجلد: الصبور.

المعنى: والناس في هذا الزمان إما سيد ضعيف وإما خوّار صبور أمام الموت المداهم.

(٣) **المفردات**: الجلد: الصلب. التشعيث: التفريق.

المعنى: لو أن الزمان امتنع عن مهاجمة أحد لامتنع عن الرجل الصلب.

(٤) **المفردات**: كاظمة: اسم موضع. الربد: مفردها الربداء وهي النعامة.

المعنى: ولأنقذ سكان كاظمة المقدسين. وشبَّههم بالوعول وشبههن بالنعامات.

(٥) **المعنى**: وقد تمنت هند لي الخلود حبًا بي، وفاتتها الأماني لاستحالتها.

(٦) **المعنى**: وتبدي استعداها لأن تحوّل عني كل مصيبة، كيف هذا والأمر مستحيل؟!

(٧) **المعنى**: وتدعو هند ألا يفرق شملنا مفرق، وتنسى من سبقنا وفارقنا.

(٨) **المفردات**: تؤودها: تثقلها. البأساء: الشدّة. عرّس المسافر: نزل للاستراحة. الجهد: البلاء.

المعنى: وتثقلها الشدائد حين تحل داري أو حين يحل بي البلاء.

(٩) **المعنى**: وتتمنى لي ما لا تملكه، وهو طول العمر.

(١٠) **المفردات**: تعيذني: تدعو لي بالحفظ.

المعنى: وتدعو لي، والدعاء لا ينفعها، ألا ألقى الراحة الأبدية التي ليس بعدها عناء.

(١١) **المعنى**: تتساءلين إن وقع الحَين بي أو بك وطال الفراق.

كم جاءَ مثلَكِ وهيَ ذاهلةٌ من حادثٍ بعضُ الَّذي يبدو[١]
إنَّ الـرَّدى لا بـدَّ أُورِدُهُ مستوخَمًا يُوبَى له الوِرْدُ[٢]
يَلِجُ البيوتَ وليس يدفعُهُ هَـزْلٌ يـرادُ بـه ولا جِـدُّ[٣]
لا تَخدِشي خدًا عليَّ فما ردَّ الفتى أنْ يُخدَشَ الخدُّ[٤]
وتَعلَّمي إنْ كنتِ عالمةً أنَّ الحِمامَ على الورَى يَغدو[٥]
ما إنْ جَنى وِرْدٌ عليكِ ردًى حتّى يُعَطَّ لـذلك البُرْدُ[٦]
لا تَحفلي بالشّامِتينَ فما أنا في المنيَّةِ دونَهم وَحْدُ[٧]
لم يُدركوا بعدي الطِّلابَ ولا سَدّوا بمثلي الخَرْقَ إنْ سدّوا[٨]
ولقد كفيتُهُمْ وما شَعروا كَيْدَ العِدا ولكيدهمْ وَقْدُ[٩]
وعَلَتْ بهمْ لمّا جَذَبْتُهُمُ بيَدَيَّ قَسْرًا تلكُمُ الوَهْدُ[١٠]
نَزعوا الخمولَ بما كسَوتُهُمُ من مَأْثُراتٍ حشوُها المجدُ[١١]

(١) **المعنى**: إن هذا قد يقع لغيرك كما يقع لك، والدنيا لا تعرف لمن تضرب.
(٢) **المفردات**: مستوخمًا: مستكرهًا. يوبى: يذم.
المعنى: لا بد لي من أن أذوق الموت مع أنه مورد مستكره مذموم.
(٣) **المعنى**: فالموت يدخل المنازل ولا سبيل إلى منعه بجدّ أو بهزل.
(٤) **المعنى**: وأنا إن متُّ فلا تبكي علي ولا تجرحي خديك بالدمع، فالموت لا يعيد المرء من موته.
(٥) **المعنى**: ألا فاعلمي وزيدي علمك بأن الموت يلاحق الناس.
(٦) **المفردات**: يعط: يشق.
المعنى: حالما يداهم الموت بعض من حولك حتى تأخذي بتقطيع ثيابك.
(٧) **المفردات**: وحد: منفرد.
المعنى: وقد تلقين من يشمت لموت، فلا تعبئي بهم فلست الوحيد الذي يأتيه الموت.
(٨) **المفردات**: الطلاب: المطالبة بالحق له عليه، والفعل طالبَ.
المعنى: فإن مت خسروا ما يطالبونني به ولا قدروا على رأب ما يعترضهم من معضلات.
(٩) **المعنى**: وأنا الذي منع من يكيد لهم، بل هم لم يشعروا كم كان كيد أعدائهم عنيفًا.
(١٠) **المفردات**: قسرًا: قهرًا. الوهد: المنخفض.
المعنى: ولولا عوني لهم لوقعوا في المكاره غصبًا عنهم، وأنا الذي حال دون ذلك ورفعهم.
(١١) **المفردات**: المأثرات: مفردها المأثرة، وهي المنقبة والمكرمة.
المعنى: كانوا خاملين مهملين فمنحتهم المكارم التي توصلهم إلى المجد.

وتناهبوا الأوْساقَ مِنْ شَرَفٍ لا صاعَ فيه لهمْ ولا مُدُّ[1]
وأنا الّذي وسْطَ الخميسِ إذا ناديتُ: شُدُّوا بالقنا شَدّوا[2]
وعَليَّ مِنْ خِلَعِ القَنا حَلَقٌ لم يَدنُها نَسجٌ ولا سَرْدُ[3]
في حيثُ يُنجيكَ الطِّعانُ ولا يُنجي الأقَبُّ القارحُ النَّهْدُ[4]
مَنْ لي بعاري المَنْكِبَينِ منَ الدْ دُنيا لهُ عن خَتْلها شدُّ؟[5]
يَنْجو قَذاها غيرَ مُتَّئِدٍ مِثْلَ الوَسيقةِ لَزَّها الطَّرْدُ[6]
ويَصُدُّ عن تَزويقِ زينتِها حيثُ استُثيرَ فَأَعْوَزَ الصَّدُّ[7]
وَجناهُ منها الصَّبرُ عن مَلَقٍ تُنبي بهِ أسبابُها النُّكْدُ[8]
يا مُرَّةً ويظنُّ ذائقُها أبَدَ الزّمانِ بأنَّها شَهْدُ![9]

(١) **المفردات**: الأوساق: مفردها الوسق وهو مكيال يستوعب ستين صاعًا، والصاع: ثلاثة أمداد. والمُدُّ: ما يسع ملء كفي الإنسان المتوسط.
المعنى: وحين سهّلت لهم كسب الشرف غرفوا منه قدرما يستطيعون.
(٢) **المعنى**: ودافعت عنهم في الحرب ودعوت الرجال للحرب وأنا في وسط المعمعة.
(٣) **المفردات**: السرد: حلق الدرع.
المعنى: وقد تكسرت الرماح عليَّ فكانت أشبه بالدروع وبالحلق لها.
(٤) **المفردات**: الأقب: الضامر البطن الدقيق الخصر. القارح: الذي شق نابه وطلع. النهد: المرتضع.
المعنى: وفي ساحة الحرب تُنقذ من الطعن، ولكن الطعن ينزل في الخيل الضامرة الفتية المرتفعة.
(٥) **المفردات**: الختل: الخدع.
المعنى: أروني واحدًا أنقذ من خداع الدنيا وتخفَّف من أوزارها.
(٦) **المفردات**: الوسيقة: الجماعة من الخيل. لزها: طعنها أو ضايقها. ينجو: يسرع.
المعنى: يسرع أذى الدنيا إليه من غير توقف تمامًا كجماعة الخيل وقد ضايقتها المطاردة.
(٧) **المفردات**: التزويق: التزيين. أعوز: تعذر.
المعنى: ونحرمها من لذة تزيين نفسها لهياج الأحزان واستمالة منعها.
(٨) **المفردات**: الجنى: ما يجتنى. الملق: أشد الفقر. تنبي: تنبىء.
المعنى: وقطف الصبر منها على قلته ما يدل عليه حزنها.
(٩) **المعنى**: أيتها الدنيا أنت مُرّة ويظن المرء أنك حلوة كالعسل دائمًا.

ما دامَ غِيُّكِ وهْوَ منكِ هوًى ... فيدومُ فيكِ ويذهبُ الرُّشدُ[1]
كم ذا عقدتِ على الوفاءِ وما ... ينفَكُّ يضعفُ ذلك العَقْدُ![2]
وذنوبُ صَرْفِكِ إنْ عُدِدْنَ لنا ... فَنِيَ الزَّمانُ وما انْقضَى العَدُّ[3]
أمّـا ديـارُ الـسّاكـنيـنَ إلـى ... نـجواكِ فهْيَ الدُّرّسُ المُلْدُ[4]
لا جَرْسَ فيها غيرَ أنْ صَدَحَتْ ... قُـمْـرِيّـةٌ أو قَـعْـقَـعَ الـرَّعْـدُ[5]
وبكى على مَنْ حلَّها ومضَى ... مُسْحَنْكِكُ القُطرينِ مُرْبَدُّ[6]
زَجِلاً كـأنَّ صَـلـيـلَ هَـيْـدَبِـهِ ... زأرَتْ وقد رِيعتْ به الأُسْدُ[7]
أينَ الّذينَ على القِنانِ لهمْ ... شَـرفٌ عـزيـزٌ بَـحـرُهُ عِـدُّ؟[8]
مُدّوا النعيمَ فحينَ تَمَّ لهمْ ... سُلبوه وانقطعَ الّذي مُدّوا[9]
مـن كـلِّ أَبَـاءِ الـدنـيَّـةِ لـمْ ... يُفْلَلْ له في مَطلبٍ حَدُّ[10]

---

(١) **المعنى**: أنت يا دنيا تعشقين الضلالة، وهو طبع مستديم عندك وبك يُفقد العقل الصائب.
(٢) **المعنى**: وكم وعدتنا أن تكوني وفية مخلصة، ولكنك دائمًا تخونين الوعد الذي قطعتِهِ.
(٣) **المفردات**: صرف الدهر وصروفه: نوائبه وحدثانه.
المعنى: إن نوائبك علينا عديدة، ونحن إن أردنا إحصاءها انتهى العمر ولم ينته عدُّنا لها.
(٤) **المفردات**: الدُّرس: المندرسات. الملد: مفردها الملداء وهي الملساء.
المعنى: أما رباع الناس الذين اطمأنوا إلى أسمارك فهي خاوية على عروشها.
(٥) **المفردات**: الجرس (وتكسر): الصوت. القمرية: الحمامة.
المعنى: لا نسمع في تلك الرباع إلا أهازيج القمرية وهدير الرعد.
(٦) **المفردات**: المسحنكك: الأسود. المربدّ: المتغير.
المعنى: ومر على الديار الغراب الأسود المتلبد اللون ونعاها ورحل.
(٧) **المفردات**: الزجِل: ذو الصوت. الصليل: صوت تضارب الحديد. الهيدب من السحاب: المتدلي إلى الأرض.
المعنى: كان لصوته صليل ممتد أخاف الأسد ودفعها إلى الزئير.
(٨) **المفردات**: القنان: مفردها القنة وهي من الجبل أعلاه. العِدّ: الماء الكثير.
المعنى: وإنني لأتساءل عن هؤلاء الذين بلغوا قمم العلاء وحازوا شرف السيادة كله.
(٩) **المعنى**: هؤلاء الذين بُسطت لهم سبلُ السعادة، حتى إذا تمَّ لهم ما طمحوا إليه استرجعت الدنيا منهم كل سعادتهم.
(١٠) **المعنى**: وافت المنية كل من يأبى الضيم ويرفض التراجع عن آماله.

كاللّيثِ أبرزَ شخصَهُ خَمَرٌ والسَّيفِ أعلَنَ مَتْنَهُ غِمْدُ[(١)]
ذَعَنَتْ لعزَّتِهِمْ وهَيبتِهِمْ الشِّيبُ في الأحياءِ والمُرْدُ[(٢)]
ويسودُ طفلُهُمُ تميمتُهُ لم تَنفصِمْ وقرارُهُ المَهْدُ[(٣)]
رَدُّوا الخطوبَ فعُذْنَ ناكصةً لكنَّهمْ للموتِ ما ردّوا[(٤)]
وكأنَّهمْ مِن بعدِما سَكنوا الـ أحداثَ ما هَزَلوا وما جَدّوا[(٥)]
ما نافعٌ جِدّي إلى أمَدٍ جدَّ الفتى وقدِ التَوى الجَدُّ[(٦)]
فَلَئِنْ فُقِدْتُ فإنَّ لي كَلِمًا حتمًا خوالِدَ ما لها فَقْدُ[(٧)]
تَفري البلادَ وما يُحَسُّ بها عَنَقٌ على دَوٍّ ولا وَخْدُ[(٨)]
من كلِّ قافيةٍ مُرَقِّصَةٍ يَشْدو بها الغِرِّيدُ إنْ يَشْدُو[(٩)]
وإذا تضوَّعَ نشرُ نَفْحَتِها قال العَرَارُ: تضوَّعَ الرَّنْدُ[(١٠)]
طلعَتْ كشمسِ ضُحًى على أُفُقٍ بيضاءَ لا يَسْطيعها الجَحْدُ[(١١)]

---

(١) **المفردات**: الخمر: ما وارى من شجر وغيره.
المعنى: وهو كالأسد يبرز من بين الأشجار، أو السيف دل عليه غمده.
(٢) **المعنى**: هؤلاء السادة الأشاوس الذين طأطأ برؤوسهم الأعجاز والفتيان إجلالاً لهم.
(٣) **المفردات**: التميمة: الرقية من الحسد. تنفصم: تنقطع.
المعنى: حتى طفلهم الرضيع يصبح سيدًا بين الناس، تحميه الرقية من حسد الحاسدين.
(٤) **المعنى**: لقد استطاعوا أن يردوا المصائب على عقبيها، إلا الموت فقد استحال عليهم.
(٥) **المفردات**: الأجداث: القبور.
المعنى: وغدوا وهم في قبورهم لا يعرفون السرور ولا الجدّ.
(٦) **المفردات**: الجِد: الاجتهاد. الجَد: الحظ.
المعنى: إن سعيي ليس بنافعي دائماً ولا سيما حين ينقلب الحظ.
(٧) **المعنى**: وحينما أموت تبقى أفعالي خالدة لا تزول.
(٨) **المفردات**: تفري: تشق. العَنَق: الإعجال في السير. الدوّ: المفازة. الوخد: الجري السريع.
المعنى: أفعالي تجوب الأرجاء بنفسها من غير أن تحثّ على الانتقال وقطع المسافات.
(٩) **المعنى**: ومن أفعالي ما أنظمه من شعري الذي تتراقص قوافيه وتتغنى بها الأطيار.
(١٠) **المفردات**: تضوَّعَ: انتشر وفاح. العرار والرند: نبتان طيبا الرائحة.
المعنى: حتى إذا فاح عبيرها أعلن زهر العرار عن انتشار عبق الرند.
(١١) **المعنى**: وقصيدتي كشمس الصباح المنتشرة لا يجرؤ مستنكر لها.

وكأنَّما أغراضُها شَرَرٌ في وَهْيِ لَيلٍ شَبَّها زَنْدُ[١]
سيّارةٌ جَمِحُ الكلامِ لها سَمْحٌ وَحُرٌّ فَصيحها عَبدُ[٢]
يُثْني عليها الحاسدونَ على إحسانِها وخصومُها اللُّدُّ[٣]
فَلَوَ انَّ جوهرَ لفظِها جَسَدٌ لأضافَهُ في سِلْكِهِ العِقْدُ[٤]

- 147 -

وقال في الغزل: [من البسيط]

هلْ شافعٌ لي إلى نَعْمٍ وسيلتُها؟ ولا وسيلةَ إلّا السُّقْمُ والجُهُدُ[٥]
لم تطعمِ الحبَّ فارتابَتْ لطاعِمِهِ ولم تَجِدْ بي فلم أوقنْ بما أجدُ[٦]
في القربِ والبعدِ هجرانٌ ومَقْلِيَةٌ فليس ينفعني قربٌ ولا بُعُدُ[٧]
ما نامَ ذِكرُكِ في قلبي فيوقظُهُ برقٌ سَرى موهِنًا أو طائرٌ غَرِدُ[٨]
أُحِبُّ منكِ، وإنْ ما طَلَتِ عن أربي، وعدًا وكم أخلفَ الميعادُ من يَعِدُ[٩]

---

(١) **المفردات**: الوهن: منتصف الليل.
المعنى: أما أغراض قصيدتي فشرر متطاير يلمع في هدأة الليل وقد أوراه الزند.
(٢) **المفردات**: جمح الفرس: تغلب على راكبه وذهب به لا ينثني.
المعنى: وهي كثيرة السير والتجوال، كلامها يتغلب على كل ما أمامه، يتعشق الناس محاسنها.
(٣) **المعنى**: لا يجرؤ الحساد والخصوم إلا أن يثنوا عليها.
(٤) **المفردات**: الجسد: المسك.
المعنى: ولو أن أصل ألفاظها مسك عطر لا نسلك هذا المسك في عقدها المنظوم.
(٥) **المعنى**: هل من يشفع لي بالوصول إلى نعم، ولا وسيلة إليها إلا السقم والعناء.
(٦) **المفردات**: لم تجدْ بي: لم تعرض إلي.
المعنى: نعم لم تذق طعم الحب فشكت بذائقه، فلم تعرض إليَّ ولم أثق بما أجده منها.
(٧) **المفردات**: المقلية: البغض.
المعنى: إن حياتي معها مفعمة بالهجران والبغضاء سواء كنا معًا أو بعيدين، ولهذا لم أجد خيرًا في قربها ولا في بعدها.
(٨) **المفردات**: الموهن: القادم في منتصف الليل. سرى: سار ليلاً.
المعنى: لم يتوقف حبي لك ولم ينم، ولذا فهو لا يحتاج إلى أن يوقظه برق لامع ليلاً ولا طائر مغرد.
(٩) **المفردات**: الأرب: الحاجة. =

ما أطعمَ الحبَّ يأسًا ثمَّ مَطْمَعَةً لو كان لي بالّذي يجني عليَّ يَدُ[(١)]
لا موقفَ الحِبِّ أنساهُ ونحنُ على رَضْفٍ مِنَ البينِ يخبو ثمَّ يَتَّقِدُ[(٢)]
حبثُ استندتُ إلى صبري فأسْلَمني والشّوقُ يأخذُ مِنّي كلَّ ما يجدُ[(٣)]

- 148 -

وقال في الأدب: [من الوافر]

أوَدُّ بأنَّني أبقَى ويَبقى لِيَ الوَلَدُ المحبَّبُ والتِّلادُ[(٤)]
ولا أُقذَى ولا أُوذَى بشيءٍ وأوّلُ خائبٍ هذا الوِدادُ[(٥)]
وأنّي بينَ أثناءِ اللّيالي صلاحٌ لا يخالطُهُ فَسادُ[(٦)]

- 149 -

وقال في غرض له: [من الطويل]

عصيتُك والأنفاسُ منّي هواجرٌ فكيفَ تُرجّيني وقيظُك باردُ؟[(٧)]
صحبتُ السُّرَى حتى كساني ثِيابَهُ ونَظْمُ دَراريهِ عليَّ قلائِدُ[(٨)]

=**المعنى**: إنك دائمًا تسوّفين في مواعيدك ولا تصدقين، وأنا أحبك وأحب فيك غيابك عن مواعيدك.

(١) **المعنى**: الحب لا يطعم اليأس ولا الطمع، ولا قوة لي على منعه مما يؤذيني به.

(٢) **المفردات**: الحِب: المحبوب. الرضف: الحجارة المحمّاة.

المعنى: لن أنسى موقف محبوبي حين كنا على جمر من البعد، وكان يخمد حينًا ويشتد لهيبه حينًا.

(٣) **المعنى**: وقد اتكأت إلى صبري من تعذيبه، وكانت الأشواق تزيدني عناءً وتسلبني راحتي.

(٤) **المفردات**: التلاد: المال.

المعنى: أمنيتي أن أظل حيًا في هذه الحياة ويحوم حولي ما أملك من ولد ومال.

(٥) **المعنى**: وألا أصاب بأذى أو ألم، وأول ما يزعجني هذا الوداد غير الصادق.

(٦) **المعنى**: وأن يواكبني في أيامي عمل صالح لا يعتريه فساد.

(٧) **المفردات**: الهواجر: مفردها الهاجرة وهي منتصف النهار عند اشتداد الحر.

المعنى: مع أنني ملتهب الأنفاس هجرتك فكيف يكون رد فعلي وحرارتك باردة؟

(٨) **المعنى**: كنت أساهر الليل حتى غطاني ظلامه وزينتني نجومه.

أُعانِقُ سُمرًا غيرَهُنَّ مِنَ الدُّمَى   وأَلثِمُ بِيضًا غيرُهنّ الخَرائِدُ(١)
ولي حاجةٌ عندَ الأسنَّةِ والظُّبا   تَهُمُّ بها نفسي فأينَ المساعدُ؟(٢)
تُعافُ لها الآمالُ وهْيَ نَوافقٌ   وينفُقُ فيها الموتُ والموتُ كاسدُ(٣)
إذا لاكَتِ الهيجاءُ فيها نفوسَنا   فليسَ يفوتُ الشَّرطَ إلاّ المُجالدُ(٤)
مُرادِيَ أنْ تستَلَّني في مُلِمَّةٍ   فإنّي حسامٌ صانَهُ عنك غامِدُ(٥)
فتًى يلبسُ الإقدامَ والصَّبرُ جازعٌ   ويكرعُ ماءَ الصَّفْحِ والحلمُ حاقدُ(٦)
وكم ليَ من يومٍ عصبتُ بهِ الرَّدى   وسمرُ العوالي للنُّفوسِ تُراودُ(٧)
وما ضرَّ قولُ الكاشحين وإنَّما   كلامُ الأعادي للمعالي مَقالِدُ(٨)
بقلبي غرامٌ ليس يَشفيهِ مَنْ أرى   أَلا كلُّ ما يَشْفي المريضَ العوائدُ(٩)
وما ضرَّني أنّي خَليٌّ منَ الغِنى   وَوَفْرُ العُلا عندي طريفٌ وتالِدُ(١٠)

(١) **المعنى**: أنا أحب السمر والبيض، وهي التي أعانقها وألثمها لا الحسان والعذارى، وما السمر إلا الرماح وما البيض إلا السيوف.
(٢) **المعنى**: وحاجتي متمثلة بين الرماح والسيوف، فهي التي تتعشقها نفسي، فهل من يساعدني عليها؟
(٣) **المفردات**: تُعاف: تُكره. ينفق: يروج.
المعنى: وما أحبه يكرهه غيري لأنها ليست مطرح آمالهم، مع أنها رائجة عند محبي المجد، ومعها يروج الموت ويكثر وفي غيرها لا سوق له.
(٤) **المفردات**: الهيجاء: الحرب.
المعنى: وإن عركتنا الحرب الضروس فلا ينجو منها إلا القوي الصبور.
(٥) **المعنى**: غاية أملي أن تجرّدني لحرب شعواء، فأنا سيف صارم منعني عنك مانع.
(٦) **المعنى**: تراني أرتدي الإقدام حين يكون الصبر خائفًا، وأرغب في المسامحة فيحقد الحلم علي.
(٧) **المعنى**: أيام إقدامي كثيرة أربط فيها الموت والرماح تطالبني بالضرب.
(٨) **المفردات**: الكاشح: الذي يضمر العداوة. المقالد: مفردها المقلاد وهو المفتاح.
المعنى: ولم يهمني عتاب المبغضين، أما الأعداء فأعدُّ كلامهم وسيلة لبلوغ المجد.
(٩) **المعنى**: إن قلبي عاشق لا يشفيه من أراه أمامي بل يشفيه من يهاجمني، تمامًا كالمريض الذي يشفيه عُوّده
(١٠) **المفردات**: الوفر: الكثير. الطريف: الجديد. التالد: القديم الموروث.
المعنى: ولا يهمني أن أكون فقيرًا، ذلك أن الذي يهمني غنى المجد الجديد والموروث.

وقال في ذمِّ الدنيا والحثِّ على الزهد فيها: [من الطويل]

أفي كلِّ يومٍ لي مُنًى أستجدُّها ... وأسبابُ دنيًا بالغرُورِ أودُّها؟[١]
ونفسٌ تَنَزَّى ليتَها في جوانحٍ ... لذي قوَّةٍ يستطيعُها فيردُّها[٢]
تَعامَهُ عَمْدًا وهْيَ جِدُّ بَصيرةٍ ... كما ضلَّ عن عشواءَ باللّيل رُشدُها[٣]
إذا قلتُ يومًا: قد تَناهَى جِماحُها ... تجانَفَ لي عن منهجِ الحقِّ بُعْدُها[٤]
ولي نَقْدُها من كلِّ شَرٍّ وربَّما ... يكونُ بخيرٍ لا تُوفِّيهِ وعدُها[٥]
وأُحْسَبُ مَولاها كما يَنبغي لها ... وَإنِّيَ من فَرْطِ الإطاعةِ عبدُها[٦]
تَرى في لساني ما تشاءُ منَ التُّقَى ... ومِنْ حَسَناتٍ، ثمّ فعليَ ضدُّها[٧]
وأهوى سَبيلاً لا أرى سالكًا بها ... كأنِّيَ أقلاها وَغيري يَوَدُّها[٨]
وأَنسى ذُنوبًا لي أتتْ فاتَ حصرُها ... حسابي وربّي للجزاءِ يَعُدُّها[٩]
أُقِرُّ بها رَغمًا وليس بنافعي ... -وقد طُويتْ صُحُفُ المعاذير- جَحْدُها[١٠]

---

(١) **المعنى**: نفسي تطالبني كل يوم بأمنية جديدة، وتغرني بما يدفعني في هذه الدنيا.

(٢) **المفردات**: تنزّى(مخففة) أي تثب.

المعنى: نفسي هذه جَموح كثيرة الوثوب ليتني قوي العزيمة أمنعها من طموحاتها.

(٣) **المفردات**: العمه: عمى البصيرة. العشواء: التي لا ترى ليلاً.

المعنى: تتصنع العمى مع قدرتها على البصر، فهي أشبه بمن يتصنع العمى ليلاً رشيد العين.

(٤) **المفردات**: الجماح: الاستعصاء. تجانف: مال.

المعنى: إذا أظهرت ضجري من جموح نفسي إلى أقصاه عدل بعدها عن منهج الحق.

(٥) **المفردات**: نقدها: عطاؤها.

المعنى: وإنني أدفع لها نقدًا كي يبتعد عن الشرور، ولعل من الخير أن تقصِّر في تنفيذ ما وعدت.

(٦) **المعنى**: في الظاهر أنا سيدها كما هو معترف به وطبيعي، ولكنني أبدو عبدَها على كثرة ما أطيعها.

(٧) **المعنى**: أظهر على لساني كثيرًا من الورع والتقى، أما أفعالي فعكس ذلك.

(٨) **المعنى**: وأحب طريقًا لها لا يسير عليه غيري؛ فأنا أبدو الذي يبغضها وغيري الذي يحبها.

(٩) **المعنى**: وأنسى ما أذنبت ذنوبًا عديدة، لا أحصيها ولكن الله يحصيها لحسابي.

(١٠) **المعنى**: وإنني لمعترف بها رغمًا عني ولا ينفعني نكرانها بعد أن طويتُ الأعذار عنها.

ولمّا تراءَتْ لي مَغبَّةُ قبحِها   وعُرّيَ عن دار المجازاةِ بُرْدُها[١]
تَنَدَّمتُ لمّا لم تكُنْ لي ندامةٌ   فإلّا وفي كفِّيَ لو شئتُ ردُّها؟[٢]
ولم أرَ كالدُّنيا تصُدُّ عن الّذي   يَوَدُّ مُحبُّوها فيحسُنُ صدُّها[٣]
وتسقيهمُ منها الأُجاجَ مُصَرَّدًا   وكيفَ بها لو طابَ للقوم عِدُّها؟[٤]
تعلَّقتُها وَرْهاءَ للخَرْقِ نسجُها   وللمنع ما تُعطي وللحلِّ عقدُها[٥]
يُدالُ الهوَى فيها مِرارًا من الحِجا   ويقتادُها صُغْرًا كما شاء وغْدُها[٦]
وما أَنْصَفَتْنا تُظهِرُ الصَّفحَ كلَّهُ   لجانٍ وفيما لا تَرَى العينُ حِقْدُها[٧]
أراها على كلِّ العيوبِ حَبيبةً   فيا لِقلوبٍ قد حشاهُنَّ وُدُّها[٨]
وحبُّ بني الدُّنيا الحياةَ مُسيئةً   بهِمْ ثَلْمَةٌ بالنَّفسِ أعوزَ سدُّها[٩]
ألا يا أُباةَ الضَّيمِ كيفَ اطَّباكُمُ   -وغيرُكُمْ يغترُّهُ الرِّفْدُ- رِفْدُها؟[١٠]
وكيف رجوتُمْ خيرَها وإزاءَكمْ   طلائحُ أرْداهُنَّ بالأمس كدُّها؟[١١]

---

(١) **المعنى**: وحين اتضح لي نتائج قبح أفعالها وافتضح لي فعلها في الآخرة.

(٢) **المعنى**: ندمت ولات ساعة مندم، وكان الأمر بيدي أستطيع أن أمنعها من تماديها.

(٣) **المعنى**: وتعجبني الدنيا بطريقتها، فهي تحرم المرء مما يريد ولكن بطريقة لا تغضبه.

(٤) **المفردات**: الأجاج: الملح المر. المصرَّد: القليل. العِدّ: الماء القليل.
المعنى: وتراها تقيهم النزر مع أنه ملح مر، وكم تكون سعادتهم عظيمة لو منحتهم القليل غير الملح؟

(٥) **المفردات**: الورهاء: الحمقاء.
المعنى: أحببت هذه الدنيا الحمقاء التي تخرق ما تنسج وتمنع ما تعطي وتعقد ما سبيله الحل.

(٦) **المفردات**: يدال: يعطى الغلبة. الحجا: العقل. صغرًا: صَغارًا وذلاً.
المعنى: في هذه الدنيا ينتصر الهوى على العقل كثيرًا، ويقودها الرذل إذلالاً لها كما يشاء.

(٧) **المعنى**: وهي جائرة الحكم علينا، فنراها تصفح عن الخاطىء وتنفث الحقد في من لا تجد فيه ذلك.

(٨) **المعنى**: وأراها تتقبل كل العيوب، وأسفًا على القلوب المفعمة بحبها.

(٩) **المفردات**: أعوز: تعذر. الثلم: الخلل.
المعنى: إن حب الناس لهذه الدنيا المسيئة دليل على خلل في نفوسهم يستلزم إصلاحه.

(١٠) **المفردات**: اطّباكم: دعاكم. الرفد: العطاء.
المعنى: أيا من تأبون الظلم كيف قبلتم دعوة عطائها وغيركم الذي يغرّه العطاء؟

(١١) **المفردات**: الطلائح: مفردها الطليحة وهي الهزيلة المتعبة من الإبل. أرداهن: =

وقد كنتمُ جرَّبتُمُ غِبَّ نفعِها وجَرَّعكم كأسَ المراراتِ شَهْدُها[١]
تَعاقَبَ فيكُمْ حرُّها بعد بَرْدِها فما ضَرَّها لو حَرُّها ثَمَّ بردُها؟[٢]
ولو لم تُنِلْكمُ كارهينَ نعيمَها لما ضرَّكم كلَّ المضرَّةِ جَهدُها[٣]
سَقَى اللَّهُ قلبًا لم يَبِتْ في ضلوعِهِ هَواها ولم يطرقْ نَواحيهِ وَجْدُها[٤]
ولم يَخشَ منها نحسَها فيبيتُهُ على ظَمأٍ إلّا محيّاهُ سعدُها[٥]
تخفَّفَ مِن أزوادها مِلءَ طوقِهِ فهانَ عليه عند ذلك فقدُها[٦]

- 151 -

وقال في الشيب: [من الطويل]

بياضُكَ يالونَ المشيبِ سوادُ وَسُقمُك سُقمٌ لا يكادُ يُعادُ[٧]
فقد صرتُ مكروهًا على الشَّيبِ بعدما عَمِرْتُ وما عندَ المشيبِ أُرادُ[٨]
فلي من قلوبِ الغانياتِ ملالةٌ ولي من صلاحِ الغانياتِ فسادُ[٩]
وما لي نصيبٌ بينهُنَّ وليسَ لي إذا هُـنَّ زَوَّدْنَ الأحبـةَ زادُ[١٠]

=أهلكهن. إزاء: مقابل.

المعنى: وكيف أملتم خير الدنيا وهي عنيدة؟ وشبه ما يعترض الإنسان منها بالإبل المرهقة التي أنهكها حث الدنيا لها.

(١) **المعنى**: وقد جربتموها بعد نفعها فلم تشربوا من عسلها سوى المرارات والآلام.

(٢) **المعنى**: واندفعت عليكم ببردها ثم بحرها أي بخيرها ثم شرها، وماذا يضرها لو أرسلت حرها ثم بردها؟

(٣) **المعنى**: وإنها تقدم لكم خيرها غصبًا عنكم ولهذا أضرَّ بكم عنفها كثيرًا.

(٤) **المعنى**: وإنني أهنىء امرأ لم يحبَّها ولم يملأ صدرها بهواها ولم يشتق إليها.

(٥) **المعنى**: ولم ييتئس لنحسها له فيركن إليه ويتألم. هذا المرء يأتيه سعدها لجرأته عليها.

(٦) **المفردات**: الطوق: الطاقة والقدرة. الزود: الزاد.

المعنى: ذلك المرء الجريء لم يحمل شيئًا من زادها جهد طاقته، وإن فقدها هان عليه فقدها.

(٧) **المعنى**: هذا البياض في شعري أسود مؤلم في عيني، ولونك سقم لي لا أمل في زواله.

(٨) **المعنى**: وبهذا الشيب مجّني الناس وكرهوني بعد أن شختُ، ولا يريدونني شائبًا.

(٩) **المعنى**: فها هي ذي قلوب الحسان عزفن عني، وخيري عندهن فاسد.

(١٠) **المعنى**: وانعدم نصيبي من حبّهنّ حين وزعن الحب على الأحبة.

وما الشَّيبُ إلّا توأمُ الموتِ للفتى وعيشُ امرىءٍ بعدَ المشيبِ جهادُ[١]

- 152 -

وقال في الغزل: [من الطويل]

رأينا بوادي الرِّمثِ ظَبْيَ صريمةٍ فصادَ قلوبًا لم يَصِدْهنَّ صائدُ[٢]
تقلَّدَ حُسنًا زانَهُ في قلوبنا وأغنينا ما لم تَزِنْهُ القلائدُ[٣]
ولمّا طَلبنا الوصلَ لم يكُ وصْلَهُ لطالبِهِ إلَّا السُّها والفَراقدُ[٤]
وما ثَغرُهُ إلَّا حصًى من غَمامةٍ وما فرعُه في العين إلّا أساودُ[٥]
وقالوا لقلبي: خلِّ عنه وقارَه وما قادَهُ إلَّا الصَّبابةَ قائدُ[٦]
وما يلتقي سالٍ وصَبٌّ إذا استَوى فتًى غيرُ ذي وَجْدٍ ومَن هوَ واجِدُ[٧]

- 153 -

وقال في الغزل: [من البسيط]

أُحِبُّ مَنْ ليس حظٌّ في مودّتِهِ وليس إلّا الهوَى والهمُّ والكَمَدُ[٨]
يسوؤهُ أنَّه همِّي ويُغضِبُهُ أنِّي شكوتُ إليه بعضَ ما أجدُ[٩]

---

(١) **المعنى**: ورأيي أن الشيب والموت توأمان للمرء، وإذا هو شاب كانت حياته بعد ذلك كفاحًا.
(٢) **المفردات**: الرِّمث: نبت ترعاه الإبل. الصريمة: القطعة من الرمل.
المعنى: اعترضنا بوادي الرمث ظبي وحشي شارد، فاقتنص قلوبًا عنيدة لم يسبق أن قنصها أحد.
(٣) **المعنى**: إن جماله علق في أفئدتنا وابصارنا وشدَّنا إليه بأكثر مما لو تزين بالأطواق.
(٤) **المعنى**: حتى إذا نشدنا منه الوصل رأيناه مستحيلاً، أصعب من الوصول إلى الكواكب العالية.
(٥) **المفردات**: فرعه: شعره. الأساود: مفردها الأسود، وهو من أخبث الحيات.
المعنى: وثغره رطب كقطعة من سحاب، وضفائر شعره متلوية كالثعبان.
(٦) **المعنى**: وطالبوا قلبي بأن يتنازل عن وقاره أمامه، وما علموا أن الهوى هو الذي يقوده.
(٧) **المعنى**: إنه لا يجتمع عاشق وخالي القلب مع اثنين.
(٨) **المعنى**: أحب من الناس الذي لاحظ له في صداقته، ولا يملك إلا الهوى والأحزان والهموم.
(٩) **المعنى**: يزعجه إذا كنت أهم به، ويغضبه أن عبرت له عن بعض حبي.

يا صاحبي لا تَلُمْني في هوًى هجمَتْ ... به عليَّ الّتي ما ردَّها أحَدُ[١]
وافى ولم تَسعَ لي رِجْلٌ لألْحَقَهُ ... حِرصًا عليهِ ولم تُمْدَدْ إليه يَدُ[٢]
فإنْ يكن لكَ صبرٌ فيهِ أو جَلَدٌ ... فليس لي في الهوى صَبرٌ ولا جَلَدُ[٣]

- 154 -

وقال في الغزل: [من الطويل]

ولمّا تفرَّقنا كما شاءتِ النَّوى ... تبيَّنَ حبٌّ خالصٌ وتودُّدُ[٤]
كأنّي وقد سارَ الخليطُ عشيَّةً ... أخو جِنَّةٍ ممّا أقومُ وأقعُدُ[٥]

- 155 -

وقال في الشيب: [من البسيط]

صدَّتْ أُسَيْمَاءُ عن شَيبي فقلتُ لها: ... لا تَنفُري فبياضُ الشَّيبِ معهودُ[٦]
عمرُ الشّبابِ قَصيرٌ لا بقاءَ له ... والعمرُ في الشَّيبِ يا أسماءُ ممدودُ[٧]
قالتْ: طُرِدتَ عنِ اللّذّاتِ قاطبةً ... فقلتُ: إنّي عنِ الفحشاءِ مطرودُ[٨]
ما صدَّني شَيبُ رأسي عن تُقًى وعُلاً ... لكنَّني عن قذَى الأخلاقِ مصدودُ[٩]

---

(١) **المعنى**: لا تعاتبني يا صديقي على حب من داهمتني به ويحبها الناس جميعًا.
(٢) **المعنى**: قدم ولكنني لم أقدم خطوة نحوه ولم أمدَّ يدي إليه مسلمًا، خوفًا عليه.
(٣) **المعنى**: فإن كنت تستطيع الصبر على بعده فإنني لا أقدر، وليس عندي صبر في هواه.
(٤) **المعنى**: حين حل وقت الفراق حسب رغبة الأقدار، اتضح لنا حبنا الصادق.
(٥) **المفردات**: الخليط: القوم الذين أمرهم واحد.
المعنى: حين سار ركب القوم ذات مساء اضطربت فرحت أقوم وأقعد كالمجنون.
(٦) **المعنى**: حين رأت أسيماء شيبي عزفت عني، فقلت لها: لا تهربي منه لأنه معروف.
(٧) **المعنى**: إن أيام الشباب معدودة سرعان ما تزول، في حين أن العمر مع الشيب أطول.
(٨) **المعنى**: ولكنها قالت لي: هيهات، حرمتَ من ألوان الملذات جميعًا، فقلت لها: إنني مطرود فقط عن الفحشاء، وعدا ذلك أرحب به.
(٩) **المعنى**: لم يحرمني الشيب من التقى ومن طلب المجد، لكنني حرمت نفسي من الأخلاق السيئة.

لولا بياضُ الضُّحى ما نِيلَ مُفتَقَدٌ ولم يَبِنْ مطلبٌ يَبْقى ومقصودُ[١]
ما عادلَ الصُّبحَ ليلٌ لا ضِياءَ بهِ ولا اسْتَوتْ في اللّيالي البيضُ والسُّودُ[٢]

- 156 -

قال يمدح القادرَ في ابتداء إفضاء الخلافة إليه:[٣] [من الكامل]

قرّتْ عيونُ بني النبيِّ محمّدِ بالقادرِ الماضي العزيمةِ أحمدِ[٤]
بموفَّقٍ شهدتْ لهُ آباؤه أنْ سوفَ يشتملُ الخلافةَ في غدِ[٥]
جاءَتْه لم يُتعِبْ بها في صدرِهِ همّاً ولا أوْما إليها باليدِ[٦]
سَبقتْ مُخِيلَتُها إليهِ وأكرَمُ النْ نَعماءِ طالعةٌ أمامَ الموعِدِ[٧]
ولقد علمتُ بأنّها لا تَنتضي إلّا شَبا ماضي الغِرارِ مهنَّدِ[٨]
لمّا مشَتْ فيه الظُّنونُ وأوسعَتْ طَمَعًا يروحُ معَ العدوِّ ويَغْتَدي[٩]
وتَنازعوا طُرُقًا إليها وعْرَةً جاءَتْهُ في سَنَنِ الطَّريقِ الأقصدِ[١٠]

---

(١) **المعنى**: ويبرهن لها بأن بياض الصباح سبب في اكتشاف المفقود، ووسيلة لمعرفة المطلوب.
(٢) **المعنى**: لا يقارن الليل المظلم بالصباح، حتى الليالي الحالكة لا تقارن بالليالي المضيئة.
(٣) ويشير إلى تعذر وصوله إلى الخلافة بعد البيعة له. وقد كان هذا الخليفة صديقًا للأخوين الرضي والمرتضى. وقد وصل إلى الخلافة سنة ٣٨١ هـ.
(٤) **المعنى**: الآن وبعد أن جلس القادر على سدة الخلافة صاحب العزيمة اطمأنت عيون النبي (ص).
(٥) **المعنى**: منذ القديم أدرك أهله أن القادر سينال الخلافة.
(٦) **المعنى**: جاءته الخلافة منقادة من غير عناء ولا إعمال فكر، بل إنه حتى لم يُشر إليها.
(٧) **المفردات**: المخيلة: السحابة المنذرة بالخير.
المعنى: تعجلت الخلافة منذرة له بالخير، ولا عجب فأفضل الأيادي البيضاء ما تبذل قبل موعدها.
(٨) **المفردات**: تنتضي: تستلّ. الغِرار: الحد. الشبا: مفردها الشباة، وهي العقرب.
المعنى: ولقد علمت أن الخلافة لا تستلُّ إلا ظُبا السيوف الهندية.
(٩) **المعنى**: وحين تحدث الناس عن خلافته من باب التظني وتحرك الطمع في نفوس الخصوم وراودهم هذا الطمع.
(١٠) **المفردات**: السَّنن: الطريق. الأقصد: الأقرب.
المعنى: واختلفوا وسلكوا طرقًا عسيرة عندئذ، (الجواب) انتقلت إليه بأقرب السبل.

عَلِقتْ بأوفَى ساعدٍ في نَصرِها ... وأذبَّ عن مِصباحِها المتوقِّدِ[(١)]
قَرْم يضيفُ صَرامةَ المنصورِ في ... قمعِ العدوِّ إلى خُشوعِ المهتدي[(٢)]
كالنّارِ عاليةِ الشُّعاعِ وربَّما ... أخفَتْ تضرُّمَها بطونُ الرِّمْدَدِ[(٣)]
يقظٌ يغضُّ جفونَه، وهمومُهُ ... من كلِّ أطراف البلادِ بمرصَدِ[(٤)]
فخرًا بني العبّاسِ إنَّ قديمَكمْ ... يأبى على الأيّامِ غيرَ تجدُّدِ[(٥)]
شرفٌ يميلُ بيَذْبُلٍ ويَلَمْلَم ... وعُلاً تُعرِّسُ في جوارِ الفرقدِ[(٦)]
وهْيَ الخلافةُ موطنٌ لم يفتقِدْ ... أطوادَهُ وشَرارةٌ لم تخمُدِ[(٧)]
إنْ نلتَها وَلَكَمْ لمجدِك عندَها ... قدمٌ وكم في نَيلها لكَ مِن يدِ[(٨)]
قد وازَنوك فكنتَ أضربَ فيهُمُ ... عِرْقًا وأبعدَ غايةً في مَحتِدِ[(٩)]
ودَعوك للأمرِ الجليلِ فلم تكُنْ ... نَزْرَ الفَخارِ ولا قليلَ السُّؤْدُدِ[(١٠)]

---

(١) **المعنى**: ووقعت الخلافة في ساعد قوي همه نصرها والدفاع عن نورها الوهاج.

(٢) **المفردات**: القرم: السيد. المنصور ثاني الخلفاء. المهتدي هو الخليفة الرابع عشر (ت ٢٥٦).
المعنى: هو سيد أصيل ورث الصرامة عن جده المنصور، والورع والتقى عن المهتدي بالله.

(٣) **المفردات**: الرمدد: الرماد.
المعنى: وهو مثل النار المرتفعة اللهب، أو كالنار المضطرمة تحت الرماد.

(٤) **المعنى**: وهو واع لما يجري وإن كان يغضّ طرفه، ويرقب همومه في أطراف المملكة ويرصدها.

(٥) **المعنى**: ولكم الحق يا بني العباس بأن تفخروا فهاهم خلفاؤكم الجدد يعيدون سيرة أوائلكم العظام.

(٦) **المفردات**: يذبل ويلملم: جبلان. تعرس: تنزل. الفرقد: نجم في القطب الشمالي يهتدى به.
المعنى: إن شرف القادر لو وزن بالجبلين لرجحهما، أما علاه فدون الفرقد.

(٧) **المفردات**: الطود: الجبل العظيم.
المعنى: ما زالت الخلافة راسخة وفيها رجال كالجبال، أو شرر نار لم يخمد لهيبه.

(٨) **المعنى**: وقد بدا مقامها حين نقلت إليك فبان أن لمجدك علاقة بها وفي همتك مسعًى لنوالها.

(٩) **المفردات**: أضرب عرقًا: أشد أهلاً. المحتد: الأصل.
المعنى: وقبل أن يختاروك لها قارنوك بغيرك فرأوك أكثر أصالة وأعرق أصلاً.

(١٠) **المعنى**: ولم يجدوا إلا أن يدعوك لتقبل عرش الخلافة ولتحمل العبء العظيم، فلم تكن قليل الفخر قبلها ولا ضعيف المجد.

يا بنَ الّذين إذا احتَبَوْا في مفخرٍ عَصَفوا بكلّ سيادةٍ لمسَوَّدِ[١]
الطاعنو ثُغَرِ الرّجال وعندَهُمْ أنَّ المسلَّمَ بالفِرارِ هوَ الرَّدي[٢]
وإذا دُعوا لِمُلِمَّةٍ فكأنّما فُجرتْ لها دُفَعُ الغمام المُزْبدِ[٣]
يفديكَ مَنْ يَغْشى بهاؤُك طرفَهُ من كلّ رِعْديدِ الجَنانِ مُعرِّدِ[٤]
مُتطاولٍ فإذا عرضتَ لِلَحْظِهِ لصقتْ أسِرَّةُ وجهِهِ بالجلمدِ[٥]
للهِ دَرُّكَ والعجاجُ محلّق والخيلُ تعثرُ بالقَنا المتقَصّدِ[٦]
واليومُ تَغدُرُ بالمطالعِ شمسُهُ فيطالعُ الدُّنيا بوجْهٍ أسْودِ[٧]
ما إنْ تَرى إلّا جريحًا يَنْثني ضَرِجَ القيمصِ على طريحٍ مُقصَدِ[٨]
والبِيضُ تعلمُ أنّها ما جُرِّدَتْ بِيَديك إلّا من حُشاشَةِ معتدِ[٩]

---

(١) **المفردات**: احتبى: جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها.
المعنى: أنت يا قادر من نسل من إذا جلسوا يبحثون عن الفخر فاقوا كل السادة حولهم.
(٢) **المفردات**: الثغر: مفردها الثغرة، وهي نقرة النحر بين الترقوتين.
المعنى: وآباؤك أبطال يطعنون الأبطال في ثغور نحورهم، ويرون أن المستعد للفرار حقه الموت.
(٣) **المعنى**: ويا فرحتهم إذا ناداهم المنادي للحرب فتراهم يندفعون كهطول المطر الغزير من السحب المتزاحمة.
(٤) **المفردات**: الرعديد: الجبان. الجنَان: القلب. المعرِّد: الهارب.
المعنى: يفديك من يحبك ويتحلى طرفه بأنوارك، لنيقذك من كل جبان هارب.
(٥) **المفردات**: الجلمد: الصخر.
المعنى: لينقذك ممن يتطاول عليك، في حين أنك إن حدجته بنظرة سقط بصره في الصخر رعبًا وخجلاً.
(٦) **المفردات**: المتقصد، المتكسر.
المعنى: ما أعظمك وغبار الحرب متصاعد والخيل تداهم الرماح المتكسرة.
(٧) **المعنى**: في هذا اليوم تحجم الشمس عن إشراقتها وتسودُّ الدنيا وتعبس.
(٨) **المفردات**: الضرج: المخضب بالدم. المقصد: المطعون.
المعنى: فلا ترى في ساحة الوغى إلا الجرحى وثيابهم ملطخة بالدماء وهم مرميون على الأرض من جراحهم.
(٩) **المفردات**: الحشاشة: بقية الروح.
المعنى: وسيوفك اللامعة تعلم أن مهمتها بين يديك قبضُ ما تبقى من أرواح المعتدين.

وأنا الّذي يُنمَى إليكَ ولاؤُهُ أبدًا كما يُنمَى إليكُمْ مَولدي[١]
ما حاجتي إلّا بقاؤُك سالمًا تُعلي مَقاماتي وتُدني مَشْهدي[٢]
وإذا دنوتُ إلى الرِّواقِ مُسلِّمًا أقذيتَ بي فيه نواظرَ حُسَّدي[٣]
وكسوتَ مرتبتي هناك فضيلةً تَبقى على عَقِبي بقاءَ المُسْنَدِ[٤]
في ساعةٍ مَلأَى بكلِّ تحيَّةٍ تَنجابُ عن أفواهِ قوم سُجَّدِ[٥]
ومَواقفٍ عمَرَ الجلالُ فِناءَها فالحسنُ فيها بالمهابةِ مُرتَدِ[٦]
لا يستطيعُ الطَّرفُ يأخُذُ لحظَها إلّا مُخالسَةً كلحظِ الأرمدِ[٧]
وأحقُّ مَن لبسَ الكرامةَ مُخلصٌ ما شابَ صَفْوَ ودادِه بتودُّدِ[٨]
أُثني عليكَ وبينَنَا متمنِّعٌ صَعْبُ المرامِ على الرِّجالِ القُصَّدِ[٩]
ولَئِنْ تحجَّبَ نورُ وجهك بُرهةً عنِّي فهاتيكَ المناقبُ شُهَّدِي[١٠]
خُذْها تَقَلَّبُ بينَ لفظٍ لم يَطُفْ نُطقُ الرُّواةِ به ومعنًى أوحَدِ[١١]

---

(١) **المعنى**: وأنت تعلم أنني أنتمي إليك بصدق انتمائي إلى نسبي.
(٢) **المعنى**: وكل أملي أن تظل سالمًا ترفع من مقامي وتقرِّب مجلسي منك.
(٣) **المعنى**: فأنت إن أدنيتني منك وأسعدتني بسلامك أمرضتَ عيون حسادي.
(٤) **المفردات**: المسند: الدهر. عقبي: أولادي وأحفادي.
المعنى: وبترحابك لي تُعلي مرتبتي التي سيعتز بها أولادي على طول الدهر.
(٥) **المفردات**: تنجاب: تنكشف.
المعنى: وأتمنى لترحابك أن يكون على ملأ من الناس الذين ينحنون إجلالًا لك ليشيع مقامي لديك.
(٦) **المعنى**: وأتمنى ذلك أن يتمَّ في مشاهد عامرة بالأبهة ليسبغ حسنك على المهابة.
(٧) **المعنى**: في مشهد لا يجرؤ أحد على رفع بصره نحوك إلا خلسة تمامًا كما ينظر الأرمد بطرف عينه.
(٨) **المعنى**: فأنا أحق الناس جميعًا بإخلاصي بما تحبوني من كرامة، فأنا المخلص الذي لم يعكر إخلاصه تودُّد ظاهر.
(٩) **المعنى**: وإنني امتدحك رغم الحواجز التي تحول بيننا رغم حبي لك.
(١٠) **المعنى**: وإن حرمتُ من طلعتك البهية حينًا فإن أفعالي الكريمة شاهدة على محبتي.
(١١) **المعنى**: فإليك قصيدتي التي فاقت القصائد بمعانيها وألفاظها، والتي لم يجد الرواة مثيلًا لها.

غَرّاءَ تستلبُ القَبولَ كأنَّما   جاءتْ تبشِّرُ صاديًا بالموردِ(١)
واسلمْ أميرَ المؤمنين مزَوَّدًا   نعماءَ موفورِ الحياةِ مخلَّدِ(٢)
تَفْنَى القرونُ وطَوْدُ ملكك راسخٌ   في خيرِ منزلةٍ وأشرفِ مقعدِ(٣)

- 157 -

وقال وكتب بها إلى أخيه الشريف الرضيّ بعد عتابٍ أورثَ الرضا: [من الطويل]

تكشَّفَ ظلُّ العَتْبِ عن غُرَّةِ العهدِ   وأعدَى اقترابُ الوصلِ مِنّا على البُعدِ(٤)
تجنَّبني مَن لستُ عن بعضِ هجرِهِ   صَفوحًا ولا في قَسْوةٍ منهُ بالجَلْدِ(٥)
نَضَتْهُ يدُ الإعتابِ عمَّا سَخِطْتُهُ   كما يُنْتضَى العضْبُ الجُرازُ من الغِمْدِ(٦)
وكنتُ على ما جرَّهُ الهجرُ مُمسِكًا   بحبلِ وفاءٍ غيرِ مُنفصمِ العَقْدِ(٧)
أمينَ نواحي السِّرِّ لم تَسْرِ غَدْرَةٌ   ببالي ولم أحفِلْ بداعيةِ الصَّدِّ(٨)
تَلينُ على مسِّ الإخاءِ مَضاربي   وإنْ كنتُ في الأقوام مُستخشَنَ الحدِّ(٩)
ولمّا استمرَّ البينُ في عُدَوائِهِ   تغوَّلَ عَفوي أو ترقَّى إلى جَهدي(١٠)

---

(١) **المفردات**: الغراء: العجيبة. الصادي: العطشان.
المعنى: وقصيدتي حسناء تجذب الأسماع إليها، وهي أشبه بالنبع الذي يسعد العطشان به.
(٢) **المعنى**: وسلمك الله يا أمير المؤمنين وأنت ترفل بالسعادة الخالدة.
(٣) **المعنى**: ويطول عمرك على كرسي الخلافة الراسخ كالجبال على مدى قرون، وأنت في أعلى مقام وأشرف عرش.
(٤) **المفردات**: الغرَّة: بياض في جبهة الفرس، ومن كل شيء أوله.
المعنى: كان لعتابك فضل أن بيَّن صفاء العهد بيننا، وقرَّب الوصال على بعد المسافة.
(٥) **المعنى**: نأى عني من لا أقبل منه بعض الهجر، ومن لا أمتلك الصبر على قسوته.
(٦) **المفردات**: العضب: السيف. الجراز: القاطع. نضته: استلته.
المعنى: استله العتاب لسخطي كما يستل السيف القاطع من غمده.
(٧) **المعنى**: ومع أن الهجر استمر بيننا إلا أنني كنت محافظًا على حبل الوفاء المتين الذي لا ينقطع.
(٨) **المعنى**: ألا أيها الأمين المحافظ على الأسرار إنني لم أفكر قط بغدر أو بصدّ.
(٩) **المعنى**: وإنني أمام الأخوّة لين العريكة، وإن كنت قاسيها مع الآخرين.
(١٠) **المفردات**: العدواء: البعد. تغوّل: أسرع. =

أُصاحبُ حُسْنَ الظنِّ والشكُّ مُقبلٌ بوجهي إلى حيثُ استرثَّتْ عُرا الوُدِّ[1]

إذا اتَّسَعَتْ في خُطَّةِ الصدِّ فكرتي تَجلَّلني همٌّ يضيقُ به جِلدي[2]

وإنْ ناكرتني خَلَّةٌ من خِلالِهِ تعرَّضَ قلبي يَفْتديها منَ الحِقْدِ[3]

تخالُ رجالٌ ما رأَوا لضلالةٍ ولنْ تُستَشَفَّ الشمسُ بالأعينِ الرُّمدِ[4]

وكم مُظهرٍ سِيما الودادِ يرونَهُ حَميدًا وما يُخفي بعيدٌ منَ الحمدِ[5]

وخُوشيتُ أنْ ألقاكَ سِبطًا بظاهري وأن كنتُ مطويًا على باطنٍ جَعْدِ[6]

إذا تَركتْ يُمنَى يديك تعلُّقي فيا ليتَ شعري مَنْ تمسَّكُ مِنْ بعدي؟[7]

إيابًا فلم نُشرِفْ على غايةِ النَّوى ولم نَنأَ كلَّ النأْيِ عن سَنَنِ القَصْدِ[8]

فللدرِّ نثرٌ ليس يُدفعُ حُسنُهُ وليسَ كما ضمَّتْهُ ناحيةُ العِقْدِ[9]

ولو لم يلاقِ القَدْحُ زَندًا بمثلِهِ لما انْبعثتْ شُهبُ الشِّرارِ منَ الزَّنْدِ[10]

وقد غاضَ سَخطانا فهل من صُبابةٍ برأيك؟ إنّي قد تصرَّمَ ما عندي[11]

=**المعنى**: وحين طال أمد البعاد بيننا أسرع عفوي نحوك أو صعد راغبًا في العفو.

(١) **المفردات**: استرثت: بليت.

المعنى: إنني دائمًا أميل إلى حسن الظن كي أبعد عني الشك الذي يفرض انفكاك عرا المودّة.

(٢) **المعنى**: وكلما أوغلتُ في فكرة الصد حام الهم حولي فضاقت به نفسي.

(٣) **المعنى**: وقد تراودني خلَّة من خلال الصد، فيقتديها قلبي ويخلصها من الحقد.

(٤) **المعنى**: فتظن أنهم رجال لم يحسنوا النظر ضلالة منهم، وهل يرى الأرمد عين الشمس؟

(٥) **المفردات**: السيماء: العلامة.

المعنى: وقد نرى من يُظهر ملامح المحبة وهو في الواقع يخفي ما هو عكس ما يظهر.

(٦) **المفردات**: السبط: الكريم السهل. الجعد: خلاف المسترسل.

المعنى: وأخاف أن أراك سهلاً لينًا في الظاهر، بينما تنطوي على نفس عنيدة علي.

(٧) **المعنى**: إذا أهملت يدك العناية بي فإنني لأعجب إن متّ بمن ستعتني.

(٨) **المفردات**: السنن: الطريق. القصد: الرشد.

المعنى: فعدْ إلي ما دمنا لم نقطع حبل الوصال، وما دمنا لم نقطع وشائج الارتباط.

(٩) **المعنى**: فحبات اللؤلؤ المنثورة لا يبرز حسنها إلا إذا انسلكت في العقد.

(١٠) **المعنى**: إن الزند لا يوري إذا لم يقدح بزند مثيل له، وإلا لما تطايرت الشرارات منه.

(١١) **المفردات**: الصبابة: بقية الماء في الإناء. تصرّم: انقطع. =

هَلُمَّ نُعِدْ صَفْوَ الوِدادِ كما بَدا إعادةَ مَنْ لم يلفِ عن ذاك من بُدِّ[١]
ونَغتَنمُ الأيّامَ وهْيَ طوائشٌ تُؤاتي بلا قصدٍ وتأبى بلا عَمْدِ[٢]
ومثلُكَ أهدَى أنْ يُعادَ إلى الهُدَى وأَرشدُ أنْ ينحازَ عن جهةِ القَصْدِ[٣]

- 158 -

وقال يمدح الملكَ السعيدَ بهاء الدولة، ويشكره على خطابه بالشريف الجليل المرتضى ذي المجدين: [من الخفيف]

قد هَويناهُ ناقضًا للعهودِ وضَنينًا بالوعدِ والموعودِ[٤]
ورَضينا ما كانَ منه وإنْ أرْ مَضَنا من تجنُّبٍ وصُدودِ[٥]
يَمطُلُ الشيءَ في يديهِ وزادَ الـ ـمَطْلَ لؤمًا أنْ كانَ بالموجودِ[٦]
يا خليليَّ والرَّكائبُ يطلُعْـ ـنَ بنا مِنْ تهائمٍ ونُجودِ[٧]
وقفةً في زَرودَ، فالقلبُ يَهْوى منكُمُ وقفةً بحَبْلَيْ زَرودِ[٨]
فزَرودٌ ممَّا أودُّ وإنْ كا نَ إلى الرَّكبِ ليس بالمودودِ[٩]

=**المعنى**: وها قد زال سخطنا، فهل عندك من تروية تحيي ما انقطع من حبل الود عندي؟

(١) **المعنى**: وتعال نستعد مودتنا الصادقة التي نرى أنْ لا بد منها.

(٢) **المعنى**: ولننهل الأيام التي لا تدرك ما حولها فتمنح من غير قصد وترفض من غير عمد.

(٣) **المعنى**: وأنت أحق الناس في الرجعة إلى الهداية، وأعقل من أن تنحرف عن الصواب.

(٤) **المفردات**: الضنين: البخيل.
المعنى: أحببنا المحبوب مع أنه ينقض العهد ويبخل في تلبية الوعد المضروب.

(٥) **المفردات**: أرمضنا: كوانا بالرمضاء وهي الحصى الصغار المحترقة بالشمس.
المعنى: ووافقنا على تصرفه هذا مع أنه كوانا بابتعاده وصده.

(٦) **المعنى**: من دهائه أن يماطل في تلبية الطلب، ومن لؤمه أن يبخل بما لديه ويقدر عليه.

(٧) **المفردات**: التهائم: مفردها التهامة، وهي الأرض المنخفضة المتصوِّبة نحو البحر.
النجود: المرتفعات.
المعنى: يا صديقيَّ، والناس في رحيلهم صعدًا وانخفاضًا.

(٨) **المفردات**: زرود: موضع. الحبل: المستطيل من الرمل.
المعنى: توقفا عند زرود، فقلبي يتمنى منكم أن تتريثوا عند رماله.

(٩) **المعنى**: فزرود أملي وليس إلى من يمرون به.

وهناكَ الغَرامُ أضحَى وإنْ أوْ ... دَى زَرُودٌ وأهـلُـهُ غـيـرُ مُـودِ[1]
وظِباءٌ غَنِينَ بالنَّظمِ في المِيـ ... ـسَمِ عن نظمِ لؤلُؤٍ في عُقودِ[2]
وبِحَلْيٍ قد صاغَه اللهُ في اللَّبْـ ... ـباتِ والجيدِ عن حُليِّ الجِيدِ[3]
قُلْنَ لَمّا رأينَ وَخطًا منَ الشَّيْـ ... ـبِ برأسي أعيا على مَجهودي[4]
كـسَـنـا بـارِقٍ تـعـرَّضَ وَهْـنًـا ... في حواشِي بعضِ الّليالي السُّودِ:[5]
أبـيـاضٌ مُـجَـدَّدٌ فـي سَـوادٍ؟ ... - كان قِدْمًا - لا مَرْحبًا بالجديدِ[6]
يا لحاكُنَّ مَنْ رماكُنَّ بالحُسْـ ... ـنِ لِتَـقْـهَـرْنَـنـا بـغـيـرِ جُـنـودِ[7]
ليسَ بَيضي مني فأُجري عليهنْ ... صُدودًا، وليس مِنكنَّ سُودي[8]
قـلَّـمـا ضَـرَّكُـنَّ مِـن شَـعَـرَاتٍ ... كنَّ يومًا على الوَقارِ شُهودي[9]
لِـبـهـاءِ الـمـلـوكِ والـدِّيـن والـدَّوْ ... لةِ شكري والفَرْطُ من تَمْجيدي[10]

---

(١) **المفردات**: أودى: أهلك. مود: متحركون.
المعنى: وفي زرود وقع غرامي وأهله مقيمون، وإن كان في زرود هلاكي.
(٢) **المفردات**: الميسم: الحسن والجمال.
المعنى: والغزالات تحلّين بالحسن أفضل من تحليهن بعقود اللؤلؤ.
(٣) **المفردات**: الحَلْي: زينة المرأة، جمعها الحليّ. اللبّات: مفردها اللبَّة وهي المنحر أو موضع القلادة.
المعنى: وقد منحهن الله زينة في نحورهن أفضل من الزينة المضافة؛ إشارة إلى جمال رقاب الغزال.
(٤) **المفردات**: الوخط: ما خالط الشعر من الشيب.
المعنى: وحين رأين الشيب قد علا رأسي غصبًا عني.
(٥) **المفردات**: الوهن: وقت منتصف الليل.
المعنى: وكان الشيب مضيئًا كلمعان البرق بدا في منتصف الليل الأسود.
(٦) **المعنى**: حين رأين هذا الشيب قلن (جواب البيت ٤): لقد غزا شعرك الأسود بياض! ما أحلاه من شعر قديم، ولا أحلاه من شعر جديد.
(٧) **المفردات**: لحا الله فلانًا: قبّحه ولعنه.
المعنى: قبّح الله من وصفكن بالحسن لتنتصرن علينا من غير جيش.
(٨) **المعنى**: تعاتبينني على بياض شعري مني حتى أخاصمه، ولا سواده من حسنكن.
(٩) **المعنى**: إنه نادرًا ما تؤذيكن هذه الشعرات التي شهدت على وقاري.
(١٠) **المفردات**: الفرط: (هنا) الغلبة والإسراف.

وبأيّامهِ السّعيدةِ أُعطيـ ـتُ لواءَ التّعديلِ والتّوحيدِ[١]
وبجَدٍّ منه أَروحُ وأحرا رُ المعاني وإنْ غَمِضْنَ عبيدي[٢]
كنتُ قبلَ اصطناعهِ أنظرُ الدّنْـ ـيا عُزوفًا وعِفّةً مِن بعيد[٣]
فأتاني منهُ كريمٌ تولّى مدَّ ضَبْعِي حتّى أقامَ قُعودي[٤]
ودعاني ولو سِواهُ دعاني ما رآني إلّا بعيدَ الهُجودِ[٥]
قد أتتني نُعماك يا مالكَ النّا سِ على أنّني بمرمَى البعيدِ[٦]
غافلًا عن مواهبِ منكَ وافَيْـ ـنَ فحلَّيْنَني وقلَّدْنَ جيدي[٧]
جِئْنَ عفوًا من غيرِ كَدٍّ وما نَيْـ ـلُكَ فينا بالنّائلِ المكدودِ[٨]
لقبٌ كنتُ قبله كاليمانيْـ ـيِ قد أتى عاريًا بغير بُرودِ[٩]
أو كدعوَى صِدْقٍ أضرُّ بها عنـ ـدَ أَلَدَّ أنْ لم تكنْ بشُهودِ[١٠]
وإذا كنتُ مرتضًى عندَ مَلْكِ النّا سِ طُرًّا فمن يكونُ نَديدي؟[١١]
بعدَ ما كنتُ ثاويًا في أُناسٍ أَرْتعي منهمُ جَميمَ الحقودِ[١٢]

=**المعنى**: ينتقل إلى المديح فيرفع شكره إلى بهاء الدولة وإسرافه في تمجيده.
(١) **المعنى**: والشكر لأيامه السعيدة التي منحتني راية العدل والتوحيد.
(٢) **المعنى**: وأتجه نحوه بهمة فتنساق عباراتي الحرة وقد غدت عبدة لي طيعة.
(٣) **المعنى**: وقبل أن تتم الصداقة بيننا كانت الدنيا في عيني ترك كل ما فيها والتعفف عن ملذاتها.
(٤) **المفردات**: الضبع: العضد، ومدّ ضبعه: نَعَشه.
المعنى: فأولاني رعايته فأنعشني وحرّك كياني.
(٥) **المعنى**: ودعاني لزيارته فلبيت الدعوة، ولو غيره دعاني لما استجبت إليه إلا بعد أن أستريح.
(٦) **المعنى**: لقد وصلتني هداياك مع بعدي أيها الملك.
(٧) **المعنى**: وصلت عطاياك وأنا غافل غير مستعد لها فزينتني وطوّقت رقبتي منًّا.
(٨) **المعنى**: لم تعانِ في بذلها، إذ ليس عطاؤك مرهقًا لك.
(٩) **المعنى**: منحتني لقبًا فشرُفت به، ولولاه كنت كرجل اليمن من ثيابه المعروفة بجمالها.
(١٠) **المعنى**: أو أن هذا اللقب دعوة صادقة عند العدو، ولكن من غير شاهد يثبتها.
(١١) **المفردات**: طرًا: جميعًا، وهو منصوب على الحال. النديد والندّ: النظير.
المعنى: وإن كنت عندك يا ملك الناس جميعًا مرتضى، فمن هو نظيري؟
(١٢) **المفردات**: ثاويًا: مقيمًا في المكان. أرتقي: أرعى. الجميم: الكثير. =

نشدوا الحالَ حيثُ ساءَ فإنْ كا   نَ جميلاً فليسَ بالمنشودِ[(١)]
أنا نَصْلٌ سَلَلْتَهُ لأعادي   لكَ وكم ذا سَللتَ من مغمودِ[(٢)]
وبتشريفك الّذي يرفَعُ النّا   ظرَ ما بانَ سيِّدٌ من مَسودِ[(٣)]
أيُّ عزٍّ بحيثُ أنت لمن يمـ   ـتارُ عزًّا وأيُّ مَغْنى وفودِ؟[(٤)]
وإذا زارَهُ العُفاةُ أصابو   هُ مَرادَ النَّدى ومَحْنَى العودِ[(٥)]
والمحلَّ الّذي به نَظَمَ اللـ   ـهُ منَ الملكِ كلَّ شملٍ بَديدِ[(٦)]
قد رأينا الّذين عاصَوْك بالأمْـ   ـرِ وحادوا عن ظلِّكَ الممدودِ[(٧)]
بينَ عانٍ في القيدِ غيرِ طليقٍ   وقَتيلٍ بالسَّيفِ غيرِ شهيدِ[(٨)]
وشريدٍ يوَدُّ أنَّ الردَى صُبْـ   ـبَ عليه في فَيلقٍ من حَديدِ[(٩)]
أَشِبٍ بالقنا يُخالُ وأَبنا   ءُ المنايا فيه عرينُ أُسودِ[(١٠)]

=**المعنى**: وذلك بعد أن كنت مقيمًا بين أناس لا أنال منهم سوى الحقد الكثير.

(١) **المعنى**: أرادوا لي كل سوء، وإن وجد الرأي الجميل استبعدوه.

(٢) **المعنى**: وإنني سيفك المدافع عنك وأنت سللته من غمدك لتحارب به أعداءك. وسيوفك المسلولة كثيرة.

(٣) **المعنى**: وتشريفك هو الذي يحدد مقام الناس سادة أو عبيدًا.

(٤) **المفردات**: يمتار: يطلب الميرة. المغنى: المنزل.
المعنى: ما أعظمك وفي أي مقام عزيز أنت تفتح دارك لطالب الرفد، وما أجمله من منزل وفود!

(٥) **المفردات**: العفاة: مفردها العافي وهو طالب المعروف. المَراد: محل الارتياد.
المعنى: وإن قصدك طالبو المعروف كنت لهم ملاذ الكرم ومحط انحناء الغصن وعليه الثمر.

(٦) **المعنى**: وكنت المقام الذي هيأه الله لجمع ما تفرق في البلاد.

(٧) **المفردات**: حادوا: انحرفوا.
المعنى: ورأينا ما جرى لمن عارضوك ومن انحرفوا عن خيرك العميم.

(٨) **المفردات**: العاني: الأسير.
المعنى: وصاروا جميعًا إما أسرى مكبلين بالحديد، أو قتلى سيوفك، وهم ليسوا شهداء طبعًا.

(٩) **المفردات**: الفيلق: الجيش العظيم.
المعنى: أو هربوا من بين يديك مشرّدين يتمنون الموت السريع بيد الجيش العظيم.

(١٠) **المفردات**: الأشب: الملتف. العرين: بيت الأسد.
المعنى: أو أن الرماح تواكبت عليه فكأنه التف بها ورجالك بين هذه الغابة الرمحية عرين =

ورجالٍ لا يحفِلون إذا ما رَئِموا الضَّيمَ حَفْلةً بالوعيد(١)
كصلالِ الرِّمالِ أو كذئابِ الـ ـقاعِ رُقشًا هَبَبْنَ بعدَ رُكودِ(٢)
كلٌّ مُسترسلٍ إلى القِرْنِ ثَبْتٍ للمنايا كالصَّخرةِ الصَّيخودِ(٣)
مُنتَمٍ إنْ لَزَزْتَهُ عندَ جُرثو مةِ فخرٍ منها إلى خيرِ عودِ(٤)
لا اقترَبْنا إلّا إليك ولا زُرْ ناك إلَّا عن سَيْبِكَ الموروِدِ(٥)
وقَضى اللهُ في عطاياك منهُ وعَطاياك عندَنا بالمزيدِ(٦)
ثُمّ نَادى في دارِ مُلْكِكَ: يا دا رُ أقيمي محروسةً لا تَبِيدي(٧)
ومِنَ الآنِ فاستَمِعْ لندائي بأياديكَ كلَّ بيتٍ شَرودِ(٨)
عَبِقٍ بالقبولِ ما كانَ عن حَبْـ ـبِ قلوبِ الرِّجالِ بالمطرودِ(٩)
وإذا لم يكنْ إلى بابِكَ المَعْـ ـمورِ قصدي لعائقٍ فقصيدي(١٠)

=الأسود.

(١) **المفردات**: رئموا: ألفوا. حفلة: حافلة. الضيم: الظلم.

المعنى: وهؤلاء الرجال الأشاوس لا يهابون الظلم مهما حفلت بأنواع التهديد.

(٢) **المفردات**: الصلال: مفردها الصل وهو الحية. الرقش: الملونة بالأسود والأبيض. القاع: الوادي.

المعنى: أو هم كثعابين الرمال أو كذئاب الوديان الملونة، هبَّت بعد خمولها واختبائها.

(٣) **المفردات**: القرن: الشجاع. الصيخود: الشديدة المحمّاة بحر الشمس.

المعنى: وكل واحد يتقدم نحو قرينه بعزم وثبات تجاه الموت وهم كالصخور الحارة.

(٤) **المفردات**: لززته: لصقته ونسبته. الجرثومة: الأصل.

المعنى: وهؤلاء الشجعان من أصل عريق ينتمون إلى نسب مفتخر به.

(٥) **المعنى**: ونحن لم نتقرب إلا إليك، ولم نزرك إلا لعطائك الكثير.

(٦) **المعنى**: وإن ما تهبه هو من الله، ولهذا فهي كثيرة.

(٧) **المعنى**: منحك الله ما تهبه وأمر ديارك أن يطول بقاؤها محفوظة ثابتة.

(٨) **المعنى**: واستمع إلي الآن، فالقصيدة التي بين يديك كل بيت فيها لا مثيل له.

(٩) **المفردات**: عبق: عطر. حبة القلب: سويداؤه.

المعنى: مقبول من الرجال لأنه عطر ناجم عن قلب صادق.

(١٠) **المعنى**: وإن لم أستطع الوصول إلى بابك، فها هي ذي قصيدتي تطرق هذا الباب العامر بالسعادة.

- 159 -

وقال في غرض: [من البسيط]

ما خامرَ الرِّزقُ قلبي قبلَ فَجْأَتِهِ ولا بسطتُ له في النائباتِ يدي[١]
كم قد ترادَفَ لم أحفِلْ زيادَتَهُ ولو تُجاوزُني ما فَتَّ في عَضُدي[٢]
إن أسْخَطِ الأمرَ أُدركْ عنهُ مُضطَرَبًا وإنْ أُرِدْ بَدَلًا من مذهبٍ أجِدِ[٣]

- 160 -

وقال يمدح الملك السعيد، ويهنئه بالنيروز الواقع في سنة ٤٠٠هـ: [من الكامل]

يا طيفُ أَلَّا زُرتَنا بسَوادِ لمّا تَصرَّعْنا حِيالَ الوادي[٤]
ما كانَ ضرَّكَ والوُشاةُ بمعزِلٍ عنّا جميعًا لو طرقتَ وِسادي؟[٥]
والرّيُّ فيكَ وقد صَدَدْتَ فقل لنا . مَنًّا علينا -: كيفَ ينقعُ صادِ؟[٦]
من أجلِ أنّكَ تَستَبينُ على الكَرى أهوى الرُّقادَ ولاتَ حينَ رُقادِ[٧]
والحبُّ داءٌ في القلوبِ سَقامُهُ خافٍ على الرُّقباءِ والعُوّادِ[٨]
يا زورةً من باخلٍ بلقائِهِ عَجِلَتْ عَطِيَّتُهُ على المِيعادِ[٩]

---

(١) **المفردات**: خامر: لزم.
المعنى: لم يلزم الرزق فؤادي قبل أن يفاجأ بالمصيبة، ولم أفتح يديَّ للمصائب.
(٢) **المفردات**: فتَّ في عضده: أضعفه.
المعنى: وكثيرًا ما توافد الرزق عليّ إلا أنني لم أعبأ به، وإن بعد الرزق عني لم أضعف دونه.
(٣) **المعنى**: إن تضايقت من أمر وجدت له مخرجًا، وإن أردت تبديل طريقتي وجدت لها بديلًا.
(٤) **المعنى**: يخاطب الطيف الزائر ويرجوه أن يزوره ليلًا حين ينام قرب الوادي.
(٥) **المعنى**: فماذا يمنعك من زيارتي فهاهم ذا الوشاة بعيدون عني، ألا فادنُ من فراشي.
(٦) **المفردات**: الصادي: العطشان. ينقع: يروي.
المعنى: شرابنا عندك ولكنك ابتعدت عنا فمنٌّ علينا بريّة، وإلا فكيف يشبع عطشان؟
(٧) **المعنى**: وسبب العناء أنك تبدو ونحن متجهون نحو النوم، نرتمي للنوم ولا نوم في أعيننا.
(٨) **المعنى**: والهوى مرض يعتري القلوب أعراضه تخفى على الرقباء وعلى عوّاد المريض.
(٩) **المعنى**: أذكر زيارة محب بخيل بزيارته التي جاءت قبل أوانها.

تركَ البياضَ لآمنٍ وأتى بهِ   فَرَقَ الوشايةِ في ثيابِ حدادِ[١]
ولقد طرقتُ الخدْرَ فيه عقائلٌ   ما قِلْنَ إلّا في ضميرِ فؤادي[٢]
لمّا وردتُ خيامَهُنَّ سَقَينني   من كلِّ معسولِ الرُّضابِ بُرادِ[٣]
ومخضَّبِ الأطرافِ صَدَّ بوجهِهِ   لمّا رأى شَيبي مكانَ سَوادي[٤]
والغانياتُ لذي الشّبابِ حَبائبٌ   وإذا المشيبُ دَنا فهنَّ أعادِ[٥]
شَعَرٌ تبدَّلَ لونُهُ فتبدَّلتْ   فيهِ القلوبُ شَناءَةً بودادِ[٦]
لم تَجنِهِ إلّا الهمومُ بِمَفْرَقي   ويُخال جاءَ بهِ معَ الميلادِ[٧]
ولقد تكلَّفني الوشاةُ وأَفرجوا   عن جامحٍ مُتَصامِمٍ مُتمادِ[٨]
يلحَى العذولُ، وتلكَ منه سَفاهةٌ   وفؤادُه في الحبِّ غيرُ فؤادي[٩]
حتّى كأنَّ له صَلاحي في الهوَى   دونَ الخلائقِ أو عليه فَسادي[١٠]
مَن مبلغٌ ملكَ الملوكِ رسالةً   مِنْ رائحٍ بثنائهِ أو غادِ؟[١١]

---

(١) **المفردات**: البياض (هنا) النهار. ثياب الحداد (هنا): الليل. الفرَق: الخوف.
المعنى: لم يأت نهارًا بل تركه لمن لا يخاف وأتاه ليلاً خوفًا من الوشايات.

(٢) **المفردات**: العقائل: مفردها العقيلة، وهي المرأة المخدرة. قِلن: نزلن في القيلولة، وهي نومة الظهيرة.
المعنى: دخلت المنزل فكان فيه صبابا غفَوْن في خيالي.

(٣) **المعنى**: فرحّبن بي لدى دخولي خيامهن وقبلنني قبلات كالعسل.

(٤) **المعنى**: لكن هذه الحسناء التي حنّت أناملها حين رأت شيبي قد حلّ بي أشاحت بوجهها عني.

(٥) **المعنى**: تحب الصبايا الشباب حبًا جمًّا، حتى إذا رأينه استحال إلى المشيب عادينه.

(٦) **المفردات**: الشناءة: البغضاء.
المعنى: حين تغير لون شعري تحولت القلوب من المحبة إلى البغضاء.

(٧) **المعنى**: ما هذا الشيب إلا من الهموم التي حطت على كاهلي، حتى ليظنُّ من كثرته أنه ولد معي أبيض.

(٨) **المعنى**: التف الوشاة حولي يغيظونني، ثم تركوني لما رأوني عنيدًا مقبلاً لا آبهُ لأقوالهم.

(٩) **المعنى**: المعنى: يلومني المعاتب، وعتابُه سوء تصرف منه؛ لأن قلبه يختلف عن قلبي.

(١٠) **المعنى**: ليبدو من اهتمامه بي أنه يرى خيري في هذا الحب، أو أذاي فيه.

(١١) **المعنى**: من يتطوع فيوصل رسالتي إلى الملك السعيد والتي تتضمن إشادتي به صباحي ومسائي؟

كم زارني وأنا البعيدُ عنِ النَّدَى ... مِنْ سَيْبِ كفِّكَ مِن لُهًا وأيادِ[1]
عفوًا كما انخرقَتْ شآبيبُ الحَيا ... مِن غيرِ إبراقٍ ولا إرعادِ[2]
نِعَمٌ غلبْنَ على المزيدِ فما تَرىٰ ... طَمعًا يجاوِزُهنَّ للمُزْدادِ[3]
لمّا كَثُرنَ عليَّ منك تبرُّعًا ... وتفجُّرًا كثُرنَ مِن حُسَّادي[4]
كنتُ المشمِّرَ قبلَها ولَبِستُها ... فمشيتُ فيها ساحبًا أَبرادي[5]
مُتأطِّرًا أَشِرًا كزعزعةِ الصَّبا ... أفنانَ فرعِ الأيكةِ الميَّادِ[6]
ولأنتَ يا ملكَ الورَى في معشرٍ ... طالوا مَدى الأنجادِ والأَمجادِ[7]
فاتوا الأنامَ وحَلَّقوا في شاهقٍ ... عالٍ على الأعلامِ والأَطوادِ[8]
لا يتركون ذُرى الأسرَّة عزَّةً ... إلّا إذا رَكبوا ظهورَ جيادِ[9]
قومٌ إذا اشْتَجر القَنا ورأيتَه ... كالغابِ كانوا فيه كالآسادِ[10]

---

(١) **المفردات**: السيب: العطاء. اللها: مفردها اللهوة، وهي العطية. الأيادي: النعم. - **المعنى**: لقد شرفني كرمك عطاء ونعمًا، أنا الذي لا يعبأ بالعطاء.

(٢) **المفردات**: الشآبيب: مفردها الشؤبوب، وهو الدفعة من المطر. الحيا: المطر.
المعنى: عذرًا، إن كرمه الفياض أشبه باندفاع المطر الوابل من غير إنذار من برق أو رعد.

(٣) **المعنى**: وعطاياه كثيرة جدًا فوق ما يطلبه المستزيد وأكثر مما يريده الطامع.

(٤) **المعنى**: هذه العطايا التي وهبتني إياها أكثرت من حسادي، ولا سيما أنها تفوق حد الوصف.

(٥) **المفردات**: المشمر: الكاشف عن ساقيه؛ كناية عن العجلة.
المعنى: كنت أسرع في طلبها من غيرك، حتى إذا وافتني منك تباهيتُ بها واعتراني الزهو، حتى سحبت مطارفي خلفي (للكبرياء).

(٦) **المفردات**: متأطرًا: متعطفًا. الأشر: البطر. الأفنان: الغصون. الأيكة: الشجرة. المياد: المتمايل.
المعنى: وكنت بعطاياك جذلان فرحًا متمايلًا كتمايل الأغصان من ريح الصبا.

(٧) **المعنى**: إنك أيها الملك تنتسب إلى أناس ذوي مجد ونجدة.

(٨) **المفردات**: الأنام: الناس. الأعلام والأطواد: الجبال.
المعنى: وقومك فاقوا الناس في عليائهم وارتفعوا إلى قمم جبال المجد.

(٩) **المعنى**: وهم على عروشهم ورفعتهم لا ينزاحون عنها إلا ليركبوا ظهور خيلهم.

(١٠) **المعنى**: وحين تلتحم الرماح في ساحة الوغى ويكثر عددها كالأشجار في الغابة رأيتهم كالأسود.

وإذا مضتْ عَرَضًا أحاديثُ الوغَى قَلِقَتْ سيوفُهُم من الأغمادِ[١]
الضاربينَ القرنَ وهْوَ مُصمِّمٌ بصوارمٍ بيضِ المتونِ حِدادِ[٢]
والحاطمين غداةَ كلِّ كريهةٍ في الدَّارعينَ صدورَ كلِّ صِعادِ[٣]
والراسخينَ وهَضْبُ يَذْبُلَ طائشٌ والمُقفِرينَ مكامنَ الأحقادِ[٤]
وتراهُمُ كَرَمًا خلالَ نَعيمهِمْ مُتَنصِّتين إلى غياثِ مُنادِ[٥]
سَعدَتْ بطالِعكمْ وبارك ربُّكمْ فيما حَوى واديكُمُ مِن وادِ[٦]
فَفِناؤه مَجْنَى المكارمِ واللُّها ومجاثمُ الطُّلَّابِ والرُّوَّادِ[٧]
للهِ درُّكَ نَصْبَ عَورةِ حادثٍ حَدِبًا تُرامي دونها وتُرادي[٨]
والخيلُ داميةُ الجلودِ كأنَّما لُطِخَتْ على أجسادِها بجِسادِ[٩]
في ظهرِ رَوْعاءِ الفؤادِ كأنَّها نجمٌ تهوَّرَ أوْ شرارُ زِنادِ[١٠]

---

(١) **المعنى**: وإذا تناول الناس أطراف الحديث عن الحرب هاجت نفوسهم وتعطشت سيوفهم.
(٢) **المعنى**: وهم لا يصاولون إلا أقرانهم الأشداء ثم يضربونهم بالسيوف المصقولة الحادة.
(٣) **المفردات**: الدارعون: اللابسو الدروع. الصعاد: مفردها الصعدة، وهي القناة المستوية.
المعنى: وهم الذين يحطمون صدور المدرعين برماحهم المستوية ساعة الحرب.
(٤) **المفردات**: يذبل: اسم جبل.
المعنى: وهم ثابتو الجأش أرسخ من جبل يذبل المهتز أمامهم، والذين يطعنون الصدور التي هي مواطن الحقد.
(٥) **المعنى**: وحين يوزعون الأعطيات يبدون في أسعد حال، وهم يصغون إلى استنجاد المنادين.
(٦) **المعنى**: أسعدكم الله وبارك فيكم بما عرف في دياركم.
(٧) **المفردات**: الفناء: الساحة. اللها: مفردها اللهوة، وهي العطية.
المعنى: فساحة دياركم مكان توزيع العطايا والندى ومربض طالبي الرفد والوافدين.
(٨) **المفردات**: ترادي: تحامي وتدافع. لله دره: لله ما خرج منه من خير.
المعنى: ما أعظمك من معين على الأحداث، وما أحسن عطفك إذ تدفع وتُبعد ما يعترضنا.
(٩) **المفردات**: الجساد: الزعفران.
المعنى: وترى خيلك ملطخة بدماء الأعداء فكأنها ضُمخت بالزعفران.
(١٠) **المفردات**: الروعاء: الفزعة. تهوَّر: انهار وسقط.
المعنى: وأنت على فرسك الفزعة أشبه بنجم ساقط أو شرار قادح.. يصف سرعتها.

والقومُ أعناقٌ بغيرِ كواهلٍ حُصِدَتْ وأجسامٌ بغيرِ هَوادِ[١]
أمّا القلوبُ فهنَّ فيكَ أصادِقٌ ولمن سِواكَ مُصادقٌ ومُعادِ[٢]
ألَّفْتَهُنَّ على النَّدى فتألَّفتْ بَدَدًا على الإثناءِ والإحْمادِ[٣]
وأنَا الّذي واليتُ فيكَ مدائحًا كالشّمسِ طالعةً بغيرِ بلادِ[٤]
يترنَّمُ الخالي بهنّ وربَّما وَنَتِ الرِّكابُ فكنَّ حَدْوَ الحادي[٥]
يا لَيْتَهُنَّ عُرِضْنَ عندكَ من يدي وسُمِعنَ حين سُمِعنَ مِن إنشادي[٦]
فامْنُنْ بتقريبٍ إليك أفُزْ بهِ يا مالكَ التَّقريبِ والإبعادِ[٧]
فالحظُّ عندك عِصْمتي ووثيقتي والرّأيُ منك ذخيرتي وعَتادي[٨]
وأحقُّ بالإدناءِ من حُجُراتكمْ كَلِفٌ يُوالي فيكُمُ ويُعادي[٩]
أنتمْ ملاذي في الخُطوبِ وأنتُمُ إنْ زلَّ بالمكروهِ منه عِمادي[١٠]
أوْسَعْتُمُ لمّا نزلتُ بكُمْ يدي وأَطبْتُمُ لمّا أضَفْتُمْ زادي[١١]
وأَريتموني بالمكارمِ أنّني لم أدرِ كيفَ خلائِقُ الأجوادِ[١٢]

---

(١) **المفردات**: الكاهل: أعلى الظهر مما يلي العنق. الهوادي: مفردها الهادي وهو العنق.
المعنى: في هذه اللحظة ترى الأجساد مقطعة الأعناق، أو هي أعناق بلا أجساد.
(٢) **المعنى**: وقلبك عامر بالصدق في حين أن غيرك فيه ما يصدق وما يعادي.
(٣) **المعنى**: ولقد عودتَ قلبك أن يكون كريمًا، فاعتاد الثناء والحمد.
(٤) **المعنى**: ولقد أسبغت عليك مدائحي المشهورة كالشمس المشرقة على العالم.
(٥) **المفردات**: ونت: تعبت.
المعنى: يتغنى بقصائدي الذي لا يعرف لمن قيلت، وقد تتعب النوق فيحدوها الحادي بشعري فيك.
(٦) **المعنى**: وكم أتمنى أن تبلغك قصائدي من يدي، وتسمعها مني، أي تأمر بزيارتي لك.
(٧) **المعنى**: فمنَّ علي بسماحك وأنت مالك من تقرّب ومن تُبعد.
(٨) **المعنى**: فالقرب منك يعصمني ويوثق مكانتي، ورأسك أعتز به وأدّخره للملمات.
(٩) **المعنى**: فأنا أحق من غيري في الاقتراب منكم، فأنا محب لكم وأعادي من يعاديكم.
(١٠) **المعنى**: أنت الملجأ الذي أحتمي به إن داهمتني مصيبة والعماد الذي ألوذ به في الملمات.
(١١) **المعنى**: وحين نزلت دياركم غمرتموني بأنعامكم، وقدّمتم لي أفضل الزاد وأكثرتموه.
(١٢) **المعنى**: وعلمتموني كيف يكون الجود وكيف تكون أخلاق الكرماء بشمائلكم.

سَبَلٌ مِنَ الآبـاءِ لمّا غُيِّبوا   في الأرض عنه أقامَ في الأولادِ[١]
فاسلَمْ لنا ملكَ الملوكِ ولم تزلْ   تَبقَى على الدُّنيا بغيرِ نَفادِ[٢]
واسعدْ بَنَيروزٍ أتاكَ مُبشِّرًا   ببلوغِ كلِّ محبَّةٍ ومُرادِ[٣]
يَمضي ويأتيكَ الزَّمان بمثلهِ   أبدًا يلفُّ مَراوحًا بمغادِ[٤]
لا رابَنا فيك الزَّمانُ ولم تَزَلْ   يَفديكَ مِنّا كلَّ يوم فادِ[٥]
في عزِّ مُلكٍ كالثُّريّا مُرتقًى   شَثِنِ المرائرِ ثابتِ الأوتادِ[٦]

- 161 -

وقال يهنىء فخر الملك بالنيروز سنة ٤٠٢هـ: [من مجزوء الوافر]

ألا يا أيُّها الحادي   قفِ العِيسَ على الوادي[٧]
قفِ العِيسَ ففي كَفَّيْـ   ـكَ إسعافي وإسعادي[٨]
وفي الأظعانِ أبّاءٌ   علينا غيرُ مُنقادِ[٩]
كثيبٌ غيرُ مُنهالٍ   وغُصنٌ غيرُ ميّادِ[١٠]

---

(١) **المفردات**: السبل: المطر الغزير.
المعنى: كرم شديد كالمطر توارثه الأبناء عن الآباء الذين رحلوا.
(٢) **المعنى**: أطال الله لنا عمرك أيها الملك العظيم، وبقيت حيًا خالدًا.
(٣) **المعنى**: وليكن عيد النوروز سعادة لك، يبشرك بتحقيق كل أمانيك.
(٤) **المعنى**: يذهب النوروز ويعيد الله عليك نوروزًا آخر ما دام العمر.
(٥) **المعنى**: ولا أوقعنا الزمان في شك بسعادتك، ونحن لك فداء واحدًا تلو الآخر.
(٦) **المفردات**: الشثن: الغليظ. المرائر: مفردها المريرة، وهو الحبل الشديد الفتل.
المعنى: وتظل باقيًا في عزك الملكي ساطعًا عاليًا كالثريا في ملك وطيد الأركان.
(٧) **المعنى**: أوقف إبلك قرب الوادي يا أيها الحادي.
(٨) **المعنى**: أرجو أن توقفها فبين يديك سعادتي ونجدتي.
(٩) **المفردات**: الأظعان: مفردها الظعينة، وهي المرأة ما دامت في الهودج. الأبّاء: من يرفض الضيم.
المعنى: إن من بين الظعائن امرأة تأبى علينا ولا تنقاد.
(١٠) **المفردات**: المياد: المتمايل.
المعنى: يصف ردفيها بأنهما كثيب قاس من الرمل، وخصرها غصن لا يتلوى.

وَفَـرعٌ أجـعـدُ الـشَّـعْـرِ ولـكـنْ أيُّ إجـعـادِ![1]
يُـرامـيـنـي فـأشـويـهِ ولا يـرضَـى بـإقـصـادي[2]
ألا قـولـوا لـمـنْ يَـمـلِـ ـكُ تـقـريـبـي وإبـعـادي[3]
ومَـنْ لـو شـاءَ يـومَ الـجِـزْ عِ مـا ضـنَّ بـمـيـعـادي[4]
ومَـنْ يُـبْـدِلُ إصـلاحِـ ـيَ فـي الـحـبِّ بـإفـسـادي:[5]
مـتـى يـنـقـعُ مـن ريـقِـ ـكَ إنْ جُـدتَ بـه صـادي[6]
أبِنْ لي هل على الجَرْعا ءِ في أهـلـيـك مـن غـادِ؟[7]
وهـلْ زالـتْ خـيـامُ الـحـيْ يِ عـن أحْـقـافِ أعـقـادِ؟[8]
وهـلْ مُـحَّـتْ رُبًـا كـنـتُ بـهـا أسـحـبُ أبـرادي؟[9]
وأيـنَ الـطَّـيـفُ مـن ظَـمْـيـا ءَ أمـسـى وهْـوَ مُـعـتـادي؟[10]

---

(١) **المفردات**: الفرع: اشعر.
المعنى: وهي ذات شعر جعد غير مسترسل، وجعدته لذيذة جدًا.
(٢) **المفردات**: أشويه: أصيبه ولا أقتله؛ من الشوى: وهو ما كان غير مقتل من الأعضاء.
الإقصاد: القتل طعنًا أو رميًا.
المعنى: نترامى سهام الحب فيما بيننا، فأنا أجرحه وهو لا يرضى قتلي.
(٣) **المعنى**: فأخبروا من بيده رضاه وغضبه.
(٤) **المفردات**: الجِزع: بطن الوادي. ضن: بخل.
المعنى: وقد كان يستطيع يوم التقيناه ببطن الوادي ألا يبخل بإعطائي الموعد.
(٥) **المعنى**: ومن بقدرته أن يصلح من حالي في الحب بدل إفساد.
(٦) **المفردات**: ينقع: يروى. الصادي: العطشان.
المعنى: قولوا له: متى يروي العاشق العطشان من رُضابه؟
(٧) **المفردات**: الجرعاء: الرملة المستوية لا نبت فيها.
المعنى: أخبرني أيفدُ أهلك إلى الرملة (وأنت معهم)؟
(٨) **المفردات**: الأحقاف: مفردها الحِقف، وهو ما اعوج من الرمل. الأعقاد: مفردها العقد، وهو من الرمل ما انعقد وتراكم.
المعنى: وهل رحل الأهل وحلوا خيامهم عن منعقد الرمال؟
(٩) **المفردات**: محَّ: بلي.
المعنى: وهل بليت الروابي التي كنت أرودها وأجرر أذيالي على رمالها؟
(١٠) **المعنى**: بل أين هو طيف محبوبتي ظمياء قد عوَّدني على زيارته؟

جَـفـا صُـبـحًـا ووافـانـي صَـريـعًـا بـيـنَ رُقَّـادي[1]
وأعـنـاقُ الـمـطـايـا مِـنْ كَـلالٍ بـيـنَ إعـضـادِ[2]
تـلاقـيـنـا بـأرواحٍ وفـارَقْـنـا بـأجـسـادِ[3]
ولـوّامٍ يُـريـنـي الـغـشْـشَ فـي مَـغـرِضِ إرشـادِ[4]
وقـد لامَ ولـكـنْ لـيـسَ يـعـدو عـن هَـوى عـادِ[5]
دعِ الـعـذلَ فـغـيـرُ الـعَـذْلِ أضـحَـى وهْـو مُـقـتـادي[6]
وغَـبـراءٍ كـظَـهـرِ الـتُّـرْسِ أكّـالـةِ أزوادِ[7]
وسـاريـهـا يـبـيـعُ الـغَـمْـضَ مـغـبـونًـا بـتَـشـهـادِ[8]
ولـلـرِّيـحِ بـهـا أنٌّ حَـكـى غَـمـغَـمَـةَ الـشـادي[9]
كـأنَّ الـرَّبْـعَ والـخِـرِّيـتَ يـهـديـهـمْ بـلا هـادِ[10]
تـعـسَّـفْـتُ بـوجَّـافٍ عـلـى الإعـيـاءِ وخَّـادِ[11]

---

(١) **المعنى**: يهجرني صباحًا ويأتي قتيلاً على رؤيتي والناس نيام.

(٢) **المفردات**: الإعضاد: المشي يمينًا وشمالًا.

المعنى: والمطايا تسير متمايلة الأعناق يمينًا وشمالًا من تعبها.

(٣) **المعنى**: وكان لقاء بالروح لا بالجسد.

(٤) **المعنى**: أما اللائم فيسعى إلى إيذائي عن طريق رشادي.

(٥) **المعنى**: لقد لامني وهو لا يقصد إلا العداء.

(٦) **المعنى**: دع عنك اللوم، فهدفي غير اللوم.

(٧) **المعنى**: ورب صحراء مغبرة ممدودة كالترس تأكل زادي من كثرة ما أزورها.

(٨) **المفردات**: الغبن في البيع والشراء: الخداع والمكر.

المعنى: والذي يسير في هذه الصحراء ليلاً كالتاجر المخادع فهو يقايض في السلع؛ فهو يشتري النوم ويبيعهم السهاد.

(٩) **المعنى**: حتى الرياح تُصدر أنينًا عند هبوبها هو أشبه بما يهمهم به المغني بصوت غير مفهوم.

(١٠) **المفردات**: الخريت: الدليل الحاذق.

المعنى: وفي هذه الصحراء كأن الديار والماهر حائران تائهان من دون دليل.

(١١) **المفردات**: تعسفت: ركبت بلا روية. الوجاف: المسرع. الوخّاد: الماشي الوخد، وهو السير السريع.

المعنى: فامتطيت جوادًا بسرعة ومن غير روية وعدوتُ به على تعبه.

كَـهَـيـقِ الـدَّوِّ لـولا وضْـ ـعُ أنـسـاعـي وأقـتـادي[1]
لـفـخـرِ الـمُـلـك إنـعـامٌ عـلـى الـحـاضـرِ والـبـادي[2]
وجُـودٌ يَـدَعُ الأجـوا دَ قِـدْمًـا غـيـرَ أجـوادِ[3]
وأبـوابٌ يُـفـتَّـحْـنَ لِـطُـلابٍ وقُـصّـادِ[4]
وأمـوالٌ يُـسَـوَّقْـنَ إلـى حـاجـةِ مُـرْتـادِ[5]
فـتًـى لا يُـركِـبُ الـخُـلْـفَ قَـرا وعْـدٍ وإيـعـادِ[6]
ولا يُـرضـيـهِ فـي الـمـأزِ قِ إلَّا ضـربـةُ الـهـادي[7]
ولا يَـبْـذُلُ لـلأضـيـا فِ إلّا صَـفْـوةَ الـزَّادِ[8]
ولا يـوردُ إلا الـعِـدْ دَ مـمـدودًا بـأعـدادِ[9]
ولا يُـزوي لـدى الـهَـمِّ بـأزدامٍ وأسـدادِ[10]
إذا لُـذتَ بـه لُـذْ تَ بـطَـودٍ بـيـنَ أطـوادِ[11]

---

(١) **المفردات**: الهيق: ذكر النعام. الدوّ: المفازة. الأنساع: مفردها النسع، وهو سير جلدي عريض تشد به الرحال. الأقتاد: مفردها القتد، وهو خشب الرحل.
المعنى: حسبت جوادي أشبه بالظليم في الصحراء لولا السيور الجلدية وخشب الرحل.

(٢) **المعنى**: أعترف بأن لفخر الملك فضلاً على سكان الحاضرة وسكان البادية.

(٣) **المعنى**: أما جوده فلا يرقى إليه جواد، بل إن الكرماء القدماء ليسوا شيئًا أمامه.

(٤) **المعنى**: وأبوابه تفتح على مصراعيها لكل طالب رفد أو قاصد.

(٥) **المعنى**: كما أنه يرسل الأموال إلى راغبيها.

(٦) **المفردات**: القرا: الظهر. الإيعاد: الوعيد بالشر.
المعنى: وهو إن قال فعل من غير وعد منه أو تهديد.

(٧) **المفردات**: الهادي: العنق.
المعنى: وإذا تأزمت الأمور فليس عنده إلا قطع الأعناق.

(٨) **المعنى**: أما أضيافه فلا يقدم لهم إلا أفخر الأطعمة.

(٩) **المفردات**: العِدّ: الماء الكثير.
المعنى: ولا يسقي إلا الماء الكثير بأعداد وافرة.

(١٠) **المفردات**: الأردام: مفردها الردم، وهو الحائط أو السد. يزوي: يقبض ويمنع.
المعنى: ولا يمتنع عن تقديم العون في الملمات، فلا يضع سدودًا دون مساعدته.

(١١) **المفردات**: الطود: الجبل.
المعنى: إن لجأت إليه فكأنك لجأت إلى جبل راسخ لا يهتز.

وإنْ صُلتَ به صُلْـ ـتَ بليثٍ بينَ آسادِ[1]
ويومٍ كمحلِّ القِدْ رِ حَشْوُهُ بإيقادِ[2]
تراهُ أبدًا يَضرِ بُ أنجادًا بأنجادِ[3]
تسَرْبَلْتَ بنسجِ الطَّغْـ نِ فيه ثوبَ فِرْصادِ[4]
وأبدلتَ الظُّبا بالها مِ أغمادًا بأغمادِ[5]
حِذارًا يا بني الإشفا قِ ليثَ الغابةِ العادي[6]
ثَوى الخِيسَ وإنْ كانَ منَ القاعِ بمرصادِ[7]
عزيزَ الطُّعمِ ما كان لخوّارٍ بمصطادِ[8]
ومَطويًّا كطَيِّ المَـ رَسِ التفَّ على وادِ[9]
له في كلِّ إشراقٍ لديغٌ بينَ عُوّادِ[10]
وكم مِنْ نِعَمٍ تُؤْمٍ له عندي وأفرادِ[11]

---

(١) **المعنى**: وإن استنجدت به في مصاولة العدو لبَّاك وأراك أنه أسد في مصاولته.

(٢) **المعنى**: ما زلت أذكر معركة جرت كانت مثل قدر تحتها نيران مقحمة متقدة.

(٣) **المفردات**: الأنجاد: مفردها النجد، وهو الشجاع.

المعنى: كان لقوته يضرب الشجعان بالشجعان.

(٤) **المفردات**: الفرصاد: صبغ أحمر والتوت.

المعنى: رأيتك ساعتها والدماء على ثيابك كأنك ارتديت نسيجًا مصبوغًا بالفرصاد الأحمر.

(٥) **المعنى**: وعوضًا عن أن تغمد سيوفك في أماكنها أغمدتها في رؤوس الأعداء.

(٦) **المعنى**: وإنني أشفق عليكم فاحذروا أسد الغابة المهاجم.

(٧) **المفردات**: ثوى المكان وفيه وبه: أقام. الخيس: مكمن الأسد.

المعنى: هذا الأسد ربض في مكمنه، ولكنه متربص لكم منذ وجوده في الوادي.

(٨) **المفردات**: الخوار: الجبان الضعيف.

المعنى: إن اصطياد هذا الأسد الهصور عسير لا يمكِّن نفسه للجبان الضعيف.

(٩) **المفردات**: المرس: الحبل.

المعنى: وتراه ملتفًا حول نفسه كالثعبان المتكتِّل في الوادي يتربص لفريسته.

(١٠) **المعنى**: ولا بد له من أن يلدغ فريسة عند كل إشراق نهار.

(١١) **المعنى**: أنعامه علي لا تحصى، وهي واحدة واحدة أو مزدوجة.

مُنيفاتٍ على الحاجِ مَروقاتٍ عن العادِ[1]
يُعارضْنَ سُيولَ الماءِ إمدادًا بإمدادِ[2]
فقد طُلنَ مَدَى شُكري وبرَّحنَ بأَحمادي[3]
أأنساكَ وإذناؤكَ يُعلينيَ في النّادِي؟[4]
وتخصيصي بِنَجْواكَ منَ القومِ وإفرادي[5]
وإخراجُك أضغاني منَ القلبِ وأحقادي[6]
وتَكثيرُكَ بالنُّعماءِ أعدائي وحُسّادي[7]
ويفديك منَ الأقوامِ سَيّارٌ بلا حادِ[8]
أبى الخيرَ فما يرتادُ إلّا شَرَّ مُرتادِ[9]
ومَن يأتي إذا آتى بإنزارٍ وإزهادِ[10]
ومن يهفو بإصدارٍ كما يَهفو بإيرادِ[11]
بأغلالٍ منَ العُرفِ إذا سِيلَ وأقيادِ[12]

---

(١) **المفردات**: منيفات: زائدات. الحاج: الحاجة. مروقات: خارجات ومارقات. العاد: هي العدّ والإحصاء، وخففها ضرورة.
المعنى: عطاياه زائدة عن الحاجة، تفوق العدّ.
(٢) **المعنى**: عطاياه تضاهي سيل الماء في كثرتها وفي مدّها بعد المدّ.
(٣) **المعنى**: وإنني لأعجز عن شكري له من أجلها، وقصر حمدي له.
(٤) **المعنى**: لا أقدر على تناسيك، لأن تقريبك لي إعلاء لمكانتي بين القوم.
(٥) **المعنى**: وخصصتني بأحاديثك الودية وحدي من بين الناس جميعًا.
(٦) **المعنى**: وأنت الذي أزال ما احتدم بي من الأحقاد نحو الناس.
(٧) **المعنى**: وأكثرت العطاء لحسادي وأعدائي ليكفّوا عني.
(٨) **المعنى**: الناس كلهم يحبونك من غير أن يحثهم على ذلك أحد، وهم جميعًا يفدونك.
(٩) **المعنى**: ومنهم من رفض الخير فلا يروم إلا شر طريق.
(١٠) **المفردات**: الإنزار: الإقلال؛ من النزر. الإزهاد: مثلها. آتى على الشيء: وافقه.
المعنى: وهذا الذي رفض الخير قد يأتي بالقليل الزهيد إن وافق.
(١١) **المفردات**: يهفو: يسرع.
المعنى: ومن يسرع إلى الإرسال كما يسرع إلى الاستقبال.
(١٢) **المفردات**: العرف: المعروف. سِيل: سُئل.

أتـــمَّ اللهُ مــا أعــطــا كَ مــن عــزٍّ ومــن آدِ[١]
وهُــنِّــيــتَ بــنــيــروزِ كَ هــذا الــرّائــحِ الــغــادي[٢]
وعــشْ حــتّــى تَــمَــلَّ الــعــيــشَ عُــمْــرًا غــيــرَ مــعــتــادِ[٣]

- 162 -

وقال في الغزل: [من المنسرح]

جَـرَّعـنـي حُـبَّـه وبـاعَـدنـي فـلـم أنـلْ وصـلَـه ولـم أكـدِ[٤]
وزارنـي قـبـل أنْ تـمـلَّـكـنـي فـصـرتُ عـبـدًا لـه فـلـمْ يَـعُـدِ[٥]
يضحكُ عن لؤلؤٍ فإن يكنِ الـ ـلـؤلـؤ ذا صُـفـرةٍ فـعَـنْ بَـرَدِ[٦]
ولستُ أرضَى تشبيهَ لُقْيَتِهِ بساعةِ الأمنِ أو جَنَى الشَّهَدِ[٧]

- 163 -

وقال يعتذرُ إلى فخر الدولة من تأخره عن صحبته في إصعاده إلى البلاد العليا، ويهنئه بالمهرجان[٨]: [من المنسرح]

إنْ كنتَ بالعفوِ لَيْسَ تعذُرنا فـلا اعـتـذارٌ مِـنّـا إلـى أحَـدِ[٩]

=المعنى: وهو مكبل بالمعروف إن سئل فعله.

(١) المفردات: الآد: القوة.

المعنى: أكمل الله عليك العز والقوة مما يعطيك إياه.

(٢) المعنى: وهنأك الله بعيد النوروز متواترًا متتابعًا.

(٣) المعنى: أطال الله عمرك طولًا حتى تمل من حياتك.

(٤) المعنى: أذاقني حبه ثم نأى عني، فلم أقدر على وصله ولا أدنى من وصله.

(٥) المعنى: وقبل أن يملكني زارني، فصرت له عبدًا، لكنه رحل ولم يعد.

(٦) المعنى: وهو إن ضحك بدت أسنانه كاللؤلؤ، فإن قلت إن اللؤلؤ يميل إلى الصفرة فقل إن أسنانه كحبّات البرد.

(٧) المعنى: ولا أقبل أن أصف لقاءه بلحظة الأمان لي أو كالعسل.

(٨) المهرجان: عيد الخريف عند الفرس ويبدأ في ٢٣ أيلول.

(٩) المعنى: إن لم تقبل عذرنا وتعفُ عنا فلن نعتذر إلى أحد بعدك.

والعبدُ علمًا بحلمِ سيِّدِهِ يُذنِبُ عمدًا وغيرَ مُعتمِدِ[(١)]
ما حُجّتي عُدَّتي لكنْ تغا ضِيكَ عنِ المذنبين من عُددي[(٢)]
يا راكبًا بلِّغِ السَّلامَ إذا شِمتَ خياما شطَّتْ على بُعُدِ[(٣)]
وقلْ لفخرِ الملوكِ قاطبةً مِنْ والدٍ قد مضَى ومن وَلَدِ[(٤)]
ومن حباهُ الإلهُ منزلةً كم طلبوها فلم تُنَلْ بيَدِ:[(٥)]
عبدُكَ جَلْدٌ على الخطوبِ ومُذْ نأيتَ عنه أضحى بلا جَلَدِ[(٦)]
يُطرِقُ مُستوحشًا لما فاتَهُ منك وما بالأجفانِ من رَمَدِ[(٧)]
قد سارَ قلبي لمّا ارتحلتَ وما خانَ وإن كان خانَهُ جَسَدي[(٨)]
إنِّيَ يا ذا الجلالتين وقد خُلِّفتُ عنكمْ كُرْهًا ولم أرِدِ[(٩)]
كخائفٍ في بلادِ مَضْيَعَةٍ مُستترٍ بالظَّلامِ مُنفرِدِ[(١٠)]
أو حاملٍ والظَّماءُ يُحرقُهُ بعدَ معينٍ عَذْبٍ على ثمدِ[(١١)]
يا كَثَبي منه عُدْ عليّ ويا بُعْديَ باللهِ قطُّ لا تَعُدِ[(١٢)]

(١) **المعنى**: فالعبد يخطىء بعلم سيده عمدًا ومن غير عمد معتمدًا على حلم سيده.
(٢) **المعنى**: لم أتهيأ للدفاع عن نفسي بما أعددته، ولكن عن طريق تساهلك عن الخاطئين.
(٣) **المفردات**: شمت: نظرت. شطت: بعدت.
المعنى: إن رأيت أيها الراكب خيامًا مضروبة بعيدًا فبلِّغ أهلها سلامي.
(٤) **المعنى**: وأخبر فخر الملوك، جميعًا كبارًا وصغارًا.
(٥) **المعنى**: ذلك الذي منحه الله مكانة لم يخصها غيره رغم مساعيها.
(٦) **المعنى**: قل له إن عبدك صابر على المصائب، لكن بعدك عنه جعله خائر القوى.
(٧) **المعنى**: إنه يطرق ببصره كالمصاب بالرمد وليس مريضًا، ولكنه مستوحش لفقدك.
(٨) **المعنى**: ونجم عن سفرك أن تبعك قلبي، وقلبي لم يخن، لكن جسدي خان قلبي.
(٩) **المعنى**: لقد غدوت يا صاحب الجلالة بعد أن أكرهتُ على عدم مرافقتكم.
(١٠) **المعنى**: كالخائف في بلاد يتيه المرء فيها، وزيادة على ذلك وحيدًا يسير في الظلام.
(١١) **المفردات**: المعين: الماء الجاري. الثمد: القليل من الماء.
المعنى: أو أنني أحمل حملًا على كتفي والعطش إلى بعض الماء يحرقني بعد أن كان الماء كثيرًا بك.
(١٢) **المفردات**: الكثب: القرب.
المعنى: ويا أيها القرب عد ثانية إلي، ويا أيها البعد أرجوك ألا تعود.

وقلْ لحُسّادِ ما خُصصتُ بهِ: رُدّوا زماني واستأنِفوا حَسَدي[١]
وابقَ لنا في ظِلالِ مملكةٍ أعزَّ عزًّا من جانبِ الأسدِ[٢]
ولْيُهْنِكَ المِهرَجانُ مُتَّئِدًا بماتُرجّي وغيرِ متّئِدِ[٣]
يمضي ويأتي منه لنا خَلَفٌ وأنتَ باقٍ لنا على الأبَدِ[٤]
وعن قليلٍ أزورُ من بَلَدي دارَك معمورةً على «بَلَدِ»
وليس يحتاجُ - في الوصولِ إلى آمِدَ مفتوحةً - إلى أمَدِ[٥]

- 164 -

وقال يمدح فخر الملك: [من البسيط]

هل هاجَ شوقَك صوتُ الطائرِ الغَرِدِ في الرَّبعِ والرَّبعُ عُريانٌ بلا أحدِ؟[٦]
غنّاك ما قلبُه شوقًا بمُكتئبٍ وليس دمعٌ له حُزْنًا بمطَّرِدِ[٧]
وربّما هاجَ أحزانَ الفؤادِ وما يَدْري خليٌّ منَ الأشجانِ والكَمَدِ[٨]
أمّا الذينَ رَمَتْ عَسفانَ عِيرُهُمُ بكلِّ مَوّارةٍ عَيرانةٍ أُجُدِ[٩]

---

(١) **المعنى**: أطلع الحساد ولستُ منهم: أعيدوا علي زماني مع فخر الملك كما كان وعودوا إلى حسدكم لي.
(٢) **المعنى**: وأملنا أن تبقى على حكمك عزيزًا أعز مما يكون قرب الأسد.
(٣) **المفردات**: المتئد: المتمهل.
المعنى: نرجو من الله أن يسعد المهرجان بك جاء متمهلاً كما تشتهي أو غير متمهل.
(٤) **المفردات**: بلد: بليدة شمال الموصل في العراق.
المعنى: وسأتشرف قريبًا بزيارة دارك العامرة في بلدة بلد.
(٥) **المفردات**: آمد: بلدة في شمال الجزيرة الشامية، وهي اليوم في تركية.
المعنى: وإنك لا تحتاج إلى وقت طويل لتفتح آمد.
(٦) **المعنى**: هل أثارك صوت الطائر الغرّيد في الديار القفر، وبعث فيك الأشواق ولا أحد في الديار؟
(٧) **المعنى**: إنه يغنيك من غير أن يكون قلبه معلقًا بحزين، ولا يرسل دمعًا مدرارًا على مكتئب.
(٨) **المعنى**: فهو ربما يثير الأشجان ولا يدري ماذا يفعل، وهو خالي البال من الأحزان.
(٩) **المفردات**: عسفان: اسم موضع. الموارة: المتحركة. العيرانة: الفرس النافرة. أجد: قوية.
المعنى: أما من أوصلتهم نوقهم إلى عسفان، ونوقهم كثيرة الحركة والنفور.

ففي الفؤادِ على آثارِهمْ جَزَعٌ   لا يَستفيقُ وهمٌّ غيرُ مُفتَقَدِ[(١)]
حنّوا إليك وقد شَطَّ المزارُ بهمْ   كأنّهمْ لم يَصُدُّوا عنكَ من صَدَدِ[(٢)]
قد قلتُ لمّا لقِينا الظّعنَ سائرةً:   ماذا يُفيدُ لِقَيْناهُنَّ من غَيَدِ؟[(٣)]
مِن كلِّ مَوسومةٍ بالحسن بَهْكَنَةٍ   كأنّما سُرقتْ من جنَّةِ الخُلْدِ[(٤)]
مَن عاذري في الغواني غِبَّ مُنتشرِ   منَ المشيبِ كنُوّارِ الضُّحا بَدَدِ[(٥)]
وافى ولم يبغِ مِنّي أن أهيبَ بهِ   وحلَّ مِنّيَ كَرْهًا حيثُ لم أُرِدِ[(٦)]
ولو جَنَتْهُ يدي ما كنتُ طائعَها   لكنْ جناهُ على فَوْدَيَّ غيرُ يدي[(٧)]
دعْ عنك كلَّ لئيمِ الطّبعِ مُبتذَلٍ   أذلَّ في عَرَصاتِ الدار من وَتَدِ[(٨)]
إنْ همَّ بالخيرِ عاقَتْهُ عوائقُه   وإنْ مضَى في طريقِ الحمدِ لم يَعُدِ[(٩)]

---

(١) **المعنى**: فإن قلبي مفعم حزنًا على آثارهم، وهمًّا لا يزول.

(٢) **المفردات**: شط: بعد. الصدد: القصد.

المعنى: أولئك الراحلون اشتد الحنين بهم على بعد الديار، حتى بدا لك أنهم لم يبتعدوا عنك عمدًا.

(٣) **المفردات**: القينة: المغنية والأمة، وهو يريد مجرد الفتاة. الغيَد: التثني بلين ودلع.

المعنى: وحين رأيت الظعائن راحلات قلت لهن: لن ينفع حسناهن أن تتدلل بعد رحيلها.

(٤) **المفردات**: البهكنة: الشابة الغضة.

المعنى: وهؤلاء الصبايا جميلات غضّات الشباب، كأنهن حوريات سرقن من الجنة.

(٥) **المفردات**: غبّ: بعيد. النوّار: زهر أبيض. البدد: المتفرق.

المعنى: إنني أحب الغواني، ولن أجد من يلومني بعد أن عاث الشيب في رأسي وانتشر كانتشار النوار صباحًا.

(٦) **المفردات**: أهاب به: دعاه.

المعنى: قدم الشيب من غير أن أدعوه، وحط على كاهلي غصبًا عني في مكان لم أرض أن يحط عليه.

(٧) **المفردات**: الفودان: شعر جانبي الرأس.

المعنى: لو أن يديَّ سبب قدومه لكنت رفضت، لكنه حل على جانبي رأسي من غير إرادتي.

(٨) **المعنى**: تناس كلَّ سيء مرذول، مثل وتد مهمل في ساحة الدار.

(٩) **المعنى**: مهما حاول تقديم الخير فإن العجز يمنعه، وإن فكر في الشكر هرب ولم يعد.

ولا تُؤاخِ مِنَ الأقوامِ مُنْطويًا على الضَّغينةِ مملوءًا من الحسَدِ[1]
نَشْوًا منَ الغيِّ ما لم يَدْرِهِ أبَدًا ولا يمرُّ بما يدري مِنَ الرَّشَدِ[2]
يا فخرَ ملكِ بني العباس كلِّهِمُ من والدٍ قد مضَى منهمْ ومن وَلَدِ[3]
ومَن يجودُ على ما في نَوافلِهِ بالفخرِ والعزِّ قبلَ الجودِ بالصَّفَدِ[4]
للهِ دَرُّكَ تَمري شَدَّ ناجيةٍ هوجاءَ مَرْشوشةِ القُطرين بالنَّجَدِ[5]
كأنَّها وكريمُ النَّجْوِ يَحْفِزُها إلى بلوغِ المدَى سِيدٌ على جَدَدِ[6]
وفي يديك لَعوبُ المتنِ مُبتَدِرٌ إلى تقنُّصِ نفسِ الفارسِ النَّجِدِ[7]
مثلُ الرِّشاءِ ولكنْ لا قليبَ له يومَ الكريهةِ إلّا مُنحَنَى الكَبِدِ[8]
ماذا يَريبُ العِدَى لا دَرَّ دَرُّهمُ مِن نازحٍ عن مقامِ العَذْلِ والفَنَدِ[9]
ما زالَ والظِّمْءُ يَستدعي مكارِعَهُ إنْ فاتَهُ العِدُّ لم يُوردْ على ثَمَدِ[10]

---

(١) **المعنى**: لا تقدم على مؤاخاة من يضمر لك الحقد ويعجّ قلبه بالحسد.

(٢) **المعنى**: إنه غارق في سكر الضلالة من غير أن يعلم، وهو لا يعي أين يمر.

(٣) **المعنى**: أنت مفخرة بني العباس قاطبة من كبيرهم الذي ولى ومن صغيرهم الذي لم يولد.

(٤) **المفردات**: النوافل: العطايا، مفردها النافلة. الصفد: العطاء.
المعنى: أنت تسخو على فيض عطاياك بالفخر والعزة قبل أن تسخو بعطائك.

(٥) **المفردات**: تمري: تستخرج وتمسح الضرع لتدر الناقة بلبنها. الشد: العدْو. الناجية: الناقة. السريعة العدو. مرشوشة القطرين: مبتلة الجسم برشاش العرق. النجد: العرق.
المعنى: ما أعظم خيرك أنت تستحث الناقة النشطة على العدو المبتلة الجسم بعرق الأجهاد.

(٦) **المفردات**: النّجو: سر القلب. السِّيد: الذئب. الجدد: الأرض المستوية.
المعنى: كأن هذه الناقة بسرعتها، وعواطف الفؤاد تدفعها، ذئب في السهول.

(٧) **المفردات**: المبتدر: السابق المعجل. التقنص: الاصطياد. النجِد: الشجاع. المتن: الظهر.
المعنى: وأنت تمتطي جوادًا لين الظهر؛ سابقٌ إلى اقتناص الفارس الشجاع.

(٨) **المفردات**: الرشاء: الحبل. القليب: البئر.
المعنى: يتلاعب تحتك يوم الوغى كتلاعب الحبل ولا بئر له إلا الأحشاء.

(٩) **المفردات**: النازح: الراحل البعيد. الفند: التكذيب. لا در درُّه: لا كثر خيره.
المعنى: بماذا يشك الأعداء لا أكثر الله خيرهم، وماذا يريدون من راحل بعيد عن كل عتاب وتكذيب؟

(١٠) **المفردات**: العد: الماء الكثير. الثمد: الماء القليل. المكرع: الموضع الذي تشرب الدواب منه الماء. =

كم ذا لكفِّكِ من آثارِ مكرُمةٍ ... في غُنم مُفتقرٍ أو فكِّ مُضطَهَدِ[١]
قلائدٌ مثلُ أطواقِ الحَمامِ لنا ... تَبيدُ أُخرى اللّيالي وهْيَ لم تَبِدِ[٢]
وحاطَها وهْيَ بالبيداءِ مُصحِرَةٌ ... لأخذِ مُستَلِبٍ أو لَقْمِ مُزدَرَدِ[٣]
من بعدِ ما غابَ عنها كلُّ منتصرٍ ... فمنْ جَنَى فبِلا عَقْلٍ ولا قَوَدِ[٤]
وجُبتَ أعداءَها عنها فلو طلبتْ ... لها عدوًّا طِوالَ الدَّهرِ لم تَجِدِ[٥]
حتّى استقرَّتْ وقد كانتْ مُقَلْقَلةً ... تُساقُ من بلدٍ ناءٍ إلى بَلَدِ[٦]
لولا مكانُك كانتْ يومَ بَطشتِها ... بلا ذراعٍ ولا كفٍّ ولا عَضُدِ[٧]
مَنْ كان غيرَك والرُّعيانُ قد هَجموا ... يَضُمُّ أرجاءَ تلك الثَّلَّةِ الشُّرُدِ؟[٨]
ومَنْ يدُلُّ - وقد ضلَّتْ حلومُهُمُ ... عنِ السَّدادِ - إلى شيءٍ منَ السَّدَدِ[٩]
فالآنَ أصبحَ ما قد كان مُنتَهَكًا ... ذُؤابَةَ النِّيقِ أو عِرِّيسةِ الأسدِ[١٠]

=**المعنى**: إنه مستمر بحثًا عن مواضع العطاء عطشًا منه، وهو إن فقد الكثير لم يعبأ بالقليل.

(١) **المعنى**: إن مواقفك الجلية راسخة، فها هي ذي آثار كرمك على يدك وبقايا فضلك لتحرير معنًى ظاهرة.

(٢) **المعنى**: إن أفضالك تطوق رقابنا وتزينها كأطواق الحمام الثابتة مع كرِّ الليالي.

(٣) **المفردات**: المصحرة: السائرة في الصحراء. المزدرد: الحلقوم.
المعنى: لقد صانها وهي تعبر الصحراء للسلب والبلع.

(٤) **المفردات**: العقل: الدية. والقود مثلها.
المعنى: صانها بعد أن غاب عنها المناصرون، فالذي قطف منها كان بلا دية.

(٥) **المفردات**: جَبْت: قطعت.
المعنى: فمنعت أعداءها عنها، حتى استحال لها أن تجد عدوًّا طول العمر.

(٦) **المعنى**: حتى اطمأنت بعد قلق، وكانت تتنقل قبلُ من بلد بعيد إلى بلد آخر.

(٧) **المعنى**: ولولا وقوفك مدافعًا عنها يوم ذهولها لتقطعت منها جوارحها.

(٨) **المفردات**: الأرجاء: الأطراف. الثلة: الجماعة من الغنم.
المعنى: ومن كان يقدر على الدفاع عنها وقد هجمت الذئاب (الأعداء) على القطيع؟ فأنت الذي دفع عنها الشر ولمَّ شعثها.

(٩) **المفردات**: السداد: الصواب. السدد: الاستقامة.
المعنى: ومن كان سيهديها سواء السبيل بعد أن فقدت عقولها طريق الصواب؟

(١٠) **المفردات**: الذؤابة: أعلى الشيء. النيق: قمة الجبل. عريسة الأسد: بيته.

لا فاتَنا لكَ دهرٌ لا تزالُ بهِ ... ولا انتهيتَ منَ الدُّنيا إلى أمَدِ[١]
وضلَّ عنّا الّذي نَخْشَى ولا نَضُبتْ ... هذي الغضارةُ عن أيّامنا الجُدُدِ[٢]
وعادكَ العيدُ أعوامًا متى حُصِرتْ ... بالعَدِّ كانتْ بلا حَصْرٍ ولا عَدَدِ[٣]
في ظلِّ مَملكةٍ تَبْلى الصُّخورُ على ... طُولِ المَدى وهْيَ لا تَبْلَى على الأمَدِ[٤]

- 165 -

وقال يرثي أبا الحسين المعروفَ بابن الحاجب، وكان ملازمًا لدرسه[٥]:

[من الطويل]

إلامَ أُرامي في المُنى وأُرادي ... وحشوُ صَلاحي في الزَّمانِ فَسَادي؟[٦]
وفجعي بما نالتْ يدايَ موكَّلٌ ... فما سَرَّني أنّي بلغتُ مُرادي[٧]
فكم من مصيباتٍ إذا لم يُصبنَني ... رَواحًا وإمساءً فهنَّ غَوادِ[٨]
كأنَّ جَوادي يومَ يَطْلُبُني الرَّدَى ... ولا ناصرٌ لي منه غيرُ جَوادِ[٩]

=**المعنى**: أما الآن فانقلبت الأمور؛ إذ ارتقى ما كان منتهكًا إلى أعلى الجبل أو إلى داخل عرين الأسد.

(١) **المعنى**: لا حرمنا الله من زمان أنت فيه، ولا غبتَ عنا من هذه الدنيا.

(٢) **المفردات**: نضبت: ذهبت وغارت. الغضارة: لين العيش.
المعنى: ولا جفت سعادتنا في أيامنا الجديدة، ولتاهَ عنا من كنا نخافه.

(٣) **المعنى**: واستمرت الأعياد تترى، ولو شئنا عدها لعجزنا لكثرتها.

(٤) **المعنى**: تبقى سعيدًا في حكومتك التي تبلى الصخور وتتهشم مع طول الزمان من غير أن يعتريها وهن.

(٥) ابن الحاجب من أهل الفضل والأدب، وله شعر. توفي سنة ٤٢٨هـ.

(٦) **المفردات**: أرادي وأرامي: أداري.
المعنى: إلى متى أداري أمانيَّ والفساد يملأ صلاحي في هذا العصر؟

(٧) **المعنى**: وما فجعتُ به هو من فعل يدي، فلم يسعدني وصولي إلى مبتغاي.

(٨) **المعنى**: وكثيرًا ما تحوم المصائب حولي، فإن لم تداهمني مساءً فهي هاجمة علي صباحًا حتمًا.

(٩) **المعنى**: وإذا جاءني الموت ولا نصير لي ركبت جوادي لأدافع عن نفسي، فأرى جوادي غير جوادي.

ولا وَزَرٌ منهُ بزُرقِ أسِنَّتي ولا بِيضِ أسيافي وسُمرِ صِعادي[1]
أفي كلِّ يومٍ يقرعُ الموتُ مَرْوَتي ويُضرِمُ أحشائي بغيرِ زِنادِ؟[2]
فيا أَسهمًا يمضِينَ حَولَ جَوانبي لرامي الرَّدَى أنَّى يُصِبْنَ فؤادي؟[3]
فرُزْءٌ على رُزءٍ وفجعٌ يُبيِّتُني على حَرِّ جمرٍ أو فِراشِ قَتادِ[4]
وهل طَمعي في العيشِ إلّا جَهالةٌ وفي كفِّ رُوّادِ الحِمامِ قيادي؟[5]
يُسارُ بنا في كلِّ يومٍ وليلةٍ إلىٰ حُفَرٍ تُطْوَى لنا بوِهادِ[6]
وما نافِعي في هذهِ الدّارِ مرّةً بناءُ أهاضيبي ورفعُ عِمادي[7]
فيا قربَ بينَ الفقرِ فيها منَ الغِنَى وبين ازدراعي تارةً وحَصادي[8]
وما إنْ وفَى غيثُ الرَّدى في أصادقي بأنْ عَلِقَتْ يُمناهُ لي بأعادِ[9]
ومَن كانَ يُردي ذا حِذارٍ وفطنةٍ فماذا مَلامُ المُهْملِ المتمادي؟[10]
سَلِ الدَّهرَ عن ساداتِ لَخْمٍ وحِمْيَرٍ وأبناءِ نَهدٍ بعدَهُمْ ومُرادِ[11]

---

(١) **المفردات**: الوزر: الملجأ والملاذ. الصعاد: مفردها صعدة، وهي القناة المستوية.
المعنى: ولا ملاذ لي منه ولا أستطيع دفعه برماحي القوية، وسيوفي المصقولة، وقناتي المستوية الهادفة.
(٢) **المفردات**: المروة: الصخرة الصلبة. وقرع الدهر مروته: أنزل به البلاء.
المعنى: ما لي أرى الموت يُنزل البلاء بي كل يوم، ويلهب كبدي من غير نار؟
(٣) **المعنى**: فيا أيتها السهام التي يرسلها الموت حولي متى تضربني في الصميم؟
(٤) **المفردات**: الرزء: المصيبة. القتاد: شجر صلب ذو شوك.
المعنى: فالمصائب تتواتر علي، فتجعلني أنام قلقًا وكأنني أستلقي على نار أو على شوك.
(٥) **المعنى**: ولماذا أتضايق والتفكير بالحياة الخالدة جهل، ومستقبلي مرهون بيد الموت؟
(٦) **المفردات**: تطوى: تبنى.
المعنى: وإننا نساق إلى الموت في كل يوم لنلقى في حفر مبنية في الوديان.
(٧) **المعنى**: فلا ينفعني في هذه الدنيا سكني في الأعالي ولا رفع أعمدة منزلي.
(٨) **المفردات**: ازدراعي: زرعي.
المعنى: ونحن في هذه الدنيا لا نختلف بين الغنى والفقر، ولا بين الزرع والحصاد.
(٩) **المفردات**: الأصادق: مفردها الأصدقاء وهي جمع صديق.
المعنى: فما دام الموت حلَّ بأصحابي فإنه علق بي ودنا.
(١٠) **المعنى**: وهذا الموت يقتل الحذر والحصيف، فلماذا يلوم المهمل المتردِّي؟
(١١) **المعنى**: فأين هم سادات قبائل لخم وحمير ونهد ومراد؟

وهل بقيتْ للعين والقلب بهجةٌ | بهوجِ اللَّيالي في ديارِ إيادِ؟[١]
وهل تركتْ أيدي الرَّدى مِن مُخبِّرٍ | لآلِ نِـزارٍ كـلَّ يـوم تَـنـادِ؟[٢]
ولو كنتُ مَوعوظًا بشيءٍ عرفتُهُ | يقلِّل حِرصي لاتَّعظتُ بِعادِ[٣]
مضَوا بعدَ أن كانوا يُظَنُّ بقاؤهُمْ | يكونُ على الدُّنيا بغيرِ نَفادِ[٤]
وقد قلَّدوا الأعناقَ منّا وأَتْرعوا | بطونَ اللّيالي مِن لُهًا وأيادِ[٥]
فيا «هبةَ اللهِ» ارتُجِعتَ إلى الرَّدَى | وقد كنتَ في فضلٍ ذُبالةَ نادِ[٦]
وما زلتَ خَرّاجًا عنِ الغيِّ والهوَى | مدَى الدَّهرِ وَلّاجًا لكلِّ رشادِ[٧]
وكنتَ لعيني ثمَّ قلبي سوادَهُ | وليس بياضٌ فيهما كَسَوادِ[٨]
فـواللهِ مـا أدري أغـالَ نـعيُّـهُ | رُقاديَ حُزْنًا أم أطارَ فؤادي؟[٩]
على أنَّه ذرَّ الأسَى في جَوانحي | وأودَعَ منِّي في الجفونِ سُهادي[١٠]

---

(١) **المفردات**: الهوج: مفردها الأهوج والهوجاء: الأحمق والطائش.
المعنى: وهل بقي شيء من سعادة قبيلة إياد بعد أن هاجمتهم الليالي الطائشة؟
(٢) **المعنى**: وهل أبقى الموت أحدًا من آل نزار كي يخبرنا كيف كانوا يجتمعون؟
(٣) **المعنى**: ولو أنني أردت أن أتعظ بمن عرفت كي أخفف من حرصي على الحياة لتذكرت قبيلة عاد.
(٤) **المعنى**: لقد هلك كل من ذكرتُ وكانوا يظنون أنهم مخلَّدون.
(٥) **المفردات**: أترعوا: ملؤوا. اللها: مفردها لهوة وهي العطية. الأيادي: النعم.
المعنى: أولئك من ماتوا غمرونا مع مسيرة الليالي بأعطياتهم وأنعامهم.
(٦) **المفردات**: الذبالة: فتيلة المصباح.
المعنى: فها أنت ذا يا هبة الله عدتَ إلى الموت، وما زال يحفظ ودك الناس الذين كنت نبراس مجالسهم.
(٧) **المفردات**: الولاج: الدخال.
المعنى: لقد أمضيتَ عمرك مبتعدًا عن الضلالة والهوى ساعيًا إلى الخير.
(٨) **المعنى**: وكنت أثيرًا لديَّ؛ فأنت سواد عيني وسويداء قلبي، وفرق شاسع بين سوادهما وبياضهما.
(٩) **المفردات**: غال: أهلك.
المعنى: وإنني لأقسم بأنني حائر في موته، فهل الحزن عليه أفقدني نومي أم أطار صوابي؟
(١٠) **المعنى**: وعلى أية حال فقد نشر الأحزان في ضلوعي وحرمني من النوم.

وما ضَرَّني والنَّومُ ليس يزورني دُجًى وضُحًى أنّي بغيرِ وِسادِ[1]
فإنْ لم أعِرْ جسمي عليك حِدادَهُ فقلبيَ حُزنًا في ثيابِ حِدادِ[2]
ولله خطبٌ زارني بعدَ هَجْعةٍ فحرَّم في عينَيَّ طعمَ رُقادي[3]
وشرَّدَ عنِّي باصطبارٍ عَهدتُه وأحرجَ حَيْزومي وأضعفَ آدي[4]
وعرَّفَ ما بيني وبينَ بلابلٍ عَمرتُ وما يمرزْنَ لي ببلادِ[5]
كأنّي قضيضُ الجنْبِ حُزنًا ولَوْعةً وفَرشي مَهيداتٍ بغيرِ مِهادِ[6]
ويا ليتني لمّا ثكلتُك لم أكُنْ جعلتُكَ مِن سُكَّانِ دارِ وِدادي[7]
وليتك لم تحلُلْ رِكابُكَ عَقْوتي تُراوحُها صَبًّا بها وتُغادي[8]
وما بينَ قُربٍ واشتياقٍ عهدْتُهُ حَوَتْ أضلُعي فَرقٌ وبينَ بُعادي[9]
سقى اللهُ مَيْتًا لا يُرجَّى إيابُهُ وحلَّ عليه رَبْطَ كلِّ مَزادِ[10]
وجادَ عليه كلُّ أَسْحمَ مُسْبِلٍ بعَذْبٍ صَقيلِ الطُّرَّتَينِ بُرادِ[11]

---

(١) **المعنى**: ولم يقلقني أن النوم امتنع عني ليلاً ونهارًا لأنني أصلاً لا ألوذ بالفراش حزنًا عليه.

(٢) **المعنى**: فإن أنا لم أبذل جسمي لك حدادًا عليك فها هو قلبي ينضح بالحزن في ثياب العزاء.

(٣) **المعنى**: وكم آلمتني المصيبة التي بلغتني بعد استلقائي للنوم، فحرَّمت النوم عن عيني.

(٤) **المفردات**: الحيزوم: الصدر. الآد: القوة.
المعنى: وكان للنعي أثر كبير فيَّ؛ فقد أفقدني اصطباري المعروف، وضيَّق صدري، وأنهك قوتي.

(٥) **المعنى**: وأحدث في نفسي قلقًا عشت كل هذا العمر ولم أر مثله.

(٦) **المفردات**: القضيض: الملقى على القضض، وهو الحصى المتفتت.
المعنى: ومن حزني كأن مستلق على الحصى، وفراشي ممهد من غير أرائك.

(٧) **المعنى**: ولما جاءني نعيُك تمنيتُ ألا أكون عرفتك ولا كنت من أصحابي زوار داري.

(٨) **المفردات**: العقوة: ما حول الدار.
المعنى: وكم كنت أتمنى لو لم تحل ركابك في ساحة منزلي، تفِد عليها صباحًا ومساءً لحب منك لي.

(٩) **المعنى**: وقد أدركت أضلاعي الفرق بين القرب والشوق الذي كان والبعاد الذي جرى الآن.

(١٠) **المفردات**: المزاد: مفردها المزادة، وهي قربة الماء.
المعنى: يدعو الشاعر للميت الذي لن يعود بالسقيا وبحلّ زمام قرب الماء جميعًا.

(١١) **المفردات**: الأسحم من السحاب: الأسود. المسبل: الماطر. صقيل الطرتين: أبيض لماع الجوانب. البراد: البارد. =

له من وميضِ البرقِ ثوبٌ مَعَصْفَرٌ ... ومن رعدِه وهْنًا زَماجرُ حادِ[١]
ولا زالتِ الأنواءُ يَسْقين تُربَهُ ... إذا رائحٌ ولّى تصوَّبَ غادِ[٢]
بلا موعدٍ تَخشَى له النَّفسُ خُلفةً ... وخيرُ اللُّها ما لم تكنْ بوعادِ[٣]

- 166 -

وقال وكتب بها إلى الوزير أبي سعد بن عبدِ الرحيم، وكان الوزيرُ بحلة غريب بن مقن العقبلي[٤]: [من الطويل]

هلِ الدَّارُ تَدري ما أثارتْ من الوجدِ ... عشيَّةَ عنَّتْ للنَّواظِرِ مِن بُعْدِ؟[٥]
بكيتُ ولولا نظرةٌ بمحجَّرِ ... إلى الدّارِ لم تجرِ الدّموعُ على خدِّي[٦]
أَيا صاحِ لولا أنَّ دمعيَ لم يَطِحْ ... وقد لاحَ رسمُ الحيِّ لم تدرِ ما عندي[٧]
كتمتُك وجدي طولَ ما أنتَ صاحبي ... فنادتْ دموعُ العين منِّي على وَجْدي[٨]
ولمّا أقرَّ الدَّمعُ بانَ لكَ الهوَى ... فلم يُغنِ إنكاري الغرامَ ولا جَحْدي[٩]
تذكَّرتُ نجدًا بعد ما غُرتُ مَوْهِنًا ... وأينَ امرُؤٌ بالغَوْرِ من ساكِني نَجدِ؟[١٠]

=**المعنى**: وأنزل عليه أمطار السحب السوداء بمياه عذبة صافية باردة.

(١) **المفردات**: المعصفر: الأصفر المصبوغ بالعصفر. وهنًا: منتصف الليل.
المعنى: ولهذه السحب السوداء لمعان برق أصفر، ولرعدها ليلًا زمجرة الحادي.

(٢) **المعنى**: وأدام الله الأمطار تسقي تربته تباعًا؛ تذهب واحدة لتأتي أختها.

(٣) **المفردات**: اللها: مفردها اللهوة، وهي العطية.
المعنى: تسقيه من غير إعلام تتوقعه النفس، وخير العطايا ما لم يكن على موعد مسبق.

(٤) سبق ذكره.

(٥) **المعنى**: أتعلم ما فعلت الديار بي من الإثارات مساء بدت لي من بعيد؟

(٦) **المفردات**: محجر: اسم موضع.
المعنى: شرعتُ ببكائي حتى إذا وقع بصري على الدار بمحجر انهلت دموعي على خدي.

(٧) **المفردات**: لم يطح: من الفعل طاح يطوح، أي تاه وفُقد.
المعنى: كنت أكتم هوايَ ولولا أن دمعي ضل وسال حين رأى رسوم الحي لم تعرف يا صاحبي ما بي.

(٨) **المعنى**: لم أبح لك بوجدي طول أيام علاقتنا، لكن دموع عيني صاحت حبًا.

(٩) **المعنى**: وحين اعترف الدمع انكشف لك مقدار حبي، فلا يمكن بعدئذ أن أنكره.

(١٠) **المفردات**: غرت: دخلت الغور. الموهن: الداخل في وقت الوهن وهو منتصف الليل. =

وأذكرني شبهَ القضيبِ - ونحنُ في ... ظهورِ مَطايانا - قضيبٌ منَ الرَّنْدِ[1]
ومُعْتجراتٍ بالجمالِ كأنَّما ... بَسَمْنَ إذا يَبسِمْنَ عن لؤلؤِ العِقدِ[2]
لهنَّ صباحٌ من وجوهٍ مُنيرةٍ ... تخلَّلها ليلٌ من الفاحِمِ الجَعْدِ[3]
غلبْنَ على ودِّي ولولا محاسنٌ ... جَلَوْنَ علينا ما غَلبْنَ على ودِّي[4]
وشرخِ شَبابٍ كنتُ أحقرُ فضلَهُ ... - إلى أنْ مضىٰ - والضِّدُّ يُعرفُ بالضِّدِّ[5]
أمنتُ به بينَ الغواني وظلُّهُ ... عليَّ مقيمٌ من بعادٍ ومن صَدِّ[6]
وقد قلتُ لمّا ضقتُ ذرعًا بخُطّةٍ ... شَموسِ القَرا: أينَ الوزيرُ أبو سعدِ؟[7]
فتًى كانَ دِرعي يومَ تحصِبُني العِدَى ... ويومَ ضِرابي للطُّلَى موضعَ الزَّندِ[8]
وما جئتُه والرشدُ عنِّي بمعزِلٍ ... فأطلعني إلّا على ذِرْوَةِ الرُّشْدِ[9]

=**المعنى**: حين وصلت إلى الغور من تهامة في مسيري به ليلاً عنَّ على خاطري نجد.. وكم هي المسافة بعيدة من غور تهامة إلى نجد!

(١) **المفردات**: الرند: الآس البري.
المعنى: وبينما كنا في مسيرنا على مطايانا لمحت غصنًا شبيهًا بالقضيب، فترامى إلى خاطري قضيب لدن من الآس البري، ويعني به محبوبته.

(٢) **المفردات**: المعتجرات: الملتفّات.
المعنى: (مستخدمًا صيغة الجمع ويعني المفرد) تذكرتهن وقد التففن بالجمال، وحين تبسَّمن كشفت بسمتهن عن أسنان كاللؤلؤ المنضود في العقد.

(٣) **المفردات**: الفاحم الجعد: صفة للشعر الأسود غير المسترسل.
المعنى: يشبه الشاعر وجهها بالصباح المشرق وشعرها بالليل الأسود الحالك السواد.

(٤) **المعنى**: جذبتني بحبها، ولولا جمالها الواضح ما جُذبت إليها.

(٥) **المعنى**: حين كنت في عنفوان شبابي ما كنت أحبه حتى ولت أيام الشباب، ولا يُعرف الضد إلا بالضد، واليوم عرفت فضله.

(٦) **المعنى**: وهذا الضدّ، يعني الشيب، ضمنتُ به راحتي عند الصبايا فليس غير البعد والصد.

(٧) **المفردات**: الشموس: الصعبة الممتنعة. القرا: الظهر.
المعنى: وحين تضايقتُ من صدودهن انقدحت في ذهني خطة قوية فتساءلت مستنجدًا: أين وزيرنا أبو سعد؟

(٨) **المفردات**: الطلى: مفردها الطُّلية، وهي الرقبة.
المعنى: هذا الوزير كان الدرع الذي أتقي به وأضعه على زندي، لقطع أعناق أعدائي.

(٩) **المعنى**: ولم أقصده مسترشدًا إلا قدَّم لي أفضل النصح مما يغرب عني.

وكم لكَ فيما بيننَا من مواقفٍ | تسلَّمتَ فيها رِبقَةَ الحمدِ والمجدِ(١)
فبالسَّيفِ طَورًا تولجُ النَّاسَ للهُدَى | وطَورًا بأسبابِ التكرُّمِ والرِّفدِ(٢)
وأنتَ حميتَ الملكَ مِن كلِّ طالعٍ | عليهِ كما تُحمَى العرينةُ بالأسْدِ(٣)
على كلِّ مِطواعٍ إذا سُمتَه رَدى | وإنْ لم تسُمْه جَرْيَه فهو لا يردي(٤)
كأنَّكَ منهُ فوقَ غاربِ عاصفٍ | منَ الرِّيحِ أو في ظهرِ هَيْقٍ من الرُّبْدِ(٥)
وما لسَفاهٍ بلْ لفَرْطِ شَجاعةٍ | نزعتَ جلابيبَ المضاعفةِ السَّرْدِ(٦)
كأنَّك من بأسٍ لبستَ قميصَهُ | لدَى الرَّوعِ في حَشْدٍ وما أنتَ في حَشْدِ(٧)
وما لَكَ في هَزْلٍ مَعاجٌ وإنَّما | أُتيتَ كما يُؤتَى الرِّجالُ منَ الجدِّ(٨)
ولم يُبْقِ حِلمٌ أنتَ مالكُ رِقِّهِ | بقلبك بعدَ الصَّفحِ شيئًا منَ الحِقدِ(٩)
فيا نازحًا عنِّي وما ليَ بعدَهُ | على جَوْرِ أيَّامٍ إذا جُرنَ من مُعْدِ(١٠)

---

(١) **المفردات**: الربقة: العروة في الحبل.
المعنى: وأذكر لقاءات عديدة بيننا كنت فيها ممسكًا بزمام الأمور والرقيّ.
(٢) **المفردات**: تولج: تدخل. الرفد: العطاء.
المعنى: وأنت تَضوي الناس تحت كنفك إما بالسيف وإما بالسخاء.
(٣) **المعنى**: وكنت للملك حاميًا من كل نائبة تمامًا كالأسد الذي يحمي عرينه.
(٤) **المفردات**: يردي: يسرع بعنف. سام الخيلَ: أرسلها.
المعنى: تدافع عنه بجواد ينقاد لك ويسرع إن أرسلته، وإن لم ترسله لم يسرع.
(٥) **المفردات**: الغارب: الكاهل، وهو ما بين الظهر والسنام. الهيق: ذكر النعام. الربد: مفردها الربداء، وهي النعامة، أو الأربد ذكرها.
المعنى: تبدو وأنت تمتطي جوادك كأنك تركب ظهر ريح عاصفة، أو ظهر ظليم سريع.
(٦) **المفردات**: الجلابيب: مفردها الجلباب، وهو الثوب أو القميص. السرد: حلق الدرع.
المعنى: وأنت حين تحارب لا ترتدي دروعك وليس عن غباء بل عن شجاعة فائقة.
(٧) **المعنى**: وتبدو للعيان كأنك ترتدي الدرع لما تبدي من قوة أمام حشود العدو، وما هم بحشود أمامك.
(٨) **المفردات**: المعاج: المكان الذي تعطف عليه.
المعنى: ولست ممن يميلون إلى الهزل، وإنما قُصدت من الجد كما يقصد الرجال.
(٩) **المعنى**: وحلمك الواسع المشهود له لا يقبل أن يحقد إذا صفح عن المسيء، ذلك أنك مالك حلمك.
(١٠) **المفردات**: النازح: البعيد. المعدي: المعين. =

أما آنَ للقربِ الّذي كانَ بيننا فولّى حَميدًا أنْ يُدالَ منَ البُعدِ؟[١]
ولم تكُ دارٌ أنتَ فيها بعيدةً ولكنَّني بالعذرِ في حَلَقِ القِدِّ[٢]
وما أنا إلّا سائرٌ كلَّ طُرقةٍ إليكَ على عُرْيِ المطهَّمَةِ الجُرْدِ[٣]
فكم وطنٍ بالوُدِّ مِنِّي سَكنتُه وإنْ لم أُجرِّرْ في جوانبِهِ بُرْدي[٤]
بقلبيَ كَلْمٌ مِن فراقِك مؤلمٌ وكم بالفتى كَلْمٌ وما حَزَّ بالجِلدِ[٥]
ودمعي على ما فاتني منك قاطِرٌ كأنّيَ دونَ النَّاسِ فارَقْتني وَحدي[٦]
سَقى اللهُ أيّامًا مَضَين وأنتَ بي حَفيٌّ قريبُ المُلتَقى سَبِلُ الرَّعدِ[٧]
لهنَّ بقلبي عَبْقَةٌ أرَجِيَّةٌ تبرّحُ بالنَّفْحاتِ من عنبرِ الهِندِ[٨]
وقد حالَ فينا كلُّ شيءٍ عَهِدتُه فلم يبقَ محفوظًا عليكَ سِوى عَهدي[٩]
ولولا هَناةٌ كنتُ أقربَ منزِلًا وما كلُّ سِرٍّ في جوانحنا نُبدي[١٠]

=**المعنى**: فيا أيهذا البعيد عني، ومن لا أجد معينًا غيره على رد ظلم الزمان.

(١) **المعنى**: ألم يأنِ أن نستعيد لقاءنا بعد أن طال البعد من غير أذى؟

(٢) **المفردات**: القد: قيد جلدي.

المعنى: إن دارك في الواقع ليست بعيدة ما دمتَ أنت فيها، لكن أعذاري كبّلتني عن زيارتك.

(٣) **المفردات**: الطرقة: الطريق. فرس عري: غير مُسرج. المطهمة: التامة الحسن. الجرد: مفردها الأجرد، وهو القصير الشعر من الخيل، وهي صفة حسن.

المعنى: وإنني قادم إليك الآن أقطع كل طريق مسرعًا على جواد غير مسرج.

(٤) **المعنى**: فقد استوطنت ديارًا كثيرة وتنقلت فيها من غير أن أطيل المكوث أو أسعد.

(٥) **المفردات**: الكلم: الجرح.

المعنى: إن فؤادي جريح على فقدك متألم، وآلام المرء كثيرة، ومنها ما يحزُّ بالرقبة.

(٦) **المعنى**: إن دموعي تهطل على ما أضعته من بعدك، كأني أنا الوحيد الذي فارقتني.

(٧) **المفردات**: الحفيّ: المبالغ في الأكرام والعارف للأمور. السبِل: المطر النازل من السحاب قبل أن يصل إلى الأرض.

المعنى: رحم الله أيام تلاقينا كنت فيها عطوفًا سخيًا في غاية السخاء سهل اللقاء.

(٨) **المعنى**: ولهذه الأيام ذكريات عطرة تنضح بأريج عنبر الهند.

(٩) **المعنى**: أما الآن فقد تحول كل شيء عن المعهود، فلم يبق شيء من الماضي سوى عهد المحبة.

(١٠) **المفردات**: الهنات: الداهية. الجوانح: الصدور.

المعنى: ولولا مصيبة حلت بي لدنوتُ من منزلك، لكننا لا نستطيع أن نبوح بكل أسرارنا.

فإنْ تَنْأَ فالعَيّوقُ ناءٍ وإنْ تَغِبْ فقد غابَ عنّا بُرهةً كوكبُ السَّعدِ[1]
ولا خيرَ في وادٍ وأنتَ بغيرِهِ وما العيشُ مَطْلولًا خلافَكَ بالرَّغْدِ[2]
وإنّيَ مَغْمودٌ وإنْ كنتُ باتِرًا ولا بدَّ يومًا أن أُجرَّدَ مِن غِمدي[3]
فإنْ كنتَ يومًا لستَ تَرضَى ضَريبةً فإنَّكَ تَرْضى بالضَّريبةِ عن حَدِّي[4]
لَحا اللهُ أبناءَ الزَّمانِ فإنَّهمْ بِتَيْهاءَ لا تَدْنو ضَلالًا عنِ القَصدِ[5]
ولم يُرَ إلّا الهَزْلُ يَنْفُقُ عندهمْ فمن يشتري منِّي، إذا بعتُهُ، جدِّي؟[6]
ومُختلطًا فيه الذَّوائبُ كالشَّوَى وحُرُّهُم مِن لُبسةِ الذُلِّ كالعبدِ[7]
وكم فيهمُ للجهلِ مَيْتٌ وربَّما يموتُ امرؤٌ لم يطوِهِ القومُ في اللَّحْدِ[8]
فيا ليتَ أدواءَ الزَّمانِ التي عَصَتْ وأعْيَتْ على كلِّ المُداواةِ لا تُعدي[9]
وليسَ وفاءٌ للجميلِ بموعدٍ لَدَيَّ ويأتيني القبيحُ بلا وَعْدِ[10]
وكم لكَ عندي من حقوقٍ كثيرةٍ أنفَنَ على حصري وأعيا بها عَدِّي[11]

---

(١) **المفردات**: العيوق: نجم أحمر يتلو الثريا.
المعنى: وأنت مهما بعدت تظل لامعًا، فالعيوق نجم مضيء وهو بعيد، وإن غبت فكأن كوكب الحظ غاب عنا.

(٢) **المفردات**: العيش المطلول: الناعم البهيج.
المعنى: لا حبذا السكن في واد لستَ فيه، ولا عيشًا رغيدًا بدونك.

(٣) **المعنى**: مع أنني سيف قاطع، إلا أنني في غمدي الآن، وسأجرد من غمدي حتمًا يومًا.

(٤) **المعنى**: فإن كنت لا تقبل سجيةً منك فستقبل الضرب لحد الخاطىء وهو أنا.

(٥) **المفردات**: لحا الله فلانًا: قبحه ولعنه. التيهاء: التي تضل الناس.
المعنى: قبح الله أناس هذا العصر فإنهم في ضلالة لا تبلغهم مآربهم.

(٦) **المعنى**: إنهم ميالون إلى الهزل والاستخفاف في كل حياتهم، وإن جدي كثير، فهل من يشتري؟

(٧) **المفردات**: الذوائب: مفردها الذوابة، وهي شعر مقدم الرأس. الشوى: الأطراف.
المعنى: لقد اختلطت الأمور عندهم، فضاعت الرؤوس بالأطراف، وتساوى السادة مع العبيد.

(٨) **المعنى**: والجهل الذي عمَّ بينهم كالموت، وقد يعد الناس موتى من غير أن يدفنوا.

(٩) **المعنى**: وكم أتمنى ألا تعدي الأمراض المستعصية في هذا العصر.

(١٠) **المعنى**: وإن ما أقوم به من العمل الجميل للناس لا يأتيني رده، في حين أن سوء تصرفهم يأتيه من غير أن أنتظره.

(١١) **المفردات**: أنفن: زدن.

فإنْ فُتْنَ حَمْدي كثرةً وزيادةً فلّلهِ دَرُّ الفائتاتِ مَدى حَمْدي(١)
وإنّي لَمُهدٍ كلَّ يومٍ قصيدةً إليكَ وما يُهدي الأنامُ كما أُهدي(٢)
يسيرُ بها عنّي الرُّواةُ، وإنَّها لتَخدي وما تخدي الرُّواةُ كما تخدي(٣)
من الكَلِمِ الباقي على الدَّهرِ خالدًا وكم كَلِمٍ لم يُؤتَ شيئًا مِنَ الخُلدِ(٤)
هوَ الماءُ طَورًا رِقّةً وسلاسةً وطورًا إذا ما شئتَ كالحجرِ الصَّلْدِ(٥)
وما قُدَّ إلّا من قلوبٍ أديمُهُ فليسَ له فيهنَّ شيءٌ مِنَ الرَّدِّ(٦)
فخذْه رسولًا نائبًا عن زيارتي فإنَّ قَصيدي فيكَ أنفعُ مِن قَصْدي(٧)
ودُمْ لجلالٍ لستَ فيه مُشارَكًا وبذلِ النَّدى في النّاسِ والحلِّ والعَقدِ(٨)

- 167 -

وقال في الافتخار: [من الكامل]

بـاللهِ يـا أيّـامَ يـثـربَ عُـودي عُودي لبلِّ حُشاشةِ المعمودِ(٩)
ما كانَ أنضرَ بينهنَّ مَحاسني في أَعينٍ رُمْقٍ وأخضرَ عودي!(١٠)

=**المعنى**: إن أفضالك عليَّ عميمة لا يمكنني عدها ولا حصرها.

(١) **المعنى**: فإن فاقت أفضالك شكري فإنني أرجو الله أن يمكنني من الحمد لله.

(٢) **المعنى**: وإنني أضع بين يديك كل يوم قصيدة هدية، وهديتي تختلف عن هدايا الناس.

(٣) **المفردات**: تخدي: تسرع.
المعنى: يتناقلها الرواة ويذيعونها، ولكنها تنتشر بين الناس بأسرع من الرواة.

(٤) **المعنى**: إنها من الكلام الباقي مع الزمان، وما كل كلام بخالدٍ.

(٥) **المعنى**: وكلامي هذا حينًا رقيق سلس، وحينًا قاسٍ كالجلمود.

(٦) **المفردات**: قدَّ: قطع. الأديم: الجلد.
المعنى: ولم ينبع هذا الكلام إلا من القلب، ولا ردَّ لهذا الكلام.

(٧) **المعنى**: فتقبَّل شعري رسولًا إليك نائبًا عن زيارتي فهو أجدى مني.

(٨) **المعنى**: وليدمك الله في مقام لا يرقى إليه أحد، ولا مثيل لك في الكرم وحل معضلات الأمور.

(٩) **المفردات**: الحشاشة: بقية الروح. المعمود: المريض.
المعنى: عودي ثانية يا أيام المدينة أرجوك كي تسعفي المريض المعنَّى.

(١٠) **المفردات**: الأعين الرمق: الحاسدات.
المعنى: لقد كان عودي تلك الأيام أخضر جميلاً بين الصبايا في أعين الحساد.

أيّامَ لم يحنِ النّوائبُ صَعْدَتي بمرورهِنَّ ولا لَوَيْنَ عَمودي[1]
كلاّ ولا عَبِثَتْ بُبَيْضاتُ الرَّدَى في مفرَقي أو عارِضيَّ بسودِ[2]
يا بُعدَ ما بَيني وبينَ حبائبي والشَّيبُ في فَوْدَيَّ غيرُ بعيدِ[3]
ولقد علمتُ وقد نُزِعَتْ شبيبتي أنْ لا نصيبٌ في الظِّباءِ الغِيدِ[4]
قد كانَ لي سَهمٌ سديدٌ في الدُّمَى لكنَّه بالشَّيب غيرُ سَديدِ[5]
قُل للَّتي ضنَّتْ عليَّ بنظرةٍ ذاتِ اللَّمى واللّؤلؤِ المنضودِ:[6]
لِمْ تأسفينَ على المحبِّ بقُبلَةٍ؟ فكأنَّ ثغرًا منك غيرُ بَرودِ![7]
خَلِّي القُطوبَ من الأسرَّةِ وَاكتفي عن عقدِهِنَّ بفرعك المعقودِ[8]
أنتِ الطليقةُ في هواهُ فاعلمي وتحكَّمي في الموثَقِ المَصْفودِ[9]
قد كنتُ جَلْدًا في الهوىٰ لكنَّني يومَ الفراقِ عليهِ غيرُ جَليدِ[10]
كم في الهوادجِ من قضيبٍ مائسٍ أو مُرتوٍ ماءَ الصِّبا أُمْلودِ[11]

---

(١) **المفردات**: الصعدة: القناة المستوية.
المعنى: في تلك الأيام في شبابي ونضارتي لم تستطع المصائب أن تحني قامتي حين كن يمررن.
(٢) **المعنى**: كما لم تعبث الشعرات البيض - أساس الموت - في شعري.
(٣) **المفردات**: الفودان: جانبا الرأس.
المعنى: ما أبعد المسافة بيني وبين أحبتي! في حين أن الشيب غير بعيد من طرفي رأسي.
(٤) **المعنى**: وإنني لأعلم بعد أن حل الشيب ورحل الشباب، أن لا نصيب لي في الغزالات الحسان.
(٥) **المعنى**: كان لي حظ كبير في الحسان الجميلات كالدمى، لكن أهدافي بدأت تنحرف بعد شيبي.
(٦) **المفردات**: ضنت: بخلت. اللمى: سمرة مستحسنة في الشفاه. المنضود: المنتظم.
المعنى: قل لذات الشفاه والأسنان المنتظمة والتي بخلت علي بنظرة:
(٧) **المفردات**: البرود: البارد.
المعنى: قل لها لماذا تبخلين على المحب بقبلة؟ أرضابك غير بارد؟
(٨) **المفردات**: الفرع: الشعر. الأسرة: مفردها السرير (هنا): مستقر الرأس من العنق.
المعنى: دعي عنك تقطيب جبينك، واكتفي بأن تعقدي التقطيبات على شعرك المربوط.
(٩) **المعنى**: لكِ الأمر في حبه فاعلمي هذا، ولك أن تتصرفي في هذا المقيد المصفَّد.
(١٠) **المعنى**: لقد كنت صبورًا في حبي، وفقدت هذا الصبر يوم الفراق.
(١١) **المفردات**: المائس: المتمايل. الأملود: الناعم الغض.
المعنى: كثير من الصبايا المتمايلات كالقضبان اللدنة، والمسقية بماء الشباب الغض في =

ما إنْ دَرى ماذا إليه يقودني   من حُبِّهِ ويَعُودني من عيدي[1]
ما لي وقد لفَّ الصَّباحُ خيامَهمْ   غيرُ الزَّفير وأنَّةِ المورودِ[2]
ومُماطِلٍ إنْ جاءَ يومًا وعدُه   غَلطًا ومَكرًا ضنَّ بالموعودِ[3]
في جيدِهِ من حسنِه حَلْيٌ له   والحَلْيُ خيرٌ منه حسنُ الجِيدِ[4]
لي فُرقتان ففرقةٌ بيدِ النّوىٰ   أو فرقةٌ لتجنُّبٍ وصُدودِ[5]
قُلْ للذي ساقَ الظّعائنَ: ربَّما   سَوَّقتَ قلبي بينَ تلك البِيدِ[6]
ورميتَ في قلبي وفي عيني معًا   بالنّارِ ذاكَ وتلكَ بالتَّسهيدِ[7]
وإذا دموعي يومَ سِلنَ شَهِدن بالـ   ـوجْدِ المبرِّحِ لم يُفِدْكَ جُحودي[8]
ما ضرَّ مَن يَسْري سُراهُ ووجهُهُ   خلفَ البدور على ليالٍ سُودِ[9]
في ليلةٍ بُرْدُ السَّماءِ موشَّحٌ   بنجومها والنجمُ كالعنقودِ[10]
في كلِّ يوم تستجدُّ قَطيعةً   وجديدُ لؤمِ المرءِ غيرُ جديدِ[11]
يا صاحبي فُزْ بالرَّشادِ وخلِّني   فلقد رضيتُ أكونُ غيرَ رشيدِ[12]

=هذه الهوادج.

(١) **المعنى**: إنه لم يعلم ما الذي يدفعني إليه من حبه ويسعدني في عيدي.

(٢) **المفردات**: المورود: الذي وردت عليه الحمى.
المعنى: حين أشرقت الشمس على خيامهم لم يبق لي سوى الزفير وأنين المحموم.

(٣) **المعنى**: محبوبي يماطلني في لقائه، فإن جاء يوم الوعد المضروب غاب عن الحضور بخلًا ومكرًا.

(٤) **المعنى**: إن جمال جيده زينة له، وجمال الجيد أفضل من الحلي.

(٥) **المعنى**: فأنا بين فراقين: فراق بسبب البعد، وآخر لبعدها وصدِّها عني.

(٦) **المعنى**: قل للحادي الذي يسوق الظعائن: حنانيك فقد قدتَ قلبي معك في الصحراء.

(٧) **المعنى**: ورميت قلبي بالنار وعينيَّ بالأرق.

(٨) **المعنى**: ولو أن دموعي يوم هطلت برهنت على حبي الشديد ولم ينفعك نكراني لحبك.

(٩) **المعنى**: إنه لا ينفع أن يسافر ليلاً امرؤ ووجهه نحو الصبايا كالأقمار في ليال مظلمة.

(١٠) **المعنى**: في تلك الليلة كانت السماء مزدانة بوشاح موزع النجوم.

(١١) **المعنى**: إنها تبحث عن سبب للقطيعة كل يوم، وليس غريبًا على اللئيم أن يجدد في لؤمه.

(١٢) **المعنى**: لا تنصحني يا صاحبي ودعني، فأنا راض على عدم انتصاحي.

هبْ لي الملامَ على الغرام فإنَّني ملآنُ من عذلٍ ومن تَفْنيدِ[1]
قُمْ سَلْ قلبي كيفَ شِئتَ ولا ترُمْ منه السُّلوَّ عنِ النِّساءِ الرُّودِ[2]
لا تسألنِّي أنْ أعيشَ بلا هوًى فيهنَّ واسألْ طارِفي وتَليدي[3]
قد كنتَ جاري في شبيبةِ أَعصُري فكنِ المجاورَ في الزَّمانِ المُودي[4]
وامزجْ صفاءَ قد عداكَ برَنْقِه واخلطْ زمانًا ناعمًا بشديدِ[5]
ما إنْ رأيتُ ولم أكن مُستثنيًا في هذهِ الأيَّامِ من محمودِ[6]
وإذا التفتُّ إلى الذين ذخرتُهمْ لشديدتي لم ألفِ غيرَ حَسودِ[7]
أنا بينَ خالٍ من جميلٍ قلبُه ومنَ القَبيحِ وبينَ كلِّ حَقودِ[8]
وإذا صُددتُ عن المواردِ جمَّةً فمتى يكونُ وقد ظمئتُ ورودي؟[9]
لا بُلِّغتْ عِيسي مَداها إنْ نحَتْ غيرَ الكرامِ وقُيِّدَت بقيودِ[10]

---

(١) **المفردات**: التفنيد: التقريع.
المعنى: افترض أنك تلومني على حبي، فاعلم أنني مفعم بالعتاب والتقريع.
(٢) **المفردات**: الرود: الشابة الحسنة.
المعنى: الأفضل لي أن تعمد إلى تسليتي بالطريقة التي تراها، شريطة ألا تعمد إلى نسيّاني النساء الشابات.
(٣) **المفردات**: الطارق: المال الحديث. التليد: المال القديم الموروث.
المعنى: لا تطالبني بالعيش بدون الجميلات، واسأل قديمي وجديدي عنهن ما أكثره.
(٤) **المفردات**: المودي: المهلك.
المعنى: لقد كنت جاري أيام شبابي، فلماذا لا تكون مجاوري في هذا الزمان الهالك؟
(٥) **المفردات**: الرنق: الكدر.
المعنى: وما عليك سوى أن تمزج صفاء الأيام بما دهاك بكدره، وأيامًا حلوة بقاسية.
(٦) **المعنى**: إنني مع الأسف لم أر يومًا سعيدًا في هذه الأيام قط.
(٧) **المعنى**: ولو أنني نظرت حولي من الأصحاب الذين توقعت مساعدتهم لم أجد أحدًا سوى الحسود.
(٨) **المعنى**: .إنني غارق في خضمّ أناس إما قلوبهم خالية من فعل الجميل، وإما ميالون إلى القبح، وإما حقودون.
(٩) **المعنى**: فإن منعت عن الاقتراب من المنابع الكثيرة، فمتى يسمح لي بالشرب وأنا ظامىء؟
(١٠) **المعنى**: لا أبلغ الله نوقي إلى مبتغاها، وقيّدها بقيوده، لو أنها قصدت غير الكرام.

إنْ لم أثِرْها كالقَطا نحوَ العُلا يطوينَ بالإرفادِ كلَّ صَعيدِ(١)
وتلفُّ أيديها على طولِ الوَجا لفَّ الإزارِ تَهائمًا بنجودِ(٢)
لا تستفيقُ منَ الدُّؤوبِ وإنَّما يضربْنَ بيدًا في الفَلاةِ ببيدِ(٣)
فعرِيتُ في يومِ الفَخارِ على الوَرى من فخرِ آبائي وفخرِ جُدودي(٤)
قومٌ إذا سَمعوا بداعيةِ الوغَى طَلعوا النِّجادَ على الجيادِ القُودِ(٥)
لا يعبؤون إذا الرِّماحُ تشاجَرَتْ يومًا بما نسجتْ يدا داودِ(٦)
ودفاعُهمْ وقراعُهمْ أدراعُهمْ يومَ الوغَى من طعنِ كلِّ وريدِ(٧)
سادوا أكابرَ قومِ كلِّ عشيرةٍ من قبلِ قطعِ تمائمِ المولود(٨)
فإذا سرحْتَ الطَّرْفَ بينَ بيوتِهم لم تلقَ غيرَ مُغَبَّطٍ محسودِ(٩)
وأنا الّذي أطلقتُ أسْرَ سَماحةٍ في النّاسِ أو أنشرتُ مَيْتَ الجودِ(١٠)
ما الفرقُ إنْ لم أعطِ ماليَ مُعْدمًا ما بينَ إعدامي وبينَ وُجودي؟(١١)

---

(١) **المفردات**: الإرفاد: ضرب من السير السريع. الصعيد: وجه الأرض.
المعنى: وإن لم أحثّها على أن تطير كالقطا نحو المراتب العالية، لتقطع المسافات مسرعة.
(٢) **المفردات**: الوجا: الحفا أو أشد منه. تهائمًا ونجودًا: منخفضات ومرتفعات.
المعنى: والنوق تسرع وهي تلفّ أطرافها حافية لتقطع التهائم والنجود كما يلف الإزار.
(٣) **المفردات**: الدؤوب: التعب مع المتابعة للسير.
المعنى: لا تصحو من تعب السير، بل تتابع سيرها بِيدًا خلفها بيد.
(٤) **المعنى**: أنا إن لم أفعل هذا العناء خسرت أمام الناس في يوم افتخاري بآبائي وجدودي.
(٥) **المفردات**: القود: مفردها الأقود، وهو الجواد الذي طال ظهره ورقبته.
المعنى: وهم قوم إذا نودي للحرب صعدوا الروابي بجياد قوية.
(٦) **المعنى**: وهم لا يهابون تضارب الرماح لأنهم يرتدون دروعًا صنعها النبي داود.
(٧) **المعنى**: وهم يدافعون عن أنفسهم ويقارعون خصومهم بهذه الدروع بالطعن يوم الحرب.
(٨) **المفردات**: التمائم: مفردها التميمة وهي ما يعلق على الطفل حماية له من العين.
المعنى: سادوا العرب منذ طفولتهم، بل قبل أن يقطعوا التميمة التي تعلق للرضع والصغار.
(٩) **المعنى**: وإذا نظرت حول منازلهم من رجال وجدتهم جميعًا ذوي مكانة، فإما هم محسودون من الخصوم، وإما هم مغبطون من المحبين.
(١٠) **المفردات**: أنشرت: أحييت؛ من النشور.
المعنى: وقد كانت سماحتهم مطوية فأشعتها بين الناس، وكان كرمهم موجودًا فأحييته.
(١١) **المعنى**: فلماذا لا أوزع أموالي الزائلة في حياتي؟

فلوَ انَّ حاتِمَ طيِّىءٍ وقبيلَه وَفدوا عليَّ تعلَّموا من جُودي[١]
ما للرّجالِ إذا هُمُ حَذروا سِوى حَرمي الأمينِ وظلِّيَ الممدودِ[٢]
لم أتلُ قطُّ مسرَّةً بمضرَّةٍ فيهمْ ولا وعْدًا لهمْ بوعيدِ[٣]
نقضُ الجبال الشُمِّ لا يُعْيي وقد أعيا على الأيّام نقضُ عُهودي[٤]
وإذا عقدتُ فليس يطمع طامعٌ في أن يحلَّ براحتيهِ عُقودي[٥]
والحادثاتُ إذا طَرقْنَ فلم أكنْ عنهنّ نَوّامًا ولا بهجودِ[٦]
إنْ أُضْحِ عَضْبًا فالقًا قِمَمَ العِدَى فلربَّ عضبٍ عِيقَ عن تجريدِ[٧]
ليس الأَسودُ - وإن مُنِعنَ فرائسًا ورَبَضْن في الغاباتِ - غيرَ أسودِ[٨]
وإذا قعدتُ فسوف تبصرُ أعينٌ منِّي قيامي في خلالِ قُعودي[٩]
أنا مُلجَمٌ بالحزمِ عن قَولي الّذي لو قلتُه لأشَبْتُ كلَّ وليدِ[١٠]
حتى متى أنا في ثيابِ إضامةٍ أقري المناجي زفرةَ المجهودِ؟[١١]
أُلوى عنِ الأوطانِ لا تَدْنو لها كفّايَ لَيَّ الأرقم المطرودِ[١٢]

---

(١) **المعنى**: ولو أن حاتم طيء وأهله عادوا إلى الحياة ووفدوا علي لتعلموا ما لم يعلموه من كرمي.

(٢) **المعنى**: وإذا ابتعد القوم عن دياري الآمنة وكنفي الواسع حرموا من كل شيء.

(٣) **المعنى**: طبعي أن أمنح المسرات من غير أن أعقبها بالمضرّات ولا أقدم الوعد ثم أتبعه بالوعيد.

(٤) **المعنى**: فما أقبح نقض العهد! إنَّ هذْ الجبال الشامخة لا يتعب بقدر ما يتعب نقض العهود.

(٥) **المعنى**: وإذا عزمت على أمر لم أتراجع عنه مهما طمع الطامعون في إذلاله.

(٦) **المعنى**: وإذا وقعت النائبات لا أهملها أو أغفو عنها.

(٧) **المفردات**: العضب: السيف.

المعنى: إن قوتي لا تقارن، فلو كنت سيفًا يفلق رؤوس الأعداء فإن كثيرًا من السيوف حرمت من انسلالها من أغمادها.

(٨) **المعنى**: فالأسود أسود وإن منعت من فرائسها وتربصت في غاباتها.

(٩) **المعنى**: إنني متوثب دومًا، فإن قعدت تهيأ للقوم أنني قائم وأنا قاعد.

(١٠) **المعنى**: إن ما قلته ليس شيئًا، فأنا مكموم الفم عن كلام لو صرَّحت به لشاب الولدان.

(١١) **المفردات**: الضامة: الحاجة، يريد بها قلة المال.

المعنى: فإلى متى أنا بحاجة إلى المال، ولا أستطيع أن أبذل للمحتاج سوى الزفرات والآهات؟

(١٢) **المفردات**: الأرقم: الحية.

المعنى: أثنَى عن زيارة الأوطان لا تقربها يداي، كما يثنى الثعبان المطرود.

وأُذادُ عن وِرْدي وبي صداً وكَمْ ظمآنِ قومٍ كان غيرَ مَذودِ[١]
أَبغي الرَّذاذَ منَ الجَهام وتارةً أرجو وأمري دَرَّ كلِّ جَدودِ[٢]
والخيلُ تعثرُ بالجماجم والطُّلَى مُخضلَّةً عن يابس الجُلمودِ[٣]
للهِ دَرُّكُمُ بني مُوسى وقد صُدِمَ الحديدُ لدى وغًى بحديدِ![٤]
ما إنْ تَرى إلّا صريعًا هافيًا كَرَعَ الحِمامَ وليس بالملحودِ[٥]
ومُجدَّلًا بالقاعِ طارَ بصفوهِ نَسْرٌ وبقَّى شِلْوَه للسِّيدِ[٦]
هذا وكم جيشٍ أتاهُمْ ساحِبًا فوقَ الأكامِ ذيولَ كلِّ بُرودِ[٧]
غَصَّانَ مِن خيلٍ به وفوارسٍ ملآنَ من عُدَدٍ لهُ وعديدِ[٨]
ردّوا رؤوسًا كنَّ فيه منيعةً بالضَّرب بينَ مُشجَّجٍ وحَصيدِ[٩]
ومتَى استَرَبْتَ بنَجْدتي في خُطَّةٍ فمِنَ الطِّعانِ أوِ الضِّرابِ شهودِ[١٠]

---

(١) **المفردات**: أذاد: أطرد. يريد بالصدأ الصدى وهو العطش.
المعنى: أمنع عن شرابي وأنا عطشان؛ في حين أن غيري من العطاش لا يحرمون عن ورد الماء.
(٢) **المفردات**: الرذاذ: المطر القليل. الجهام: السحاب لا ماء فيه. أمري: أستحلب. الدر: اللبن. الجدود: الناقة جف ضرعها.
المعنى: أطمع بقليل من المطر من سحب جافة، أو أستحلب لبن ناقة انعدم اللبن من ضرعها.
(٣) **المفردات**: الطلى: مفردها الطلية، وهي العنق. المخضل: المبتل.
المعنى: والخيل في ساحة الحرب تتعثر بالرؤوس والرقاب المبتلة وهي على الصخر اليابس.
(٤) **المفردات**: بنو موسى: أي أحفاد موسى الكاظم سابع أئمة الشيعة، مات في سجن الرشيد.
المعنى: عجبًا لكم يا آل موسى حين تحتدم الحرب ويتضارب الحديد.
(٥) **المفردات**: هفا المال: ضاع عند الغرماء. الحمام: الموت.
المعنى: لا تراهم إلا قتلى ضائعين، شربوا الموت ولم يدفنوا (إشارة إلى الحسين).
(٦) **المفردات**: الشلو: العضو. السيد: الذئب. المجدل: المقتول.
المعنى: أو هم قتلى في الوديان انتقى النسر خير ما فيهم وترك الأشلاء للذئب.
(٧) **المفردات**: الإكام: مفردها الأكمة، وهي التل.
المعنى: وكم حاربتهم جيوش وصرعتهم وسحبت ذيول ثيابهم فوق الأكمات.
(٨) **المعنى**: هذه الجيوش تغصّ بالخيل والفرسان والعتاد والعدد.
(٩) **المعنى**: قطعوا رؤوسًا كانت ذات مهابة، فشجّوا بعضها وقطعوا بعضها.
(١٠) **المعنى**: وإن شككت بنجدتي لك فقد أكون مشغولًا بالطعن والضرب.

خُذها فما تسطيعُ تَدفعُ إنَّها ... في الغايةِ القُصوى منَ التَّجويدِ[١]
ما لاكَها من شاعرٍ حَنَكٌ ولا ... أفضَى إليها ذهنُ كلِّ مُجيدِ[٢]
غرّاءَ لو تُليتْ على ظُلَمِ الدُّجَى ... شابتْ لها لِمَمُ الرِّجالِ السُّودِ[٣]
يُنسيك نظمٌ حِيكَ بينَ كلامها ... نَظْمَ الثُّغورِ ونَظْمَ كلِّ فريدِ[٤]
ليسَ الّذي اعتسفَ القريضَ بشاعرٍ ... وإذا أصابَ فليسَ بالمحمودِ[٥]
وإذا التَوى الكَلِمُ الفصيحُ على امرئٍ ... يومًا فأحرارُ الكلامِ عَبيدي[٦]
وإذا أردتَ تَعافُ ما سَطَر الورى ... فاسمعْ قصيدي تارةً ونشيدي[٧]

- 168 -

وقال يمدح فخر الدولة: [من الرجز]

إنْ قَطَعَتْني عِلّتي عن قصدي ... وصَدَّني الزمانُ أيَّ صَدِّ[٨]
عن مِشْيتي وخَبَبي وشدِّي ... فإنَّني لحاضرٌ بِوُدِّي[٩]
وبوفائي وبحسنِ عهدي ... سِيّانِ قربي معه وبُعدي[١٠]
قلْ لعميدِ الدّولةِ الأشدِّ ... والمعتلي في هَضَباتِ المجدِ[١١]

---

(١) **المعنى**: فإليك قصيدتي التي لا تجرؤ على الرد عليها، لأنها في غاية الكمال.
(٢) **المفردات**: لاكها: مضغها.
المعنى: لم تخرج من حنك شاعر، ولم يبلغ أحد مستواها.
(٣) **المفردات**: الغراء: الحسناء، والأبيض من كل شيء. اللمم: مفردها اللِّمة، وهي الشعر المجاوز شحمة الأذن.
المعنى: إن بيضاء ذات حسن لو أنشدتها في ظلمة الليل ابيضت لها لحا الرجال السود.
(٤) **المعنى**: حين ترى نظمها المنسوج بكلامها تراه يفوق نظم شفاه الحسان ونظم خيرة اللآلىء.
(٥) **المعنى**: لا يعدّ شاعر من يقسو على نفسه كي ينظم، فهو إذا وزن صحيحًا لا يأتي المعنى سليمًا.
(٦) **المعنى**: وإذا استحال الكلام الفصيح على الناس فإن أحرار الألفاظ عبيد لقريحتي.
(٧) **المعنى**: وإن رغبت عن الكلام الذي دونه الناس فعليك بشعري أنشده وترنم به.
(٨) **المعنى**: إن استحال عليّ بلوغ قصدي ومنعني الزمان بشدة.
(٩) **المعنى**: عن سيري وركضي وعدوي فإن محبتي تظل حاضرة.
(١٠) **المعنى**: ويظل وفائي وصدق عهدي متشابهين في قربي وفي بعدي.
(١١) **المعنى**: ألا قل لعميد الدولة العتيد والذي يرتقي درجات الفخار.

والمشتري الغالي مَدًى من حمدِ مِن مالِهِ وجاهِهِ بالنَّقْدِ[(١)]
مُمضي عطاياهُ بغيرِ وَعْدِ: كم لكَ من بحرِ فخارٍ عِدٍّ؟[(٢)]
يفوتُ إحصائي ويُعْيي عَدِّي حوشيتَ من مكرِ اللّيالي النُّكْدِ[(٣)]
ومن خصامِ النائباتِ اللُّدِّ قد زارك الحولُ بكلِّ سَعدِ[(٤)]
وبالبقاءِ الواسعِ الممتدِّ فاجرُرْ به ماشئتَهُ من بُرْدِ[(٥)]
فوتَ الرَّدَى ممتَّعًا بالخُلدِ ثِقْ بالإلهِ المتعالي الفَرْدِ[(٦)]
ولا تخفْ في مطلبٍ من ردِّ ما لبني عبدِ الرَّحيم الأُسْدِ[(٧)]
مِن مُشْبهٍ في سؤدُدٍ ومجدِ خيرِ كهولٍ في الوَرى ومُرْدِ[(٨)]
وخيرِ حُرٍّ بيننا وعبدِ فيهم هَوىٰ حَلِّي وفيهمْ عَقدي[(٩)]
إنْ ركبوا يومًا لداءِ مُعْدِ رأيتَ جُردًا فوقَ خيلٍ جُردِ[(١٠)]
متى أكنْ فيهمْ مُعينًا وحدي فلنْ ينالوا للعدَى بحَشْدِ[(١١)]
ولا يجِدُّون لديهمْ جِدِّي غيرُ كلامي فيهمُ لا يُجدي[(١٢)]
وكلُّ زَندٍ غيرَ زندي يُكْدي ما مسَّهمْ فهْوَ إليَّ يُعدي[(١٣)]

---

(١) **المعنى**: والذي يسعى إلى شراء الغالي من الثناء بماله أو مقامه.

(٢) **المفردات**: العِدّ: الماء الكثير.

المعنى: والذي يوزع أمواله ارتجالًا من غير موعد مسبق. قل له: إنك تملك فخارًا كثيرًا.

(٣) **المعنى**: مما لا أستطيع عده ويرهقني ذلك، حماك الله من النكبات،

(٤) **المفردات**: اللد: مفردها اللدود، وهو الخصم. الحول: العام.

المعنى: ومن تضارب المصائب المعادية، فليزرك العام بكل سعد بهيج.

(٥) **المعنى**: وليمنحك الله طول العمر والبقاء الطويل، فاسعد به وجرّ مطرفك خيلاء كما يحلو لك.

(٦) **المعنى**: وانعم بالخلد في الحياة، وثق بالله الواحد الأحد المتعال.

(٧) **المعنى**: ولا تخش أن يردَّ لك طلب، فآل عبد الرحيم الأسود.

(٨) **المعنى**: ليس لهم شبيه في المجد والفخار، وهم خير الناس شيبًا وشبابًا.

(٩) **المعنى**: وهم خير من حولنا من الأحرار والعبيد، حبي فيهم وأملي.

(١٠) **المعنى**: إن تطلب منهم أن يركبوا لحرب رأيت خيلًا تركب خيلًا.

(١١) **المعنى**: فإن قدِّر أن أكون مساعدهم الوحيد ضمنوا تفرق الحشود من الأعداء.

(١٢) **المعنى**: ولن يروا من يخلص لهم إخلاصي، وسيعلمون أن كلامي وحده النافع لهم.

(١٣) **المفردات**: يكدي: يكلّ ولا يقدح. =

وما فَراهمْ فهْوَ فارِ جِلدي   ما لهمُ والله مثلي بَعدي[1]

- 169 -

وقال يمدح الخليفة القائم بأمر الله، ويهنئه بابنه ذخيرةِ الدين[2] سنة ٤١٣هـ: [من الكامل]

قمْ فائنِ لي فوقَ الوهادِ وسادي   فالآنَ طابَ بفيَّ طعمُ رُقادي[3]
قد شرَّدتْ نَصَبي وأَيني راحتي   واستبدَلَتْ عيني الكرى بسُهادِ[4]
وإذا رعيتَ ليَ الإخاءَ فهنِّني   ببلوغِ أوطاري ونَيلِ مُرادي[5]
للهِ يومٌ ملتُ فيه على المُنى   وثنى الزّمانُ إلى السرورِ قيادي[6]
وحذرتُ دهري من أمورٍ جمَّةٍ   فأناخَ فيه الأمنُ وسْطَ فؤادي[7]
نفَحتْ أميرَ المؤمنين عطيّةٌ   غرّاءُ من وافي العطاءِ جوادِ[8]
جبلٌ من الأَجبال، إلّا أنّه   عندَ الورى ولدٌ من الأولادِ[9]
والسَّيفُ أنتَ ولم يكُن مَن سَلَّهُ   فينا ليتركَهُ بغيرِ نجادِ[10]

=**المعنى**: ولن ينقدح غير زندي لهم، وما يعتريهم من ملمّات يعتريني.

(١) **المفردات**: فرى: شقّ وقطع.

المعنى: وإن دهاهم مصاب دهاني، وإن قطع جلدهم فكأنه قطع جلدي. وأقسم لهم إنهم لن يجدوا مثلي بعد موتي.

(٢) حرص القائم على تربية ابنه محمد ذخيرة الدين كي يكون وليًا للعهد، لكنه توفي في حياته سنة ٤٤٧هـ.

(٣) **المعنى**: انهض يا صاحبي ومدَّ لي فراشي فوق المنخفض، فقد طاب الآن لي طعم نومي.

(٤) **المفردات**: الأين: التعب، ومثلها النصب.

المعنى: فقد طردت راحتي كل أتعابي، وحل بعينيَّ النوم عوضًا عن الأرق.

(٥) **المعنى**: وإن كنت تعدُّني أخًا لك فهنئني على تحقيق أمانيَّ ورغباتي.

(٦) **المعنى**: ما زلت أذكر ذلك اليوم الذي أقبلت فيه على أمانيَّ، ومنحني الزمان سروري.

(٧) **المعنى**: وخفت دهري من أمور عديدة فاستقر قرار فؤادي منها.

(٨) **المعنى**: لقد أهدي الخليفة هدية حسنة من الله الكريم.

(٩) **المعنى**: هذه الهدية جبل يعتدُّ به، وهو عند الناس وليد من الأولاد.

(١٠) **المفردات**: النجاد: حمائل السيف.

المعنى: لقد كنت سيفًا بيننا، لكن من يستل السيف لا بد له من نجاد.

والغابُ أهيبُ ما يكون إذا ثوَتْ   أشبالُه فيه معَ الآسادِ[1]
والطَّعنُ في الأرماحِ يُعوزُ في الوغَى   لولا الأسنَّةُ في رؤوس صِعادِ[2]
والنَّصلُ لولا حدُّه وغِرارُه   ما كنتَ حاملَه ليوم جِلادِ[3]
قالوا: أتَى وَلَدٌ. فقلتُ: صَدَقْتُمُ   لكنَّه عَضُدٌ منَ الأَعْضادِ[4]
إنْ كان في مهد رَضيعًا نُومةً   فغدًا يكون على ذُرا الأعوادِ[5]
وتراهُ إمّا فوقَ صَهْوةِ منبرٍ   يَعِظُ الورى أو في قَطاةِ جَوادِ[6]
ما ضَرّهُ من قبلِ سلِّ غِمْدَهُ   أنَّ السُّيوفَ تُسَلُّ من أغمادِ[7]
والبدرُ يطويهِ السِّرارُ، وتارةً   هو بارزٌ وسْطَ الكواكبِ بادِ[8]
حَيّا الإلهُ صباحَ يومِ زارَنا   فيه وحَيّا ليلةَ الميلادِ[9]
ريّانَ من ظَفرٍ ونيلِ إرادةٍ   ملآنَ بالإسعافِ والإسعادِ[10]
فَلْنِغْمَ عهدًا عهدُه وأوانُه   سقّاهُ ربّي صوبَ كلِّ عِهادِ[11]

---

(١) **المعنى**: الغابة ذات مهابة، وتزداد مهابتها إذا أقامت الأشبال مع آبائها الأسود.

(٢) **المفردات**: يعوز: يتعذر ويصعب. الصعاد: مفردها صعدة وهي القناة المستوية.

المعنى: يصعب الطعن بالرماح في الحرب لولا أن الأسنَّة علت القنوات المستقيمة.

(٣) **المفردات**: الغرار: حد السيف.

المعنى: ونصل السيف لا يجدي لولا حده، ولما أعددته ليوم الطعن.

(٤) **المعنى**: لقد صدَّقناهم حين قالوا: ولدَ ولدٌ، وقلنا لهم: هو عضد سيعتدّ به.

(٥) **المفردات**: النومة: الكثير النوم، وقد سكِّن الواو ضرورة.

المعنى: وهو إن كان الآن يرضع في مهده ويكثر من النوم، فمستقبلاً سيكون في مقام رفيع.

(٦) **المفردات**: القطاة: مركب الرديف من آخر الظهر.

المعنى: وستراه إما فارسًا راكبًا جوادًا، أو تراه واقفًا على منبر يعظ الناس.

(٧) **المعنى**: لم يزعجه أن تكون السيوف مسلولة من أغمادها من قبل أن تُسل السيوف.

(٨) **المفردات**: السرار: آخر ليلة من الشهر.

المعنى: فقد ترى القمر يغيب في نهاية الشهر، كما قد تراه مضيئًا بين الكواكب.

(٩) **المعنى**: حيا الله صباح ولادته، وحيا ليلة ميلاده.

(١٠) **المعنى**: تراه مفعمًا بالظفر وكسب المراد والإسعاف والإسعاد.

(١١) **المفردات**: العهاد: مفردها عهدة، وهي أول مطر الربيع.

المعنى: جعل الله أيامه أسعد الأيام، وأنعم عليه بخيره كله.

لو أنصفَ القومُ الأُلى لم يُنْصفوا جَعلوا به عيدًا منَ الأعيادِ[1]
يا خيرَ مَن حنَّتْ إليه سريرتي طُرًّا ومَن حنَّتْ إليهِ جيادي[2]
وابنَ الَّذي طالَ الخلائقَ كلَّهمْ فضلًا وإنْ كانوا على الأَطوادِ[3]
ما إنْ رأيتَ ولا تَرى شِبهًا له أبدًا منَ الزُّهّادِ والعُبّادِ[4]
روَّى بصائرَهُ تُقًى ويمينُهُ جلَّتْ عنِ الشَّهَواتِ وهْيَ صَوادِ[5]
فكأنَّه لخشوعه - ولباسُه حُللُ الخلائفِ - مُرتدٍ بنِجادِ[6]
ذَخروا النُّضارَ لهمْ ولم تكُ ذاخرًا إلّا ثوابَ لُهًا وشُكرَ أيادِ[7]
أنا ذلك المحضُ الّذي جرَّبتُمُ أبدًا أُوالِي فيكُمُ وأعادي[8]
وإذا بلغتُكُمُ عَقرتُ ركائبي ونقضتُ من حذَرِ النَّوى أَقتادي[9]
ما إِنْ أُبالي بعدَ قُربي منكُمُ أنْ كان مِن كلِّ الأنام بُعادي[10]

---

(١) **المعنى**: لو أنصف الناس الذين لم يعتادوا الإنصاف لجعلوا ميلاد ذخيرة الدين عيدًا لهم.

(٢) **المفردات**: السريرة: النيّة.
المعنى: أنت أفضل من مالت نيتي إليه، ومن أحبته خيلي.

(٣) **المفردات**: الأطواد: مفردها الطود، وهو الجبل.
المعنى: وأنت ابن من فاق الناس خلقًا وفضلًا ولو وصلوا إلى أعالي الجبال (أعلى مكانة)،

(٤) **المعنى**: لم تجد ولن تجد شبيهًا له في تقاه وورعه.

(٥) **المفردات**: الصوادي: مفردها الصادية وهي العطشى.
المعنى: من تقاه أنه جعل بصره عفيفًا، أما يمينه فعافت الشهوات، مع أنه شاب متعطش.

(٦) **المفردات**: النجاد: مفردها النجد وهو ما ينجّد.
المعنى: إنه خليفة وثيابه ثياب الخلفاء الفاخرة، ولكنه لأنه خاشع تظنه يرتدي ثياب الزهاد المنجّدة.

(٧) **المفردات**: النضار: الذهب. اللها: مفردها لهوة، وهي العطية. الأيادي: النعم.
المعنى: لقد كنز الأولون الذهب لأنفسهم، أما أنت فلم تدخر سوى الكرم: وهو ثواب العطاء، وشكر الناس لإنعامك.

(٨) **المفردات**: المحض: الخالص الصريح.
المعنى: لقد جربتني فرأيتني صديقًا مخلصًا؛ فأنا دائمًا معك فيما ترى وأعادي من تعادي.

(٩) **المفردات**: نقضت: كسرت. النوى: البعد. الأقتاد: مفردها القتد، وهو خشب الرحل.
المعنى: وحين أحلُّ في دياركم أذبح ناقتي وأكسر خشب رحلي حتى أبتعد عنك.

(١٠) **المعنى**: وإذا قربت منكم لا يهمني بعد ذلك أن أبتعد عن الناس جميعًا.

وإذا نصحتُ لكمْ فما ألوي على ما شفَّني أو فتَّ في أعضادي[١]
إنِّي لراضٍ بالسِّفالِ وأنتُمُ الْـ ـمُغلونَ لي ولقد علتْ أجدادي[٢]
أبوابُكمْ كرمًا وجودًا فائضًا عَطَنُ الوفودِ وغايةُ القُصّادِ[٣]
ما إنْ يُرى إلّا عليها وحدَها وفدُ الورى وتزاحمُ الوُرّادِ[٤]
حُوشيتُ أنْ أُعنَى بغيرِ دياركمْ أو أنْ أجرَّ بغيرِها أبرادي[٥]
وإذا رشادي كان بينكُمُ فما أبغي إذا خُيِّرتُ غيرَ رشادي[٦]
وكأنَّني ضَوَّعتُ نَشرَ لَطيمةٍ لمّا سَنَنْتُ مديحَكمْ في النّادي[٧]
ما كانَ لولا أنَّكمْ قُدِّمتُمُ مَنٌّ لمخلوقٍ على أكتادي[٨]
أنا في جواركُمْ بأنعمِ عيشةٍ وَأجلِّ منزلةٍ وأخصبِ نادِ[٩]
راضٍ بأنْ نفسي فَدَتْك وما حَوَتْ كفّايَ لي من طارفٍ وتِلادِ[١٠]
وإذا الزَّمانُ نَبا بِنا عن مطلبٍ وغطا بياضَ طماعِنا بسوادِ[١١]

---

(١) **المفردات**: فتَّ في عضده: أضعفه. شفّ: رق.
المعنى: وإن قدَّمت لكم النصح فلا يهمني ما يعتريني أو يوهن قواي.
(٢) **المعنى**: إني لأقنع بالقليل، ولكنكم تعلونني، وكان أجدادي ذوي مقام عال.
(٣) **المفردات**: العطن: مبرك الإبل حول الماء.
المعنى: إن أبوابكم محط رحال الوفود ومنتهى القاصدين لكرمكم وجودكم الفياض.
(٤) **المعنى**: وأبوابكم وحدها التي ترى الوفود قد حطت دونها.
(٥) **المعنى**: أستغفر الله أن أهتم لغير دياركم أو أن أتباهى بغيرها.
(٦) **المعنى**: وما دام رشادي بينكم فهل أطلب غيره لو سئلت؟
(٧) **المفردات**: ضوعت: نشرت الرائحة. اللطيمة: العنبر المخلوط بالمسك.
المعنى: وإنني حين جعلت مدحكم في النادي سنّة متبعة فكأنني نشرت رائحة المسك مع العنبر.
(٨) **المفردات**: الأكتاد: مفردها الكتد، وهو مجتمع الكتفين من الإنسان. المن: الإنعام.
المعنى: ما كنت أقبل بأن يمنَّ عليّ مخلوق لو لم تكونوا مقدَّمين على الناس جميعًا.
(٩) **المعنى**: وما دمت في جواركم فإنني أحيا أنعم عيشة، وأحيا في أرقى منزلة، وأقيم في خير مجتمع.
(١٠) **المفردات**: الطارف: المال الحديث، التلاد: المال القديم الموروث.
المعنى: يرضيني ويسعدني أن أفديكم نفسي وأبذل أمامكم كل ما أملك من قديم وجديد.
(١١) **المفردات**: غطا: المجرد من غطى بمعنى ستر.
المعنى: إن انحرف الزمان عن مطلب لنا وغطى بياض ما نطمح إليه بالسواد،

قُمنا فنلنا ما نشاءُ منَ العُلا بالقائم الماضي الشَّبا والآدي(١)
شائي الكرامِ بفضلهِ في نفسهِ طـورًا وبـالآبـاءِ والأجـدادِ(٢)
ما كانَ إلّا في السّماءِ وما ارتقَى قُلَلَ المعالي في بطونِ وِهادِ(٣)
لا تعتمدْ إلّا عليَّ لخدمةٍ إنّي وَجَدِّكَ خيرُ كلِّ عمادِ(٤)
ومتى أنتقَدتَ فلن ترى ليَ مُشبهًا في خدمةٍ يا أخبرَ النُّقَّادِ(٥)
وإذا أردتَ عظيمةً فاهتفْ بمنْ ما دبَّ فيه على العظيم تَمادِ(٦)
عَجِلٍ إلى داعي الصَّريخ كأنَّهُ مـتـوقـعٌ أبـدًا نـداءَ مُـنـادِ(٧)
أنا منكُمُ نَسبًا وَودًّا صادقًا أبدًا أُراوِحُ حِفظَه وأُغادي(٨)
أَجدى على القُربى إليَّ تقرُّبي وأحبُّ مِن نسبي إليَّ وِدادي(٩)
يا أيُّها المتحكِّمون على الوَرى بالعدلِ في الإصدارِ والإيرادِ(١٠)
حسبي الَّذي أُوتيتُ من حُبُّكُمْ وولائكمْ ذُخرًا ليوم مَعادي(١١)
إنْ كنتمُ قلَّلْتُمْ ليَ بينكمْ شِبْهًا فقد كثَّرتُمُ حُسَّادي(١٢)

---

(١) **المفردات**: الشبا: حد السيف. الآدي: القوي.
المعنى: لم نجد إلا أن نقصد المجد الذي نريد بقوتنا وبحد سيوفنا.
(٢) **المعنى**: إما أن نطلبه بالكرم وإما بآبائنا وأجدادنا.
(٣) **المعنى**: ولم يكن هذا إلا في السماء وما بلغ قمم العلاء في قبور الأجداد.
(٤) **المعنى**: أنا رهن خدمتك، فلأكن أنا موضع اعتمادك، وأقسم لك إنني خير رجل يعتمد عليه.
(٥) **المعنى**: فقارن تجد أنني لا مثيل لي.. وأنت أخبر المقارنين الناقدين.
(٦) **المعنى**: وإن كانت القضية جللًا، فناد على من لا يطيل المكوث عند كبيرات الأمور.
(٧) **المعنى**: فأنا سريع تلبية الاستنجاد، حتى لتحسبني أتوقع النداء في كل لحظة.
(٨) **المعنى**: إنني محب لكم وأعد نفسي واحدًا منكم نسبًا وصداقة، أحافظ على ذلك صباحي ومسائي.
(٩) **المعنى**: ذلك أن التقرب عندي أهم من القرابة، والوداد أصدق من النسب.
(١٠) **المعنى**: ويخاطب آل العباس الذين يتحكمون في مصائر الناس عدلًا في كل شيء،
(١١) **المعنى**: ويقول لهم: يكفيني ما غنمته من حبكم وولائكم، وسيبقى ذلك مدى الحياة ذخرًا لي.
(١٢) **المعنى**: إن كان شبيهي بينكم قليلًا فقد كنتم سببًا في زيادة حسادي.

للهِ دَرُّكَ في مُقامٍ ضَيِّقٍ حَرُّ الرَّدى مُتلهِّبِ الإيقادِ[١]
وكأنَّما الأقدامُ فيه تَقَلْقُلاً وطئتْ على الرَّمضاءِ شوكَ قَتادِ[٢]
والسَّيفُ يرتع في يديك منَ العِدى بالضَّربِ بينَ ترائبِ وهَوادِ[٣]
والرُّمحُ يهتِكُ كلَّ ثُغرةِ باسلٍ طعنًا ويشربُ من دمِ الأكبادِ[٤]
وإذا أسالَ منَ الكَمِيِّ نجيعَهُ غِبَّ الطِّعانِ أسالَ كالفِرصادِ[٥]
والخيلُ يستلبُ الطِّعانُ جلودَها فكأنَّها خُلقتْ بلا أجلادِ[٦]
حتّى وَفَتْ لك نَجدةٌ ألبستَها في النَّاكثينَ الوعدَ بالإيعادِ[٧]
وقضَتْ لدينِ الله كفُّكَ حقَّه وبلغْتَ للإسلامِ كلَّ مُرادِ[٨]
فاسمعْ مديحًا لم تَشِنْهُ مَينَةٌ تَسْري قوافيهِ بكلِّ بلادِ[٩]
قطّاعَ كلِّ ثَنيَّةٍ وتَنوفةٍ طَلّاعَ كلِّ عَليّةٍ ونِجادِ[١٠]
زِينتْ به الأعراضُ فهْوَ كأنَّهُ وَشْيُ الجسومِ وحِليةُ الأجسادِ[١١]

---

(١) **المعنى**: ما أكثر خيرك وقت الضيق حيث الأزمات واللهيب.

(٢) **المفردات**: الرمضاء: الحصى الصغار تنفحها الشمس فتحمى. القتاد: شجر صلب ذو شوك.
المعنى: في هذا الوقت العصيب وحر الموت حيث تخطو الأقدام فوق شوك القتاد على الحصى الحارق.. باضطراب شديد.

(٣) **المفردات**: الترائب: مفردها التربية، وهي أعلى الصدر. الهوداي: الأعناق.
المعنى: والسيف يتلاعب بين يديك وهو يضرب رقاب الأعداء وعظام صدورهم.

(٤) **المعنى**: أما رمحك فيطعن كل مكان بارز للبطل وينصبغ بدم كبده.

(٥) **المفردات**: الكمي: الشجاع. النجيع: الدم. الفرصاد: صبغ أحمر.
المعنى: فإذا أسال الرمح دم الأبطال بعد الطعان أساله أحمر قانيًا.

(٦) **المعنى**: وتبدو الخيل بلا جلود من كثرة ما تطعن.. فتبدو أنها من غير جلود.

(٧) **المعنى**: حتى وافتك نجدة أعددتها للذين نكثوا عهودهم، فأرهبتهم بها.

(٨) **المعنى**: أنت رجل تقي، فَكَفُّك أدت حقها لدين الله، فبلغت في خدمة الإسلام كل ما يريده الإسلام.

(٩) **المفردات**: شانه: نقصه. المينة: الكذبة.
المعنى: فإليك مديحي لم يعبْهُ كذب، ينتشر في كل البلاد.

(١٠) **المفردات**: الثنية: الطريق في الجبل. التنوفة: المفازة.
المعنى: وشعري هذا يقطع الجبال والمفازات ويركب الصعاب ويطلع النجاد.

(١١) **المعنى**: وشعري تزدان به الأعراض وشيًا وحلية.

رِفْدي عليه حسنُ رأيك إنَّني راضٍ بـه مـن سـائـرِ الأَرفـادِ[١]
لا عيبَ فيه غيرَ أنْ لم يُستمعْ من مَنطقي ويزُفَّه إنشادي[٢]

- 170 -

وقال يرثي جدَّه الحسينَ عليه السلام، ومن قُتل من أصحابه: [من البسيط]

هل أنتَ راثٍ لصبٍّ القلبِ مَعْمودِ دَوِي الفؤادِ بغيرِ الخُرَّدِ الخُودِ؟[٣]
ما شفَّهُ هجرُ أحبابٍ وإنْ هَجروا من غيرِ جُرمٍ ولا خُلفِ المواعيدِ[٤]
وفي الجفونِ قذاةٌ غَيرُ زائلةٍ وفي الضّلوعِ غرامٌ غيرُ مفقودِ[٥]
يا عاذلي - ليس وجدٌ بتُّ أكتمُهُ بين الحَشا - وَجدُ تعنيفٍ وتفنيدِ[٦]
شِربي دموعي على الخدَّين سائلةً إنْ كان شُرْبُكَ من ماءِ العناقيدِ[٧]
ونمْ فإنَّ جفونًا لي مُسهَّدةً عُمْرَ اللّيالي ولكنْ أيَّ تسهيدِ؟[٨]
وقد قضيتُ بذاك العذلِ مَأْرَبَةً لو كان سمعيَ عنه غيرَ مسدودِ[٩]

---

(١) **المعنى**: رضاك عن شعري هو خير عطاء عليه.
(٢) **المعنى**: لكن عيبًا واحدًا في شعري هو أنني لم أنشده على مسامعك بنفسي.
(٣) **المفردات**: المعمود: الذي هدّه العشق. الخرَّد: مفردها الخريدة وهي الحسناء.
الخود: مفردها الخَود (بفتح الخاء) المرأة الشابة. الدوي: المريض.
المعنى: هل أراك ترثي العاشق الصب المريض القلب من غير الخرّد الحسان؟
(٤) **المفردات**: شفَّه: أضناه.
المعنى: لم يرهقه هجر الأحبة من غير أن يخطىء معهم ولا يتوانى عن مواعيدهم.
(٥) **المفردات**: القذاة: ما يعترض العين من قشة تؤلمها.
المعنى: وفي جفنه قذاة مؤلمة لا تزول، وبين أضلاعه حب دفين دائم.
(٦) **المفردات**: التفنيد: اللوم.
المعنى: أيها المعاتب، ليس ما في أحشائي حب مخبوء، ولكن حب تعنيف وعتاب.
(٧) **المعنى**: إن كان شربك الخمرة فإنني أشرب دموعي السائلة على خدي.
(٨) **المعنى**: واطمئنّ أنت ونم قرير العين، أما أنا فإن جفوني غير مغمضة طول الليالي. حزنًا.
(٩) **المفردات**: المأدبة: الحاجة والقصد.
المعنى: كان بودي أن أستمع إلى نصحك وعتابك لو لم تكن أذناي مسدودتين.

تلومُني: لم تُصْبك اليومَ قاذفتي ولم يعذْك كما يعتادُني عيدي[1]
فالظّلمُ عَذْلُ خليِّ القلبِ ذا شَجَنٍ وهُجنَةٌ لومُ موفورٍ لمجهودِ[2]
كم ليلةٍ بتُّ فيها غيرَ مُرتفقٍ والهمُّ ما بينَ محلولٍ ومعقودِ[3]
ما إنْ أحِنُّ إليها وهْيَ ماضيةٌ ولا أقولُ لها مستدعيًا: عُودي[4]
جاءتْ فكانتْ كعُوّارٍ على بَصرٍ وزايلتْ كزيالِ المائدِ المُودي[5]
فإنْ يودُّ أناسٌ صبحَ ليلهمُ فإنَّ صُبحيَ صُبحٌ غيرُ مودودِ[6]
عشيَّةٌ هَجَمَتْ منها مصائبُها على قلوبٍ عنِ البَلْوى مَحاييدِ[7]
يا يومَ عاشورَ كم طأطأْتَ من بصرٍ بعدَ السموِّ وكم أذللتَ من جِيدِ[8]
يا يومَ عاشورَ كم أطردتَ لي أملاً قد كان قبلكَ عندي غيرَ مطرودِ[9]
أنتَ المُرنِّقُ عيشي بعدَ صفوتِهِ ومولجُ البيضِ من شَيبي على السُّودِ[10]

---

(١) **المعنى**: أنت تعتب عليّ أن لم أنصع إلى رأيك ولم أحتفل معك في عيدك.
(٢) **المفردات**: الهجنة: النقيصة والعيب.
المعنى: إنه من الظلم الشديد أن يلوم خالي اللب من الهوى عاشقًا، ومن المنقصة أن يعتب المرتاح المرهق المجهد.
(٣) **المعنى**: كثير من الليالي أمضيتها وحيدًا إلا من الهموم التي تحوم حولي فأحلُّ بعضها ويتعقد بعضها.
(٤) **المعنى**: ولا أحن إلى تلك الليالي الماضية ولا أطلب منها أن تعود.
(٥) **المفردات**: العوار: ما يصيب العين من مرض. الزيال: الفرقة. المائد: المتحرك. المودي: المهلك.
المعنى: قدمت تلك الليالي فأمضّت العين، وافترقت كفراق المهلك المتحرك.
(٦) **المعنى**: فإن رغب بعض الناس أن يزول ليلهم عن صباح مشرق، فإن صباحي لا أحبه.
(٧) **المعنى**: وكانت ليلة حلت فيها نوائبها على قلوب لم تعتد استقبال المصائب.
(٨) **المفردات**: عاشوراء: هو العاشر من محرم يوم مقتل الحسين في كربلاء. الجيد: العنق.
المعنى: لله يا يوم عاشوراء بدلتَ الأحوال؛ فقد أخفضت رؤوسًا وكانت قبل سامية، وأذللت رقابًا كانت مرفوعة.
(٩) **المعنى**: أضعت آمالي أيها اليوم، وكانت قبلك مشرقة.
(١٠) **المفردات**: المرنق: المكدر. المولج: المدخل.
المعنى: أنت أيها اليوم سبب في تنغيص حياتي، وإدخال الشيب في رأسي الأسود.

جُزْ بالطُّفوفِ فكَم فيهنَّ من جَبَلٍ   خرَّ القضاءُ به بينَ الجلاميدِ[1]
وكم جريحٍ بلا آسٍ تمزِّقُهُ   إمّا النُّسُورُ وإمّا أضبُعُ البيدِ[2]
وكم سَليبِ رماحٍ غيرِ مستترٍ   وكم صريعِ حِمامٍ غيرِ مَلحودِ[3]
كأنَّ أوجُهَهم بيضًا ملألئةً   كواكبٌ في عِراصِ القفرةِ السُّودِ[4]
لم يطعموا الموتَ إلّا بعد أنْ حَطَموا   بالضَّربِ والطعنِ أعناقَ الصَّناديدِ[5]
ولم يعدْ فيهمُ خوفُ الجزاءِ غدًا   دمًا لتُربٍ ولا لحمًا إلى سِيدِ[6]
من كلِّ أبلجَ كالدِّينار تشهدُه   وسْطَ النَّدِيِّ بفضلٍ غيرِ مجحودِ[7]
يغشَى الهياجَ بكفٍّ غيرِ مُنقبضٍ   عن الضِّرابِ وقلبٍ غير مَزْؤودِ[8]
لم يعرفوا غيرَ بثِّ العُرْفِ بينهمُ   عفوًا، ولا طُبعوا إلَّا على الجودِ[9]
يا آلَ أحمدَ كم تُلوَى حقوقُكمُ   لَيَّ الغرائبِ عن نَبتِ القراديدِ[10]

---

(١) **المفردات**: الطفوف: مفردها الطف، وهي الأرض التي استشهد بها الحسين ومن معه.
الجلمود: الصخر.
المعنى: مر بالطفوف، فقد خرَّت جباله من بين الصخور الصلبة.
(٢) **المفردات**: الآسي: الطبيب. الأضبع: جمع قلة للضبع.
المعنى: وقع الرجال على الطفوف جرحى ولا من يعتني بهم، فمزقتهم نسور السماء أو ضباع الصحراء.
(٣) **المعنى**: وفي ذلك المكان كنت ترى العزّل مرميين بلا غطاء، والصرعى بلا قبور تأويهم.
(٤) **المعنى**: تشبه وجوههم المتلألئة الموزعة في ساحات البيداء السوداء كواكب بيضاء في السماء.
(٥) **المعنى**: كانوا أبطالًا، فلم يذوقوا الموت إلا بعد أن قتلوا الشجعان من الأعداء ضربًا وطعنًا.
(٦) **المفردات**: السيد: الذئب.
المعنى: وهم لم يخافوا أن تراق دماؤهم على التراب ولا أن تكون لحومهم طعامًا للذئاب.
(٧) **المفردات**: الأبلج: الأبيض المضيء.
المعنى: هؤلاء الشبان كانت وجوههم مضيئة كالدنانير وسط الملأ، وفضلهم لا ينكره جاحد.
(٨) **المفردات**: المزؤود: المذعور.
المعنى: يلجون ساحات الحرب غير هيّابين من الضرب، وبأفئدة غير راجفة.
(٩) **المعنى**: من طبعهم الأصيل أن يراعوا الناس بحسب الأعراف، ولم يعتادوا إلا الكرم.
(١٠) **المفردات**: القراديد: مفردها القردد، وهو ما ارتفع وغلظ من الأرض.
المعنى: ينادي أهل البيت، ويعجب من حرمانهم حقوقهم كما يحرم الغريب من النبات بين الصخور.

وكم أراكمْ بأجوازِ الفَلا جُزُرًا مبدَّدين ولكنْ أيَّ تبديدِ؟[1]
لو كان يُنْصفكم من ليس يُنصفكمْ أَلقَى إليكمْ مطيعًا بالمقاليدِ[2]
حُسدتمُ الفضلَ لم يُحرزْهُ غيركُمُ والناسُ ما بين محروم ومحسودِ[3]
جاؤوا إليكمْ وقد أعطَوْا عهودَهُمُ في فيلقٍ كزُهاءِ اللَّيلِ ممدودِ[4]
مُسْتَمرحينَ بأيديهمْ وأرجلهمْ كما يشاؤون رَكضَ الضُّمَّرِ القُودِ[5]
تَهوي بهمْ كلُّ جرداءِ مُطهَّمةٍ هويَّ سَجْلٍ منَ الأوذامِ مَجدودِ[6]
مُستشعرين لأطرافِ الرِّماحِ ومِنْ حدِّ الظُّبا أدْرُعًا من نسجِ داودِ[7]
كأنَّ أصواتَ ضَربِ الهامِ بينَهُمُ أصواتُ دَوْحٍ بأيدي الرِّيحِ مَبْرودِ[8]
حمائمُ الأيكِ تَبْكيهمْ على فَنَنٍ مُرنَّحٍ بنسيمِ الرِّيحِ أُملودِ[9]

---

(١) **المفردات**: الجزر: مفردها الجزور، وهي المذبوحة. الأجواز: مفردها الجوز وهو الوسط.
المعنى: كثيرًا ما أراكم مذبَّحين مرميين في وسط الفلاة.
(٢) **المعنى**: لو أنصفكم الجائر بحقكم لسلمكم مقاليد الأمور.
(٣) **المعنى**: أنتم أصحاب الفضل بلا منازع، والناس جميعًا إما محرومون من الفضل، وإما محسودون عليه.
(٤) **المفردات**: الفيلق: الجيش. زهاء: مقدار.
المعنى: قدموا إليكم في جيش ضخم كالليل بطوله، بعد أن بذلوا العهد على صدقكم.
(٥) **المفردات**: الضمر: مفردها الضامر وهو القليل اللحم. القود من الخيل: ما طال ظهرها وعنقها.
المعنى: كان السرور يعتريهم من أيديهم وأرجلهم وهم مسرعون كما تركض الخيول النحيلة القوية.
(٦) **المفردات**: الخيل المطهمة: التامة الحسن. السجل: الدلو العظيمة. الأوذام: مفردها الوذمة، وهي الحبلة بين أذني الدلو والخشبة المعترضة عليها. المجدود: المقطوع.
المعنى: تسرع بهم خيل جرداء تامة الحسن بسرعة تعادل سقوط الدلو المقطوعة الوذمات.
(٧) **المفردات**: مستشعرين: يلبسون الشعار، وهو الثوب يلي البدن مباشرة.
المعنى: قدموا يرتدون دروعًا قوية من نسج داود لاستقبال أطراف الرماح وحد السيوف.
(٨) **المفردات**: مبرود: متناول في أيديهم. الدوح: مفردها الدوحة، وهي الشجرة العظيمة.
المعنى: يلذ لهم ضرب الأعناق؛ فهو عندهم أشبه بحفيف الأشجار وسط الرياح.
(٩) **المفردات**: الأيك: الشجر الكثير الملتف، مفردها الأيكة. الفنن: الغصن. الأملود: الناعم اللين.
المعنى: كانت الحمائم تبكيهم من على الأغصان المتمايلة الناعمة.

نُوحي؛ فذاكَ هديرٌ منكِ مُحتَسَبٌ ... على حُسينٍ فتعديدٌ كتغريدِ[1]
أُحبُّكمْ والّذي طافَ الحجيجُ بهِ ... بمُبْتنًى بإزاءِ العرشِ مَقْصودِ[2]
وزمزمٍ كلّما قِسْنا مواردَها ... أوفَى وأربَى على كلِّ المواريدِ[3]
والموقِفينَ وما ضَحَّوْا على عَجلٍ ... عندَ الجِمارِ من الكومِ المقاحيدِ[4]
وكلِّ نُسكٍ تلقّاهُ القَبولُ فما ... أمسَى وأصبحَ إلّا غيرَ مردودِ[5]
وارتَضي أنّني قدْ متُّ قبلكُمُ ... في مَوقفٍ بالرُّدينيّاتِ مَشْهودِ[6]
جَمِّ القتيلِ فهاماتُ الرِّجالِ به ... في القاعِ ما بينَ مَتروكٍ ومحصودِ[7]
فقلْ لآلِ زيادٍ: أيُّ معضلةٍ ... رَكبتموها بتخبيبٍ وتَخْويدِ؟[8]
كيفَ استلبتُم منَ الشُّجعانِ أمرَهُمُ ... والحربُ تَغلي بأوغادٍ عَراديدِ؟[9]
فرَّقتمُ الشَّملَ ممَّنْ لَفَّ شملَكُمُ ... وأنتمُ بينَ تَطْريدٍ وتَشريدِ[10]

---

(١) **المعنى**: تابعي أيتها الحمائم نواحك، فتغريدك شبيه بالنواح على الحسين.

(٢) **المعنى**: أحبكم يا آل النبي (ﷺ) وأقسم على هذا بالكعبة التي طاف حولها الحجاج، والكعبة قريبة من العرش.

(٣) **المعنى**: أحبكم وأقسم على ذلك بزمزم التي كلما قسنا مياهها نراها في ازدياد.

(٤) **المفردات**: الجمار: موضع رمي الجمرات، وهو من مناسك الحج في مكة، الكوم: مفردها الكوماء، وهي الناقة الضخمة السنام. المقاحيد: مفردها المقحاد، وهي الناقة العظيمة السنام.

المعنى: وأقسم بمن وقفوا بعرفات وبما ضحوا مستعجلين من النوق السمان عند الجمار.

(٥) **المعنى**: وأقسم بكل العبادات التي حظيت بالقبول غير المردود بين المساء والصباح.

(٦) **المفردات**: الردينيات: الرماح المنسوبة الى الردينية، وهي امرأة اشتهرت بصناعتها.

المعنى: وكم كان يسعدني أن أموت قبلكم في أحد المواقف المشهود بها بالرماح الردينية.

(٧) **المعنى**: ويكون في هذا الموقف قتلى عديدون، ورؤوس الرجال مرمية في الوادي.

(٨) **المفردات**: التخبيب والتخويد: ضربان من السير السريع.

المعنى: فقل لأبناء زياد بن أبيه (ويعني عبيدالله): أي مصيبة ارتكبتموها على عجل؟

(٩) **المفردات**: الأوغاد: الأنذال. العراديد: مفردها العرديد، وهو المنحرف عن القتال أو عن الطريق.

المعنى: وقل لهم: كيف سرقتم أمر هؤلاء الشجعان في الحرب يكثر فيها الأنذال المنحرفون؟

(١٠) **المعنى**: لقد فرقتم الجموع المتكاتفة التي لمّتْ شملكم حينما كنتم بين مطارد وشريد.

ومَنْ أعزَّكُمْ بعدَ الخمولِ ومَنْ أدناكُمْ مِن أمانٍ بعدَ تبعيدِ؟[1]
لولاهُمْ كنتمْ لحمًا لمُزدَرِدٍ أو خُلَّةً لقصيرِ الباعِ مَعْضُودِ[2]
أو كالسِّقاءِ يَبيسًا غيرَ ذي بللٍ أو كالخباءِ سَقيطًا غيرَ مَعْمودِ[3]
أعطاكمُ الدَّهرُ ما لا بدَّ يرفعُهُ فسالبُ العودِ فيها مورِقُ العودِ[4]
ولا شَربتمْ بصفوٍ لا ولا عَلِقَتْ لكمْ بنانٌ بأزمانٍ أراغيدِ[5]
ولا ظفِرتُمْ وقد جُنَّتْ بكم نُوَبٌ مُقلقلاتٌ بتمهيدٍ وتَوطيدِ[6]
وحوَّلَ الدَّهرُ ريّانًا إلى ظَمَإٍ منكمْ وبدَّلَ محدودًا بمجدودِ[7]
قد قلتُ للقومِ: حُطُّوا من عَمائمهمْ تحققًا بمصابِ السّادةِ الصِّيدِ[8]
نُوحوا عليه؛ فهذا يومُ مصرعِه وعَدِّدوا إنَّها أيّامُ تَعديدِ[9]
فلي دموعٌ تُباري القَطرَ واكِفةٌ جادتْ وإن لم أقل: يا أَدمعي جُودي[10]

---

(١) **المعنى**: فرقتم من منحكم العزة وكنتم محرومين منها، ومن قرَّبكم بعد أن كنتم بعيدين.
(٢) **المفردات**: المعضود: القصير العضد، أو من تسانده النساء لضعفه. الخلة: الصديق.
المعنى: ولولا هؤلاء الرجال كنتم طعامًا لآكلكم، أو كنتم أصدقاء لضعيف القوة واهن العزم.
(٣) **المعنى**: أو كنتم كالدلو الجاف الذي لم يبلّه الماء، أو كالخيمة الواقعة لأنها من غير عمود.
(٤) **المعنى**: لقد منحكم الدهر ما يسترجعه حتمًا، فالذي يسرق العود، لا بد له من أن يورق يومًا.
(٥) **المعنى**: ولن تشربوا الماء الصافي ولن تنعموا بالسعادة، ولن تروا السعادة يومًا.
(٦) **المعنى**: ولن تظفروا ما دامت المصائب تصخب فوق رؤوسكم ممهِّدة لما هو أعظم.
(٧) **المفردات**: المحدود: المحروم. المجدود: الغني.
المعنى: وحوَّل الزمان المرتوي إلى عطشان، والغني إلى محتاج.
(٨) **المفردات**: الصيد: مفردها الأصيد، وهو الذي يرفع رأسه زهوًا.
المعنى: في هذا المشهد الأليم طلبت من الناس أن ينزلوا عمائمهم أسًى على فقد السادة أصحاب الفخار.
(٩) **المعنى**: أبكوه، فاليوم ذكرى مقتله، وعددوا مآثره إنها أيام العزاء.
(١٠) **المعنى**: وها هي ذي دموعي سيلها يسابق المطر، انسكبت من نفسها من غير أن أطلب منها ذلك.

- 171 -

وله من قصيدة: [من البسيط]

قومٌ ولاؤهُمُ حِصنٌ وودُّهُمُ لِمنْ أعدَّ نجاةً أوثقُ العُدَدِ(١)

- 172 -

وقال في النسيب: [من الطويل]

صَددتِ بلا جُرمٍ صدودَ قطيعةٍ وعندكِ أنّي لا أُجازيكِ بالصَّدِّ(٢)

وغرَّكِ أنّي في إِسارٍ منَ الهَوى وكم فلتَ المأسورُ من حَلَقِ القِدِّ(٣)

فلا تطلبي ما ليس عندي تَعنُّتًا سيكفيكِ منّي لو تأمَّلتِ ما عندي(٤)

- 173 -

وقال في الغزل: [من الطويل]

ومُنتَقِباتٍ بالجمالِ أَتينَنا وقد ملَّ مِنّا كلُّ راعٍ وعائدِ(٥)

فقُلن وقد أنكرْنَ ما بيَ مِن ضَنًى: أَلا ما تَرى ما بينَ تلك الوسائِدِ؟(٦)

فقلتُ وقلبي واجفٌ غيرُ ساكنٍ غَرامًا ودمعي سافحٌ غيرُ جامِدِ:(٧)

وجدتُ غرامًا ما تَجِدْنَ وما استَوى بحاملِ ثِقلٍ في الهوى غيرُ واجدِ(٨)

---

(١) **المعنى**: إن الولاء لأهل البيت ملاذ حصين، وحبهم خير زاد للنجاة.

(٢) **المعنى**: لقد امتنعت عن لقائي من غير جرم ارتكبته، وأنت تعلمين أنني لا أعاملك بالمثل.

(٣) **المفردات**: القِدّ: القيد.

المعنى: والذي دفعك إلى هذا أنني أسير هواك، ولم تعلمي أن الأسير قد يفلت من قيوده.

(٤) **المعنى**: فلا تطالبيني بما لا أملكه إذلالًا منك، يكفيك ما ترين من حالي.

(٥) **المعنى**: قدم علينا سرب من الصبايا الحسان وقد اعترانا الملل؛ من ما زال يرعى حبه أو قد عاد منه.

(٦) **المفردات**: الضنى: الضعف والهزال.

المعنى: حين رأين ما بي من الإجهاد والإرهاق سألنني: وماذا ترى بين الوسائد؟

(٧) **المعنى**: فأجبتهن وفؤادي يرتجف هلعًا وعشقًا، ودموعي تنسكب مدرارًا:

(٨) **المفردات**: الوجد: الحزن ولوعة العشق.

فمِلنَ كما مالتْ غُصونٌ مَريحةٌ   يضاحِكْنَ مِنّا حاضراتِ الولائدِ[(١)]

- 175 -

تأخر في مدحه لجلال الدولة، وألحَّت عليه رسله، فارتجل قائلاً: [من الطويل]

أيا ملكَ الأملاكِ قد جاءني الّذي   حبَوْتَ به من نعمةٍ وتعهُّدِ[(٢)]

وأرسلتَ تستدعي المديحَ وإنّه   لرأسِيَ تاجٌ والسّواران في يدِي[(٣)]

ولم يكُنِ التَّشريفُ لي دَرَّ درُّه   سِوى خزِّ أثوابي ودُرِّ مُقلَّدي[(٤)]

وما أخَّرَ النَّظْمَ الّذي كنتَ خاطبًا   به بينَ هذا الخلق في كلِّ مَشْهدِ[(٥)]

سِوى مرضٍ حُوشيتَ منه وإنّني   لراضٍ بأنّي للأذى عنك مُفْتَدِ[(٦)]

وحالَ عن التَّجويدِ ما قد شَكوتُه   ولم أرضَ قولًا فيكَ غير مجوَّدِ[(٧)]

وليس لمعقولِ اللِّسانِ مقالةٌ   تُقالُ ولا مَشْيٌ لرجلِ المقيَّدِ[(٨)]

وكيفَ اطِّراحي مدحَ مَن كان مدحُه   به الدَّهرَ تَسبيحي وطولُ تهجُّدي؟[(٩)]

أصولُ به فعلًا على كلِّ فاعلٍ   وأزهَى به قولًا على كلِّ مُنشدِ[(١٠)]

=**المعنى**: لقد وقعت في حب لا تعرفنه، ولا يتوازى مثقل بالهوى وخالٍ منه.

(١) **المفردات**: الولائد: مفردها الوليد وهو الصبي.

المعنى: فانثنت خصورهن كما تنثني غصون مع الريح، وهن يضاحكننا كضحك الأطفال.

(٢) **المعنى**: بلغني منك يا ملك الملوك ما منحتني إياه من أنعام واهمام.

(٣) **المعنى**: بعثت تطالبني بالمديح، وطلبك هذا تاج لرأسي وسوار في يدي.

(٤) **المفردات**: درَّ درُّه: أكثر الله خيره. الخز: الحرير.

المعنى: ولم يكن هذا الطلب المشرِّف، أكثر الله خيره، سوى الفخار لي؛ إذ يجعل ثيابي حريرية، وقلائدي لآليء.

(٥) **المعنى**: ولم يمنعني من النظم الذي تطالبني به ليكون معلنًا على الملأ في كل مقام.

(٦) **المعنى**: سوى مرض اعترضني، أبعده الله عنك، وإنني لأقبل بأن يعتريني الأذى فداءً لك.

(٧) **المعنى**: وقد ذكرت لك سبب عدم إجادتي، ولا أرضى لك إلا الكلام الجيد.

(٨) **المعنى**: إذ لا يمكن للمربوط اللسان أن يتكلم، كما يستحيل على المقيد أن يمشي.

(٩) **المعنى**: وهل يعقل أن أهمل مدح من كان مدحي له بمثابة التسبيح والعبادة مدى الحياة؟

(١٠) **المعنى**: فأنا أعدُّه لكل فعل قادر على كل فاعل، وأتباهى بكلامي عنه على كل شاعر.

وكم ليَ في مدحي عُلاكَ قصائدٌ فَضَلْنَ افتخارًا نَظْمَ كلِّ مُقصِّدِ(١)
يَسِرْنَ على الأكوارِ شَرقًا ومغربًا ويقطعْنَ فينا كلَّ بَرٍّ وفَدْفَدِ(٢)
ويُطْرِبْنَ مَن أَصغَى لهنَّ بسمِعه كما أطربتْ ذا الخمرِ ألحانُ مَعبَدِ(٣)
فإنْ غرَّد الشادي بهنَّ تنغُّمًا تناسيتَ تغريدَ الحَمامِ المغرِّدِ(٤)
خدمتُكَ كهلاً مُذ ثلاثون حجةً أروحُ بما ترضاه مِنِّي وأَغتدي(٥)
ولم تكُ منِّي هفوةٌ ما اعتمدتُها فكيفَ لما تأتي يدُ المتعمِّدِ؟(٦)
وما كانَ إلّا في رضاك تشمرُّي ولا كان إلّا في هواك تَجرُّدي(٧)
تنامُ الدُّجَى عنِّي وأقطعُ عُرضَه دعاءً بما تَهْوَى بجَفْنٍ مُسَهَّدِ(٨)
وأَعلَمُ أنِّي مستجابٌ دعاؤُه لصادقِ إخلاصِي ومحضِ تَوَدُّدي(٩)
وكنتَ ملكتَ الرِّقَّ مِنِّيَ سالفًا فخذْ رِبْقَتي عفوًا بملكٍ مُجدَّدِ(١٠)
فأمّا موالينا بَنُوكَ فإنَّهمْ علَوْا في سماءٍ للعُلا كلَّ فرقَدِ(١١)
سيوفُ غِوارٍ بيننا وتسلُّطٍ كهوفُ قرارٍ بيننا وتَمهُّدِ(١٢)

---

(١) **المعنى**: إن مدائحي فيك كثيرة هي أبهى من شعر كل ناظم.

(٢) **المفردات**: الأكوار: مفردها الكور، وهو الرحل. الفدفد: الفلاة.
المعنى: تطوف هذا المدائح شرقًا ومغربًا على ظهور الجمال، وتقطع الفلوات والبراري.

(٣) **المفردات**: معبد: اسم مغن عباسي مشهور ذو ألحان.
المعنى: ومن يستمع إلى مدائحي فيك يطرب وتأخذه نشوة السكران حين يستمع إلى معبد.

(٤) **المعنى**: وإن ترنم المغني بها أنساك سجع الحمام المغرد.

(٥) **المعنى**: وإنني منذ ثلاثين سنة في خدمتك أيام رجولتي، لا أتصرف إلا بما يرضيك.

(٦) **المعنى**: ولم يصدر مني طيلة هذه المدة خطأ سهو قط، فكيف أخطىء معك في يقظتي؟

(٧) **المعنى**: ولم أشمر عن ساعدي إلا ابتغاء رضاك، ولا كان ظهوري إلا حبًا بك.

(٨) **المعنى**: ينام الناس وأنا ساهر طول الليل أدعو لك بما تحب.

(٩) **المعنى**: وإنني والحمدلله مستجاب الدعوة لإخلاصي ومودتي.

(١٠) **المفردات**: الربق: حبل فيه عدة عرى، كل واحدة اسمها ربقة.
المعنى: لقد كنت رقيقًا لك منذ القديم، فجدِّد ملكك لي.

(١١) **المعنى**: وأبناؤك سادتنا، وقد رقوا إلى أعلى ذرى المجد حتى ساموا الكواكب.

(١٢) **المفردات**: الغوار: الغار.
المعنى: وهم سيوف الغارات بيننا وسيوف السيطرة، ومرابط الفكر والاستعداد.

هُمُ ورِثوا تلك النَّجابةَ فيهمُ ... كما شئتَها عن سيِّدٍ بعدَ سَيِّدِ[1]
حُسدتَ بهمْ لمّا تَناهَى كمالُهمْ ... ولا خيرَ فيمن عاش غيرَ مُحسَّدِ[2]
وكم لهمْ في الملكِ من عَبَقٍ بهِ ... ومن مُرتقًى عالي البناءِ مُشيَّدِ[3]
وتُعرَفُ فيهمْ من شمائلك التي ... بَهرتَ بها آثارَ مجدٍ وسؤدُدِ[4]
ولم تَرمِ لمّا أنْ رميتَ إلى المنى ... بهمْ أسهمًا إلّا بسهمٍ مُسدَّدِ[5]
فلا زلتَ مكفيًا بهمْ كلَّ ريبةٍ ... ولا زلتَ فيهمْ بالغًا كلَّ مَقْصِدِ[6]
وإنَّك من قومٍ إذا شَهدوا الوغَى ... فما شئتَ من عانٍ بها وفتًى رَدِ[7]
ومن أبيضٍ عندَ الضِّرابِ مُثلَّمٍ ... ومن أسمرٍ عند الطِّعان مُقصَّدِ[8]
أبَوْا أن يسدُّوا عن عظيمِ أناتِهِ ... وأن يُحجموا عن جاحمٍ متوَقِّدِ[9]
وأن يرجعوا إلّا بشملٍ مجمَّعٍ ... جَنَوْهُ لهمْ من كفِّ شملٍ مُسَدَّدِ[10]
ولم يُرَ فيهمْ والمخاوفُ جمَّةٌ ... مُوَلٍّ إلى أمنٍ ولا من معرِّدِ[11]

---

(١) **المعنى**: وقد ورثوا هذه الأصالة عن آبائهم وأجدادهم، كما ربيتهم عليها.
(٢) **المعنى**: وقد حسدوك على تربية أبنائك تربية كاملة، ولا قيمة لمن لا يحسد.
(٣) **المفردات**: العبق: توهج رائحة الطيب.
المعنى: ولأبنائك مكانة كبيرة في الملك، وهمة في ارتقاء الأعالي.
(٤) **المعنى**: وقد تلقنوا منك خصالك التي أثارت علائم المجد والمعالي.
(٥) **المعنى**: ولم تقذف بهم إلى تحقيق الأماني إلا بسهام صائبة.
(٦) **المعنى**: أرجو من الله أن تعتدَّ بهم ليذودوا عنك كل مصيبة، وأن تبلغ بهم كل أمنية.
(٧) **المفردات**: العاني: الأسير. الردي: الهالك.
المعنى: وأنت من قوم إذا خاضوا الحروب لم يتركوا خصومهم إلا أسيرًا أو هالكًا.
(٨) **المفردات**: المقصد: المكسر.
المعنى: وسيوفكم مثلمة من كثرة الضرب، ورماحكم مكسرة من شدة الطعن.
(٩) **المفردات**: الأناة: الحلم. الجاحم: الجمر المتوقد.
المعنى: وقد رفضوا أن يتأنوا وأن يتراجعوا عن خوض جمر النار المتوقد.
(١٠) **المعنى**: ورفضوا أن يؤوبوا إلا تحت راية واحدة مما اعتادوه من جمع شملهم.
(١١) **المفردات**: المعرد: الهارب.
المعنى: ورغم أن المخاوف كثيرة لكننا لم نجد منهم من يركن إلى الأمن أو يعمد إلى الهرب.

ولم يَرْتَوُوا إلّا بما سالَ بالقَنا كما يَرتوي بالماءِ من عطشٍ صَدِ[١]
ودُمْ أبدًا للمجد والحمدِ والنَّدىٰ تعومُ انغماسًا في بقاءٍ مُخلَّدِ[٢]
وإن رامَ دهرٌ أنْ يسوءَك صرفُه فأصغَى بمصلومٍ وعضَّ بأدْرَدِ[٣]
ولا طلعتْ يومًا على دولةٍ بها بلغنا بها إلّا كواكبُ أسْعُدِ[٤]

- 175 -

وقال في الطيف: [من السريع]

ما ضرَّ مَن زار وجُنحُ الدُّجىٰ يُكحَلُ منه الأفقُ بالإثمِدِ[٥]
لو زارني والصُّبحُ في شمسِهِ بلونها الفاقعِ في مِجْسَدِ[٦]
كيفَ اهتدى لي في قميصِ الدُّجَى مَن كان في الإصباحِ لا يهتدي؟[٧]
أخْلَفني وعدُك في زَورَةٍ فكيفَ وافيتَ بلا مَوعدِ؟[٨]
ليستْ يدًا منك، وما زِدْتَني في النَّومِ شيئًا لم يكُنْ في يدي[٩]
باتَ الكَرى يُوهِمُني أنَّهُ مُضاجعُ جسمي على مَرقدِ[١٠]

---

(١) **المعنى**: ولم يقبلوا إلا بأن يسيلوا الدماء بالرماح وهذا ما يشفي غليلهم، كما لا يروى العطشان إلا بالماء.

(٢) **المعنى**: أدامك الله للعلا والثناء والسخاء، تنعم بها طول العمر.

(٣) **المفردات**: المصلوم: المقطوع الأذنين. الأدرد: الذاهب الأسنان
المعنى: وإن عمد الزمان إلى أن يسيء إليك أصغى إلى مقطوع الأذنين، وذاهب الأسنان.

(٤) **المعنى**: أسعد الله دولة رفعت من مقامنا وأبلغتنا أسمى المراتب.

(٥) **المفردات**: الإثمد: حجر يكتحل به.
المعنى: ماذا يمنع من زارني في ظلام الليل حين اكتحل الأفق بحجر الكحل.

(٦) **المفردات**: المجسد: القميص الذي يلي البدن.
المعنى: ماذا يمنعه أن يزورني في الصباح مع إشراقة الشمس بلونها الفاتح وهي في لحظة إشراقها؟

(٧) **المعنى**: كيف وصل إليّ في الليل مع أنه يضل طريقه إليّ في الصباح؟

(٨) **المعنى**: لقد تخلفت عن موعد ضربته لي، فكيف جئت بلا موعد؟

(٩) **المعنى**: الزيارة لم تكن منك، وهي في النوم ليست شيئًا.

(١٠) **المعنى**: أمضى النوم ليله يوهمني أنه ينام مع جسمي في فراش واحد.

حتّى إذا الصُّبحُ بدا لمحُهُ كنتُ مكانَ الأنزَحِ الأبعدِ(١)
وزارَ قلبي والهوَى كلُّه زورةَ طرفي الأقرحِ الأكمدِ(٢)

- 176 -

وقال في الشيب: [من الطويل]

أمِن شَعَرٍ في الرّأس بُدِّلَ لونُهُ تبدَّلتِ يا أسماءُ عنّي وعن ودِّي؟(٣)
فإنْ يكُ هذا الهجرُ منكِ أو القِلَى فليس بياضُ الرّأس يا أسْمُ من عندي(٤)
تَصُدِّين عَمدًا والهوَى أنتِ كلُّهُ وما كانَ شيبي لو تأمَّلتِ مِن عَمدي(٥)
وليس لمن جازَتْهُ ستُّون حجَّةً منَ الشيب إنْ لم يُردِه الموتُ من بُدٍّ(٦)
ولا لومَ يومًا من تغيُّرِ صِبْغتي إذا لم يكن ذاك التغيُّرُ مِن عَهدي(٧)

- 177 -

وقال في النسيب: [من المتقارب]

سقاني السُّلافةَ مِن ريقهِ وأقطفني الوردَ من خدِّهِ(٨)
وعَوَّضني بقصيرِ الوصا لِ عمَّا تطاولَ من صدِّهِ(٩)

---

(١) **المعنى**: وحين أشرق الصباح كنت في المكان البعيد.
(٢) **المفردات**: الأقرح: المجروح. الأكمد: المغموم.
المعنى: وحين زارني محبوبي دخل قلبي فجرحه كما جرى لعينيَّ الجريحتين المغمومتين.
(٣) **المعنى**: أتبدلت معاملتك معي يا أسماء وقلَّ حبك لي حين تبدل لون شعر رأسي؟
(٤) **المفردات**: القلى: البغض.
المعنى: هذا الهجر وهذه البغضاء منك أما بياض الشعر فليس من عندي.
(٥) **المعنى**: أراك تعمدين إلى الابتعاد عني مع أنك أنت كل حبي، وما كان شيب رأسي من عمدي.
(٦) **المعنى**: ومن بلغ الستين وجاوزها من الشيب لا بد أن يقتله الموت.
(٧) **المعنى**: ولا بد من تغير لون شعري، فلا تلوميني إنه من العمر، أو من تغير عهدك معي.
(٨) **المفردات**: السلافة: الخمرة.
المعنى: سقاني الخمرة من فمه، وجعلني أقطف الورد الأحمر من وجنتيه.
(٩) **المعنى**: وبعد غياب طويل وصدٍّ منه كثير منحني وصالًا قصير الأمد، فغطى به عما سلف.

وأَوسعني الكَثْرَ من رِفْدِه   وما كنتُ أطمعُ في وعدِهِ[1]
وقلتُ لمن لام في حبِّهِ:   غَششتَ فمن ليَ مِن بعدِهِ؟[2]
وشاعَ غرامي به في الأنامِ   فمالي سبيلٌ إلى جَحْدِهِ[3]
ومن أينَ أطلبُ في حُسنِهِ   له الشِّبهَ والحسنُ من عندِهِ؟[4]

- 178 -

وقال في النسيب: [من السريع]

قل للذي يحسدُنا في الهوَى   والمرءُ لا يخلو منَ الحاسدِ[5]
قد زارني الظبيُ الذي لم يزلْ   يفلتُ من أُنشوطةِ الصَّائدِ[6]
في ليلةٍ ساهرها - نائلاً   ما يَشْتهي - خيرٌ منَ الرّاقدِ[7]
قلتُ له والقولُ في حقِّهِ   يستخرج الحِقْدَ من الحاقِدِ:[8]
ليتَكَ لمّا كنتَ لي مُمرضًا   جئتَ مع العوَّادِ لي عائدي[9]
إنَّ عناءَ الواجدِ المُبتلَى   عتابُه مَن ليسَ بالواجدِ[10]

- 179 -

وقال في النسيب: [من البسيط]

قادتْ حِراني يوم النَّفر خُرعُبَةٌ   وضلَّ عنِّي ما أوتيتُ من جَلَدِ[11]

---

(١) **المعنى**: ومنَّ علي بكثير من عطائه في حين أنني ما كنت أطمع في وعد منه.
(٢) **المعنى**: وعاتبني على حبي له، فقلت له: لم تصدق معي، فمن لي إن تركته؟
(٣) **المعنى**: لقد عرف الناس حبي له، فكيف أستطيع نكرانه؟
(٤) **المعنى**: وكيف آتي بمثيل له في الجمال وقد ضمَّ جمال العالم إليه؟
(٥) **المعنى**: قل لمن يحسدنا على حبنا، ولا بد للمرء من حاسد،
(٦) **المفردات**: الأنشوطة: حبالة الصائد.
المعنى: زارني الغزال، لكنه دائمًا يفلت من حبال صيدي.
(٧) **المعنى**: زارني في ليلةٍ، الذي يسهرها أفضل من النائم، لأنه سينال ما يشتهي.
(٨) **المعنى**: وقلت له والكلام له ينضح بالحقد:
(٩) **المعنى**: لقد جئت لزيارتي فأوقعتني في المرض، فليتك عدتني كما عادني الآخرون.
(١٠) **المعنى**: وتبدو معاناة العاشق المنكوب في أن الذي يعاتبه لا يبادله حبه.
(١١) **المعنى**: الحران: صعوبة الانقياد. النفر: الذهاب. الخرعبة: الشابة اللينة الأعطاف. =

قضتْ عليَّ ولم تعمدْ بنظرتها   وكم أصاب صميمًا غيرُ معتمدِ[١]
كأنَّما مُهجَتي والبُزْلُ مرحلة   مطيعة للنَّوى في ماضِغَيْ أسدِ[٢]
فليتني ساعةً أشكو صبابتها   سرًّا إليها ولا أشكو إلى أحدِ[٣]

- 180 -

قال في الشكوى من الزمان والأصحاب: [من مجزوء الطويل]

إلى كَم أقودُ قومًا   بِطاءً إلى ودادي؟[٤]
وأهوَى لهمْ دُنوًّا   ويهوَوْنَ لي بُعادي[٥]
وأُضحي لهمْ صديقًا   وما هُمْ سِوى أعادِ[٦]
وأبغي صلاحَ شأني   بمنْ همُّه فَسادي[٧]
وكم ذا أجودُ دهري   لمن ليسَ بالجوادِ[٨]
أرى معشرًا غِضابًا   لأَنْ كنتُ ذا تِلادِ[٩]

=المعنى: جذبتني يوم الرحيل وألانت قيادي حسناء لينة الأعطاف، ففقدت صبري

(١) **المعنى**: أذهبت قواي من غير أن تطيل النظر نحوي، وكثيرًا ما يصاب المرء بهدف صميمي من رمية غير مقصودة.

(٢) **المفردات**: البزل: مفردها البازل، وهو الذي طلع نابه.
المعنى: وحين استعدت النوق القوية للرحيل انساقت مهجتي مطيعة للبعد، وكأنها اتجهت نحو فكي الأسد.

(٣) **المعنى**: وأمنيتي الوحيدة أن أشكو لها حبي مقدار ساعة سرًا، ثم لا أبثُّ شكواي بعدها أحدًا.

(٤) **المعنى**: إلى متى أحث أناسًا على حبي؟

(٥) **المعنى**: أحب أن يدنوا مني ولكنهم يميلون إلى النأي عني.

(٦) **المعنى**: أبحث عن صداقتهم ويظلون أعداء لي.

(٧) **المعنى**: أحاول إصلاح حالي بينما بعضهم يريد فسادي.

(٨) **المعنى**: وكم أبذل سخائي طول عمري لمن ليس أهلًا.

(٩) **المفردات**: التلاد: المال القديم الموروث.
المعنى: يغضب قوم أن ورثت المجد القديم.

وأنْ كُنتُ في الثُّريّا وكانوا ثَرى الوِهادِ[1]
ألا طالما رأيتمْ جُثومي على الوِسادِ[2]
أنالُ الطوى ويُلقَى إلى راحتي مُرادِي[3]
وأُعطَى مقادَ قَرْمٍ أبيٍّ على القِيادِ[4]
وتَجري إلى الأماني فلا تلتوي جِيادي[5]
ولي منزلٌ حصينٌ مَكينٌ مِنَ الفؤادِ[6]
إذا همَّ لي بَلاءٌ فلي منه ألفُ فادِ[7]
وأنتمْ جُفاءُ سَيلٍ مُطارٍ بخَبْتِ وادِ[8]
وإلّا فسَفْرُ دَوٍّ بعيدٍ بغيرِ زادِ[9]
سَرَوْا في القَواءِ صُبحًا عَطاشَى بلا مَزادِ[10]
وجابوا الفَلاةَ ليلًا ضَلالًا بغيرِ هادِ[11]

---

(١) **المعنى**: وأن مقامي سام يدنو من الثريا، في حين أنهم تراب الوديان.
(٢) **المعنى**: رأيتموني أجلس على الآرائك طويلًا.
(٣) **المعنى**: أحظى بما أريد ويقدم لي مرادي.
(٤) **المفردات**: القرم: السيد.
المعنى: أكلَّف أن أقود السادة الذين تصعب سياستهم.
(٥) **المعنى**: وإن توجهت خيلي نحو ما أتمنى فلا أنثني.
(٦) **المعنى**: ومنزلي منيع لا يبلغه أحد ومحبوب.
(٧) **المعنى**: وإن داهمني مصاب فداني به ألف محب.
(٨) **المفردات**: الجفاء: ما يلقيه السيل. الخبت: ما انخفض من الأرض.
المعنى: فما أنتم سوى زبد تافه يقذف إلى الوادي.
(٩) **المفردات**: السفر: المسافر. الدوّ: المفازة.
المعنى: وإلا فأنتم مسافرون في البيداء البعيدة من غير زاد.
(١٠) **المفردات**: القواء: الأرض الجرداء. المزاد: القربة.
المعنى: هؤلاء المسافرون ساروا في الأرض الجرداء صباحًا وهم عطاشى بلا طعام.
(١١) **المعنى**: وطافوا الفلاة ليلًا (بعد النهار) ضالين طريقهم من غير دليل.

- 181 -

وقال في البرق: [من السريع]

قلتُ وقد لاحَ بريقُ الدُّجَى: مَنْ رَصَّعَ الظَّلماءَ بالعسجدِ؟[١]

كأنَّه يخفقُ ريحٌ على رابيةٍ تلعبُ بالمِطْرَدِ[٢]

هَديتني الطُّرْقَ ولو لم تُنرْ لكنتُ في الظَّلماء لا أهتدِي[٣]

كأنَّه سَيفٌ ولكنَّهُ طوعُ بنانِ المُخرِجِ المُغمِدِ[٤]

- 182 -

وقال في الشيب: [من البسيط]

تقول لِي: إنَّما الستّون مُقْطَعَةٌ بينَ الرِّجال ووصلِ الخُرَّد الغِيدِ[٥]

وما اسْتَوى يَفَنٌ ولَّتْ نضارتُه في الغانياتِ بغضٍّ ناضرِ العودِ[٦]

فقلتُ: ما الشَّيبُ إلّا لُبسةٌ لُبستْ ما أثَّرتْ بيَ في بُخلٍ ولا جُودِ[٧]

ولا وفاءٍ ولا غدرٍ ولا كَلَفٍ ولا مَلالٍ ولا إنجازِ مَوعودِ[٨]

---

(١) **المفردات**: العسجد: الذهب.
المعنى: حين بدا ضياء الليل سألت: مَن زين الليل المظلم بالذهب؟

(٢) **المفردات**: المطرد: الرمح القصير.
المعنى: كأن هذا الضياء ريح تعبث برمح لامع على رابية.

(٣) **المعنى**: دللتني أيها الضياء على الطرق، ولو لم تتَّقد في الظلام لضللت طريقي.

(٤) **المعنى**: كأنك يا برقُ سيف يسله صاحبه ثم يعيده إلى غمده.

(٥) **المفردات**: الخرد: مفردها الخريدة وهي الحسناء. الغيد: مفردها الغيداء، وهي الفتاة التي تتثنى.
المعنى: تقول محبوتي: هذه السنون الستّون التي أمضيتها كان نصفها مع الرجال ونصفها مع الصبايا الجميلات.

(٦) **المفردات**: اليفن: الشيخ المسنّ.
المعنى: وهل يتساوى شيخ مسن ذابل الإهاب مع غانيات بضّات غضّات؟

(٧) **المعنى**: فقلت لها: إنما الشيب ثوب نلبسه، ولم يؤثر الشيب في بخلي أو في كرمي.

(٨) **المعنى**: ولم يؤثر وفائي أو غدري، ولا عشقي أو مللي، أو في تلبية الموعد.

إنَّ الحِفاظَ - وبَيضي فيه لامعةٌ - خيرٌ من الغدر لو جَرَّبتِ في سُودي[١]

- 183 -

وقال يرثي أحد رؤساء العرب: [من المتقارب]

رأيتُ فلم أرَ فيما رأيتُ مُصابًا كيومِ ردَى الأوحدِ[٢]
وعَوَّدني الرُّزءَ مرُّ الزَّمانِ ومثلُ الّذي حلَّ لم أعتدِ[٣]
وفارقني بَغْتةً مثلما يفارقُ مقبضُ سَيفي يدِي[٤]
على حينَ دانَتْ له الآبِياتُ وقادَ القُرومَ ولم يُقتَدِ[٥]
وقد كنتُ أحسبُ أنَّ الحِمامَ بعيدٌ عليه فلم يَبعُدِ[٦]
وما كانَ إلّا كقولِ العجولِ لمن قام وسْطَ النَّدى: أُقعُدِ[٧]
وساعدني في بكائي عليـ ـهِ كلُّ بعيدِ الأسى أصْيَدِ[٨]
تلينُ القلوبُ وفي صدرهِ أصمُّ الجوانبِ كالجَلْمدِ[٩]
وكم ذا رأينا عيونًا بَكينَ عندَ الرَّزايا بلا مُسعِدِ[١٠]

---

(١) **المفردات**: الحفاظ: الذمام. السود: السيادة والسؤدد.
المعنى: إن صدق معاملتي ومحافظتي على الصداقة خيرٌ من الغدر في ساحة الحرب، لو جربتِ نبلي وسؤددي.
(٢) **المعنى**: فتشت في أيامي فلم أجد أكبر مصيبة مما جرى من موت هذا الأوحد.
(٣) **المعنى**: لقد عوَّدني هذا الزمان على تحمل الأرزاء، لكن هذا الرزء مما لم أعتده.
(٤) **المعنى**: ولقد فارقني هذا الصديق بسرعة خاطفة، كما تبتعد يدي عن مقبض سيفي.
(٥) **المفردات**: الآبِيات: مفردها الآبية، وهي غير المنقادة، القروم: الشجعان.
المعنى: فقد كان بصرامته يقود من لا يقاد، كما يقود السادة الشجعان، ولم يستطع أحد أن يقوده.
(٦) **المعنى**: كنت أظن أن مثل هذا الرجل لا يأتيه الموت، وفوجئت بهجومه عليه.
(٧) **المعنى**: وما كان فراقه بأكثر من قول مستعجل لقائم بين الناس: اجلس.
(٨) **المفردات**: الأصيد: الرجل الذي يرفع رأسه كبرًا.
المعنى: ولم أكن وحدي بالبكاء عليه؛ فقد زادني بكاءً نحيب شديد الحزن من السادة.
(٩) **المعنى**: رقت القلوب له، لكن لم يأبه لها لأن قلبه قدَّ من صخر.. ميت.
(١٠) **المعنى**: ولقاء هذا المصاب بكت عيون، ولم تر من يسعدها.

جرَيْنَ فألحقنَ عندَ الدُّموعِ صِحاحَ النَّواظرِ بالأرمدِ[1]
وأعيَتْ محاسُنه أنْ تُنالَ فإنْ حَسدَ القومُ لم يَحْسُدِ[2]
وكم قعدَ القومُ بعدَ القيامِ ومذْ قامَ بالفضلِ لم يُقعدِ[3]
وماتَ وغادَرَه جُودُه خليَّ اليدين من العَسجدِ[4]
ولم يدَّخِرْ غيرَ عزِّ الرِّجالِ وعزٍّ يبينُ معَ الفرقَدِ[5]
وغيرَ ضِرابٍ يقطُّ الرؤوسَ إذا خَمَدَ الجمرُ لم يَخمُدِ[6]
وطعنٍ يمزِّقُ أُهَبَ النُّحورِ كمَغْمَعَةِ النّارِ بالفَرْقَدِ[7]
وكم قد شهدناه يومَ الوغى وبيضُ النُّصولِ بلا أغْمُدِ[8]
يَشُلُّ الكُماةَ بصدرِ القناةِ شلَّكَ للنَّعَمِ الشُّرَّدِ[9]
وتهديهِ في الظُّلماتِ السُّيوفُ وكم ضلَّ في الرَّوْعِ من مُهتدِ[10]
فتًى في المشيبِ وما كلُّ مَنْ حَوى الفضلَ في الشَّعَرِ الأسودِ[11]

---

(١) **المعنى**: أذرفت الدموع، ومن شدة بكائها مرضت فشابهت العيون المريضة.

(٢) **المعنى**: لقد حاولوا النيل من مكانته وأعماله، لكن حيل ذلك عليهم حسدًا منهم أو من غير حسد.

(٣) **المعنى**: وسعوا إلى النهوض بالفضل فخابت مساعيهم، أما هو فقام واستمر على فضله.

(٤) **المعنى**: كان جوده شائعًا، وحين مات خلت الأيدي من جوده ومن ذهبه.

(٥) **المعنى**: لم يدخر مالًا لآخرته، فلم يكن له معين سوى العز الذي يرقى إلى كواكب السماء.

(٦) **المعنى**: ومما ادَّخره كذلك قطع الرؤوس الذي لا يهدأ وإن خمدت النيران

(٧) **المفردات**: الفرقد من الأرض: المستوى الصلب. الأهب: مفردها الإهاب، وهو الجلد. المعمعة: العمل على عجل.

المعنى: ومما خلفه طعن يمزق جلود الرقاب، كتناول النيران للأرض المستوية.

(٨) **المعنى**: وكثيرًا ما رأيناه يوم الحرب يحمل سيفه من دون غمد.

(٩) **المفردات**: يشل: يذود ويطرد.

المعنى: ورأيناه يطرد الأبطال بصدر رمحه كما تطرد الأنعام الشاردة.

(١٠) **المعنى**: ومن طبعه أنه في الليالي المظلمة يهتدي بلمعان السيوف، وكثيرًا ما يضيع الناس يوم الحروب.

(١١) **المعنى**: إنه في مرحلة شيب الشعر، وما كل أسود الشعر ذا فضل.

فيا لوعتي فيهِ لا تَقْصُري ويادمعتي فيهِ لا تجمُدي[١]
ويا سَلوتي فيه لا تقربي وإن كنتِ دانيةً فابعدي[٢]
ويالائمي في ثناءٍ له هَجَدْتَ وعينيَ لم تَهجُدِ[٣]
فلم أرثِهِ وحدَه بلْ رثيتُ معالم عُرِّينَ من سُؤدَدِ[٤]
وما جادَ جَفني وقد كان لا يجودُك إلّا على الأجودِ[٥]
ووافقني بالوفاقِ الصَّريحِ موافقةَ النَّوم للسُّهَّدِ[٦]
وإنَّ التناسُبَ بينَ الرِّجالِ بالوُدِّ خيرٌ منَ المحْتِدِ[٧]
وخلَّفني بانتحابٍ عليهِ يقضُّ على أضلُعي مرقدي[٨]
فإنْ عادَ مضجَعيَ العائدون خفيتُ نُحولًا على العُوَّدِ[٩]
فقُلْ للقَنابِلِ: لا تَركبي وقُلْ للكتائبِ: لا تحشُدي[١٠]
وقلْ للصُّلاةِ بنارِ الحروبِ: قد ذهبَ الموتُ بالمُوقِدِ[١١]
وقلْ للصَّوارمِ مَسْلولةً: فُجِعْتُنَّ بالصّارمِ المُغمَدِ[١٢]

---

(١) **المعنى**: وإنني أطالب أحزاني بألا تتوقف، وبدمعتي ألا تجمد.
(٢) **المعنى**: وأرجو من نسيانه ألا يفد علي، وإن كان قريبًا مني فليبتعد.
(٣) **المعنى**: ويا من تعاتبني على الإشادة به، لقد نمتَ ولم تنم عيني.
(٤) **المعنى**: إياك أن تظن أنني رثيته وحده، بل رثيت معه كل معالم السيادة والكمال.
(٥) **المعنى**: وتعاتبني على بكائي! إن عيني لا تبكي إلا على الجيد من الرجال.
(٦) **المعنى**: ولقد وافقني دمعي وفاقًا صادقًا كما يتفق النوم مع المصاب بالأرق.
(٧) **المفردات**: المحتد: الأصل.
المعنى: أن يتفق الرجال بشكل مناسب خير من أن يتفقوا في الأصل الواحد.
(٨) **المعنى**: ولقد تركني أبكي عليه بكاء يؤلمني في فراشي ويقلق أمني.
(٩) **المعنى**: وإنني على فراش مرضي لو زارني الأصحاب ليطمئنوا علي لم يجدوني لنحولي.
(١٠) **المفردات**: القنابل: مفردها القَنْبلة، وهي الطائفة.
المعنى: فلا تستعدوا أيها الفرسان ولا تتجمعي يا كتائب.
(١١) **المفردات**: الصُّلاة: موقدو النار.
المعنى: فتوقفوا يا موقدي نيران الحروب، فقد ولى مُلهبها.
(١٢) **المعنى**: ويا أيتها السيوف القوية المسلولة، أصبتنَّ بسيف دخل غمده.

وقُلْ للجيادِ يَلُكْنَ الشَّكيمَ بـلا مُسـرجٍ وبـلا مُـلبِـدِ:[(١)]
أَقِمْنَ فـمـا بعـدَهُ لـلخيولِ مـقـاديـرُ حـتَّـى مع القُـوَّدِ[(٢)]
وقُلْ لأنابيبِ سُمرِ الرِّماحِ: ثَـوِيـنَ حِيـامًـا بـلا مَـوْرِدِ[(٣)]
فلا تَطلعَنْ فوقكُنَّ النُّجومُ فـذاك طـلـوعٌ بـلا أسـعُـدِ[(٤)]
وكيفَ يرِدْنَ نَجيعَ الكُماةِ بغـيـرِ شـديـدِ القُـوى أَيِّـدِ؟[(٥)]
وقالوا: تسلَّ، وكلَّ امرىءٍ أرى ذا أَسًى فبِمَنْ أقتدي؟[(٦)]
وكيف السُّلُوُّ وعندي الغرامُ يـبـرِّحُ بـالـرَّجُـلِ الأجـلَـدِ؟[(٧)]
ولـي أَسـفٌ بـافـتـقـادِ لـه نَفَـذَتُ حنينًـا ولـم يَنْفَـدِ[(٨)]
فيا غافلاً عن طروقِ الحمامِ رقـدتَ اغـتـرارًا ولـم يـرقُـدِ[(٩)]
ويـا كـادحًـا جـامعًـا لـلألـوفِ وغـيـرُك يـأخـذهـا مـن غـدِ[(١٠)]
وهل للفتى عن جميع الغِنَى سِوى بَلِّ أنملَةٍ من يدِ؟[(١١)]

---

(١) **المفردات**: الشكيم: الحديدة التي تعترض فم الفرس.
المعنى: واطلب من الخيل التي تلوك بشكائمها متحمسة للحرب، وهي لا تملك من يسرجُها ويعدُّها:
(٢) **المعنى**: اهدأن فقد فقدتِ من يرعاك حتى القواد ليسوا أهلاً لك.
(٣) **المفردات**: حيامًا: دائرات.
المعنى: وقل لقضبان الرماح السمر: توقفن في مكانكنَّ فلم يعد لكنَّ مورد للطعن.
(٤) **المعنى**: فلن تبزغ النجوم فوقكن، وما ترينه بزوغ بلا سعد.
(٥) **المفردات**: النجيع: الدم. الأيِّد: القوي.
المعنى: وكيف يبلغن دماء الشجعان من غير ذلك القوي الشجاع؟
(٦) **المعنى**: وطلبوا مني أن أسلوَ هذا البطل، وكل من رآه حولي حزينًا عليه.
(٧) **المعنى**: كيف أسلوه وحبي لهذا الرجل الصلب مُستعر؟
(٨) **المعنى**: وإن أسفي شديد عليه، بل فقدت هذا الأسف بفقدي لهذا الرجل، وما زلتُ على حرقة نحوه.
(٩) **المعنى**: فيا أيها الغافل عن طرق الموت، غرتك الحياة فغفوت، لكن الموت لك بالمرصاد.
(١٠) **المعنى**: ويا مرهق نفسك في جمع المال، سيرثك غيرك غدًا.
(١١) **المعنى**: وهل يستفيد من يجمع ماله أن يستفيد منه إلا القليل؟ بقدر بلِّ إصبع من يد كاملة.

فَبِنْ مثلما بانَ ظلُّ الغَمامِ　　عن طالبي سَحِّهِ الرُّوَّدِ[1]
وبِتْ كارهًا في بُطونِ التُّراب　　وكم سكنَ التُّربَ من سَيِّدِ[2]
ولا زال قبْرُكَ بينَ القبورِ　　يُنضَحُ بالسَّبِلِ المُزْبِدِ[3]
ويَندى وإنْ جاورَتْهُ القبورُ　　وفيهنَّ بالقاعِ غيرُ النَّدِي[4]
وحيَّاك ربُّك عندَ اللّقاءِ　　بعفوٍ ومغفرةٍ سَرمَدِ[5]
وخصَّك يومَ مَفَرِّ العبادِ　　بالعَطَنِ الأفسحِ الأرغدِ[6]

* * *

(١) **المعنى**: فابتعد كما ابتعدت السحب عن المتوقع لهطولها.

(٢) **المعنى**: ونم غصبًا عنك في بطن التراب، فقد سبقك إليه سادة القوم.

(٣) **المفردات**: السبل: المطر أو ما سال منه كالسيل.
المعنى: وانعم في قبرك بالسقيا، فما زالت السيول تنضح بمائها عليه.

(٤) **المعنى**: والمياه تسقيه، وكثير من القبور ترقد في قاع الوادي وهي جافة.

(٥) **المعنى**: ورحبت بك مغفرة الله وعفوه الدائم.

(٦) **المفردات**: العطن مبرك الإبل.
المعنى: وليمنحك الله يوم النشور بالمكان الواسع الرغد.

فهرس المحتويات

(المجلد الأول)